

# الروض الاليف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام



# الروض الأنت

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المتوفى ٢١٨ هـ

الجزء الرابع

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

توزيع

بمكتب العلامة محب

حي الشجر

٦٨٧٧٠١٤ ث

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ١٠٤٢٤٠٨٦

۱۴۱۰ - ۱۹۹۰ م



مفتش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء الرابع من السيرة وشرحها « الروض الأنف »  
للإمام السهيلي والله وحده أسأل أن يعين على تمامه ؟

عبد الرحمن الوكيل



## كفاية الله أمر المستهزئين

قال ابن إسحاق : فأقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر الله تعالى صابرا محتسبا ، مؤذيا إلى قومه النصيحة على ما يلقي منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء . وكان عطاء المستهزئين - كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير خمسة نَقَر من قومهم ، وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم .

من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة ، وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به ، فقال : اللهم أعنم بصره وأنكله ولده .

ومن بنى زهرة بن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب : العاصُ بن وائل بن هشام . قال ابن هشام : العاصُ بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سَهْم .

ومن بنى خُزاعة : الحارث بن الطلائِلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو ابن لؤي بن مِلْكَان .

فلمّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ ، وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
الاستهزاء ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿ فَأَعْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ .  
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾  
الحجر : ٩٣ - ٩٥ .

قال ابن إسحاق فحدثني يزيد بن رومان ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَوْ غَيْرِهِ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ ،  
فَقَامَ ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ ،  
فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بَوْرَقَةٍ خَضِرَاءَ ، فَقَعِيَ ، وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، فَأَشَارَ  
إِلَى بَطْنِهِ ، فَاسْتَسْقَى فَمَاتَ مِنْهُ حَبْنًا . وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ  
جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبِ رِجْلِهِ ، كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنِينَ ، وَهُوَ يَجْرُ سَبْلَهُ ،  
وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خَزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ ،  
فَخَدَشَ فِي رِجْلِهِ ذَلِكَ الْخَدَشَ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، فَانْتَقَضَ بِهِ ، فَقَتَلَهُ . وَمَرَّ بِهِ  
الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلَ ، فَأَشَارَ إِلَى أَحْمَصِ رِجْلِهِ ، وَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يَرِيدُ الطَّائِفَ ،  
فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبَارِقَةٍ ، فَدَخَلَتْ فِي أَحْمَصِ رِجْلِهِ شَوْكَةٌ ، فَقَتَلَتْهُ وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ  
ابْنُ الطَّلَاطِلَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ ، فَامْتَنَحَضَ قَتِيحًا فَقَتَلَهُ .

### الوليد وأبو أزيهر

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليدُ الوفاة دعا بنيهِ ، وكانوا ثلاثة :  
هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أَيُّ بَنِيَّ ،

---

أوصيكم بثلاث ، فلا تضيّعوا فيهن : دمي في خُزاعة ، فلا تطلّته ، والله إني لأعلم أهمّ منه برّاء ، ولكني أخشى أن تُسبّوا به بعد اليوم ، وربّاي في ثَقِيف ، فلا تدعوه حتى تأخذه ، وغفري عند أبي أزيهر ، فلا يفوتكم به . وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ، ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات .

فلما هلك الوليد بن المغيرة ، وثبت بنو مخزوم على خُزاعة يطلبون منهم عقل الوليد ، وقالوا : إنما قتله سَهْمٌ صاحبكم - وكان لبني كعب حِاف من بني عبد المطالب بن هاشم - فأبت عليهم خُزاعة ذلك ، حتى تناولوا أشعاراً ، وغلظ بينهم الأمر - وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلاً من بني كعب بن عمرو من خُزاعة - فقال عبدُ الله بن أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم :

لاني زعيم أن تسيرُوا ، فتمهروا      وأن تتركوا الظّهْران تَعوى نعاليه  
وأن تتركوا ماء بجزعة أطرفا      وأن تسألوا : أي الأراك أطايبه ؟  
فإنّا أناسٌ لا نُطلّ دماؤنا      ولا يتعالى صاعداً من نحاربه

وكانت الظّهْران والأراك منازل بني كعب ، من خُزاعة . فأجابه الجونُ ابن أبي الجون ، أخو بني كعب بن عمرو الخُزاعي ، فقال :

والله لا نُؤتي الوليدَ ظلامَةً      ولما قرّوا يوماً نزول كواكبه  
وبصرعُ منكم مُسمِنٌ بعد مُسمِن      وتفتح بعد الموت قسراً مشاربه  
إذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم      فكلّكم باكي الوليد ونادبه

ثم إن الناس تراءوا وعرفوا أنما يخشى القوم السُّبَّةَ ، فأعطتهم خِزَاءَهُ  
بعض العقْل ، وانصرفوا عن بعض . فلما اصطَلَحَ القومُ قال الجون بن  
أبي الجون :

وقالته لَمَّا امْطَلَحْنَا تَعَجُّبًا      لَمَّا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ  
أَلَمْ تُقْسِمُوا تَوْتُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً      وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ الْبَلَابِلِ  
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسَّلَامِ فَاسْتَوَتْ      فَأَمَّ هَوَاهُ آمَنَّا كُلَّ رَاحِلِ

ثم لم يَنْتَهِ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ حَتَّى افْتَخَرَ بِمَقْتَلِ الْوَلِيدِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ  
أَصَابُوهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا . فَاحْقَ بِالْوَلِيدِ وَبَوَلَدِهِ وَقَوْمِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا حَذَرَهُ ،  
فَقَالَ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ :

أَلَا زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أَنْ كَفَعَا      مَكَّةَ مِنْهُمْ قَدَرٌ كَثِيرُ  
فَلَا تَفْخَرُ مُغِيرَةُ أَنْ تَرَاهَا      بِهَا يَمْشِي الْمُعَلَّجُ وَالْمَهْدِيرُ  
بِهَا آبَاؤُنَا ، وَبِهَا وَلَدُنَا      كَمَا أَرَسَى بِمَشْبَتِهِ ثَبِيرُ  
وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَلِكَ إِلَّا      لِيَعْلَمَ شَأْنُنَا أَوْ يَسْتَنْبِرُ  
فَإِنَّ دَمَ الْوَلِيدِ يُطَلَّ إِنَّا      نَطَلُّ دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ  
كَسَاهُ الزَّانِكُ الْمَمِيمُونَ سَمَهُمَا      زُعَافًا وَهُوَ مَمْتَلِيٌّ بِهَيْرُ  
فَخَرَّ بِيْطْنُ مَكَّةَ مُسَلَّحِيًّا      كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْهِهِ بَعِيرُ  
سَيَكْفِينِي مِطَالُ أَبِي هِشَامٍ      صَفَارٌ جَعْدَةُ الْأُوبَارِ خُورُ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه

## ثورة لمقتل أبي أزيهر

قال ابن إسحاق : ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر ، وهو بسوق  
 ذى المجاز ، وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أزيهر ، وكان أبو أزيهر  
 رجلاً شريفاً في قومه - فقتله بغير الوليد الذي كان عنده ، لوصية أبيه إياه ،  
 وذلك بعد أن هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ومضى بدر ،  
 وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين ؛ فخرج يزيد بن  
 أبي سفيان ، فجمع بني عبد مناف ، وأبو سفيان بن ذى المجاز ، فقال الناس :  
 أخفِرْ أبو سفيان في صهره ، فهو نائر به ، فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه  
 يزيد - وكان أبو سفيان رجلاً حليماً منسكراً ، يحب قومه حباً شديداً - انحطَّ  
 سريعا إلى مكة ، وخشى أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر ، فأتى  
 ابنه وهو في الحديد ، في قومه من بني عبد مناف والمطيين ، فأخذ الرمح من  
 يده ، ثم ضرب به على رأسه ضربة هذاه منها ، ثم قال له ؛ فبَعَثَكَ اللهُ ! أتريد  
 أن تضرب قريشا بعضهم ببعض في رجل من دؤوس . سنؤتيهم العقول إن  
 قباوه ، وأطفا ذلك الأمر .

فأنبث حسان بن ثابت يُحَرِّضُ في دم أبي أزيهر ، ويعير أبا سفيان  
 خُفْرَتَهُ وَيُجَبِّئُهُ ، فقال :

غدا أهل ضَوْجَى ذى المجاز كَلِمِهِمَا      وجاز ابن حرب بالعمس ما يقدو  
 ولم يمنع العيرُ الصَّروطُ ذِمَّارَهُ      وما منعت مخزاة والدِها هِنْدُ

كسأك هشامُ بنُ الوليدِ ثيابهُ فأنبلَ وأخلفَ مثلها جُددًا بعدُ  
قَتْنَى وَطَرًا منه فأصبحَ ماجدًا وأصبحتَ رخوًا ماتمخَبٌ وما تَعُدُّو  
فلو أنَّ أشياخا ببدرٍ تَشاهدوا كَبَلٌ نعالَ القومِ مُعْتَبِطٌ وَرَدُّ

فلما بلغ أبا سُفْيَانَ قولُ حَسَّانَ قال : يريدُ حَسَّانُ أن يَضْرِبَ بَعْضُنَا  
ببعضٍ في رجلٍ من دَوْسٍ ! بئسَ واللهِ ما ظنَّ !

### آية الربا من البقرة

ولما أسلم أهلُ الطَّائِفِ كلَّهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خالدُ بنُ  
الوليدِ في رِبا الوليدِ ، الذي كان في ثَقِيفٍ ، لما كان أبوه أوصاه به .

قال ابنُ إسحاق : فذكر لي بعضُ أهلِ العلمِ أن هؤلاء الآياتِ من تحرِيمِ  
مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا بِأَيْدِي النَّاسِ نَزَلْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ خَالِدِ الرِّبَا : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ، وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ) البقرة : ٢٧٨  
إلى آخرِ القصة فيها .

### الهمم بأخذ ثأر أبي أزيهر

ولم يكن في أبي أزيهر ثأرٌ نعلمه ، حتى حَجَزَ الإسلامُ بين الناسِ ، إلا  
أن ضِرَارَ بنَ الخطَّابِ بنِ مِرْدَاسِ الفِهْرِيِّ خَرَجَ فِي تَفَرٍّ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَرْضِ  
دَوْسٍ ، فَنَزَلُوا عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ غَيْلَانَ ، مَوْلَاةٌ لِدَوْسٍ ، وَكَانَتْ تَمْسُطُ  
النِّسَاءَ ، وَتَجْهِّزُ الْعِرَاسَ ، فَأَرَادَتْ دَوْسٌ قَتْلَهُمْ بِأَبِي أَزْيَهْرٍ ، فَكَامَتْ دُونَهُمْ  
أُمُّ غَيْلَانَ وَنِسْوَةٌ مَعَهَا ، حَتَّى مَنَعَتْهُمْ ، فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ :



جَزَى اللَّهُ عَمَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا      وَنَسَوَتْهَا إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلُ  
فَهِنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ      وَقَدْ بَرَزَتْ لِلشَّائِرِينَ الْمُقَاتِلُ  
دَعَتْ دَعْوَةً دُونَ مَا فَسَلَتْ شَعَابُهَا      بَعَزَ وَأَدَّتْهَا الشَّرَاحُ الْقَوَابِلُ  
وَعَمَرًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَمَا وَنَى      وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَى الْمَفَاصِلِ  
فَجَرَدَتْ سَيِّفِي ثُمَّ قَتُ بِنَصْلِهِ      وَعَنْ أَى نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أَقَاتِلُ

### عمل أم غيلان

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن التي قامت دونِ ضرار أم جميل ،  
ويقال : أم غيلان ، قال : ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل  
فيمن قام دونه .

فلما قام عمرُ بن الخطاب أتته أم جميل ، وهي ترى أنه أخوه : فلما  
انتهبت له عرف القصة ، فقال : إني لستُ بأخيه إلا في الإسلام ، وهو غاز ،  
وقد عرفتُ مِنَّتَكَ عليه ، فأعطاها على أنها ابنة سبيل .

قال الراوى : قال ابن هشام : وكانِ ضرار لحق عمرَ بن الخطاب يوم أحد ،  
فجعل يُنصر به بقرض الرمح ، ويقول : انجُ يا ابن الخطاب لا أقتلك ، فكان  
عمر يعرفها له بعد إسلامه .

### من المؤذنين لرسول الله

قال ابن إسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في بيته أبا لهب ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى

ابن خمرء النخعي ، وابن الأضداء الهذلي ، وكانوا جيرانه لم يُسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص ، فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رَحَمَ الشاة وهو يُصَلِّي ، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمته إذا نُصِبَت له . حتى اتخذ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حجراً يستتر به منهم إذا صلى ، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا طرخوا عليه ذلك الأذى ، كما حدثني عمرُ بن عبد الله بن عروة ابن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، يخرج به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على العود ، فيقف به على بابه ، ثم يقول : يا بني عبد مناف ، أيّ جوارٍ هذا ! ثم يُلقيه في الطريق .

### معاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي طالب وخديجة

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هَذَا كافي عام واحد ، فتتابع على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المصائبُ بِهَذَا خَدِيجَةَ ، وكانت له وَزِيرٌ صِدِّيقٌ على الإسلام ، يشكو إليها ، وبهَذَا عَمَّ أبا طالب ، وكان له عضداً وَحِرْزاً في أمره ، وَمَنْعَةً وناصراً على قومه ، وذلك قبل مُهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب ، نالت قريشٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تَطْمَعُ به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سَفِيهَةٌ من سُفْهَاءِ قريش ، فثر على رأسه تراباً .

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال : لما نثر ذلك السفيةُ على رأس رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك الترابَ

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إبيه إحدى بناته ، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لا تبكي يا بُنَيَّةُ ، فإن الله مانعٌ أباك . قال : ويقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه ، حتى مات أبو طالب .

## ما حدث بين النبي صلى الله عليه وسلم

وبين أبي طالب والمشركين

قال ابن إسحاق : ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشاً ثقله ، قالت قريش بعضها لبعض : إن حزمة وعمر ، قد أسلما وقد فشا أمرُ محمد في قبائل قُريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فليأخذ لنا على ابن أخيه ، ولْيُعْطِه مَنًّا ، والله ما نأمن أن يَبْتَزُّونا أمرنا .

قال ابن إسحاق : فحدثني العباسُ بن عبد الله بن مَعْبُد عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مَشَوْا إلى أبي طالب فكلَّمُوهُ ، وهم أشراف قومه : عتبة ابن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمِّيَّة بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنك مِنَّا حيث قد علمتَ ، وقد حَصَرَكَ ماترى ، وتَحَوَّنَا عليك ، وقد علمتَ الذى يديننا وبين ابن أخيك ، فادَّعُ ، فخذْ له مِنَّا ، وخذْ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ، فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه فقال : يا ابن أخى : هؤلاء أشرافُ قومك ، قد اجتمعوا لك ، لِيُعْطوك ،

وأيأخذوا منك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كلمة واحدة  
تُعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . قال : فقال  
أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، قال : تقولون : لا إله إلا الله ،  
وتخلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصنّفوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد  
يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا ، إن أمرك لعجب : ثم قال بعضهم لبعض :  
إنه والله ما هذا الرجل يمدّطكم شيئًا مما تريدون فانطيقوا ، وامضوا على دين  
آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرّقوا .

### الرسول يرجو أن يسلم أبو طالب

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا ابن أخي ،  
ما رأيتك سألتهم شططًا ؛ فلما قالها أبو طالب طمّح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - في إسلامه ، فجعل يقول له : أي عمّ ، فأنت فقلها ، أستحلّ لك بها الشفاعة  
يوم القيامة . قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :  
يا ابن أخي ، والله لولا مخافة الشبهة عليك ، وعلى بني أبيك من بعدى ، وأن  
تظنّ قرّيش إنى قتلها جزعًا من الموت لقاتها ، لا أقولها إلا لأمرك بها . قال :  
فلما تقارب من أبي طالب الموت ، قال : نظر العباسُ إليه يحرك شفّتيه ، قال :  
فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال يا ابن أخي ، والله لقد قال أخى الكلمة التى  
أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .

## مانزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب

قال : وأنزل الله تعالى في الرَّهْط الذين كانوا اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ماوردوا : « ص . والقرآن ذى الذِّكْر ، بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ » . . إلى قوله تعالى : ( أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إلهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ . وانطلقَ المَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ . إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَاد . ما سمعنا بهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ) يعنون النصارى ، لقولهم : ( إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ ) - ( إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ) ثم هلك أبو طالب .

### عن المستهزئين وملطه

فصل : وذكر حديث المستهزئين الذين أنزل الله فيهم : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ﴾ (١) ، وذكر فيهم الحارث بن الطَّلَاطِلَة (٢) ، والطَّلَاطِلَةُ : أمه ، قاله أبو الوليد القسبي ، والطَّلَاطِلَةُ في اللغة : الداهية ، قال أبو عبيد : كُلُّ دَاءٍ عُضَالٌ فَهُوَ : طَّلَاطِلَةٌ ، وذكر في نسبه عبد عمرو بن مَلَكَانَ بالضبطين جميعاً ، وفي حاشية كتاب الشيخ الحافظ أبي بحر ، قال : قد تقدم من قول ابن حبيب انحنوى أن الناس ليس فيهم مَلَكَانَ بفتح الميم واللام إلا مَلَكَانَ بن جَرَمِ بْنِ زَبَّانِ بْنِ حُلُوَانَ عِمْرَانَ بْنِ الْخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَمَلَكَانَ بن عباد بن عِيَاضِ بْنِ عُمَيْةَ بْنِ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ ، وإخوة عدى هم : نُجَيْبٌ عرفوا بأهمهم

(١) هو في تفسير ابن كثير : ابن غيطلة ، وغيطلة أمه

(٢) م - ٢ - الروض الأنف ج ٤ )

تُجَيِّب بنت دُهم بن ثوبان ، وهم من كِنْدَة ، وكل من في الناس وغيرهما  
مِلْكَان مَكْسور الميم - اكن اللام ، وقال مشايخ خِزاعة : في خِزاعة مِلْكَان<sup>(١)</sup>  
بفتح الميم ، قال الفاضل : يعنى ابن حبيب : مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن نَعْلَبَة  
ابن عمرو بن عامر ، وقال غير ابن حبيب كالذى يخرج من عبارته : إن الذى  
في خِزاعة إنما هو مِلْكَان بن أَفْصَى مثل مِلْكَان بن عدى بن عبد مناة  
من الرباب الذين منهم ذو الرِّثْمة الشاعر ، ومثل مِلْكَان بن عبد مناة من الرباب  
أيضاً رَهْط شُفْيَان بن سَعِيد الثَّوْرِي . وذكر في المستمزين الأسود بن عُبَيْدِ يَغُوث  
الزهرى روى أنه لما أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَمْزِينَ ﴾ نزل جبريل  
عليه السلام فحنا ظهر الأسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خالى خالى<sup>(٢)</sup> ،  
فقال له جبريل : خَلَّ عَنْكَ ، نعم حناه حتى قتله ، ذكره الدَّارُ قُطْنِي :

(١) ضبط أبو علي الفاي نفلا عن ابن الأنباري مِلْكَان بن حزم بن زبان.  
بفتح الميم وسكون اللام في ص ١٩٠ > ٢ وفي ص ٢٠٩ > ٣ قال : كل  
ما في العرب : مِلْكَان و بكسر الميم مع سكون اللام ، إلا مِلْكَان و بفتح الميم  
وسكون اللام ، بن جرم بن ربان بالجيم والراء في جرم وبالراء في ربان . وقال  
البكري في التنبيه على أوهام الفاي في أماليه : الذى في جرم بن ربان هو : مِلْكَان  
بفتح اللام والميم ، وليس هو بإسكان اللام كما أورده ، وكذلك مِلْكَان بن عباد  
ابن عياض بن عقبة بن السكون ، وهذا باب واسع ، والذى ذكر منه أبو علي  
برض و قليل ، من سد ، وغيض من فيض ، ص ١١٦ للتنبيه ط ٢

(٢) هو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم لا خاله ، وقد اضطربت الروايات  
في مصيره ، فإحداهن ما ذكر ابن إسحاق في السيرة ، والثانية هذه التي نقلها السمعاني  
عن الدارقطني ، وهى عند ابن أبي حاتم والبلاذري عن عكرمة ، وأنه حنا ظهره  
حتى أحقوقف صدره ، أى انحنى ، وأخرى أنه خرج من عند أهله حتى فاقصا به

### مدينت الواليد بن المغيرة :

فصل : وذكر وفاة الوليد بن المغيرة ، وقوله لبنيه : وعقرى عند أبي أزيهر الدؤسي لاتدعوه<sup>(١)</sup> العقر : دية الفرج المنصوب ، وأصله في البكر من أجل التدمية ، ومنه عقر السرج الفرس : إذا أدماه ، وبنيضة العقر منه ؛ لأنهم كانوا يقيسون البكر بالبيضة<sup>(٢)</sup> ، ليعرفوا بكورتها ، وقيل : عقر بضم العين ، لأنه بمعنى يضع .

### عن مقتل أبي أزيهر وموقف دوس :

وذكر قتل هشام بن الوليد لأبي أزيهر وخبر أم غيلان مع ضرار حين أجارته ، ومن تمام الخبر : أن دوسا لما بلغها مقتل أبي أزيهر الدوسي ، وثبت على رجال من قريش كانوا عندهم ، فقتلوا منهم بجير بن العوام أخا الزبير ، وأرادوا قتل ضرار بن الخطاب ، فأجارته أم غيلان وابنها عوف ، قال ضرار : لقد أذخمتني بين درعها وبدنها ، حتى إني لأجد تسبيد ركبها ، والتسبيد : موضع الخلق من الشعر ، وكان الذي قتل بجيراً صبيح بن سعد أو مليح ابن سعد جد أبي هريرة لأمه ؛ لأن أمه أمة بنت مليح أو صبيح .

= السوم ، حتى صار حبشياً ، فلم يمهأه أهله ، فصار يطوف بشعاب مكة ، حتى مات عطشاً ، وأخرى أنه عطش ، فشرب حتى انشق بطنه ، وأخرى . وأخرى . فهل يسكن قلب إلى مثل هذه المضطربات ؟

(١) الذي في السيرة : فلا يفوتكم .

(٢) في القاموس عن العقر أنه استبراء المرأة ، لينظر أبكر هي أم غير بكر .

عن أطرقا ومن أعظم أنه :

فصل : وذكر شعر عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وفيه :

وأن تتركوا ماءً بِحِزَّةِ أَطْرِقَا

وَالْجِزْعَةُ وَالْجِزْعُ بمعنى واحد ، وهو معظم الوادي ، وقال ابن الأعرابي : هو ما انتهى منه ، وَأَطْرِقَا اسم علم لموضع سمى بفعل الأمر اللاتنين ، فهو مخيئ لا يعرب ، وقيل : إن أصل تسميته بذلك أن ثلاثة نفر مروا بها خائفين ، فسمع أحدهم صوتا ، فقال لصاحبيه : أَطْرِقَا ، أى : أنصتا ، حتى نرى ما هذا الصوت ، فسمى المكان بأطرقا<sup>(١)</sup> ، والله أعلم . وذكر شعر الجون بن أبي الجون ، وفيه :

أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً

أراد : أن تؤتوا ، ومعناه : أن لا تؤتوا كما جاء في التنزيل : ( يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ) النساء : ١٧٦ في قول طائفة ، ومعناه عندي : كره لكم أن تَضِلُّوا<sup>(٢)</sup> ، وقد قدمنا في الجزء قبل هذا كلام على أن ، ومقتضاها وشيئا من

(١) هو كما ذكر في مراصد الاطلاع ، وفيه أن أطرقا موضع بنواحي مكة من منازل خزاعة وهذيل .

(٢) يقول البيضاوي في تفسير الآية : أى يبين الله لكم ضلالكم الذى من شأنكم إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه ، وتتحروا خلافه ، أو يبين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا ، وقيل : لنلا تضلوا ، فحذف لا ، وهو قول الكوفيين .



أسرارها فيه غنية ، وإذا كان الكلامُ محمولا على معناها فالنصب جائز ، والرفع جائز أيضا ، كما أنشدوا :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَخْضَرُ الْوَغَى <sup>(١)</sup>

بنصب : أَخْضَرَ ورفعهُ ، وأنشد سيديويه :

وَنَهَيْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهُ <sup>(٥)</sup>

يريد : أن أفْعَلَهُ ، وإذا رفعت في هذا الموضع لم يُذْهِبِ الرفع معنى أن فقد

---

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد البكري ، وبديته :

وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ غُلْدِي

وبعد :

فَإِنْ كُنْتُ لَا نَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

والبيت من شواهد سيديويه في الكتاب ص ٤٥٢ ج ١ ، ويستدل به الكوفيون على أن الناصبة تعمل في غير المواضع المحدودة ، ودليلهم : أن الشاعر عطف عليه قوله : وَأَنْ أَشْهَدُ . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذف ارتفع الفعل . وقالوا : إن رواية البيت عندهم إنما هي بالرفع . انظر ص ٨٢ ج ١ خزائن الأدب ص ٣٣٨ شرح شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم الجرجاوي ط ١٩١٤ ، ص ٤٥٢ ج ١ الكتاب لسيدويه (٢) هو من شواهد سيديويه . وقد نسبته إلى عمار بن جوين الطائي ، وأوله :

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خَبَاسَةً وَاحِدَ

وقد عقب عليه سيديويه بقوله : وحله على أن : لأن الشعر قد يستعملون أن همنا مضطربين كثيرا ، ص ١٥٥ ج ١ الكتاب لسيدويه ، وقال عنه اللسان : هو لعمر بن جوين ، أو امرئ القيس ، وفيه : واجد بلالان : واحد ونقل عن سيديويه ما قاله . والخباسة : المعنم .

حكى سيبويه : مره يحفرها<sup>(١)</sup> ، وقدره تقديرين ، أحدهما : أن يريد الحال أى :  
مره حافراً لها ، والثانى : أن يريد : مره أن يحفرها ، وارتفع الفعل لما ذهب  
أن من اللفظ ، وبين ابن جنى الفرق بين التقديرين ، وقال : إذا نويت أن  
فالفعل مستقبلاً ، وإذا لم تنوها فالفعل حاضر ، وههنا مسألة من العرب ذكرها  
الطبرى ، قال : العرب تقول لمن توجه فى أمر : تصنع ماذا وتفعل ؟ ماذا على  
تقدير : تريد أن تصنع ماذا ، فإذا قالوا : تريد ماذا لم يكن إلا رفعاً ، لأن المعنى  
الذى يحلب معنى أن الناصبة ليس فى قوله : تريد ؛ إذ لا يستقيم أن تقول : تريد  
أن تريد ماذا ؛ معنى : أن الإرادة لا تراد .

### شعر الجوده :

وذكر شعر الجون أيضاً ، وفيه :

٣-ا يمشى المَعْلَمُجُ والمَهِيرُ

المهير : ابن المهوره الحرّة والمَعْلَمُجُ : المتردد فى الإماء<sup>(٢)</sup> كأنه منحوت من

(١) ورد قوله هذا فى ص ٤٥١ وما بعدها ج ١ المكتاب اسيدويه ، وهو من  
شواهد المذكورة تحت باب : وهذا باب من الجزء ينجزم فيه الفعل إذا كان  
جواباً لأمر أو نهى أو استفهام أو تمن أو عرض .

(٢) فى شرح السيرة لابن ذر الحنسى : والمهير : الصحيح النسب ، يريد أن أمه  
حرة بئر ، والمعلج : المطعون عليه فى فيه ، وهو الأحمق أيضاً . وفى اللسان :  
المعلج أن يؤخذ الجلد فيقدم إلى النار حتى يلين ، فيهضغ ، ويلع ، وكان ذلك  
من ما كل القوم فى الجماعات . . والمعلج : الذى ولد من جنسين مختلفين ، والذى  
ليس بخالص النسب .

أصلين : من المِلج لأن الأمة : عِلْجَة ، ومن اللَّهَج <sup>(١)</sup> ، كَأَن وَاطَىءَ الأُمَّةِ  
قَدْ لِهَجَ بها ، وَفُتِحَتْ لَفْظُ المِلْجِ من هذين اللفظين .

وفيه :

كما أَرَسَى بِمَشْبَتِهِ كَبِيرُ

كذا صحت الرواية في أرسى بالتخفيف وهو زحاف داخل على زحاف ؛ لأن  
تسكين اللام من مُفَاعِلَتَيْنِ في الوافر زحاف ، ولكنه حسن كثير ، فلما كثرت  
شبهه هذا الشاعر بمفاعيل ؛ لأنه على وزنه ، ومفاعيلُانُ يَحْسُنُ حذفُ الياء منها  
في الطويل ، فيصير فَعُولانِ مُفَاعِلَتَيْنِ فلذلك أَدْخَلَ هذا الشاعرُ الزحافَ على  
مُفَاعِلَتَيْنِ لأنه بعد السكون في وزن مفاعيلن التي تحذف ياءها حذفاً مستحسنًا ،  
فتدبره ، فإنه ما يباح في علم العروض <sup>(١)</sup> .

من أسواق العرب :

فصل : وأنشد الحسن بن ثابت :

(١) من معاني العليج : الرجل من كفار العجم . والليج : الولوع بالشيء . وطمح  
به إذا أغرى به ، فثابر عليه ، ومن معاني القصيدة كما ذكر الخشني . أرسى : استقر  
وثبت ، والزحاف : الذي فيه السم ، والبهير من البهر وهو انقطاع النفس ،  
والمسلحج : الممد وبالهاء المهملة ذكره صاحب كتاب العين لا غير . وعند وجهه :  
أى سقطته والخور : العزيزات اللبن

(٢) سبق الكلام عن هذه المصطلحات .

غدا أهل ضَوْجِي ذى المجازِ سُحْرَةَ<sup>(١)</sup>

ضَوْجُ الوادى : جانبه ، وذو المجاز : سوقٌ عند عَرَفَةَ كانت العربُ إذا حَجَّتْ أقامت بسوق عكاظٍ شهرَ شَوَّالٍ ، ثم تنتقل إلى سوق مَجَنَّة<sup>(٢)</sup> فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ، ثم تنتقل إلى سوق ذى المجاز<sup>(٣)</sup> فتقيم فيه إلى أيام الحج ، وكانوا يتفاخرون في سوق عكاظ شهر شوال إذا اجتمعوا ، ويقال : عَكَظَ الرجلُ صاحبه إذا فاخره وغَلَبَه بالفخرة ، فسُميت عكاظ لذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) السحرة : السحر الأعلى . والبيت في الفسخ الذى بين يدي ، وفي شرح السيرة للبخشي : غدا أهل ضوجي ذى المجاز كليهما .  
(٢) فى المراصد عن مجنة : اسم سوق للعرب كانت فى الجاهلية ، قيل : بمر الظهران . قرب جبل يقال له : الأصفر كانت به تقوم العشرة الاخر من ذى القعدة . وقبلها من أوله عكاظ ، وقيل مجنة : بلد على أميال من مكة ، وقيل : جبيل بجانب طفيل ، وهو لبني الدبل . ويقول ياقوت فى معجمه : وإليه أراد بلال حين كان يتمثل :

الآليت شعرى هل أبين ليلة      بواد ، وحولى أذخر وجليل  
ومل أردن يوما مياه مجنة      وهل يبدون لى شامة وطفيل

(٣) ذو المجاز : موضع سوق يعرفه على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ . كانت به تقوم فى الجاهلية ثمانية أيام ، وقيل : هو ماء من أصل كبكب لهذيل خلف عرفة . وكبكب جبل خلف عرفات مشرف عليه ، قيل هو الجبل الأحمر الذى يجعله الوائف بعرفة فى ظهره .

(٤) فى القاموس . عكَظَه يعكظه : حبسه وعركه ، وأهره ورد عليه فخره ، وكغراب : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذى القعدة ، وتستمر عشرين يوما . وتجتمع قبائل العرب ، فيتمعاكظون ، أى يتفاخرون ويتناشدون .

وذكر :

لَيْلَ نِيعَالِ الْقَوْمِ مُغْتَبِطٌ وَرَدُّ

يعنى : الدَّمَّ الْعَبِيطَ<sup>(١)</sup>.

### ما أنزل الله في الربا

فصل : وذكر ما أنزل الله في الربا الآيات من سورة البقرة ، وقد قدمنا في حديث بنيان السكبة من قولهم : لا تنفقوا فيها رباً ولا مهرَ بغيٍّ ، وأن في ذلك دليلاً على قِدَمِ تحريمه عليهم في شرع إبراهيم عليه السلام ، أوفى غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup> وذلك أَنَّهُ من أقبح الأعمال لما فيه من هَدمِ جانب المروءة ، وإيثار الخرص مع بعد الأمل ، ونسيان بَغْتَةِ الأجل ، وترك التوسعة وحسن المعاملة ، ومن تأمل أبوابَ الرِّبَا لاح له شر التحريم من جهة الجشع المانع من حسن المعاشرة والذريعة إلى ترك القرض ، وما فيه ، وفي التوسعة من مكارم الأخلاق ، ولذلك قال سبحانه : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> البقرة : ٢٧٩ . غضباً منه على أهله ، ولهذه الذكـمة

(١) الخالص الطرى .

(٢) ورد في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر الخروج أحد أسفار العهد القديم الذى بيد اليهود والمسيحيين : « إن أقرضت فضة لشعبي الفقير الذى عندك فلا تكون له كالمرابي لا تعنموا عليه ربا » رقم ٢٦ .

(٣) يقول الإمام ابن القيم حول هذه الآية : « لم يحى هذا الوعيد في كبيرة سوى الربا ، وقطع الطريق ، والسعى في الأرض بالاسداد ، لأن كل واحد منهم مفسد في الأرض ، قاطع الطريق على الناس . هذا بقوله لهم ، وتسلطه عليهم ، =

قالت عائشة لأم محبة مولاة زيد بن أرقم : أبلغني زيدا تمنى زيد بن أرقم أن قد أبطل جهاده مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين ذكرت لها عنه مسألة من البيوع تشبه الربا ، فقالت : أبطل جهاده ، ولم تقل صلاته ولا صيامه ، لأن السيئات لا تُحِبُّ الحَسَنَاتِ ، ولكن خَصَّتْ الجهادَ بالإبطال ، لأنه حرب لأعداء الله ، وآكلُ الربا قد أذن بحربٍ من الله ، فهو ضده ، ولا يجتمع الضدان ، وهذا معنى ذكره أبو الحسن بن بطال في شرح الجامع ، وتلك المسألة المذكورة في المُدَوَّنَةِ ، لكن إسنادها إلى عائشة ضعيف .

### وفاة أبي طالب ووصيته

ذكر ابن إسحاق وفاة أبي طالب إلى آخر القصة ، وفيها قال العباس : والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته بها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .

= وهذا بائنا من تفرج كرباتهم إلا بتحصيلهم كربات أشد منها ، فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله ، وآذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله ، التفسير القيم لابن القيم ص ١٧٢ ط السنة المحمدية ١٣٦٨ ، ١٩٤٩ . وقد ورد حديث : لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آكل الربا ، وموكله وشاهديه . وكانه الخ . وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه . جنبنا الله لعنته .

من معاني قصيدة ضرار بن الخطاب : الشعث : المتغيرات الشعور ، العواطل : اللاتى لا حل لهن . الشعاب : جمع شعبة ، وهو مسيل الماء فى الحرة ، والقوايل : التى تقابل بعضها بعضا ، الشراج : جمع شرج وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل . الوفى : الضعف والفتور ، ونصل السيف : حده . وعن شرح السيرة لأبى ذر سو القاموس .

قال المؤلف : شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعد ما أسلم ، لكانت مقبولة ، ولم يرد بقوله لم أسمع ، لأن الشاهد العدل إذا قال : سمعت ، وقال من هو أعدل منه : لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع ، لأن عدم السماع يحتمل أسبابا منعت الشاهد من السمع ، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يُسلم مع أن الصحيح من الأثر ، قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك<sup>(١)</sup> وأثبت نزول هذه الآية فيه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة : ١١٣ وثبت في الصحيح أيضا أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبا طالب كان يحوُّطك وينصرك ، ويفض بك ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : « نعم وجدته في عَمَرَاتٍ من النار ، فأخرجته إلى ضَحَضَاح » وفي الصحيح أيضا من طريق أبي سعيد ، أنه - عليه السلام - قال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضَحَضَاحٍ من النار يبلغ كعبيه يلقى منه دماغا ، وفي رواية أخرى : كما يلقى المرءُ جُلُ بالقُمَّم ، وهي مُشْكِلَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وقال بعض أهل العلم :

(١) أخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي - ص - وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أمية . فقال : أي عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال : أنا على ملة عبد المطلب ، فقال النبي - ص - لاستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فزلت : ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين . ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) قال : ونزلت فيه : ( إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ) وقد أخرجه البخاري ومسلم

(٢) لأن الرجل : قدر من نحاس ، والقمم أيضا : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره . ويكون ضيق الرأس ، ويقول ابن الأثير في النهاية تعليقا على هذه =

الْقَمَمُ : هو البُسرُ الأخضر يُطبخ في المرَجَل استعجالاً لنضجه ، يفعل ذلك أهل الحاجة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق زيادة ، وهي أنه قال : يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه ، ومن باب النظر في حكمة الله ، ومشكلة الجزاء للعمل أن أبا طالب كان مع رسول الله بجملة مَتَحَرِّبًا له ، إلا أنه مثبت لقدميه على مِلَّة عبد المطلب ، حتى قال عند الموت : أنا على مِلَّة عبد المطلب ، فسلَّط العذابُ على قدميه خاصَّةً لتثبيته إياها على ملة آبائه ، ثبتنا الله على الصراط المستقيم .

وذكر قول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة : ١٣ وقد استغفر عليه السلام يوم أُحُدٍ فقال : اللهم اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون ، وذلك حين جَرَحَ المشركون وجهه وقتلوا عمه . وكثيراً من أصحابه ، ولا يصح أن تكون الآية نزلت في عمه ناسخة لاستغفاره يوم أُحُدٍ ، لأنَّ وفاة عمه كانت قبل ذلك بمكة ، ولا ينسخ المتقدم المتأخراً ، وقد أُجيب عن هذا السؤال بأجوبة : أن قيل : استغفاره لقومه مشروطٌ بتوبتهم من الشرك ، كأنه أراد الدعاء لهم بالتوبة حتى يغفر لهم ، ويُقوَّى هذا القول روايةً من روى : اللهم اهْدِ قومي فإنهم لا يعلمون ، وقد ذكرها ابن إسحاق ، رواها عنه بعض رواة الكتاب بهذا اللفظ ، وقيل : مغفرة تُصرف عنهم عقوبة الدنيا من المَسْخِ والخُسْفِ ، ونحو ذلك ، ووجهه

---

== الرواية : د هكذا روى ، ورواه بعضهم : كما يغلي الرجل والقمم وهو أبين  
إن ساعدته صحة الرواية ،



ثالث ، وهو أن تكون الآية تأخر نزولها ، فنزلت بالمدينة ناسخة للاستغفار  
للمشركين ، فيسكون سبب نزولها متقدما ، ونزولها متأخرا لاسيما ، وهي في سورة  
براءة وبراءة ، من آخر ما نزل ، فتسكون على هذا ناسخة للاستغفار بن جميعا ، وفي  
الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على أبي طالب عند موته ،  
وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : يا عم قل : لا إله إلا الله كلمة  
أشهد لك بها عند الله ، فقال له أبو جهل وابن أبي أمية : أترغبُ عن ملة  
عبد المطلب ، فقال : أنا على ملة عبد المطلب ، وظاهر الحديث يقتضى أن  
عبد المطلب مات على الشرك ، ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا  
في عبد المطلب ، وأنه قد قال فيه : مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة  
محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد<sup>(١)</sup> ، فله أعلم ، غير  
أن في مسند البزار ، وفي كتاب النسوى من حديث عبد الله بن عمر أن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لفاطمة ، وقد عزت قوما من الأنصار  
عن ميثهم : لعلك بلغت معهم الكدوى ، ويروى السكري بالراء ، يعنى :  
القبور ، فقالت : لا ، فقال : لو كفت معهم الكدوى<sup>(٢)</sup> أو كما قال ، مارأيت

---

(١) النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه لم يكن يعلم شيئا عن نبوته قبل المبعث  
تدبر قول ربنا سبحانه : ( ووجدك ضالا فهدى ) وقوله : ( ما كنت تدري  
ما الكتاب ولا الإيمان ) .

(٢) الرواية لو بلغت معهم الكدوى ، أو : لو بلغت معها . وقد ورد تفسير  
الكدوى بالقبور عن ربيعة بن سيف من تابعي أهل مصر ، وفيه مقال لا يقدر  
في حسن الإسناد ، وفي الرواية أن الرسول وص ، حين سأل فاطمة عن ذلك  
أنها قالت له : معاذ الله ، وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر . رواه أبو داود والنسائي

الجنة، حتى يراها جدُّ أبيك، وقد أخرجهُ أبو داود، ولم يذكر فيه حتى يدخلها جدُّ أبيك، وكذلك لم يذكر فيه: ما دخلت الجنة، وفي قوله: جدُّ أبيك، ولم يقل: جدك يعني: أباه توطئة للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره أن الله أحيأ أمه وأباه، وآمنا به، فآله أعلم، ويحتمل أن يكون أراد تخويفها بقوله، حتى يدخلها جدُّ أبيك، فتتوهم أنه الجد الكافر، ومن جدوده عليه السلام: إسماعيل وإبراهيم، لأن قوله عليه السلام حق، وبلوغها معهم الكُدَى لا يوجب خلودا في النار، فهذا من لطيف الكناية فأنهم، وحكى عن هشام ابن السائب أوابنه أنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش، فأوصاهم، فقال: يامعشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، وقلبُ العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدم الشجاع، والواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناسُ انكم حزب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية<sup>(١)</sup>، فإن فيها مَرَضَةً للرب، وقواماً للمعاش، ونَبَاتاً لِلوِطْأَةِ، صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَا تَقْطَعُوهَا، فإن في صلة الرِّجَمِ مَنْسَأَةً في الأجل، وسِعَةً في العدد، وَاَتْرَكُوا النَّبْغِيَّ وَالْمُعْتَوِقَ، ففيهما هَلَكَةُ القرون قبلكم، أجيئوا إلّا عي، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخِلاص، ومَكْرُمَةٌ في العام، وإني أوصيكم بحمد خيراً، فإنه الأمين.

في قريش ، والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وقد جاء بأمرٍ قبله الجفنان ، وأنكره اللسان مخافة الشنان ، وائتم الله كأنى أنظر إلى صَعَالِك<sup>(١)</sup> العرب ، وأهل البر في الأطراف والمُسْتَضْعَفِينَ من الناس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته وعظموا أمره ، فغاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤسهم قريش وصناديدها أذنابا ودورُها خرابا ، وضعفاؤها أربابا ، وإذا أعظمهم عليه ، أخو جهم إليه ، وأبعدهم منه ، أحنأهم عنده ، قد محضته العرب وِدَادَهَا ، وأصفت له فُؤَادَهَا ، وأعطته قِيَادَهَا ، دونكم ياممشر قريش ابن أبيكم ، كونوا له ولاةً ولحزبه حُمَاةً ، والله لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلا رَشَدَ ، ولا يأخذ أحدٌ به زِيَه إلا سَعِدَ ، ولو كان لنفسى مدة ، ولا جلى تأخير ، لكففتُ عنه الهَزَاهِزَ<sup>(٢)</sup> ، ولدافعتُ عنه الدَّوَاهِىَ ، ثم هلك :

### تفسير المسمى في سورة ص :

فصل : وذكر ما أنزل الله تعالى في قولهم : ﴿ أَنْ امْشُوا ، واضربوا على أَلْقَمِكُمْ ﴾ وذكر بعض أهل التفسير أن قولهم : امْشُوا من المَشَاء ، لامن المَشْيِ والمَشَاء : تمامه المال وزيادته ، يقال مَشَى الرجلُ ، وأَمَشَى : إذا تَمَّ ماله . قال الشاعر :

وَكُلُّ فَتَى وَإِنْ أَمَشَى وَأَثَرِي سَتَخَاجِجُهُ عَنِ الدَّيَّامُونِ<sup>(٣)</sup>

(١) جمع : صعلوك : الفقير

(٢) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الداس . وفي الأصل : عند الهزاهز وهو خطأ .

(٣) البيت للابغة الذبياني ، وبعده :

وكل فتى بما عملت يداه وما أجرت عوامله رهين

وقال الرازي :

وَالشَّاءُ لَا تَمْشِي عَلَى الْهَمَّاعِ<sup>(١)</sup>

أى : لا تكثر ، وَالْهَمَّاعُ : الذئب ، وقاله الخطابي فى معنى الآية ، كأنهم أرادوا أن المشاء والبركة فى صبرهم على آلهتهم ، وحملها على المشى أظهر فى اللغة ، والله أعلم .

تابع المصائب بموت خديجة :

وذكر تتابع المصائب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بموت خديجة ثم بموت عمه ، وذكر الزبير فى حديث أسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة ، وهى فى الموت ، فقال : تذكرهين ما أرى منك يا خديجة ،

(١) الرجز غير منسوب فى اللسان إلى أحد فى مادتي هملع ، ومادة مشى ، وهو فى هذه هكذا :

مثلى لا تحسن قولاً فمفعلى  
العير لا يمشى مع الهملع  
لا تأمرينى ببنيات أسفع

يعنى الغنم ، وأسفع : اسم كبش  
وفى مادة هملع :

لا تأمرينى ببنيات أسفع  
فالشاة لا تمشى مع الهملع

والهملع والسملع : الذئب الخفيف ، وقوله لا تمشى مع الهملع ، أى : لا تكثر مع الذئب .

## الرسول يسعي إلى الطائف

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله - صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تسكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

### موقف ثقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عُمير ، ومسعود بن عمرو بن عُمير ، وحبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن

---

وقد يجعل الله في الكره خيرا أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سَيُزَوِّجُنِي مَعَكَ في الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، فقالت . آله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟ فقال : نعم ، فقالت : بالرفاء والبنين ، وذكر أيضا في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أطلعهم خديجة من عنب الجنة <sup>(١)</sup> ؟ .

---

(١) ليس لهذا سند صحيح

عُقْدَةُ بَنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفٍ ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ ،  
 فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ  
 لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :  
 هُوَ يَمُرُّ بِثِيَابِ الْكُفَّةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؛ وَقَالَ الْآخَرُ : أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا  
 يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ ! وَقَالَ الثَّالِثُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا . لَنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنْ  
 اللَّهِ كَمَا تَقُولُ ، لَأَنْتَ أَكْثَرُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامُ ، وَلَنْ كُنْتَ  
 تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلِّمَكَ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَثُوسُ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ — فِيمَا ذُكِرَ لِي — : إِذَا  
 فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاصْنَعُوا عَنِّي ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ  
 عَنْهُ ، فَيُذْثِرَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لَقَتْلِي عَامِرَ وَتَعْصَبُوا

فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَأَعْرَوْا بِهِ سَفَاهَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ ، يَسْبُونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ ، حَتَّى  
 اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، وَأَجْتَنَوْهُ إِلَى حَانِطِ لُعْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَهَمَا  
 فِيهِ ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سَفَاهَةٍ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ ، فَعَمِدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عُنْبٍ ،  
 فَجَلَسَ فِيهِ . وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ ، وَيَرَيَانِ مَالِقِي مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ ،  
 وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِيمَا ذُكِرَ لِي — الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي  
 جُمَحٍ ، فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَاكَ ؟

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِيمَا ذُكِرَ لِي : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ  
 أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَاتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

أنت ربّ المستضعفين ، وأنت ربّي ، إلى مَنْ تَكِلْنِي ؟ إلى بعيد يتجهّمني ؟  
أم إلى عدوّ مَلَكْتَهُ أُمْرِي ؟ إن لم يكن بك عليّ غَضَبٌ فلا أبالي ، ولكن  
عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح  
عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك ، أو يحلّ عليّ سَخَطُكَ ،  
لك العُتْبَى حتّى تَرْضَى ، ولا حول ولا قوّة إلا بك .

قال : فلما رآه ابنا ربيعة ، عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ، ومالَئِقِي ، تحرّكت له رَحْمَتُهُمَا  
فدَعَا غلاما لهما نصرانيا ، يقال له عَدَّاس فقالا له : خذ قِطْعًا من العنب ،  
فَضَمَّهُ في هذا الطَّبَق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل  
عَدَّاسُ ، ثم أقبل به حتّى وَضَعَهُ بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
ثم قال له : كُلْ ، فلمّا وضع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ، قال : باسم  
الله ، ثم أكل ، فنظر عَدَّاس في وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلامَ ما يقوله  
أهلُ هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أهل أَى البلاد  
أنت يا عَدَّاس ، وما دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نِينَوَى ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟  
فقال له عَدَّاس : وما يُدْرِيكَ ما يونسُ بن متى ؟ فقال رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم ذاك أخى ، كان نبيًّا وأنا نبي ، فأكبَّ عَدَّاس على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقبّل رأسه ويديّه وقَدَميه .

قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أمّا غلامك فقد أفسده عليك .  
فلما جاءهما عَدَّاس ، قالاه : ويلك يا عَدَّاس ! مالك تقبّل رأسَ هذا الرجل  
ويديّه وقدميه ؟ قال : ياسيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني

بأمر ما بعلمه إلا نبيّ ، قال له : ويحك يا عدّاس ، لا يَصْرِفَنَّكَ عن دينك ، فإنّ دينك خير من دينه .

## أمر جن نصيبين

قال : ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، حين يئس من خير تقيف ، حتى إذا كان بدخلة قام من جوف الليل يضلّ ، فمرّ به الثّغر من الجنّ الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من جنّ أهل نصيبين فاستمعوا له ، فلما قرع من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقصّ الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفسه على القبائل

قال ابن إسحاق : ثم قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وقومه أشدّ ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مُسْتَضْعَفِينَ ، ممن آمن به . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم ، إذا كانت ،



على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مُرْسَل ، ويسألهم أن  
يصدقوه وَيَمْنَعُوهُ حتى يبين عن الله ما بعثه به .

قال ابن إسحاق : حدثني من أصحابنا ، من لاأتهم ، عن زيد بن أسلم عن  
ربيعة بن عباد الدَّيْلِي أو مَنْ حدثه أبو الزناد عنه - قال ابن هشام : ربيعة  
ابن عباد .

قال ابن إسحاق : وحدثني حُسَيْن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ،  
قال : سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أَبِي ، قال : إني لغلام شاب مع أَبِي بِمَنَى ،  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول :  
يا بني فلان ، إني رسولُ الله إليكم ، يأمركم أن تَعْبُدُوا الله ولا تشركوا به شيئاً ،  
وأن تَحْلَعُوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا  
بي ، وتمنعوني ، حتى أُبَيِّنَ عن الله ما بعثني به . قال : وخلفه رجل أَحْوَلُ  
وَضْي ، له غديرَتان عليه حُمَّةٌ عَدَنِيَّةٌ ، فإذا فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
من قوله ، وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوك  
أن تسُلُخُوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بني مالك  
ابن أقيش ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تُطِيعوه ، ولا تسمعوا منه .

قال : فقلت لأبي : يا أبت ، مَنْ هذا الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول ؟ قال :  
هذا عمه عبد العزى بن عبد المطّاب ، أبو لهب .

قال ابن هشام : قال النابغة :

كَانَكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْنِشٍ يُقَعِّقَعُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشَن

قال ابن إسحاق : حدثنا ابنُ شهاب الزهريّ : أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم ،  
وفيهمْ سيّدُهم يقال له : مُلَيْح ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ،  
فأَبَوْا عليه .

### العرض على بني كلب

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين :  
أنه أتى كَلْبًا في منازلهم ، إلى بَطْنٍ منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله  
وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه ليقولُ لهم : يا بني عبد الله ، إن الله عزّ وجلّ  
قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

### العرض على بني حنيفة

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك :  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حَنِيفَةَ في منازلهم ، فدعاهم إلى الله  
وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبحَ عليه رداً منهم .

### العرض على بني عامر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهريّ أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم  
إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم - يقال له :

بَيْحَرَةَ بْنِ فِرَاسٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ  
ابْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَمْعَةَ : وَاللَّهِ ، لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى  
مِنْ قُرَيْشٍ ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ نَابِعُنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ،  
ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : الْأَمْرُ إِلَى  
اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَفَتُنْهَدِفُ نَحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ ، فَإِذَا  
أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لغيرنا ! لِاحَاجَةِ لَنَا بِأَمْرِكَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعْتُ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ ، قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَتْهُ  
السِّنُّ ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ  
بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ التَّوَسُّمِ ، فَلَمَّا قَدَّمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ  
فِي مَوَسْمِهِمْ ، فَقَالُوا : جَاءَنَا فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَزْعُمُ  
أَنَّهُ نَبِيٌّ ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَنْمُوهُ وَنَقُومَ مَعَهُ ، وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا . قَالَ : فَوَضَعَ  
الشَّيْخُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَامِرٍ ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ ، هَلْ لِدُنَانَا بَآهَا  
مِنْ مَطْلَبٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ ، مَا تَقُولُهَا إِسْمَاعِيلِي قَطُّ ، وَإِنِّهَا لِحَقٌّ ،  
فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَنْكُمْ .

## عرض على العرب في المواسم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ ،  
كَمَا اجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ بِالْمَوَسْمِ أَتَاهُمْ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ،  
وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، وَمَاجَأَهُ بِهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ ، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ

بقادم يقدم مكة من العرب ، له اسمٌ وشرف ، إلا تصدّى له ، فدعاه إلى الله .  
وعرض عليه ما عنده .

### حديث سويد بن صامت

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري:  
عن أشياخ من قومه ، قالوا :

قدم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو مُعتمراً ،  
وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، بجلده وشعره وشرفه ونسبه .  
وهو الذي يقول :

ألا ربّ من تدعو صديقا ولو ترى      مقالته بالغيب ساءك ما يفرى ،  
مقالته كالشهد ما كان شاهداً      وبالغيب مأثور على ثغرة النحر  
يسرّك باديه وتحت أديمه      نعيمه غشّ تبتري عقب الظن  
تبين لك العينان ما هو كاتمٌ      من الغلّ والبغضاء بالنظر الشرر  
فرشني بخير طالما قد برّيتني      وخير الموالي من يربش ولا يبرى

وهو الذي يقول : ونافر رجلا من بني سليم ، ثم أحد بني زغب بن  
مالك مئة ناقة ، إلى كاهنة من كهّان العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو  
والسلي ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : مالي ، يا أخا  
بني سليم قال : أبعتُ إليك به ؛ قال : فمن لي بذلك إذا فُتني به ؟ قال : أنا .

قال : كلا ، والذي نفس سُوَيْدٍ بيده ، لا تفارقني حتى أوتى بمالى ، فاتخذنا  
فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطاً ثم انطلق به إلى دار بنى عمرو بن عوف ،  
فلم يزل عنده حتى بعثت إليه مُسَلِّمٌ بالذى له ، فقال فى ذلك :

لَا تَحْسَبْنِي يَا بَنَ رُغَبِ بْنِ مَالِكٍ      كَمَنْ كَفَتْ تُرْدَى بِالْغَيُوبِ وَتَخْتَلُ

تَحُولُ قِرْنَانَا إِذْ صُرِعَتْ بَعْزَةٌ      كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوِّلَ

ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشَّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ      عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدَهُ هُوَ أَسْفَلَ

فى أشعار كثيرة كان يقولها .

فصدى له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله .  
وإلى الإسلام ، فقال له سُوَيْدٌ : فاعمل الذى معك مثل الذى معى ، فقال له .  
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال بحجة لقمان - يعنى حكمة لقمان .  
فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علىّ فعرضها عليه ، فقال له :  
إن هذا الكلامَ حسنٌ ، والذى معى أفضلُ من هذا ، قرآنُ أنزله الله تعالى علىّ ،  
هو هُدًى ونور . فتلا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى  
الإسلام ، فلم يَبْعُدْ منه ، وقال : إن هذا لقولٌ حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم  
المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، فإن كان رجالٌ من قومه  
ليقولون : إنا أنراه قد قُتل وهو مُسَلِّمٌ . وكان قُتلُه قبل يوم بُعث .

## إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق : وحدثني الحَصِين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن مُعَاذ عن محمود بن لَبِيد ، قال : لما قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَر ، أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ، مَكَّةَ ومعه فِتْيَةٌ من بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ من قُرَيْشٍ على قَوْمِهِم من الْخَزَرَجِ ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاهُمْ لَجَسَ إِيْلَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ؟ فَقَالُوا لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ ، أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قَالَ : فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثًا : أَيُّ قَوْمٍ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ . قَالَ : فَيَأْخُذْ أَبُو الْحَيْسَر ، أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ، حَقْنَةً من تَرَابِ الْبَطْحَاءِ ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَقَالَ : دَعْنَا مِنْكَ ، فَلَتَمَرَى لَقَدْ جِئْنَا لِنُغَيِّرَ هَذَا . قَالَ : فَصَمَتَ إِيَّاسُ ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ بَعَثَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ .

قال : ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ . قَالَ محمود بن لَبِيد : فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ من قَوْمِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ : أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا بِسَمْعُونَهُ يَهْلِلُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا كَانُوا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا ، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْجُلُوسِ ، حِينَ سَمِعَ من رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ .

## الرسول مع نفر من الخزرج عند العقبة

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه ، وإعزاز نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وإيجاز موعده له ، خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في الموسم الذي لقيه فيه النَّفَرُ من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كلِّ موسم . فبينما هو عند العقبة أتى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما نقيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نَفَرٌ من الخزرج ، قال : أمِن موالى يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون أكلّمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزّوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيّاً مبعوث الآن ، قد أظلم زمانه ، ندبناه فنقتلهم معه قتل عاد وإرم . فلما كلّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلّموا والله إنه للنبيّ الذي توعدّكم به يهود ، فلا تسبقنّكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدّقوه وقبّلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولاقوم بينهم أمن العداوة

والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسندم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

### أسماء الخزرجيين الذين التقوا بالرسول عند العقبة

قال ابن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي : ستة نفر من الخزرج ، منهم من بنى النجار - وهو تيم الله - ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر : أسعد بن زُرارة بن عدس بن عبید ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمانة ، وعوف بن الحارث ابن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء .

قال ابن هشام : وعفراء بنت عبید بن ثعلبة بن عبید بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار .

قال ابن إسحاق : ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبدة حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .

قال ابن هشام : ويقال عامر بن الأزرق .

---



قال ابن إسحاق : ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن ساردة بن يزيد  
ابن جشم بن الخزرج ، ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة  
ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، وإيس لسواد ابن يقال له : غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :  
عقبة بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام .

ومن بني عبید بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله  
ابن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبید .

فلما قَدِمُوا المدينة إلى قومهم ذَكَرُوا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ودَعَوْهم إلى الإسلام حتى فُتِنَا فيهم ، فلم يبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلا وفيها  
ذَكَرُهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

### خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

وسندكر السبب في تسميتها بالطائف ، وأن الدمون !! رجل من الصِّدِّيقِ  
من حَضَرَ مَوْتَ نزلها ، فقال لأهلها . ألا أبني لكم حائطاً يطيف ببلدتكم  
فبناه ، فسميت : الطائف ، وقيل غير ذلك مما سندكره .

وقوله : فَيَذَرُها عليه ، قد فسرهُ ابن هشام ، وأنشد :

ذَرُّوا لِقَتْلَى عامِرٍ وَتَعْصَبُوا

وفي الحديث لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء قال: ذئير النساء على أزواجهن، وفسره أبو عبيد بالشُّوز على الأزواج، وأنشد البيت الذي أنشده ابن هشام، ومعنى كلامهما واحد.

وذكر مالمى من أشراف ثقف، وذكر موسى بن عقبة زيادة في الحديث حين أغروا به سفهاءهم، قال: وكان يمشى بين سِماطين منهم، فكلما نَقَلُوا قداما، رَجَّجُوا عَرِاقِيَّهَ بالحجارة، حتى اختضب فعلاه بالدماء، وذكر التميمي كما ذكر ابن عقبة، وزاد قال: كان إذا أذْلَقَتْهُ<sup>(١)</sup> الحجارة، قعد إلى الأرض، فيأخذون بِعَصِيدِهِ<sup>(٢)</sup>، فيقيمونه فإذا مشى رَجَّجُوهُ، وهم يضحكون حتى انتهى إلى الموضع الذي ذكره ابن إسحاق من حائط عُتْبَةَ وشَيْبَةَ.

قال ابن إسحاق: فجلس إلى ظل حَبَلَةٍ، والحَبَلَةُ السَّكْرَةُ، اشتق اسمها من الحبل، لأنها تحمل بالعنب، ولذلك فتخ حمل الشجرة والنخلة، فقليل: حَمْلٌ بفتح الحاء تشبيها بحمل المرأة، وقد يقال فيه: حَمْلٌ بالسكسر تشبيها بالحمل الذي على الظهر<sup>(٣)</sup>، ومن قال في السكرة حَبَلَةٌ بسكون الباء، فليس بالمعروف،

(١) في النهاية لابن الأثير: و في حديث ما عر: فلما أذْلَقَتْهُ الحجارة جمر وفر، أى بلغ منه منتهى الجهد حتى قلق.

(٢) فيها أربع لغات: كسر الضاد وضهها وسكونها مع فتح العين، وبضم العين مع سكون الضاد

(٣) في إصلاح المنطق لابن السكيت: الحمل - بفتح الحاء - ما كان في بطن، أو على رأس شجرة، وجمعه أحمال، والحمل - بكسر الحاء - ما حمل على ظهر أو رأس

وقد قال أبو الحسن بن كيسان في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع حبيل الحبلية<sup>(١)</sup>، إنه بيع العنب قبل أن يطيب ، كما جاء في الحديث الآخر من نهيه عن بيع التمر قبل أن يبدو صلاحه ، وهو قول غريب لم يذهب إليه أحد في تأويل الحديث ، وقد قال عمر بن الخطاب في الأرضين التي افتتحت في زمانه - وقد قيل له : قسمها على الذين افتتحوها - فقال : والله لأدعنها حتى يجاهد بها حبيل الحبلية ، يريد : أولادها في البطون. ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال ، والقول الذي ذكره أبو الحسن في حبيل الحبلية وقع في كتاب الألفاظ ليعقوب. وإنما أشكل عليه وعلى غيره دخول الماء في الحبلية ، حتى قالوا فيه أقوالا كلها هباء ، فمنهم من قال : إنما قال الحبلية لأنها بهيمة أو جنيينة ، ومنهم من قال : دخلت للجماعة ، ومنهم من قال : للمبالغة ، وهذا كله ينعكس عليهم بقوله : حبيل الحبلية ، فإنه لم تدخل التاء إلا في أحد اللفظين دون الثاني ، وتبطل أيضاً على من قال أراد : معنى البهيمة بحديث عمر المتقدم ، وإنما النكتة في ذلك أن الحبل ما دام حبلاً لا يدري : أذكر هو أم أنثى ، لم يُسمَّ حبلاً ، فإذا كانت أنثى ، وبلغت حد الحمل ، فحبلت فذاك الحبل هو الذي نهى عن بيعه ، والأول قد علمت أنوثته بعد الولادة ، فعبر عنه بالحبلية ، وصار معنى الكلام أنه نهى عن بيع حبيل الجنيينة التي كانت حبلاً لا يعرف ما هي ، ثم عرف بعد الوضع ، وكذلك في الآدميين ، فإذا لا يقال لها : حبلية إلا بعد المعرفة بأنها أنثى ،

(١) في القاموس : الحبلية - بضم الحاء - الكرم أو أصل من أصوله ،  
والحبل محركة : شجر العنب ، وربما سكن

وعند ذكر الحبل الثانى لأن هذه الأثنى قبل أن تحبل ، وهى صغيرة : رِخْلَى ، وتسمى أيضا حائلا وأشباه ذلك ، وقد زال عنها أسم الحبل فإذا حبلت ، وذكر حبلها وازدوج ذكره مع الحالة الأولى التى كانت فيها حبلًا فُرِّقَ بين اللفظين بقاء التأنيث ، وخص اللفظ الذى هو عبارة عن الأثنى بالباء دون اللفظ الذى لا يُدرى ما هو : أذكر أم أنثى ، وقد كان المعنى قريبًا والمأخذ سهلا لا يحتاج إلى هذه الإطالة لولا ما قدمناه من تخايطهم فى تأويل هذا الكلام الفصيح البليغ الذى لا يَقْدُرُ قَدْرُهُ فى البلاغة إلا عالم بجوهر الكلام .

### نور الله ووجهه

فصل : وذكر دعاءه - عليه السلام - عند الشدة ، وقوله : اللهم إني أشكو إليك ضَعْفَ قُوَّتِي وقلةَ حيلتي إلى آخر الدعاء ، وفيه : أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أشرقت به الظلمات ، وصَلَحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرة ، ويُسأل عن النور هنا ، ومعنى الوجه ، وإشراق الظلمات ، أما الوجه إذا جاء ذكره فى الكتاب والسنة ، فهو ينقسم فى الذكر إلى موطنين : موطن تقرب واسترضاء بعمل ، كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ وكقوله : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ فالملوب فى هذا الموطن : رضاه وقبوله للعمل ، وإقباله على العبد العامل ، وأصله أن من رضى عنك ، أقبل عليك ، ومن غضب عليك أعرض عنك ، ولم يُرِكَ وَجْهَهُ ، فأفاد قوله : بوجهك هاهنا معنى الرضى والقبول ، والإقبال ، وليس بصلة فى الكلام كما قال أبو عبيدة لأن قوله ذلك هُراء من القول ، ومعنى الصلة عنده : أنها كلمة لا تنفذ إلا تأكيداً للكلام ،

وهذا قول من غلظ طبعه وبعُد بالعُجْمَة عن فهم البلاغة قلبه وكذلك قال هو ومن قلَّده في قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ الرحمن : ٢٧ أى يبقى ربُّك ، وكلُّ شيء هالك إلا وجهه ، أى : إلا إِيَّاه ، فعلى هذا قد خلا ذكر ، الوجه من حِكْمَة ، وكيف تخلو كلمة منه من الحكمة ، وهو الكتاب الحكيم ، ولكن هذا هو الموطن الثانى من مواطن ذكر الوجه ، والمعنى به مظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده ، والوجه لغة مظهر من الشيء ممقولا كان أو محسوسا ، تقول : هذا وجه المسألة ، وجه الحديث ، أى : الظاهر إلى رأيك منه ، وكذلك الثوب مظهر إلى بصرك منه ، والبصائر لا تحيط بأوصاف جلاله ، وما يظهر لها من ذلك أقل مما يغيب عنها ، وهو الظاهر والباطن - تعالى وجل - وكذلك فى الجنة نظر أهلها إلى وجهه سبحانه إنما هو نظر إلى ما يرون من ظاهر جلاله إليهم عند تجليه ، ورفع الحجاب دونهم ، وما لا يدركون من ذلك الجلال أكثر مما أدركوا .

وقوله سبحانه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا ﴾ ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ لما كانت السموات والأرض ، قد أظهرت من قدرته وسلطانه ، ما أظهرت أخبر تعالى أن فناءها لا يغير ما علم من سلطانه وظهر إلى البصائر من جلاله ، فقد كان ذلك الجلال قبل أن يخلقها ، وهو باق بعد فنائها كما كان فى القدم ، فهو ذو الجلال والإكرام ، قال الحسن : معناه : تتجلى بالبهاء وأكرم من شاء بالنظر إلى وجهه أما الأشعرى فذهب فى معنى الوجه إلى ما ذهب فيه من معنى العين واليد ، وأنها صفات لله تعالى لم تعلم من جهة ( م ٤ — الروض الانف ج ٤ )

العقول ، ولا من جهة الشرع المنقول ، وهذه عَجْمَةٌ أيضاً فإنه نزل بإسان عربي  
مبين ، فقد فهمته العرب لما نزل بإسانها ، وليس في لغتها أن الوجه عَجْمَةٌ  
ولا إشكال على المؤمن منهم ، ولا على الكافر في معنى هذه الآي التي  
احتجج آخر الزمان إلى الكلام فيها مع العجمان ، لأن المؤمن لم يحش على عقيدته  
شكاً ولا تشبيهاً ، فلم يستفسر أحد منهم رسول الله عليه السلام ، ولا سأل  
عن هذه الآية التي هي اليوم مشكلة عند عوام الناس<sup>(١)</sup> ، ولا الكافر في ذلك

(١) كلامه هنا جيد ، ولقد سأل الصحابة عن المحيض ، والانتقال واليتامى ،  
والقتال في الشهر الحرام ، وعن الخمر والميسر ، وعما ينفقون ، وعن غير ذلك  
كما بين كتاب الله ، والمتدبر لما أثبت القرآن من أسئلتهم لا يجد من بينها  
سؤالاً عن عين الله أو وجهه أو يديه مما يؤكد أنهم آمنوا بأن الله سبحانه كل  
هذا الذي ذكر في القرآن ، وأنهم آمنوا بأن ما يضاف إلى الخلق لا يمكن أن يكون  
مشبهاً لما يضاف إلى المخلوق ، لأن الله يقول ( ليس كمثله شيء ) ولأن  
العقل الصحيح يحيل ذلك

أما الأشعري فهو علي بن إسماعيل بن إسحاق وكنيته أبو الحسن ولد  
بالبصرة سنة ٢٧٠ هـ . أو ٢٦٠ هـ وقد أقام على دين المعتزلة قرابة أربعين عاماً ،  
ثم غاب عن الناس مدة خمسة عشر يوماً ، ثم خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة ،  
فصعد على منبره ونادى بصوت جهوري : أنا فلان بن فلان ، اشهدوا على أنني  
كنت على غير دين الإسلام ، وأنني قد أسلست الساعة . وأنني تائب مما كنت  
أقول بالاعتزال ، ثم نزل ، ومضى يؤلف الكتب ضد المعتزلة والرافضة والجمعية  
والخوارج ، ولكن كان لا يزال يعاني مسأماً الاعتزال بدا في تأويله لبعض الصفات  
فكان مذهبه مزيجاً من آراء المعتزلة وآراء المحدثين ، ثم انتهى به الأمر إلى  
تأييد مذهب أهل السنة في الصفات . وإليك ما انتهى إليه أمره في أمر الصفات  
الإلهية : « إن كثيراً من الزائدين عن الحق من المعتزلة ، وأهل القدر مالت بهم ==

== أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ، ومن مضى من أسلافهم ، فناولوا من القرآن على آرائهم تأويلات لم ينزل الله به سلطانا ، ولا أوضح به برهانا ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين ، فخالقوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه وسلامه في رؤية الله عز وجل بالابصار ، ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز وجل : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وأنكروا أن يكون له يدان مع قوله : ( لما خلقت بيدي ) وأنكروا أن يكون له عين مع قوله ( تجري بأعيننا ) ، ( ولتصنع على عني )

وبعد أن أصدر حكمه على مؤولة الصفات ومعطائها بالزيغ قال : . فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة . فمرفرا قولكم الذي به تقولون ودبائتكم التي بها تدينون ، قيل له : قولنا الذي نقوله به ، ودبائتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا . ص ، ، وماروى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، ثم فصل معتقده تفصيلا واضحا ، ورد في قوة على مؤولة الصفات ، وإليك بعض ما قاله : . فمن سألنا ، فقال : أتقولون : إن الله سبحانه وجهاً ؟ قيل له نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون . وقد دل على ذلك قول الله عز وجل : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وإن سئلنا : أتقولون إن الله يدين ؟ قيل نقول ذلك ، وقد دل عليه قوله عز وجل : ( يد الله غoque أيديهم ) وقال عز وجل : ( لما خلقت بيدي ) وقال عز وجل : ( بل يدها مبسوطتان ) الخ . وقد ذكر كل هذا في كتابه الإبانة تحت هذا العنوان : باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين ، كما فصل معتقده في كتابه ( مقالات الإسلاميين ، وقد ورد معتقده في كتاب الإبانة من ص ٧ إلى ص ٤١ وهو مطبوع سنة ١٣٤٨ . أما في مقالات الإسلاميين فقد ورد في ص ٣٢ وما بعده ١٠ من طبع النهضة . وانظر أيضاً تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري للإمام ابن عساكر فقد فصل ما ذكره الأشعري في الإبانة ، وانظر كتاب الصفات الإلهية ، فقد استقصيت فيه القول عن الصفات عن ==

الزمان لم يتعلق بها في معرض المناقضة والمجادلة ، كما فعلوا في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْ

== أكثر أئمة الأشاعرة كالباقلاني والجويني وابن فورك والرازي والغزالي .  
هذا وقد فصل الإمام الجليل ابن القيم آراء المؤولة والمعطلة في الصفات كتابه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ط السلفية سنة ١٣٤٨ وإليك بعض ما ذكره باختصار : وجه الرب جل جلاله حيث ورد في الكتاب والسنة ، فليس بمجاز بل على حقيقته ، واختلف المعطلون في جهة التجوز في هذا فقالت طائفة : لفظ الوجه زائد ، والتقدير : وبقي ربك . . وقالت فرقة أخرى منهم الوجه بمعنى الذات ، وهذا قول أولئك وإن اختلفوا في التعبير عنه ، وقالت فرقة : ثوابه ، وجزاؤه ، فجعله هؤلاء مخلوقا منفصلا ، قالوا : لأن المراد هو الثواب ، وهذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم من أن يجعلنا من أهلها ، ثم ذكر الإمام ابن القيم مارد به عثمان بن سعيد الدرامي على بشر المريسي فقال : ولما فرغ المريسي من إنكار اليمين ونفيهما عن الله أقبل قبل وجه الله ذي الجلال والإكرام ، لينفيه عنه ، كما نفى عنه اليمين ، فلم يدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والإكرام والجحود به حتى ادعى أن وجه الله الذي وصفه بأنه ذو الجلال والإكرام مخلوق ، لأنه ادعى أنه أعمال مخلوقه يتوجه بها إليه ، وثواب وإنعام مخلوق يثيب به العامل ، وزعم أنه قبله الله ، وقبله الله لاشك مخلوقه . ثم ذكر بالتفصيل مارد به الدرامي على المريسي لإثبات أن الله وجهها حقيقة لا مجازا ستة وعشرين وجها منها : أن الصحابة رضی الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة ، وهي الزيادة التي فسر بها النبي ﷺ ، والصحابة : ( الذين أحسنوا الحسنی وزيادة ) فروى مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي ﷺ ، في قوله : ( الذين أحسنوا الحسنی وزيادة ) قال : النظر إلى وجه الله تعالى ، فن أنكر حقيقة الوجه ، لم يكن للنظر عنده حقيقة ولا سيما إذا أنكر الوجه والعلو فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد ص ١٧٤ وما بعدها > الصواعق المرسلة ،



وما تعبدون من دُون الله حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿ الأنبياء : ٩٨ ولا قال أحدٌ منهم :  
يزعم محمد أن الله ما يشبهه شيء من خلقه ، ثم يُثبت له وجها ويدين إلى غير  
ذلك فدل على أنهم لم يَرَوْا في الآية إشكالا ، وتلقَّوا معانيها على غير التشبيه ،  
وعرفوا من سَمَانَةِ الكلام ، ومَلَاحة الاستعارة أنه مُعْجِزٌ ، فلم يَتَعَاطَوْا له  
مُعارضة ، ولا تَوَهَّمُوا فيه مُناقضة ، وقد أَمَلينا في معنى اليدين والدين مسألة  
بديعة جدا ، فلتنظر هنالك .

وأما النورُ فعِبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية ، وبه أشرقت  
الظلمات ، أى أشرقت محالها وهى القلوب التى كانت فيها ظلماتُ الجهالة  
والشكوك ، فاستنارت القلوبُ بنور الله ، وقد قال المفسرون فى قوله تعالى :  
﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ أى : مَثَلُ نُورِهِ فى قلب فى المؤمن كَمِشْكَاةٍ ، فهو إذا  
نور الإيمان والعرفة : الْمُجَلِّى لِكُلِّ ظَلَمَةٍ وشك ، قال كعب : الْمِشْكَاةُ  
مَثَلٌ لِفَهْمِهِ ، والمصباحُ مَثَلٌ لِّلِسَانِهِ ، والزجاجة : مَثَلٌ لِّصَدْرِهِ ، أو لقلبه أى :  
قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال أعوذ بنور وجهك ، ولو قال : بنورك  
لحسن ، ولكن توسل إليه بما أودع قلبه من نوره ، فتوسل إلى نعمته بنعمته  
وإلى فضله ورحمته بفضله ورحمته ، وقد تكون الظلماتُ هاهنا أيضا الظلماتُ  
المحسوسة وإشراقها جلالتها على خالقها ، وكذلك الأنوار المحسوسة ، الكلُّ  
دالٌّ عليه فهو نور النور ، أى : مظهره مُنَوِّرُ الظلمات ، أى جاعلها نورا  
فى حكم الدلالة عليه سبحانه وتعالى <sup>(١)</sup> .

---

(١) الله نور : رد الإمام ابن القيم على من زعم أن هذا الاسم مجاز فى كتابه =

== والصواعق، ردا عظيما، وإليك بعض ما ذكره د إن النور جاء في أسمائه تعالى، وهذا الاسم بما تلقته الأمة بالقبول، وأثبتوه في أسمائه الحسنى . . ومحال أن يسمى نفسه نورا، وليس له نور ولاصفة النور ثابتة له، كما أن من المستحيل أن يكون عالما قديرا سميعا بصيرا، ولا علم له ولا قدرة بل صحة هذه الأسماء عليه مستلزمة لثبوت معانيها له، وانتفاء حقائقها عنه مستلزم لنفيها عنه، والثاني باطل قطعاً فتعين الأول، ثم يقول: د إن النبي د ص، لما سأله أبوذر هل رأيت ربك، قال: د نور أنى أراه، رواه مسلم في صحيحه، وفي الحديث قولان: أحدهما: أن معناه: ثم نور، أى: فهناك نور منعنى رؤيته، وبديل على هذا المعنى شيان أحدهما: قوله في اللفظ الآخر في الحديث. رأيت نورا، فهذا النور الذى رآه، هو الذى حال بينه وبين رؤية الذات. الثانى: قوله فى حديث أبى موسى: د إن الله لا ينام، ولا يذغى له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور، لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، رواه مسلم فى صحيحه . . المعنى الثانى فى الحديث أنه سبحانه نور، فلا يمكنى رؤيته، لأن نوره الذى لو كشف الحجاب عنه لأحرقت السموات والأرض وما بينهما ما منع من رؤيته، فإن كان المراد هو المعنى الثانى، فظاهر، وإن كان الأول فلا ريب أنه إذا كان نور الحجاب مانعا من ذاته، فتور ذاته سبحانه أعظم من نور الحجاب، بل الحجاب إنما استنار بنوره، فإن نور السموات إذا كان من نور وجهه — كما قال عبد الله بن مسعود — فتور الحجاب الذى فوق السموات أولى أن يكون من نوره، وهل يعقل أن يكون النور حجاب من ليس له نور ؟ هذا أبين المحال، وعلى هذا، فلا تناقض بين قوله: د رأيت نورا، وبين قوله: د نور أنى أراه، فإن المنفى مكلفه الرؤية للذات المقدسة، والمثبت: رؤية ماظهر من نور الذات، ثم يقول: د ما ثبت فى الصحيحين عن ابن عباس أن النبي د ص، كان يقول إذا قام من الليل: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، الحديث وهو يقتضى أن كونه ==

= نور السموات والأرض مغاير لكونه رب السموات والأرض ، ومعلوم أن إصلاحه السموات والأرض بالأنوار وهدايته لمن فيها هي ربوبيته ، فدل على أن معنى كونه نور السموات والأرض أمر وراء ربوبيتهما ، ثم ذكر ما نقله ابن فورك عن مذهب الأشعري في هذا ، فقال : « إن المشهور من مذهبه - يعني مذهب الأشعري - بأن الله سبحانه نور لا كالأنوار حقيقة لا بمعنى أنه هاد ، وعلى ذلك نص - أي الأشعري - في كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك تكلم فيه على المعتزلة ، إذ تأولوا ذلك على معنى أنه هاد ، فقال : إن سأل عن الله عز وجل أنور هو ؟ قيل له : كلامك يحتمل وجهين إن كنت تريد أنه نور يتجزأ يجوز عليه الزيادة والنقصان ، فلا وهذه صفة النور المخلوق ، وإن كنت تريد معنى ما قاله الله سبحانه : ( الله نور السموات والأرض ) فالله سبحانه نور السموات والأرض على ما قال ، فإن قال : فما معنى قولك : نور ؟ قيل له : قد أخبرناك ما معنى النور المخلوق ، وما معنى النور الخالق ، وهو سبحانه الذي ليس كمثله شيء . ومن تعدى أن يقول : الله نور ، فقد تعدى إلى غير سبيل المؤمنين ، لأن الله لم يكن يسمى نفسه لعباده بما ليس هو به ، فإن قال لا أعرف النور إلا بهذا النور الماضي المتجزى ، قيل له : فإن كان لا يكون نور إلا كذلك ، فكذلك لا يكون شيئاً إلا وحكمه حكم ذلك الشيء ، ثم قال ابن فورك : فإذا قال الله عز وجل : إني نور ، قلت : أنا هو نور على ما قال سبحانه وتعالى ، وقلت أنت ليس هو نوراً ، فمن المثبت له على الحقيقة : أنا أو أنت ؟ وكيف يتبين الحق فيه إلا من جهة ما أخبر الله سبحانه ، والدافع لما قال الله كافر بالله ، ثم ذكر ابن القيم ما يأتي : « وقال أبو بكر بن العربي : قد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور على ستة أقوال ، الأول : معناه : هاد ، قاله ابن عباس ، والثاني معناه : منور ، قاله ابن مسعود . : . والثالث ، مزين ، وهو يرجع إلى معنى منور قاله أبي بن كعب ، الرابع : أنه ظاهر ، الخامس : ذو النور . السادس : أنه نور لا كالأنوار ، قاله أبو الحسن الأشعري قال : وقالت المعتزلة : لا يقال له نور إلا بإضافة ، قال : الصحيح عندنا أنه نور ، لا كالأنوار ، لأنه حقيقة ، =

## خبر عداس

فصل : وذكر خبر عدّاس غلام عُتْبَةَ وشَيْدَةَ ابْنَيْ ربيعة حين جاء بالتِظْفِ من عندهما إلى آخر القصة ، وفيه قبولُ هدية المشرك ، وأن لا يَتَوَرَّعَ عن طعامه ، وسيأتي استقصاء ذلك إن شاء الله تعالى ، وزاد التَّيَمُّنُ فيها أن عدّاساً حين سمعه يذكر يونسَ بن مَتَّى قال : والله لقد خَرَجْتُ منها يعني : نَيْنَوَى<sup>(١)</sup> ، وما فيها عَشْرَةٌ يعرفون : مامَّتِي ، فمن أين عرفت أنت مَتَّى ، وأنت أمي ، وفي أمة أُمِّيَّة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هو أخي ، كان نبياً ، وأنا نبي ، وذكروا أيضاً أن عدّاساً لما أراد سيده الخروج إلى بدر أمراه بالخروج معهم فقال لهما : أقتال ذلك الرجل الذي رأيته بحائطكم كما تريدان ، والله ما تقوم له الجبال ، فقالا له : وَيَمْحَكَ يا عدّاس : قد سَجَرَكَ بلسانه ، وعند مالقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل الطائف ، مالقي ، ودعا بالدعاء<sup>(٢)</sup> المتقدم ، نزل عليه جبريلُ ومعه ملك الجبال كما رَوَى البخاري عن عبد الله بن يوسف ، عن يونس ، عن ابن شهابٍ قال : حدثني عُرْوَةُ أن عائشةَ زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - حدثته أنها قالت للنبي عليه السلام : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ

والعدول عن الحقيقة إلى أنه هاد ومنور ، وما أشبه ذلك هو مجاز من غير دليل لا يصح ، ثم ضعف ما نقل عن ابن عباس ، لأنه منقطع - راجع الجزء الثاني من الصواعق المرسلة من ص ١٨٨ إلى ص ٢٠٥ .

(١) تروى بضم النون أيضاً والفتح أشهر والخشني .

(٢) لم يخرج حديث هذا الدعاء سوى الطبراني عن عبد الله بن جعفر .

عليك من أحدٍ ؟ فقال : لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشدَّ مألقيت منهم يوم العقبة إذ عرَضْتُ نفسي على ابن عبْدٍ يالِيلَ بن عبْدٍ كَلالٍ ، فلم يجِبني إلى ما أردت ، فانطلقت على وجهي ، وأنا مهموم ، فلم أَسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقرْنِ الثَّعَالِبِ <sup>(١)</sup> ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظَلَّتني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وماردُوا عليك ، وقد بعث إليك ملكَ الجبال ، لتأمره بما شئتَ فيهم ، فناداني ملكُ الجبال ، فسَلَّمَ عَلَيَّ فقال : يا محمد ذلك لك ، إن شئتَ أطبق عليهم الأخشابين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، ولا يشرك به شيئاً . هكذا قال في الحديث : ابن عبْدٍ كَلالٍ ، وهو خلافه مانسبه ابن إسحاق .

### جن نصيبين :

فصل : وذَكَرَ حديث وفد جن نصيبين ، وما أنزل الله فيهم ، وقد أَمَلِينَا أول المبعثين من هذا الكتاب طرفاً من أخبارهم وبيننا هنالك أسماءهم ، ونَصِيبِينَ مدينةً بالشَّامِ أنثى عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . رَوَى أَنَّهُ قال : رفعت إلى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله أن يعَذِّبَ نهرُها ، وَيَنْصُرَ شجرُها ، وَيَطِيبَ ثمرُها أو قال : وَيَكْثُرَ ثمرُها ، وتقدم في أسمائهم ما ذكره ، ابن دُرَيْدٍ قال : هم : منشى وماشى وشاصر وماصر والأحقب ، ولم يزد على

(١) هي ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة .

تسمية هؤلاء ، وقد ذكرنا تمام أسمائهم فيما تقدم ، وفي الصحيح أن الذي أذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجن ليلة الجن شجرة ، وأنهم سألوه الزاد ، فقال : كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ . أوفر ما يكون لحماً ، وكل بَعْرٍ علفٌ لدوابهم . زاد ابن سلام في تفسيره أن البَعْر يعود خَضِرًا لدوابهم ، ثم نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُسْتَنْجَى بِالْعَظْمِ وَالرَّوْثِ ، وقال : إنه زاد إخوانكم من الجن ، ولفظ الحديث في كتاب مسلم كما قدمناه : « كل عَظْمٌ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » ، ولفظه في كتاب أبي داود : « كل عَظْمٌ لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » ، وأكثَرُ الأحاديث تدل على معنى رواية أبي داود ، وقال بعض العلماء رواية مُسلم في الجن المؤمنين ، والرواية الأخرى في حق الشياطين منهم ، وهذا قول صحيح تعضده الأحاديث إلا أنا نذكره الإطالة ، وفي هذا رَدٌّ على من زعم أن الجن لا يأكل ولا يشرب ، وتأولوا قوله - عليه السلام - إن الشيطان يأكل بِشِمَالِهِ ، ويشرب بِشِمَالِهِ على غير ظاهره ، وهم ثلاثة أصناف كما جاء في حديث آخر : صِنْفٌ عَلَى صُورِ الْحَيَّاتِ ، وَصِنْفٌ عَلَى صُورِ الْكِلَابِ سُودٌ وَصِنْفٌ رِيحٌ طَيَّارَةٌ أَوْ قَالَ : هَمَّاقَةٌ ذَوُّوا أَجْنَحَةٍ ، وزاد بعض الرواة في الحديث : وَصِنْفٌ يَحْمَلُونَ وَيَظْمَعُونَ ، وهم السَّمَّاءُ ، ولعل هذا الصِّنْفُ الطَّيَّارُ هو الذي لا يأكل ، ولا يشرب إن صح القول المتقدم والله أعلم . وروينا في حديث سمعته يقرأ على الشيخ الحافظ أبي بكر بن العربي بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشي إذ جاءت حَيَّةٌ ، فقامت إلى جنبه ، وأدنت فافها من أذنه ، وكانت تناجيه ، أو نحو هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم فأنصرفت ، قال جابر : فسألته ، فأخبرني أنه

رجل من الجن ، وأنه قل له : مُرْ أُمَّتَكَ لَا يَسْتَنْجُوا بِالرُّؤُوسِ ، وَلَا بِالرِّمَّةِ ،  
فإن الله جعل لنا في ذلك رزقا .

ذكر عرصه نفسه على القبائل :

فصل : وذكر عَرَضَهُ نَفْسَهُ - صلى الله عليه وسلم - على القبائل ، ليؤمنوا به ،  
ولينصروه قَبِيلَةً قَبِيلَةً ، فذكر بنى حنيفة ، واسم حنيفة : أُنَالُ بْنُ لُجَيْمٍ ، ولجيم :  
تصغير اللُجَمِ ، وهى دُوَيْبَةُ ، قال قُطْرُبُ ، وأنشد :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرْوِ سَ إِلَى سَبَّةٍ مِثْلُ جَحْرِ اللَّجَمِ

ابن صَعْبِ بْنِ عَلِي بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وسمى حَنِيفَةً لِحَنَفٍ كَانَ فِي رَجْلَيْهِ ،  
وقيل : بل حنيفة أمهم ، وهى بنت كاهل بن أسد عُرِفُوا بِهَا ، وهم أهل اليمامة ،  
وأصحاب مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وقد أُمْلَيْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ سَبَبَ نَزْوِهِمْ  
الْيَمَامَةَ وَأَوَّلَ مَنْ نَزَلَهَا مِنْهُمْ .

وذكر بَيْحَرَةَ بْنِ فِرَاسٍ الْعَامِرِي ، وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أَفَنُهِدُ نُحُورَنَا ، لِلْعَرَبِ دُونَكَ . نُهِدِفُ أَى : نجعلها هَدَفًا لِسَهَامِهِمْ ،  
وَالنَّهْدِفُ : الْفَرَسُ .

وذكر قولَ الشَّيْخِ : هل لها من تَلَافٍ ، أَى : تَدَارُكٍ ، وهو تَفَاعُلٌ مِنْ  
مَنْ : تَلَا فَيُتِمُّهُمْ ، وهل لَدُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ : مِثْلُ ضَرْبِ لِسَافَاتِهِ مِنْهَا ،  
وأصله : مَنْ دُنَانِي الطَّائِرُ : إِذَا أَفْلَتَ مِنَ الْحَبَالَةِ ، فَطَلَبْتُ الْأَخْذَ بِدُنَابَاهُ ،  
وقال : مَا يَقُولُهَا إِسْمَاعِيلُ قَطْ . أَى : مَا ادَّعَى النَّبُوَّةَ كَاذِبًا أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلِ

### عرضه نفسه على كندة :

فصل : وذكر عرضه نفسه على كندة ، وهم بنو ثور بن مرة بن أدد بن زيد بن ميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ<sup>(١)</sup> على أحد الأقوال بين النسابين في كندة ، وسمى كندة لأنه كند أباه ، أى عمه<sup>(٢)</sup> ، وسمى ابنه مرتعاً لأنه كان يعمل لمن أتاه من قومه مرتعاً ، فهم بنو مرتع ابن ثور ، وقد قيل إن ثوراً هو مرتع ، وكندة أبوه<sup>(٣)</sup> .

### في هذا الكتاب تنمة لفائده

فصل : وذكر غير ابن إسحاق ما لم يذكر ابن إسحاق مما رأيت إملأه بعضه في هذا الكتاب تنمة لفائده . ذكر قاسم بن ثابت والخطابي عرضه .

(١) نسب ثور في جمهرة ابن حزم هكذا : وهؤلاء بنو كندة ، وهو ثور ابن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ ص ٣٩٤ . ٣٩٩ وهو في قلائد الجمان للقلقشندي أبي العباس أحمد بن علي ص ٧١ كما في الجمهرة .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : ومن قبائل زيد بن كهلان : كندة ، وهو كندى ، واسمه : ثور وكندة من قولهم : كند نعمة الله عز وجل ، أى كفرها ، ومن قول الله جل ثناؤه : إن الإنسان لربه لكنود ص ٣٦٢ وقال صاحب حماة ، وسمى كندة لأنه كند أباه أى كفر نعمته ص ٧١ قلائد الجمان .

(٣) في جمهرة ابن حزم « ولد كندة بن عفير : معاوية وأشرس ، ثم يقول : من بطون كندة : معاوية ووهب وبدار والرائش بطون كبار ، وهم بنو الحارث ابن معاوية بن ثور بن مرتع ، وهو عمرو بن معاوية بن كندة ، ص ٣٩٩ وعلى هذا يكون مرتع هو ابن ابن كندة .



نفسه على بنى ذهل بن تغلبه ، ثم على بنى شيبان بن تغلبه ، فذكر الخطابي وقاسم<sup>(١)</sup> جعيما ما كان من كلام أبي بكر مع دغفل بن حنظلة الذهلي زاد قاسم تسكلة الحديث فرأينا أن نذكر زيادة قاسم ، فإنها مما تليق بهذا الكتاب . قال : ثم دفعنا إلى مجلس آخر يليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر ، فسلم قال على : وكان أبو بكر مقدما في كل خير ، فقال ثمن القوم ، فقالوا : من شيبان بن تغلبه ، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا بني أنت وأمي ، هؤلاء غرر في قومهم ، وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ، ومثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ؛ وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا وإسانا<sup>(٢)</sup> وكانت له غديرتان تسقطان على ترابتيه<sup>(٣)</sup> ، وكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ قال له مفروق إنا لنزيد على الألف ، ولن تغلب ألف من قلة فقال أبو بكر : كيف المنعة

(١) ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب ص ٣٠٩ ج ١ شرح المواهب أن هذا الحديث أخرجه الحاكم وأبو نعيم والبيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس . وقرأ في الأمل ص ٢٨٤ ج ٢ ، ص ٢٥٥ ج ٣ الأمل ج ٢ وفي حاشية الاشتقاق بقلم الأستاذ عبد السلام هارون : « بخط مغلطى : دغفل هذا لقي النبي عليه السلام ، وهو ابن ثلاث وستين سنة قاله البخاري . وقال : لا يعرف له إدراك النبي عليه السلام وتابعه على القول جماعة منهم : ابن حبان والزهرى وابن سعد وابن أبي حاتم ، والعسكرى ، ص ٣٥١ الاشتقاق .

(٢) انظر الاشتقاق ص ٣٥٨ ، وفيه عن هاني : وكان شرفيا عظيم القدر . وكان نصرانيا ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، ومات بالكوفة .

(٣) النرية : واحدة الترائب ، وهى عظام الصدر .

فيمكم؟ فقال مفروق: علينا الجهد ، ولكل قوم جد ، فقال أبو بكر : كيف الحزب ييمكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق : إنا لأشدُّ مانكون غَضَبًا لحين نلقى ، وإنا لأشدُّ مانكون لقاءً حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللِّقَاح<sup>(١)</sup> ، والنصر من عند الله ، يُدِيلُنَا مَرَّةً وَيُدْبِلُ عَلَيْنَا ، لعلك أخو قريش؟ فقال أبكر أَوْ قَدْ بَلَغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فهاهو ذا ، فقال مفروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك ، فإلى م تدعو إليه يا أخا قريش ؟ فتقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى رسولُ الله ، وإلى أن تُؤْوُونِي ، وتَنصُرُونِي ، فإن قريشا قد ظهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغفنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد ، فقال مفروق : وإلى م تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ، بَعْنُ نَرْزُقْكُمْ وَإِبَاقَهُمْ ، وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ وَمَا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ) الأنعام : ١٥١ فقال مفروق : وإلى مم تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) النحل : ٩٠ فقال مفروق : دعوتَ والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، والله لقد أَفِكَ قَوْمٌ كَذَّبوك ، وظاهروا عليك ، وكأنه أراد أن يشرَّكَ

في الكلام هاني بن قبيصة ، فقال : وهذا هاني بن قبيصة شيخنا ، وصاحب ديننا ، فقال هاني : قد سمعت مقالتك يا أخا قریش ، وإني أرى أن تر كننا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأي ، وقلة نظير في العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نغمد عليهم عقدا ، ولكن ترجع وترجع وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى ، فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى : قد سمعت مقالتك يا أخا قریش ، والجواب : هو جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا ، واتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر ، وإنما نزلنا بين صريان اليمامة والسماءة <sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان ؟ فقال أنهار كسرى ، ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى ، فذنب صاحبيه غير مغفور ، وعذره غير مقبول ، وأما ما كان من مياه العرب ، فذنبه مغفور وعذره مقبول ، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا يحدث حدثا ولا نؤوى محدثا ، وإني أرى هذا

(١) في النهاية لابن الأثير : وإنما نزلنا الصريين ، وهو الصواب ، ثم قال اليمامة والسمامة . وقال عن المصري : وهو الماء المجتمع ، وذكرها مرة أخرى في مادة صير . وفي حديث عرضه على القبائل : قال له المثنى بن حارثة : إنا نزلنا بين صيرين : اليمامة والسمامة . فقال رسول الله ص : وما هذان الصيران ؟ فقال : مياه العرب . وأنهار كسرى الصير : الماء الذي يحضره الناس ، وقد صار القوم يصيرون إذا حضروا الماء . ويروى : بين صيرتين وهي فعلة منه ، ويروى بين صريين تثنية صرى . وقد تقدم النهاية مادة صرى وصير لابن الأثير . والصواب : السمادة ، وهي بادية بين الكوفة والسماء . أدماء لكلب .

الأمر الذي تدعوننا إليه هو مما تـكـرـهه الملوك ، فإن أحببت أن نُؤويك  
وننصرِكَ مما يلي مياه القرب ، فَعَلْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -  
ما أَسَأْتُمْ في الرد ، إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ ، وَإِنْ دِينَ اللَّهِ لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ  
مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ تَلْبِثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يورثَكُمُ اللَّهُ أَرْضَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفَرِّشَكُم نِسَاءَهُمْ ، أَتَسْبِّحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ ، فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ  
شَرِيكٍ : اللَّهُمَّ لَكَ ذَا ، فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ثُمَّ نَهَضَ النَّبِيُّ -  
صلى الله عليه وسلم - فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ يَا أَبَا حَسَنٍ أَيْةُ أَخْلَاقٍ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مَا أَشْرَفَهَا بِهَا يَدْفَعُ اللَّهُ بِأَسْ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَبِهَا يَتَحَاجِزُونَ  
فِيمَا بَيْنَهُمْ قَالَ : ثُمَّ دَفَعَنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانُوا صُفْدَاءَ صُبْرَاءَ ، وَرَوَى فِي حَدِيثٍ مُسْنَدٍ  
إِلَى طَارِقٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ : رَأَيْتُهُ بِسُوقِ  
ذِي الْمَجَازِ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ ، يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
تُقَالِحُوا ، وَخَلَقَهُ رَجُلٌ لَهُ غَدِيرَتَانِ يَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ ، حَتَّى أَذْمَى كَعْبِيهِ ، يَقُولُ :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْمَعُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هُوَ غُلَامٌ  
عَبْدُ الْمُطَّابِ ، قُلْتُ وَمَنْ الرَّجُلُ يَرْجُمُهُ ؟ فَقِيلَ لِي : هُوَ عَمْرُو عَبْدِ الْعَزْزِيِّ أَبُو لَهَبٍ ،  
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ . خَرَّجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَوَقَعَ أَيْضًا فِي السَّيْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ  
يُونُسَ .

حديث سويد بن صامت:

فصل: ذكر حديث سويد بن صامت وشعره ، وفي الشعر :

وبالغيبِ ماثورٌ على مُغَرِّقِ النَّحْرِ

يعنى السيف ، وماثورٌ : من الأثر وهو : فَرِندٌ<sup>(١)</sup> السيف ، ويقال فيه :  
أثر وإثر . قال الشاعر :

جلاها الصَّيْعَلُونَ فَأَخَاصُوهَا

خِفَافًا كُنْهَا يَتَّقِي بَأْثَرُ<sup>(٢)</sup>

أراد : يَتَّقِي ، وسَوَّيْدٌ : هو : السكامل ، وهو ابن الصَّلتِ بن حَوْط

(١) جوهر السيف ووشيه والسيف نفسه

(٢) البيت أنشده عيسى بن عمر لخفاف بن نديبة .

وقبل البيت :

ولم أرقبهم حياً لقاها أقاموا بين قاصية وحجر  
رماح مشقف حلت نصالا يلحن كأنهن نجوم بدر

انظر ص ١٢٥ ج ٢ الأمايل للقال ط ٢ ، ص ٧٥٢ سمط الآلى للقالى

والمعنى : إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه ، فلم يتمكن من النظر إليها  
فذلك اتقاؤها بأثرها والأصمعى لا يعرف فى الأثر إلا الفتح يقال : سيف ماثور  
أى فى متنه أثر ، وقيل هو الذى يقال إنه يعمل له الجن ، وليس من الأثر الذى هو  
الفرند . قال ابن سيدة : وعندى أن الماثور مفعول لا فعل له كما ذهب إليه أبو على  
فى المفتود الذى هو الجبان

ابن حبيب بن عوف بن عمرو بن مالک بن الأوس<sup>(١)</sup> وأمه أَيْلَى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو [بن زيد بن لبید بن خِداش بن عامر ابن غنم بن عدی بن النجار] نِیمَ الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أم عبد المطلب ابن هاشم ، فَسُوَيْدٌ هذا ابن خالة عبد المطلب ، وبنتُ سويد هي أم عاتكة أخت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب ، فهو جدُّها لأمها واسم أمها: زينب، وقيل: جليسة بنت سويد، هكذا ذكره الزُّبَيْر بن أبی بکر<sup>(٢)</sup> .

### ذكر مجز لقمان :

فصل : وذكر مجز لقمان ، وهي الصحيفة ، وكانها مفعلة من اجلال والجلالة ، أما الجلالة فمن صفة الخلق ، والجلال من صفة الله تعالى ، وقد أجاز بعضهم أن يقال في المخلوق جلال وجلالة وأنشد :

(١) نسبه في جمهرة ابن حزم هكذا : سويد بن الصامت بن خالد بن عطية ابن خوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالک بن الأوسى ، وقد تقدم نسبه في السيرة كما ذكر ابن حزم ، ولكن فيها حوط بالحاء المهملة ، وفي الإصابة : سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسى ذكره ابن شاهين وقال : شك في إسلامه ، وقال أبو عمر : أنا أشك فيه كما شك غيرى . . . ويعلق ابن حجر على ماروى ابن إسحاق بقوله : فإن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة لانه لم يلق النبي . ص ، مؤمننا .

(٢) يقول الخشنى في شرح السيرة ص ١١٧ عن بنى زعب لأنها بفتح الزاى وضمتها وكسرها والعين المهملة . وزعب بالزاء المكسورة والغين المعجمة قيده الدارقطنى ، وذكر أن الطبرى حكاه كذلك

فَلَاذَا جَلَالِ هَيْبَتِهِ لِحِـالَةِ وَلَاذَا ضِيَاعِ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ كَانَ نَوْبِيَا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ وَهُوَ لَقَمَانُ بْنُ عَنَقَاءَ بْنِ سُرُورٍ<sup>(٢)</sup> فِيمَا ذَكَرُوا  
وَابْنَهُ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ نَارَانُ فِيمَا ذَكَرَ الرَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ ، وَقَدْ قِيلَ  
فِي اسْمِهِ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَابْنُ بَلْقَمَانَ بْنِ عَادِ الْحَمَيْرِيِّ .

ذَكَرَ قَدُومُ أَبِي الْخَبَرِ :

فصل : وَذَكَرَ قَدُومُ أَبِي الْخَبَرِ أَنَسَ بْنَ رَافِعِ بْنِ يَطْلُبِ الْخَلْفِ ، وَذَلِكَ

(١) الْبَيْتُ لِهَدْبَةَ بْنِ خَشْرَمِ بْنِ كُرْزٍ : بْنُ حَجَرِ بْنِ أَبِي حِمَةَ الْكَاهِنِ صَاحِبِ  
الْعَزَى وَسَادَتِهَا أَحَدُ بَنِي سَعْدِ هَذِيمٍ مِنْ قِضَاعَةَ . وَهَدْبَةُ : شَاعِرٌ إِسْلَامِي يَكْنَى  
أَبَا عَمِيرٍ : وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ خَافِضًا      أَخَا سَفَرِيسَى بِهِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي  
وَاللَّارِضُ كَمَنْ صَالِحٍ قَدْ تَكَمَّاتٍ      عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِكَمَاعَةِ الْفَقْرِ  
وَيُرَوِّى الْبَيْتَ الْأَوَّلَ هَكَذَا :

أَلَا يَا قَوْمَ النَّوَائِبِ وَاللَّاهِرِ      وَلِلْحَرِّ يَأْتِي حَتْفُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي  
انْظُرْ ص ٢٤٦ > ١ الْأَمَالِي لِلْقَالِي ط ٢ ، ص ٥٥٦ ، ٦٣٩ سَمَطُ الْأَلَى لِلْبَكْرِى  
وَمَرْجِعُ السَّهْبِيلِ فِي هَذَا هُوَ الْأَمَالِي ، وَرَأَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الْجَلَالَ لَا يُقَالُ  
إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَقَدْ يُقَالُ :

وَيَعْقِبُ الْبَكْرِى فِي السَّمَطِ عَلَى رَأْيِ الْقَالِي فِي كَلِمَةِ مَجْلَةٍ بِفَتْحِ الْجِيمِ : إِنَّمَا هُوَ  
مَجْلَةٌ — بِكَسْرِ الْجِيمِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كُلُّ كِتَابٍ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجْلَةٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ ،  
وَقَدْ رَوَى غَيْرُهُ فِيهِ الْفَتْحَ

(٢) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : سَدُوسٌ ، وَفِيهِ يَذْكَرُ أَنَّ الْأَكْثَرِينَ مِنْ  
السَّلَفِ عَلَى أَنَّ لَقَمَانَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا مِنْ غَيْرِ نَبْوَةٍ . وَفِيهِ وَفِي غَيْرِهِ تَفْصِيلَاتٌ  
كَثِيرَةٌ عَنْهُ .

بسبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وهي حرب بُعث المذكورة ،  
ولهم فيها أيام مشهورة هلك فيها كثيرٌ من صناديدهم وأشرفهم ، وبُعث اسم  
أرضٍ بها عرفت <sup>(١)</sup> .

### بدء إسلام الأنصار

ولم يكن الأنصار اسما لهم في الجاهلية ، حتى سَمَّاهم الله به في الإسلام ، وهم :  
بنو الأوس والخزرج ، والخزرج : الريح الباردة <sup>(٢)</sup> وقال بعضهم : وهي  
الجنوبُ خاصَّةً ، ودخول الألف واللام في الأوس على حد دخولها في التَّيمِّ  
جمع : تَيْمِيٌّ وهو من باب : رُومِيٌّ ورُوم ، لأن الأوسَ هي العطية أو العوض ،  
ومثل هذا إذا كان عَلمًا لا يدخله الألف واللام ، ألا ترى أن كل أوسٍ  
في العرب غير هذا ، فإنه بغير ألف ولام كأوس بن حارثة الطائي وغيره

(١) يقول الخشندي و يروى هنا : بُعث بالعين المعجمة أيضاً ، ويصرف  
ولا يصرف ، ويقول البكري في معجم ما استعجم : ذكر عن الخليل : بُعث ولم  
يُسمع من غيره .

هذا ويقال إن القبائل التي عرض نفسه عليها أيام المواسم هي بنو عامر وغسان  
وبنو فزارة ، وبنو مرة وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وبنو عيس ، وبنو نصر ،  
وثعلبة بن عكابة ، وكندة ، وكلب ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو عذرة وقيس  
ابن الخطيم ، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع . هكذا في إمتاع الأسماع لتقي الدين  
أحمد بن علي المقرئ ١ ط ١٩٤١ ص ٣٠ ، وفيه أنه بدأ بكندة ، ثم أتى كلباً  
ثم بنى حنيفة ، ثم بنى عامر .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : الخزرج : الريح العاصف ص ٤٣٧ .



وكذلك ، أوس<sup>(١)</sup> وأويس : الذئب قال الراجز :

يَا كَيْتَ شِعْرَى عَنْهُ وَالْأَمْرُ عَمَمٌ      مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسٌ بِالْقَمَمِ<sup>(٢)</sup>

وأبوهم<sup>(٣)</sup> حارثة بن ثعلبة [ بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة  
الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي ] ، وهو أيضاً :  
وَالدُّخْرَاعَةُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ، وَأَمَّهُمْ<sup>(٤)</sup> : قَيْلَةُ بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ قُضَاعِيَّةٌ  
وَيَقَالُ : هِيَ بِنْتُ جَفْنَةَ ، وَاسْمُهُ غَنْبَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ ، وَقِيلَ : بِنْتُ سَيْعٍ<sup>(٥)</sup>  
ابْنُ الْهَوْنِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ ، قَالَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ .  
وَالْأَنْصَارُ : جَمْعُ نَاصِرٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ فِي جَمْعِ فَاعِلٍ<sup>(٦)</sup> ، وَلَسَكُنَ عَلَى

(١) أوس بن حارثة بن لام رأس طيء ، عاش — كما قيل — مائتي سنة ،  
وهناك أوس بن حجر الشاعر الجاهلي ، وأوس بن حذيفة من فرسان ثقيف الذي  
أدرك الإسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوس بن المعلّى ، وأوس  
مغراء وأوس مناة الحنيك من خثعم ، وليكن هناك الأوس من صعيب بن همان .

(٢) البيت للهذلي ، وهو في اللسان :

يَا كَيْتَ شِعْرَى عَنْكَ ، وَالْأَمْرُ أَمَمٌ      مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسٌ فِي النَّظَمِ

(٣) أي والد الأوس والخزرج .

(٤) أي أم الأوس والخزرج ، ونسبها في جمهرة ابن حزم هكذا . وقيلة  
بنت الأرمم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء ، ص ٣١٢ ط ١ والزيادة  
التي زدتها من الجمهرة .

(٥) اسمه في نسب قريش . يثع .

(٦) إذا كان فاعل وصفا دالا على غريزة وسجية أو أمر فطري فإنه يجمع

تقدير حذف الألف من ناصر ، لأنها زائدة ، فالأسم على تقدير حذفها : ثلثاني  
والثلاثي يجمع على أفعال ، وقد قالوا في نحوه صاحب وأصحاب وشاهد  
وأشهاد .

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لِلنَّفَرِ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَمِنْ مَوَالِي  
يَهُودِ أَنْتُمْ أَمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ ، والمولى يجمع : الحليف وابن العم والمُعْتَق والمُعْتَق  
لأنه مَفْعَلٌ من الولاية ، وجاء على وزن مفعول ، لأنه مَفْرَعٌ ومَلْجَأٌ لَوَائِيهِ فُجَاءَ  
على وزن ماعو في معناه .

وذكر النفَر القادِمِينَ في العام الثاني الذين بايعوه بَيْعَةَ النِّسَاءِ ، وقد ذكر  
الله تعالى بَيْعَةَ النِّسَاءِ في القرآن فقال : ( يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ  
شَيْئًا ) الممتحنة ٤٣١ الآية ، فأراد بببيعة النساء أنهم لم يبايعوه على انقِطال ،  
وكانت مبايعته للنساء أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِنَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فإذا أقررن بِالْإِسْلَامِ  
قال : قد بايَعْتُكُمْ ، ومامست يده يَدَ امْرَأَةٍ في مبايعة<sup>(١)</sup> كذلك قالت

على فعلاء مثل شاعر وشعراء ، وعاقِل وعقلاء ، وكذلك إذا كان دالا على ما يشبهه  
الغريزة والسجية في طول بقائها مثل صالح وصالحاء ، وإذا كان فاعل دالا على  
وصف يدل على آفة طارئة من ألم أو عيب ، أو نقص ، أو موت جمع على فعلى  
مثل هالك وهلكى .

(١) في حديث رواه البخاري عن عائشة أنها قالت : د ولا والله ما مست  
يده يد امرأة في المبايعة قط ، ما يبايعهن إلا بقوله : قد بايعتكن على ذلك ،  
وفي حديث آخر رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان  
ابن عيينة ، والنسائي أيضاً من حديث الثوري ومالك بن أنس كلهم عن محمد

## بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العامُ المُقبِلُ وأتى المَوْسمُ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ،  
فلقوه بالعقبة ؛ وهى العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
على بَيْعة النساء ، وذلك قبل أن تُفرض عليهم الحرب .

منهم من بنى النجَّار ، ثم بنى مالك بن النجَّار : أسعدُ بن زُرارة بن عدس  
ابن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أُمّامة ؛ وعَوْف ،  
ومعاذ ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجَّار ،  
وهما ابنا عفراء .

---

عائشة ، وقد روى أنهن كن يأخذن بيده فى البيعة من فوق ثوبٍ ، وهو قول  
عامر الشعبي ، ذكره عنه ابن سلام فى تفسيره ، والأول أصح وقد ذكر أبو بكر  
محمد بن الحسن المقرئ النقاش فى صفة ببيعة النساء وجهاً ثالثاً أورد فيه آثاراً ،  
وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يغمس يده فى إماء وتغمس المرأة  
يدها فيه عند المبايعة ، فىكون ذلك عقداً للبيعة ، وإيس هذا بالشهور ، ولا هو  
عند أهل الحديث بالثبوت ، غير أن ابن إسحاق أيضاً قد ذكره فى رواية عن  
يونس عن أبان ابن أبي صالح ، وذكر أنساب الذين بايعوه ، وسنعيده فى ببيعة  
العقبة وغزاة بدر ، وهناك يقع التنبيه على ما يحتاج إليه بعون الله .

---

ابن المنكدر ، وقال الترمذى : حسن صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث محمد  
ابن المنكدر . فى هذا الحديث ورد قولنا يا رسول الله : ألا تصافحنا ؟ قال إني  
لا أصافح النساء ، إنما قولى لامرأة واحدة قولى لمائة امرأة ،

ومن بنى زريق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر  
ابن زريق ، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق .

قال ابن هشام : ذكوان ، مهاجرى أنصارى .

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن  
عوف بن الخزرج ، ومم القواقل : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم  
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم ؛ وأبو عبد الرحمن ، وهو يزيد بن ثعلبة بن خزنة  
ابن أصرم بن عمرو بن عمار ، من بنى غصيفة ، من بلي ، حليف لهم .

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم : القواقل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم  
الرجل دفعوا له سهما ، وقالوا له : قو قل به يثرب حيث شئت .

قال ابن هشام : القواقل : ضرب من المشى .

وقال ابن إسحاق : ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من  
بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك  
ابن العجلان .

ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم  
ابن الخزرج ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن سلمة : عتبة بن عامر  
ابن نابي بن زيد بن حرام .

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن  
عمرو بن غنم بن سواد .

## رجال العقبة من الأوس

وشَهِدَها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني  
عَبْدِ الْأَسْهَلِ بن جُشَمِ بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :  
أبو الهيثم بن التَّيَّهَانِ ، واسمه مالك .

قال ابن هشام : التَّيَّهَانُ : يخفف وينقل ، كقوله ميت وميَّت .

## رجال العقبة الأولى من بني عمرو

ومن بني عمرو بن عَوْفِ بن مالك بن الأوس : عُوَيْمِ بن ساعدة .

## بيعة العقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن (أبي) مَرْثَدِ  
ابن عبد الله اليزني ، عن عبد الرحمن بن عُسَيْلَةَ الصَّنَابِجِيِّ ، عن عبادة بن  
الصامت ، قال : كنت فيمن حَضَرَ الْعُقْبَةَ الْأُولَى ، وكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً ،  
فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بَيْعَةِ النِّسَاءِ ، وذلك قبل أن تُفْتَرَضَ  
الْحَرْبُ ، على أن لا نُشْرِكَ بالله شيئاً ، ولا نَسْرِقَ ، ولا نَزْنِيَ ، ولا نَقْتُلَ  
أولادنا ، ولا نَأْتِيَ بيهتان تُفْتَرِيه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نَمْصِيَه في  
مَعْرُوف . فان وَفَّيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ . وإن غَشَّيْتُمْ من ذلك شيئاً فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَّبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ .

قال ابن إسحاق وذكر ابنُ شُهَابِ الزُّهْرِيُّ ، عن عائذ الله بن عبد الله

الْخَوْلَانِي أَبِي إِدْرِيسَ أَنَّ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بِبَهْتَانٍ نَقْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فَأُخِذْتُمْ بِحَدِّهِ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ كُفَّارَةٌ لَهُ ، وَإِنْ سَتَرْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ .

### مصعب بن عمير ووفد العقبة

قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم ، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمره أن يُقرَّهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفتّمهم في الدين ، فسكان يُسمّى المُقرئ بالمدينة : مصعب . وكان منزله على أسعد بن زُرارة بن عدس ، أبي أُمّامة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمّه بعض .

### أول جمعة أقيمت بالمدينة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن أبي أُمّامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه أبي أُمّامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي ،

كعب بن مالك ، حين ذهبَ بصره ، فكنتُ إذا خرجتُ به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أُمّامة ، أسعد بن زُرارة . قال : فكنت حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت في نفسي : والله إن هذا بي أعجز ، ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أُمّامة أسعد بن زُرارة ؟ قال : فخرجت به في يوم الجمعة كما كنت أخرج ، فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت له : يا أبت ، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أُمّامة ؟ قال : أيُّ بُنيّ ، كان أوّل من جَمَعَ بنا بالمدينة في هَزمِ النّبِيت ، من حرّة بني بياضة ، يقال له : نَقِيع الخفيمات ، قال قلت : وكم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

### إسلام سعد بن معاذ وأسيّد بن حضير

قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله بن المُغيرة بن مُعَيْقِب ، وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أسعد بن زُرارة خرج بمُصْعَب ابن عُثَيْر يريد به دارَ بني عَبْدِ الْأَشْهَل ، ودارَ بني ظَفَر ، وكان سعدُ بن مُعَاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زُرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَر .

قال ابن هشام : واسم ظَفَر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس - قالوا : على بئر يقال لها : بئر مَرَق ، فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال من أسلم ، وسعد بن معاذ ، وأسيّد بن حضير ، يومئذ سيداً قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مُشْرِك على دين قومه ، فلما سمعا به

قال سعد بن معاذ لأسيّد بن خُصَيْر: لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهبهما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زُرارة منى حيث قد علمت كفيّتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدّما ، قال : فأخذ أسيّد بن خُصَيْر حرّبه ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زُرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيّد قومه قد جاءك ، فاصدّق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله . قال : فوقف عليهما مُتَشَمِّمًا ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لـكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرًا قبليته ، وإن كرهته كفّ عنك ما تـكره ؟ قال : أنصفت ، ثم ركّز حرّبه وجلس إليهما ، فسكّاهم مُصْغِبًا بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا : فيما يذكركنهما : والله لعرّفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتسكّم في إشرافه وتسلّله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالاه : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحقّ ، ثم تصلى . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحقّ ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورأى رجلا إن اتبعكما لم يتخلّف عنه أحد من قومه ؛ وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حرّبه وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مُقبلا ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيّد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كآمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت .



وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك قال : فقام سعد مُغضباً مبادراً ، تخوّفاً للذى ذكر له من بنى حارثة ، فآخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما ؛ فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشككاً ، ثم قال لأسعد بن زُرارة : يا أبا أمامة ، لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره - وقد قال أسعد بن زُرارة لمصعب بن عمير : أي مُضغِب ، جاك والله سيّد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عرّانا عنك ما نكره ؟ قال سعد . أنصفت ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرّنا والله في وجه الإسلام قبل أن يتكلّم ، لإشراقه وتسّله ؛ ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطهر وتطهر نوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ، قال . فقام فاغتسل وطهر نوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيّد بن حضير .

قال : فلما رآه قومه مقبلاً ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال نياينى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمتنا نقيبة ؛ قال : فإن

---

كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا : فوالله ما أمتى في دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة ، إلا مسلما  
ومسلمة ، ورجع أسعد ومُصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة ، فأقام عنده يدعو  
الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء  
مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف ،  
وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ؛ وذلك أنه كان فيهم أبوقيس بن  
الأسلت ، وهو صيفي ، وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعون ، فوقف  
بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى المدينة ، ومضى بدرُّ واحد والخنق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف  
الناس فيه من أمره :

أَرْبَّ النَّاسِ أَشْيَاهُ أَلَمْتُ	يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ
أَرْبَّ النَّاسِ أَمَّا إِذْ ضَلَلْنَا	فَيَسِّرْنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ
فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا	وَمَا دِينَ الْيَهُودِ بَذَى شُكُولِ
وَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى	مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَبَلِ
وَلَكِنَّا خَلَقْنَا إِذْ خُلِقْنَا	حَقِيقًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِيلِ
نَسُوقُ الْيَهُدَى تَرْسُفَ مُدْعَنَاتِ	مَكْشَفَةَ الْمَنَاكِبِ فِي الْجُلُولِ

قال ابن هشام : أنشدني قوله : فلولا ربنا ، وقوله : لولا ربنا ، وقوله :  
مكشفة المناكب في الجلول ، رجل من الأنصار ، أو من خزاعة .

## أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم إن مُضَمَّب بن عُمَيْر رَجَعَ إلى مكة ، وخرج مَنْ  
خرج من الأنصار المسلمين إلى الموسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشُّرك ، حتى  
قَدَمُوا مكة ، فواعدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، من أوسط أيام  
التَّشْرِيق ، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لِنَبِيِّهِ ، وإعزاز  
الإسلام وأهله ، وإذلال الشُّرك وأهله .

## البراء بن معرور وصلاة الكعبة

قال ابن إسحاق : حدَّثني مَعْبُد بن كَعْب بن مالك بن أبي كعب بن  
القَيْن ، أخو بني سامة ، إن أخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ،  
حدَّثه أن أباه كعباً حدثه ، وكان كعبٌ ممن شَهِدَ العقبة وبايع رسولَ الله صلى الله  
عليه وسلم بها ، قال : خرجنا في حُجَّاج قومنا من المُشْرِكِينَ ، وقد صَلَّينا  
وَقَمَّينا ، ومعنا البراء بن معرور ، سيِّدُنا وكبيرنا ، فلما وَجَّهنا لِسَفَرِنا ،  
وخرَجنا من المدينة ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأياً ، فوالله  
ما أدري ، أنوافقوني عليه ، أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قد رأيت أن لا أدع  
هذه البَيْدِيَّةَ مني بظَهْرٍ ، يعني : الكعبة ، وأن أُصَلِّيَ إليها . قال : فقلنا ، والله  
ما بلغنا أن نبيَّنَا صلى الله عليه وسلم يصلِّي إلَّا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه .  
قال : فقال : إني لصلِّ إليها قال : فقلنا له : لَكُنَّا لا نفعل . قال : فكُنَّا إذا حضرت  
الصلاة صَلَّينا إلى الشام ، وصلَّى إلى الكعبة ، حتى قَدِمْنَا مكة . قال : وقد

كنا عينا عليه ماصنع ، وأتى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نسأله عما صنعتُ في سفرى هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسى منه شيء ، لما رأيتُ من خلافكم إياى فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لا نعرفه ، ولم نَرَ قبل ذلك فلقيناه رجلا من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ؛ قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال : قلنا : نعم — قال : وقد كنّا نعرف العباس ، كان لا يزال يقدم علينا داجراً — قال : فإذا دخلنا المسجد فهو الرجلُ الجالسُ مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالسٌ ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ معه ، فسأما ثم جلسنا إليه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيّد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم . فقال البراء بن معرور : يا نبي الله ، إني خرجتُ في سفرى هذا ، وقد هدانى الله للإسلام ، فرأيتُ أن لا أجعل هذه البذية منى بظنّ ، فصليتُ إليها ، وقد خالفنى أصحابى في ذلك ، حتى وقع في نفسى من ذلك شيء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : قد كنتَ على قبلة لو صبرتَ عليها . قال : فرجع البراء إلى قبلة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا إلى الشام . قال : وأهلُه يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عَوْنُ بن أَيُوب الأنصاري :

وَمِنَّا الْمُتَسَلِّي أَوَّلَ النَّاسِ مُتَبِلًا      عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ

يعنى البراء بن معرور . وهذا البيت في قصيدة له .

### إسلام عبد الله بن عمرو بن حرام

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب ، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق . قال فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا ، وكنّا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنّا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطّاباً للنار غداً ، ثم دعونا إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبانا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا .

### أمرأتان في البيعة

قال : فبِمَا تِلْكَ اللَّيْلَةِ مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نَسْلُ تَسْلُلَ الْقَطَا

مُسْتَخْفِينَ ، حتى اجتمعنا في الشَّعْبِ عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ،  
ومعنا امرأتان من نساءنا نُسَيِّمُهُ بِنْتُ كَعْبٍ ، أُمُّ عُمَارَةَ ، إحدى نساء بني مازن  
ابن النَجَّار ، وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت ، إحدى نساء بني سلمة ،  
وهي أم مَنِيع .

### العباس والأنصار

قال : فاجتمعنا في الشَّعْبِ فنَظَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا  
ومعه العباسُ بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أَحَبُّ أَنْ  
يُخْصَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقَ لَهُ . فلما جَلَسَ كان أولَ متَكَلِّمِ العباسِ بن  
عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج — قال ، وكانت العرب إنما يسمُّون هذا  
الحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، الخزرج ، خزرجه وأوسها — : إن محمداً منَّا حيث قد علمتم  
وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزٍّ من قومه ومنعة  
في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحيازَ إليكم ، واللَّحُوقَ بكم ، فإن كنتم ترون  
أنكم وأفون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خلفه ، فإنتم وما تحمَّلتُم من  
ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوهُ وخاذِلُوهُ بعد الخروج به إليكم ،  
فإن الآن فدعوه ، فإنه في عزٍّ ومنعة من قومه وبلده . قال ، فقلنا له ، قد سمعنا  
ما قلت ، فتكلم يا رسول الله . فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

### عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار

قال ، فتكلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله  
ورغب في الإسلام ، ثم قال ، أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم .

---

قال، فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال، نعم، والذي بعثك بالحق، لنمنعنك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله، فنحن والله أهل الجروب، وأهل الخلقة، ورثناها كإبرأ [عن كابر]. قال، فاعترض القول، والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبلاً، وإننا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعأنا ذلك، ثم أنظرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسلم من سالمتم . .

قال ابن هشام . ويقال: الهدم الهدم : أى ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم .

قال كعب : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ، ليسكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

## أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خبر العقبة

### النقباء من الخزرج

قال ابن هشام : من الخزرج - فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلي - : أبو أمامة أسعد بن زُرارة بن عُدس بن عُبَيْد بن ثعلبة بن غُصْن بن مالك بن النجَّار ، وهو : تميم الله بن ثعلبة عمرو بن الخزرج [بن حارثة] ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن

أَمْرِيءُ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ  
ابْنِ الْخَزْرَجِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَمْرِيءُ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ  
أَمْرِيءُ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكٍ [ الْأَغْر ] بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ  
ابْنِ الْخَزْرَجِ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ الْعَجَلَانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ  
عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ غَضَبٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بْنِ  
صَخْرٍ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ  
ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ  
ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَعُبَادَةُ  
ابْنِ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَضْرَمَ بْنِ فِهْرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ سَالِمٍ بْنِ عَوْفٍ  
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ غَنَمُ بْنُ عَوْفٍ ، أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ  
ابْنِ الْخَزْرَجِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُكَيْمٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي خُزَيْمَةَ  
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ ابْنِ الْخَزْرَجِ ، وَالْمَنْذَرُ  
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ خُنَيْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ دَوْدَ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ  
الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ ابْنِ الْخَزْرَجِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : ابْنُ  
خُنَيْشٍ .



## النقباء من الأوس

ومن الأوس أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ زَافِعِ بْنِ  
امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ [بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ  
ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ امْرِئِ  
الْقَيْسِ] [بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ] [بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ] [بْنِ حَارِثَةَ] وَرِفَاعَةُ  
ابْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .

## شعر كعب بن مالك عن النقباء

قال ابن هشام : وأهل العلم يمدّون فيهم أبا الهيثم بن التَّمِيَّهَانِ ، ولا يمدّون  
رفاعة . وقال كعب بن مالك يذكرهم ، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري :

أَبْلَغُ أَيْمًا أَنَّهُ قَالَ رَأْيُهُ	وَحَانَ غَدَاةُ الشَّعْبِ وَالْحَيْنُ وَقَعُ
أَبَى اللَّهُ مَا مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ	بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَاءٍ وَسَامِعُ
وَأَبْلَغُ أَبَاسُفَيَانُ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا	بِأَحَدِ نَوْرٍ مِنْ هُدَى اللَّهِ سَاطِعُ
فَلَا تَرَعَيْنِ فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ	وَأَلْبَ وَجَمْعُ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعُ
وَدُونُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عَهْدِنَا	أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَبَايَعُوا
أَبَاهُ الْبَرَاءِ وَابْنُ عَمْرِو كَلَاهَا	وَأَسْعَدُ يَأْبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعُ

وَسَعَدَ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ لَأَنْفِكَ إِنْ حَاوَاتِ ذَلِكَ جَادِعٌ  
وَمَا ابْنُ رَسِيحٍ إِنْ تَنَاوَلَتْ عَهْدَهُ بِمُسْلَمِهِ لَا يَطْمَعُنْ نَمَّ طَامِعٌ  
وَأَيْضًا فَلَا يُعْطِيكَ ابْنُ رَوَاحَةَ وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السَّمُّ نَاقِعٌ  
وَفَاءُ بِهِ وَالْقَوُولِيُّ بْنُ صَامَتٍ بِمَدُّوْحَةٍ عَمَّا تَحَاوُلُ يَافِعٌ  
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضًا وَفِيَّ بِمِثْلِهَا وَفَاءُ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِعٌ  
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُخُوْقَةِ الْغَيِّ نَازِعٌ؟  
وَسَعَدُ أَخُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُ خَرُوحٌ لَمَّا حَاوَلْتَ مِ الْأَمْرِ مَانِعٌ  
أُولَاكَ نَجُومٌ لَا يُغْنِيكَ مِنْهُمْ عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَامِعٌ

فذكر كغيب فيهم أبا التَّيْمَنِ ، ولم يذكر رفاة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للثُّقَبَاءِ : أنتم على قومكم بما فيهم كغفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كغفيل على قومي - يعني المسلمين - قالوا : نعم .

### ما قاله العباس بن عباد للخزرج قبل المبايعة

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن الزُّوْمَ لَمَّا اجتمعوا للبيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال العباس بن عباد بن نَضْلَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علامَ تُبَايعُونَ هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تُبَايعونه على حرب الأحرار والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهِرْتُمْ أموالكم

مُصِيبَةٍ ، وَأَشْرَافُكُمْ قِتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ ، فَمِنَ الْآنَ ، فَهُوَ وَاللَّهُ - إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيُ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنْكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى  
نَهْيِ كَيْدِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ، فَخُذُوهُ ، فَهُوَ وَاللَّهُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،  
قُولُوا : فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ ، فَمَا لَنَا بِذَلِكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ وَفِينَا ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ . قَالُوا : أَبْطُ بِدَاكُ ، فَتَبَسَّطَ  
يَدَهُ فَبَايَعُوهُ .

وَأَمَّا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ فَقَالَ : وَاللَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيَشُدَّ  
الْعَقْدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْنَاقِهِمْ .

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيُوْخِرَ الْقَوْمَ تِلْكَ  
الَّيْلَةَ ، رَجَاءُ أَنْ يَحْضُرَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ ، فَيَكُونُ أَقْوَى لِأَمْرِ  
الْقَوْمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَمَى ذَلِكَ كَانَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَلُولٌ : امْرَأَةٌ مِنْ خُرَازْمِ ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ  
الْحَارِثِ .

## أَوَّلُ صَحَابِيٍّ ضَرَبَ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ فِي بَيْعَةِ الْعَقِيقَةِ الثَّانِيَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَنُو النُّجَّارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا أَمَامَةَ ، أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ،  
كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ ، وَبَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ : بَلْ أَبُو التَّيْهَانِ .  
بَنُ التَّيْهَانِ .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : حدثني معبد بن كعب بن مالك ، حدثني في حديثه ، عن أخيه عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد الفوم .

### الشیطان وبيعة العقبة

فدنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة : بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجباجب - والجباجب : المنازل - هل لكم في مدمم والضبة معه ، قد اجتمعوا على حر بكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أرب العقبة ، هذا ابن أرب - قال ابن هشام : ويقال ابن أرب استمع أي عدو الله ، أما والله لأفرغن لك .

### الرسول لا يستجيب لطلب الحرب من الأنصار

قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضوا إلى رحالكم . قال : فقال له العباس بن عبادة بن نضلة : والله الذي بيمتك بالحق : إن شئت لنمينا على أهل منى غداً بأسيافنا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم . قل : فرجعنا إلى ماضجنا ، فمينا عليها حتى أضجعنا .

## مجادلة جلة قريش للأنصار في شأن البيعة

فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا :  
 يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه  
 من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حى من العرب  
 أبقض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال : فانبعث من هناك  
 من مشركي قومنا يخلفون بالله ما كان من هذا شىء ، وما علمناه . قال :  
 وقد صدقوا ، لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم ،  
 وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وعليه ثملان له جديدان .  
 قال : فقلت له كلمة — كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا — : يا أبا جابر ،  
 أما تستطيع أن تتخذ ، وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلني هذا الفتي من  
 قريش ؟ قال : فسَمِعَها الحارث ، فخلعَهما من رجليه ثم رمى بهما إلى ، وقال :  
 والله لتفتعنَّهما . قال : يقول : أبو جابر : مه ، أحقَّلتَ والله الفتى ، فاردد  
 إليه نعليه . قال : قلت لا : والله لأردَّهما ، قالَ والله صالح ، إن صدق القائل  
 لأستبئنه .

قال ابن إسحاق : وحدثنا عبد الله بن أبي بكر : أنهم أتوا عبد الله بن  
 أبي بن سلول ، فقالوا له مثل ما قال كعب من القول ، فقال لهم : إنَّ هذا  
 الأمر جسيم ، ما كان قومي ليتفوتوا على بتل هذا ، وما علمته كان . قال :  
 فانصرفوا عنه .

## قریش تطلب الأنصار وتأسر سعد بن عبادة

قال : وَنَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِثِّي ، فَتَمَطَّسَ الْقَوْمُ الْخَبَرَ ، فوجدوه قد كان ،  
وَخَرَجُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، فَأَدْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بِأَذَاخِرِ ، وَالْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو ،  
أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَكَلَاهُمَا كَانَ نَقِيًّا . فَأَمَّا الْمُنْذِرُ فَأَعْجَزَ  
الْقَوْمَ ، وَأَمَّا سَعْدٌ فَأَخَذُوهُ ، فَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِذَنَعٍ رَخْلَةٍ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا  
بِهِ حَتَّى أَذْخَلُوهُ مَكَّةَ يُضْرِبُونَهُ ، وَيَحْذِرُونَهُ ، بِجُمُعَتِهِ ، وَكَانَ ذَا شَعْرِ كَثِيرٍ .

## خلاص سعد بن عبادة

قال سعد : فَوَاللَّهِ إِنِّي لِنَفِي أَيْدِيهِمْ إِذَا طَلَعَ عَلَى نَفَرْتُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِيهِمْ  
رَجُلٌ وَضِيَءٌ أَبْيَضُ ، شَعْشَاعٌ ، حُلُوٌّ مِنَ الرِّجَالِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الطَّوِيلُ  
الْحَسَنُ قَالَ رُوَيْبَةُ : يَمْطُوهُ مِنْ شَعْشَاعٍ غَيْرِ مُودَنٍ . يَعْنِي عُنُقَ الْبَعِيرِ غَيْرِ قَصِيرٍ يَقُولُ  
مُودَنُ الْيَدِ أَيْ : نَاقِصُ الْيَدِ يَمْطُوهُ مِنَ السَّيْرِ شَعْشَاعٌ : حُلُوٌّ مِنَ الرِّجَالِ .

قال : قُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ ، فَعِنْدَ هَذَا ،  
قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَا كَمَنِي لَكُمَّةٌ شَدِيدَةٌ . قَالَ : قُلْتُ فِي نَفْسِي ، لَا وَاللَّهِ  
مَاعِنْدَهُمْ بَعْدَ هَذَا مِنْ خَيْرٍ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لِنَفِي أَيْدِيهِمْ يَسْجُبُونَنِي إِذَا أَوْى لِي  
رَجُلٌ يَمْنُنُ كَانَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : وَنَحْنُكَ ! أَمَّا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ  
جَوَارٌ وَلَا عَهْدٌ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَجِيرَ الْجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ  
ابْنَ عَدَى بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ تِجَارَةً ، وَأَمْنَهُمْ مِمَّنْ أَرَادَ ظَلْمَهُمْ بِيَلَادِي ،

والاحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، قال : ويحك !  
فاهتف باسم الرجلين ، واذا كر ما بينك وبينهما . قال . ففعلت ، وخرج ذلك  
الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلاً من  
الخنزرج الآن يُضرب بالأبطح كيهتف بكما ، ويدكر أن بينه وبينكما ،  
جواراً ، قال : من هو ؟ قال سعد بن عباد ، قال : صدق والله ، إن كان ليُجير  
لنا تجارفاً ، ويمنعهم أن يظلموا ببلده : قال : فجاء فخلصاً سعداً من أيديهم ،  
فانطلق . وكان الذي لـسكّم سعداً ، سهيل بن عمرو ، أخو بني عامر بن لؤي .

قال ابن هشام : وكان الرجل الذي أوى إليه ، أبا البختريّ بن هشام .

قال ابن إسحاق : وكان أوّل شعر قيل في الهجرة بيتين ، قالهما ضرارُ  
ابن الخطّاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر :

تداركت سعداً عنوةً فأخذته      وكان شفاءً لو تداركت مُندراً  
ولو نلته طلت هناك جراحه      وكانت حرباً أن يُهان ويهدراً

قال ابن هشام : ويروي :

وكان حقيقاً أن يُهان ويهدراً

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال ،

لست إلى سعدٍ ولا المرء مُنذِرٍ      إذا ما طايا القوم أصبحن ضُمرًا  
فلولا أبو وهبٍ كثرت قصائدُ      على شرف البرقاء يهوين حُمرًا

أَتَفْخَرُ بِالْكَمَّانِ أَمَّا لَبِئْسَ مَا  
فَلَا تَكُ كَالْوَسْطَانِ يَحْمِلُ أَنَّهُ  
وَلَانِكَ كَاللَّكَلَى وَكَانَتْ بِمَعَزَلٍ  
وَلَانِكَ كَالشَّاقَةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا  
وَلَانِكَ كَالْعَاوِي فَأَقْبِلْ نَحْرَهُ  
فَانَا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا  
وَقَدْ تَلَبَّسَ الْأَنْبَاطُ رِيْطًا مُقَصَّرًا  
بَقَرِيَّةٍ كِسْرَى أَوْ بَقَرِيَّةٍ قِيَصَرٍ  
عَنِ الشَّكْلِ لَوْ كَانَ الْفَوَادُ تَفَـكَّرًا  
بِخَفَرٍ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرًا  
وَلَمْ يَخْشَ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا  
كَمْ سَتَبْضِعُ مَتَمَّرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

وذكر في أنساب الميامين له في العقبية الأولى في بني سلمة منهم : سادرة  
ابن يزيد بن جشم ، وتزيد بناء منقوطة بثلثين من فوق ، ولا يعرف في العرب  
تزيد إلا هذا ، وتزيد بن الحاف بن قضاة ، وهم الذين تنسب إليهم الثياب  
التزيدية ، وأما سلمة بكسر اللام ، فهم من الأنصار سمي بالسلمة واحدة  
السلم ، وهي الحجارة ، قال الشاعر :

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبْنِي يَرْمِي وَرَأَى بِالسَّهْمِ وَالسَّلَامَةِ (١)

وفي جعفي سلمة بن عمرو بن دهل بن مروان بن جعفي وفي جُهَيْنَةَ سلمة

(١) في اللسان : أنشد أبو عبيد في السلة :

ذَاكَ خَلِيلِي وَزِدْ يُعَاتِبْنِي يَرْمِي وَرَأَى بِالسَّهْمِ وَالسَّلَامَةِ  
وأراد : والسلمة ، وهي من لغات حمير قال ابن بري هو : البجير بن عفة  
الطائي ، قال : وصوابه :

وإن مولاي ذد يعاتبني لائحة عنده ، ولا جرمة  
ينصرفني منك غير معتذر يرمي ورأى بالسهم والسلمة



ابن نصر بن غطفان قاله ابن حبيب النسابة<sup>(١)</sup> وفي الصحابة عمرو بن سلمة أبو بريدة الجرهمي الذي أمّ قومه ، وهو ابن ست سنين أو سبع ، وفي الرواة عبدالله بن سلمة وينسب إلى بني سلمة هؤلاء سلمى بالفتح ، كما ينسب إلى بني سلمة ، وهم بطنان من بني عامر يقال لهم : السّلمات ، يقال لأحدهم سلمة الخير ، والآخر سلمة الشرّ ابنا قصير بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وأما بنو سلمية بيا في دؤس ، وهم بنو سلمية بن مالك بن قهم بن غنم بن دؤس ، وسلمية هذا هو أخو جذيمة الأبرش ، وهو الذي قتل أخاه مالكاً بسهم<sup>(٢)</sup> قتل خطأ ، ويقال في النسب إليه : سلمى أيضاً وهو النّياس ، وقد قيل : سلمى كما قيل في عميرة عميرى .

وذكر بني جذارة من بني النجار ، وجذارة وخذارة : أخوان ، وغيره

(١) في القاموس : « وبنو سلمة بطن من الانصار ، وابن كهلاء في بحيلة ، وابن الحارث في كندة ، وابن عمرو بن ذهل وابن غطفان بن قيس ، وعميرة بن خفاف بن سلمة ، وعبد الله بن سلمة البدرى الاحدى ، وعمرو بن سلمة الهمداني ، وعبد الله بن سلمة المرادى وأخطأ الجوهرى في قوله : وليس سلمة في العرب غير بطن الانصار ، وذكر أيضاً في الصحابة سلمة بن حنظلة السحيمي وابن قيس الجرهمي .

(٢) في الاشتقاق : وسلمية الذي رمى أباه بسهم ، فقتله وله يقول مالك .

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني ويري : استد . وفي مادة سد في اللسان يذكر ابن برى أنه رآه في شعر عقيل بن علفة يقول في ابنه عميل حين رماه بسهم ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ص ٢٣١ - ٣ إلى معد بن أوس انظر ص ٤٩٧ ، ٥٤٣ الاشتقاق لابن دريد ط ، السنة المحمدية ص ٢٦٨

يقول في جِدَارَة : خُدَّارَة بالخاء المضمومة ، وهكذا قيده أبو عمرو ، كذلك ذكره ابن دريد في الاشتقاق ، وهو أشبه بالصَّوَاب لأنه أخو خِدْرَة <sup>(١)</sup> وكثيرا ما يجعلون أسماء الإخوة مُشْتَقَّة بعضها من بعض .

وذكر القَوَائِل وهم بنو عمرو بن غَنَم بن مالك ، وذكروا تسميتهم القَوَائِل ، وأن ذلك لقولهم إذا أجازوا أحدا : قَوَّيْل حَيْث شئت ، وفي الأنصار : القَوَائِل والجُعَادِر <sup>(٢)</sup> وهما بطنان من الأوس ، وسبب تسميتهما : واحد في المعنى ، أما الجُعَادِر فسكانوا إذا أجازوا أحدا أعطوه سَهْمَا ، وقالوا له : جَعَدِرْ به حيث شئت ، كما كانت القَوَائِل <sup>(٣)</sup> تفعل ، وهم بنو زَيْد ، بن عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَة [ بن زيد ] يقال لهم كسر الذهب ، وهما جميعا من الأوس . قال الشاعر :

فإن لنا بين الجوارى وليدة      مُقَابَلَة بين الجُعَادِر <sup>(٤)</sup> والكسرى  
متى تدع في الزيد بن زيد بن مالك      وزيد بن عمرو تأنيها عِزَّة الخُفَرِ

وذكر فيهم أبا الهيثم بن التَّيْهَان ، ولم ينسبه ، ولا نسبه في أهل العقبة الثانية ، ولا في غزوة بدر ، وهو مالك بن التَّيْهَان ، واسم التَّيْهَان أيضا مالكُ

(١) انظر ص ٥٥٥ الاشتقاق ط السنة المحمدية .

(٢) في الاشتقاق : د ومرة ، وهم الجُعَادِرَة ، ص ٣٧٧ وقد جعلهم ابن دريد بطنان من الأوس وكذلك ابن حزم ص ٣٢٥ أما القَوَائِل ، فهم من الخزرج .

(٣) القولة عند ابن دريد : التغلغل في الشيء والدخول فيه ص ٤٥٦ .

(٤) الجُعَادِرَة هم بنو مرة بن مالك بن الأوس .

ابن عَتِيكَ بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زَعْرَن<sup>(١)</sup> ، بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري حليف بني عبد الأشهل كان أحد المُقَبَّاء ليلة العقبة ، ثم شهد بدرًا ، واختلف في وقت وفاته ، فأصح ما قيل فيه إنه شهد مع عليٍّ صَفِّين<sup>(٢)</sup> ، وقتل فيها رحمه الله ، وأحسب ابن إسحاق وابن هشام تركا نسبه على جلالته في الأنصار وشهوده هذه المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاختلاف فيه ، فقد وجدت في شعر عبد الله بن رَوَاحَةَ حين أضاف أبو الهيثم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منزله ومعه أبو بكر وعمر ، فذبح لهم عَدَقًا<sup>(٣)</sup> وأنهم يَفْقُو من رُطَبَ الحديث بطوله ، فقال ابن رَوَاحَةَ في ذلك :

فلم أُرْكَا لإسلام عِزًّا لأهله ولا مثل أضيافٍ لأَرَاثِيٍّ مَعَشَرَا

فجعله إِرْشِيًّا كما ترى ، والأَرَاثِيُّ منسوب إلى إِرْاشَةٍ في خِزَاعَةٍ ، أو إلى إِرَاشِ بن حِثْيَانَ بن الْعَوْثِ قاله أعلم : أهو أنصاري بالحِمْيَر أم بالنَّسَبِ المذكور ، قبل هذا ، ونقلته من قول أبي عُمرَ في الاستيعاب ، وقد قيل : إنه

---

(١) في الأصل : زَعْرَن والتصويب من الإصابة ونسبه فيها كما في الروض وفي الإصابة : والروايات عن أبي الهيثم كلها فيها نظر ، وليست تأتي من وجه يثبت .

(٢) وهذا ساقه أبو بشر الدولابي من طريق صالح بن الوجيه ، وعبد الرحمن بن بديل وآخرون . وصفين أرض فوق بالس بمقدار نصف مرحلة ، وهما غربي الفرات بها كانت الوقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وبالس هي أول مدن الشام من العراق وهي فرضة الفرات لاهل الشام

(٣) العناق : الانثى من ولد المعز

بلوى من بنى إراشة بن فاران بن عمرو بن كليل ، والهيم في اللغة : فرخ  
[ الذئير ، أو ] العقب ، والهيم أيضاً ضرب من العشب فيما ذكر أبو حنيفة ،  
وبه سمي الرجل هيماً أو بالمعنى الأول وأنشد :

رَعَتْ بِمَرَانِ الْحَزَنِ رَوْضًا مَنُورًا      عَمِيماً مِنَ الظَّلَاعِ وَالْهَيْمِ الْجَعْدِ

ذكر بيعتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بَيْعَةِ النِّسَاءِ  
أَلَا يَشْرِكُوا ، وَلَا يَزْنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وقيل في قوله عز وجل خبراً عن  
بيعة النساء : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَانِ ﴾ أنه الولد تنسبه إلى بعلها ، وليس منه ،  
وقيل : هو الاستمتاع بالمرأة فيما دون الوطء كالتبلة والجمعة ونحوها ، والأول  
يشبهه أن يبايع عليه الرجال ، وكذلك قيل في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ  
فِي مَعْرُوفٍ ﴾ أنه النِّوُحُ ، وهذا أيضاً ليس من شأن الرجال ، فدل على  
ضعف قول من خصه بالنِّوُحِ ، وخص البهتان بإلحاق الولد بالرجل ،  
وليس منه ، وقيل : يفترينه بين أيديهن يعني : الكذب وعيب الناس  
بما ليس فيهم ، وأرجلهم يعني : المشي في معصية ، وَلَا يَعْصِيَنَّكَ في معروف ،  
أى : في خير تأمرهن به ، والمعروف : اسم جامع لمكارم الأخلاق ، وما عرف  
حُسْنُهُ ولم تنكره القلوب ، وهذا معنى يعم الرجال والنساء ، وذكر ابن  
إسحاق في رواية يونس فيما أخذه عليه السلام عليهن : أن قال : وَلَا تَفْشُشْنَ  
أَزْوَاجَكُنَّ ، قالت : إحداهن وما غش أزواجنا فقال : أن تأخذى من ماله

فَتُحَاكِي بِهِ غَيْرَهُ (١).

### هَجْرَةُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

فصل : وَذَكَرَ هِجْرَةَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَهُوَ الْمُتَمَرِّيُّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
سُمِّيَ بِهَذَا ، أَعْنَى الْمُتَمَرِّيِّ ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، كَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ مِنْ أَنْعَمَ  
قُرَيْشٍ عَيْنًا وَأَعْطَاهُمْ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ شَدِيدَةً الْكَدْفِ بِهِ ، وَكَانَ بَيْتُ وَقْعُ  
الْحَلِيسِ (٢) عِنْدَ رَأْسِهِ ، يَسْتَقِظُ فَيَأْكُلُ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ أَصَابَهُ مِنَ الشَّدَّةِ مَا غَيَّرَ لَوْنَهُ  
وَأَذْهَبَ لَحْمَهُ ، وَنَهَكَتْ جَسَمَهُ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ  
إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ فُرُوءَةٌ قَدْ رَفَعَهَا ، فَيَبْكِي لِمَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَحَلَفَتْ أُمُّهُ  
حِينَ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ أَلَّا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ وَلَا تَسْتَظِلَّ بِظِلِّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا ،  
فَكَانَتْ تَقِفُ لِلشَّمْسِ حَتَّى تَسْقُطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، وَكَانَ بَنُوها يُنْحَشُونَ فَاهَا  
بِشِجَارٍ (٣) ، وَهُوَ عَوْدٌ فَيَصْبُوبُونَ فِيهِ الْخَمَاءَ لثَلَاثَ مَوْتٍ ، وَسَنَدُ كَرَامَتِهَا وَنَسَبِهَا  
عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْبَذَرِيِّينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
يَذْكُرُهُ ، فَيَقُولُ : مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحْسَنَ لِمَةً ، وَلَا أَرْقَ حُلَّةً وَلَا أَنْعَمَ  
نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ . وَذَكَرَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ لَهُ ، قَالَ : كَانَ

(١) فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ قَيْسٍ لِأَحَدَى خَالَاتِ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢) الْقَعْبُ : الْقَدْحُ الضَّخْمُ الْجَافِيُّ ، وَالْحَلِيسُ : تَمْرٌ يَخْلُطُ بِسَمْنٍ وَأَقْطُ فَيَعْبُجُنَ  
شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْدَرُ مِنْهُ نَوَاهُ ، وَرَبَّمَا جَعَلَ فِيهِ سَوِيقٌ .

(٣) أَصْلُهُ : عَوْدٌ يَجْعَلُ فِي قَمِّ الْجَدْيِ لثَلَاثَ يَرَضَعُ . وَحَدِيثُ بَكَاءِ الرَّسُولِ وَصِّ  
حِينَ كَانَ يَرَى مُصْعَبًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ .

مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ فَتَى مَكَّةَ شَبَابًا وَجَمَالًا وَسِنًّا وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَكَانَ أَغْطَرُ أَهْلِ مَكَّةَ يَلْبَسُ الْخُضْرَ مِثِّيَّ مِنَ النَّعَالِ <sup>(١)</sup>

وَذَكَرَ أَنَّ مَنَزَلَهُ كَانَ عَلَى أَسْعَدَيْنِ زُرَّارَةٍ ، مَنَزَلٌ بَفَتْحِ الزَّيْ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا وَتَعَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مَنَزَلِ فُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ ، فَهُوَ بِالْفَتْحِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَصْدَرَ ، وَلَمْ يُرِدِ الْمَسْكَانَ ، وَكَذَا قِيَمُهُ الشَّيْخُ أَبُو بَحْرٍ بَفَتْحِ الزَّيْ ، وَأَمَّا أُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مُحْصِنٍ الْمَذْكُورَةِ فِي هَجْرَةِ بَنِي أَسَدٍ ، فَاسْمُهَا آمَنَةٌ وَهِيَ أُخْتُ عَكَاشَةَ ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي الْمَوْطَأِ وَأَنَّهَا أَتَتْ بَابَنَ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### أَوَّلُ صَحْمَةٍ :

فَصَلْ : وَذَكَرَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ ، وَذَكَرَ غَيْرَهُ أَنَّ أَنْ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِهِمْ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ قَدَّمَ بَعْدَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مَنْ جَمَعَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِمَكَّةَ فَنُظِبَ وَذَكَرَ وَبَشَّرَ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَضَّ عَلَى اتِّبَاعِهِ ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ <sup>(٢)</sup> وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْعَرُوبَةَ الْجُمُعَةَ ، وَمَعْنَى الْعَرُوبَةِ الرَّحْمَةُ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهَا فِيمَا حَكَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، فَيُخْطَبُ بِهِمْ ، فَيَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ فَاعْلَمُوا وَتَعَالَمُوا إِنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ مَهَادَّةٌ ،

(١) نسبة إلى حضرموت ، وهي نعال ملسنة .

(٢) وسبق تعليقي على ذلك .

والجبالُ أوتاد، والسماءُ بناء، والنجومُ سماء<sup>(١)</sup>، ثم يأمرهم بصلوة الرّحيم، ويبشرهم  
بالنبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>، ويقول: حَرَمُكُمْ يا قوم عَظْمُوه، فسيكون له  
نبياً عظيماً، ويخرج منه نبي كريم، ثم يقول في شعر ذكره:

على غَفْلةٍ يأتى النّبيّ محمّدٌ      فيخبر أخباراً صدوقٌ خبيرُها  
صُروفٌ رأيناها تُنقلبُ أهلَها      لها عَقْدٌ ما يستحيلُ مريرُها  
ثم يقول:

باليَتَنى شاهدٌ فَجَواءُ دَعْوَتِهِ      إذا قُرَيْشٌ تَبَغَّى الحَقَّ خِذْلانا<sup>(٣)</sup>  
وأما أول من جمع في الإسلام فهو مَنْ ذكرنا.

### تجميع الخَصَمات:

وذكر ابن إسحاق أنه جمع بينهم أبو أمامة عند هَزَمِ النَّبِيتِ في بَقِيعٍ  
يقال له بَقِيعِ الْخَصَماتِ. بَقِيع بالباء وجدته في نسخة الشيخ أبي بحر، وكذلك

(١) هكذا بالأصل، ولم أهتد إلى صوابها.

(٢) النبي نفسه لم يكن حتى ليلة المبعث يعرف شيئاً عن نبوته. يجوز أن نفهم  
على فرض صحة النقل — أنه كان يبشرهم بمبعث نبي، ويقول عنه الجاحظ  
«ومن الخطباء القدماء: كعب بن لؤي، وكان يخطب على العرب عامة، ويحضر  
كنانة على البر، فلما مات أكبروا موته، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب إلى  
عام الفيل». ص ٣٥ ج١ البيان والتبيين بتحقيق عبد السلام هارون.

(٣) في الأصل: فجَواء، وهو خطأ. وللكلمة روايتان إحداهما: فجَواء أى:  
معنى، ونجَواء، والمد للضرورة وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف أى  
دعوته السر. وقد سبق التعليق على البيت في الجزء الأول.

وجدته في رواية بونس عن ابن إسحاق ، وذكره البكري في كتاب مُعْجَم ما استعجم من أسماء البقع أنه تقيع بالنون ، ذكره في باب النون والقاف <sup>(١)</sup> ، وقال : هَزَم النَّبَيْت : جَبَلٌ على بريد من المدينة ، وفي غريب الحديث : أنه عليه السلام حَمَى غرز النقيع . قال الخطابي : النقيعُ : القاعُ ، وأَعْرَزُ شبه الثَّام <sup>(٢)</sup> وسياق تفسيره فيما بعد إن شاء الله تعالى ، ومعنى الخَضَمَاتِ من الخَضَم ، وهو الأكل بالغم كله ، والخَضَمُ بأطراف الأسنان ، ويقال : هو أكل اليابس ، والخَضَمُ : أكل الرطب ، فكأنه جمع خَضَمَة ، وهي الماشية التي تَخَضَم ، فكأنه سمي بذلك لخضب كان فيه ، وأما البقيع بالباء فهو أقرب إلى المدينة منه بكثير ، وأما بقيع الخَبْجَة بخاء وجيم وباءين ، فجاء ذكره في سُنَنِ أَبِي دَاوُد <sup>(٣)</sup> : والخَبْجَة شَجَرَةٌ عَرِفَ بها .

الجمعة :

فصل : وتجميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجمعة وتسميتهم بإيائها بهذا الاسم وكانت تسمى العَرُوبَة - كان عن هِدَايَة من الله تعالى لهم

(١) يقول الحشني في شرح السيرة عن نقيع الخَضَمَات : « وقع في الرواية هنا بالباء والنون ، والصواب بالنون ، وهو موضع يستنقع فيه الماء ، والنقيع : البئر » ص ١١٨ . وهو في معجم ياقوت : نقيع . وكذلك صاحب المراسد .

(٢) في القاموس عن الغرز : ضرب من الثَّام أو نباته كنبات الإذخر من شر المرعى .

(٣) رواه في باب الركاز بسنده عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وخلاصته أن المقداد وجد ببقيع الخَبْجَة حجرا وجد به عدة دنائير ، وأن النبي دعا له بالبركة فيها بعد أن علم أنه لم يهول إلى الحجر بيديه .



قبل أن يؤمروا بها ، ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فاستقر فرضها واستمر حكمها ، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - في يوم الجمعة : أَصَلَّاتُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وهذا كم الله إليه .

ذكر الكشي ، وهو عَبْدُ بن حميد قال : نا عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن أيوب عن ابن سيرين قال : جمع أهلُ المدينة قبل أن يَقدِّمَ النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وقبل أن تنزل الجمعة ، وهم الذين سَمَّوا الْجُمُعَةَ ، قال الأنصار : لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى مثل ذلك ، فَهَلُمْ ، فلنَجْعَلْ يوماً نجتمع فيه ، ونذكر الله ، ونصلي ونشكر ، أو كما قالوا ، فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوا يوم العروبة ، كانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زُرَّارَةَ ، فصلى بهم يَوْمَئِذٍ ركعتين ، فذكرهم ، فسموا الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فذبح لهم شاةً فَتَفَعَّدُوا وَتَعَشَّوْا من شاةٍ ، وذلك لفلاتهم ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - في ذلك : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الجمعة : ٩ .

قال المؤلف : ومع توفيق الله لهم إليه ، فيبعد أن يكون فعلهم ذلك عن غير إذن من النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم ، فقد روى الدَّارَاقُطْنِيُّ عن عُثْمَانَ ابن أحمد بن السَّمَّك ، قال : نا أحمد بن محمد بن غالب البَاهِلِيُّ ، قال : نا محمد ابن عبد الله أبو زيد الأَمَدِيُّ ، قال : نا المَنْبَرَةُ بن عبد الرحمن ، قال : حدثني مالك بن الزُّهْرِيُّ عن عُبَيْدِ اللهِ بن عَبَّادٍ عن ابن عباس ، قال : أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستطع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عاليه سلم - أن يجمع بمكة ، ولا يبدى لهم ، فكتب إلى مُصَنَّب بن عُمَيْر :  
أما بعد : فانظر اليوم الذى تَجَهَّر فيه اليهود بالزَّبورِ لِسَبْتِهِمْ ، فاجتمعوا نساءكم  
وأبناءكم ، فإذا مال النهارُ عن شَطْرِهِ عند الزَّوال من يوم الجمعة ، فتقربوا إلى  
الله بركعتين قال : فأول من جَمَعَ : مُصَنَّب بن عُمَيْر ، حتى قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - المدينة ، فجمع عند الزوال من الظهر ، وأظهر ذلك ، ومعنى  
قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وهذا كم الله إليه  
فيما ذكر أهل العلم أن اليهود أَمَرُوا يوم من الأسبوع ، يعظمون الله فيه ،  
ويتفرغون لعبادته ، فاخترأوا من قَبْلِ أَنْفُسِهِم السبت فَأَلْزِمُوهُ في شرعهم ،  
كذلك النصارى أَمَرُوا على لسان عيسى يوم من الأسبوع ، فاخترأوا من قَبْلِ  
أَنْفُسِهِم الأحد ، فَأَلْزِمُوهُ شرعاً لهم .

قال المؤلف : وكان اليهود إنما اختاروا السبت ، لأنهم اعتقدوه اليومَ  
السابع ، ثم زادوا الكفرهم أن الله استراح فيه ، تعالى الله عن قولهم ، لأن بدءَ  
الخلق عندهم الأحد ، وآخر الستة لأيام التي خلق الله فيها الخلق الجمعة ، وهو  
أيضاً مذهب النصارى ، فاخترأوا الأحد ، لأنه أول الأيام في زعمهم ،  
وقد شهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - للفريقين بإضلال اليوم ، وقال  
في صحيح مسلم إن الله خلق التربة يوم السبت ، فبيّن أن أول الأيام التي خلق  
الله فيها الخلق السبت ، وآخر الأيام الستة إذاً الخميس ، وكذلك قال ابن  
إسحاق فيما ذكر عنه الطبري ، وفي الأثر أن يوم الجمعة سُمِّيَ الجمعة ، لأنه  
يُجمع فيه خلقُ آدم ، روى ذلك عن سلمان وغيره ، وقد قدمنا في حديث

الْكشَّى أَنْ الْأَنْصَارَ سَمَّوْهُ جُمُعَةً لِاجْتِمَاعِهِمْ فِيهِ ، فَهَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى التَّسْمِيَةِ ،  
وَهَدَاهُمُ إِلَى اخْتِيَارِ الْيَوْمِ ، وَمُوَافَقَةِ الْحِكْمَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَدَأَ فِيهِ خَلْقَ آدَمَ ،  
وَجَعَلَ فِيهِ بَدْءَ هَذَا الْجِنْسِ ، وَهُوَ الْبَشَرُ ، وَجَعَلَ فِيهِ أَيْضًا فَنَاءَهُمْ  
وَاقْتِضَاءَهُمْ إِذْ فِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ ذِكْرٍ وَعِبَادَةٍ ، لِأَنَّهُ  
تَذَكُّرٌ بِالْبَدَأِ ، وَتَذَكُّرٌ بِالْمَعَادِ ، وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ وَذَرُّوا الْبَيْعَ ﴾ الْجُمُعَةُ : ٩ وَخَصَّ الْبَيْعَ لِأَنَّهُ يَوْمٌ يُذَكَّرُ بِالْيَوْمِ الَّذِي  
لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ مَعَهُ أَنَّهُ وَثَرٌ لِلْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَهُ فِي الْأَصْحَاحِ مِنَ الْقَوْلِ ،  
وَاللَّهُ يَحِبُّ الْوَثَرَ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ فَكَانَ مِنْ هُدَى اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ أَلْهِمُوا  
إِلَيْهِ ثُمَّ أَقْرَؤُوا عَلَيْهِ كَمَا وَافَقُوا الْحِكْمَةَ فِيهِ ، فَهَمُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
كَأَنَّ قَالِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا أَنَّ الْيَوْمَ الَّذِي اخْتَارُوهُ سَابِقٌ لَمَّا اخْتَارَتْهُ الْيَهُودُ  
وَالنَّصَارَى ، وَمَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سُورَةَ السَّجْدَةِ فِي صَبْحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كِلَاهُمَا عَنْ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَوَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيْضًا عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ذَكَرَهُ الْبَزَارُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْعَالِ لَهُ عَنِ الْأَحْوَصِ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا  
عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ السَّتَةِ الْأَيَّامِ وَاتِّبَاعِهَا بِذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ مِنْ طِينٍ ،  
وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَنْبِيْهَا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْحِكْمَةِ ، وَتَذَكُّرٌ لِلْقُلُوبِ

بهذه الموعظة<sup>(١)</sup>.

(١) أخرج البخارى ومسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم إن هذا يومهم الذى فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع». اليهود غدا، والنصارى بعد غد، انظر البخارى، وفى انظر لمسلم: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة. نحن الآخرون من أهل الدنيا، والاولون يوم القيامة، المقضى بينهم قبل الخلائق، والمسلم لا يطمئن قلبه فيما يتعلق بالعبادة إلا لما نقل نقلاً صحيحاً يغمر القلب بالسكينة: والروح بالولاء له، وإن تطمئن نفس مسلم إلى أن الجمعة كانت صلاة ابتدعها الانصار من عندهم. والقارىء المتدبر لآية الجمعة فى سورة الجمعة يؤمن أن صلاة الجمعة مفروضة من عند الله، لامن عند الانصار، ولا من عند النبي «ص»، فالنبي لا يفرض أمراً، وإنما الذى يفرض هو ربنا سبحانه وتعالى.

أما زعم اليهود عن السبت، فقد ورد عندهم فى سفر التكوين ما يأتى: «فأكملت السموات والأرض، وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك الله اليوم السابع، وقدمه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً». الإصحاح الثانى الفقرات: ١، ٢، ٣، والقرآن الكريم يدفع زورهم هذا بأنه بهتان أثيم. وتدبر قول الله سبحانه (ولقد خلقنا السموات والأرض، وما بينهما فى ستة أيام، وما مسنا من لغوب) ق: ٢٨ واللغوب: التعب والاعياء، هكذا اليهود لا يسكن حقدهم إلا أن يسبوا الله جل جلاله. ثم تدبر عن أيام الخلق هذه الآية البينة: (قل أنتم لم تكفروا بالذى خلق الأرض فى يومين، وتعملون.

وأما قراءته : ﴿ هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ فى الركعة الثانية ،  
فلما فيها من ذكر السَّعْيِ وشكر الله لهم عليه يقول : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴾  
مع ما فى أولها من ذكر بدء خلق الإنسان ، وأتمه لم يكن قبل شيئاً مذكوراً ،  
وقد قال فى يوم الجمعة ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فنبه بقراءته إياها على التَّاهِبِ  
للسعى المشكور عليه والله أعلم ، ألا ترى أنه كان كثيراً ما يقرأ فى صلاة الجمعة  
أيضاً يَهْلُ أَنْتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ، وذلك أن قيبا : ﴿ لَسَعْيَا رَاضِيَةً ﴾ كفى سورة  
الجمعة ، ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فَاسْتَجَبَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يقرأ فى الثانية ما فيه

له أنداداً ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر  
فيها أقواتها فى أربعة أيام ، سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء ، وهى دخان ،  
فقال لها ، والأرض : أنثيا طوعاً أو كرهاً قلنا أنثينا طامعين ، فقضاهن سبع  
سماوات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح  
وخفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ( فصلت : ٩ - ١٢ هذا هو الهدى الذى يتلألا  
فيه الحق ، يشرق منه نور الله . وأما حديث أبى هريرة ، وأخذ رسول الله صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه وسلم بيدي ، فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها  
الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء ،  
وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد  
العصر يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر  
إلى الليل ، أما هذا فقد رواه مسلم والنسائى فى كتابيهما من حديث ابن جريج ،  
وهو — كما قيل — من غرائب الصحيح ، وقد علله البخارى فى التاريخ ، فقال  
رواه بعضهم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن كعب الأحبار ١١ وهنا تتجلى لنا  
حكمة الهداية الإلهية فى قوله سبحانه : ( ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ،  
ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضداً ) ( الكهف : ٥١ فلا يجوز  
لمسلم أن يقول عن خلق السموات والأرض شيئاً غير ما قال الله سبحانه .

رضاهم بسبعهم للأمور به في السورة الأولى .

لفظ الجمعة :

وتنطق الجمعة مأخوذ من الاجتماع ، كما قدمنا وكان على وزن فُعْلَةٌ وفُعْلَةٌ لأنه في معنى قُرْبَةٍ ، وقُرْبَةٌ والعرب تأتي باللفظ الكلمة على وزن ما هو في معناها ، وقالوا : عُمْرَةٌ ، فاشتقوا اسمها من عمارة المسجد الحرام ، وبنوه على فُعْلَةٍ لأنها وُضِلَتْ وقُرْبَةٌ إلى الله ، ولهذا الأصل فروغ في كلام العرب ، ونظائر المهذين الأسمين يُقَيِّدُنَا تَقِيْعُهُ عَمَانَحْنِ بِسَابِلِهِ ، وفيما قدَّمنا دما هو أكثر من آَمَجَةٍ دلة ، وقالوا في الجمعة جَمْعٌ تشديد الميم كما قالوا عَيِّدْ إذا شهد العيد ، وعَرَفْ إذا شهد عَرَفَةَ ، ولا يقال في غير الْجُمُعَةِ إلا جَمْعٌ بالتخفيف ، وفي البخاري : أول من عَرَفَ بِالْبَصْرَةِ : ابنُ عباس ، والتعريف إنما هو بِعَرَفَاتٍ ، فكيف بالبصرة ، ولكن معناه أنه رضى الله عنه إذا صلى العصر يوم عَرَفَةَ أخذ في الدعاء والذكر والضراعة إلى الله تعالى إلى غروب الشمس ، كما يفعل أهلُ عَرَفَةَ <sup>(١)</sup> .

باسم الأسبوع :

وليس في تسميته هذه الأيام والإثنين إلى الخميس ما يشد قول من قال : إن أول الأسبوع : الأحد وسابغها السبت ، كما قال أهل الكتاب لأنها تسمية طارئة ، وإنما كانت أسماءها في اللغة القديمة شِيَارَ وَأَوَّلَ وَأَهْوَنَ وَجُبَارَ وَدُبَارَ وَمُونِسُ وَالْعَرُوبَةُ <sup>(٢)</sup> ، وأسمائها بالسريانية قبل هذا <sup>(١)</sup> وفيها أيضاً جمعه إذ ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس كما يقال رجل همزة لمزة ضحكة .

(٢) سبق الكلام عنها ، وقد جمعها الشاعر في قوله :

أؤمل أن أعيش . وأن يومى      بأول ، أو بأهون أو جبّار  
أو التالى : دبّار ، فإن أفته      فئوس أو عروبة أو شيار

أبو جاد هَوَزَ حُطَّى إلى آخرها، ولو كان الله تعالى ذكرها في القرآن بهذه الأسماء المشتقة من العدد، لقلنا: هي تسمية صادقة على المسمى بها، ولكنه لم يذكر منها إلا الجُمُعَة والسَّبْتُ<sup>(١)</sup>، وليس من المشتقة من العدد، ولم يُسمَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحد والاثنين إلى سائرهما إلا حاكيا للغة قومه لا مُبْتَدِئًا لتسميتها، ولعل قومه أن يكونوا أخذوا معاني هذه الأسماء من أهل الكتاب المجاورين لهم، فألقوا عليها هذه الأسماء اتباعا لهم، وإلا فقد قدمنا ما ورد في الصحيح من قوله عليه السلام: إن الله خلق التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ والجبال يوم الأحد، الحديث، والعجب من الطَّبْرِيِّ على تَبَجُّره في العلم كيف خالف مقتضى

أراد: فيمؤنس، وترك صرفه على اللغة القديمة، وإن شئت جعلته على لغة من رأى ترك صرف ما ينصرف... قال أبو موسى الحامض: قلت لابي العباس: هذا الشعر موضوع، قال: لم؟ قلت: لأن مؤنسا وجبارا ودبارا وشيارا تنصرف، وقد ترك صرفها، فقال: هذا جائز في الكلام فكيف في الشعر؟ وقال اللحاني: كان أبو زياد وأبو الجراح يقولان: مضت الجمعة بما فيها، فيوحدان ويؤنثان، وكانا يقولان: مضى السبت بما فيه فيوحدان ويذكران، وكذلك الأحد، ثم اختلفا فيما بعد، فكان أبو زياد يقول: مضى الاثنين بما فيه وكذلك يفعل في الثلاثاء والأربعاء والخمس. أما أبو الجراح فكان يقول: مضى الاثنين بما فيهما، ومضى الثلاثاء بما فيهن، ومضى الأربعاء بما فيهن، ومضى الخميس بما فيهن، فيجمع ويؤنث يخرج ذلك مخرج العدد. اللسان مادة جمع وعرب.

(١) ورد ذكر الجمعة مرة واحدة في القرآن في سورة الجمعة الآية رقم ٩، أما السبت فذكر ست مرات في القرآن في البقرة والفساء والاعراف والنحل، وجاء الفعل: يسبتون مرة واحدة في الاعراف.

هذا الحديث ، وأغتنق في الرد على ابن إسحاق وغيره ، ومال إلى قول اليهود في أن الأحد هو الأول ويوم الجمعة سادس لا وتر وإنما الوتر في قولهم يوم السبت مع مائت من قوله عليه السلام : أضلته اليهود والنصارى ، وهذا كم الله إليه ، وما احتج به بالطبري<sup>(١)</sup> من حديث آخر ، فليس في الصحة كالذى قدمناه ، وقد يمكن فيه التأويل أيضا ، قف بقلبك على حكمة الله تعالى في تعبد الخلق به لما فيه من التذكيرة بإنشاء هذا الجنس ومبدئه ، كما قدمنا ، ولما فيه أيضا من التذكيرة بأحديّة الله سبحانه ، وانفراجه قبل الخلق بنفسه ، فإك إذا كنت في الجمعة ، وتذكرت في كل جمعة قبله حتى يترقى وهلك إلى الجمعة التي خُلق فيها أبوك آدم ثم فكرت في الأيام الستة التي قبل يوم الجمعة ،

(١) اختلاف لاطائل تحته . ولنتدبر معا ما ذكرت به من قبل من قول الله سبحانه ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ) هذا وقد ورد في سفر التكوين أول أسفار التوراة كما يقول النصارى واليهود ، أن الله خلق الليل والنهار في اليوم الأول ، وخلق السماء في اليوم الثاني ، وخلق الأرض بنباتها وشجرها في اليوم الثالث ، وخلق أنوار السماء ونجومها في اليوم الرابع ، وخلق ما في البحر من زحافات ، وما في الأرض من طير ، وكل ذوات الأنفس الحية - ما عدا الإنسان - في اليوم الخامس ، ثم عمل وحوش الأرض وبهائمها ودباباتها ، ثم قال : ونعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ، فيملطون على سمك البحر ، وعلى طير السماء ، وعلى البهائم ، وعلى كل الأرض ، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض ، فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكر وأنثى خلقهم ، كل هذا في اليوم السادس ، ثم يقول السفر : وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، فلنتدبر ما يروى لنا من غير القرآن ، فقد يكون من هذه الأسفار ، ونحن لا ندري .



وجدت في كل يومٍ منها جنساً من المخلوقات موجوداً إلى السَّبْتِ ، ثم انقطع  
وهُكِّمَ فلم تجد في الجمعة التي تلي ذلك السَّبْتَ وجوداً إلا للواحد الصَّمدِ الوتر ،  
فقد ذكَّرت الجمعة مَنْ تَفَكَّرَ بَوحدانية الله وأوَّليته ، فوجب أن يُؤكِّدَ  
في هذا اليوم توحيدُ القلب للربِّ بالذكر له ، كما قال تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ الجمعة . وأن يتأكَّد ذلك الذكرُ بالعمل ، وذلك بأن  
يكون العملُ مشاكلاً لمعنى التوحيد ، فيكون الاجتماع في مسجد واحدٍ من  
المساجد ، وإلى إمام واحد من الأئمة ، ويخطب ذلك الإمام ، فيذكر بوحدةانية  
الله تعالى وباتِّمائه ، فيشاكل الفعل القول ، والقول المعتقد ، فتأمل هذه  
الأغراض بقلبك ، فإنها تذكرة بالحق ، وقد زدنا على ما شرطنا في أول  
الكتاب معاني لم تكن هنالك ، وعدنا بها ، ولكن الكلام يفتح بعضه باب  
بعض ، ويحدو المتكلم قصد البيان إلى الإطالة ، ولا بأس بالزيادة من  
الخير ، والله المستعان .

## إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير

وسمع أهل مكة هاتفا يهتف ، ويقول قبل إسلام سعد :

فإن يسلم السَّعدان يصبح محمدٌ بمكة لا يخشى خلاف المَخَافِ

فحسبوا أنه يريد بالسَّعدين : القبيلتين سعد هُدَيم من قُضاعة ، وسعد بن  
زَيْد مَنَاة بن تميم ، حتى سمعوه يقول :

فِيَا سَعْدُ سَعْدُ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا  
وَيَا سَعْدُ سَعْدُ الْخَزْرَجِينَ الْغَضَارِفُ  
أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهَدْيِ ، وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْيَةً عَارِفًا<sup>(١)</sup>  
فَعَلِمُوا حِينَئِذٍ أَنَّهُ يَرِيدُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ .

### هل يغفل الكافر إذا أسلم ؟

وذكر فيه اغتسالهما حين أسلما بأمر مُصْعَبِ بْنِ عُصَيْيرٍ لهما بذلك ، فذلك  
السُّنَّةُ فِي كُلِّ كَافِرٍ يَسْلِمُ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي نِيَّةِ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ بِاِغْتِسَالِهِ ، فَقَالَ  
بَعْضُهُمْ يَنْوِي بِهِ رَفْعَ الْجَنَابَةِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنْوِي التَّعَبُّدَ ، وَلَا حُكْمَ  
لِلْجَنَابَةِ فِي حَقِّهِ ، لِأَنَّهُ مَعْنَى الْأَمْرِ بِهِ اسْتِبَاحَةُ الصَّلَاةِ ، وَالْكَافِرُ لَا يُصَلِّي ،  
وَإِنْ كَانَ مَخَاطِبًا فِي أَصْحَابِ الْقَوْلَيْنِ ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مُشْرُوطٌ بِالْإِيمَانِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ  
الْإِيمَانُ - وَهُوَ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ - فَأَجْدِرُ أَنْ يَكُونَ - الشَّرْطُ الثَّانِي - وَهُوَ  
الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِشَيْءٍ ، فَإِذَا أَسْلَمَ هَدَمَ الْإِسْلَامُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، فَلَمْ  
يَجِبْ عَلَيْهِ إِعَادَةُ صَلَاةٍ مَضَتْ ، وَإِذَا سَقَطَتِ الصَّلَاةُ سَقَطَتْ عَنْهُ شُرُوطُهَا ،  
وَاسْتَأْنَفَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ ، فَتَجِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنْ حِينَ يَسْلِمُ بِشُرُوطِ

---

(١) هذا الصائغ أو الهاتف هو أحد الشعراء ، ولهذا يقول ابن حجر في فتح  
البارى عن السعدين : وإياهما أراد الشاعر بقوله ، ثم روى البيت : فإن يسلم  
ص ٩٧ فتح الباري ج ٧ وبعد البيت الأخير :

فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رِفَارِفِ  
وقد رواه البخارى في التاريخ الأوسط ولكن لم يخرج في الصحيح

أدائها من وضوء وغسل من جنابة ، إذا أجنب بعد إسلامه ، وغير ذلك من شروط صحة الصلاة ، ورأيت لبعض المتأخرين أن اغتساله سنة لأفريضة وليس عندي بالبين لأن الله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ التوبة : ٢٨ . وحكم النجاسة إنما يرفع بالطهارة ولم يحكم عليهم بالتنجيس لموضع الجنابة ؛ لأنه قد علق الحكم بصفة الشرك . والحكم المعلق بالصفة مرتبط بها فإذا ارتفع حكم الشرك بالإيمان لم يبق للجنابة حكم كما إذا كان المسلم جنباً ، ثم بال فالظهور من الجنابة ، يرفع عنه حكم الخدث الأصغر ، وهو حدث الوضوء ، لأن الطهارة الصغرى داخلة في الكبرى ، وتطهره من تدجيس الشرك بإيمانه هو أيضاً بالإضافة إلى الطهر من الجنابة ، الطهارة الكبرى ، فينبغي أن تكون مُغْنِيَةً عنها ، كما كانت الطهارة من الجنابة مُغْنِيَةً عن الطهارة من الخدث ، إذ ليست واحدة من هذه الطهارات مزيلةً لآئِنِ نجاسة فيها ، فينبغي بعد هذا أن أمره بالاغتسال تعبد ، والحكم بأنه غير فرض تحكّم والله أعلم ، غير أن الترمذى خرج حديث قيس بن عاصم حين أسلم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغتسل . قال الترمذى : وعلى هذا العمل عند أهل العلم يستحبون للكافر إذا أسلم أن يغتسل ، ويفسل ثيابه ، فقال : يستحبون ، وجعلها مسألة استحباب .

من شرح شعر ابن الأسيات :

فصل : وذكر شعر أبي قيس بن الأسيات ، وفيه قوله :

ولولا ربنا كُفَّا يَهُوداً وما دين اليهود بنى شكول

أراد جمع : شَكْل ، وشَكْلُ الشَّيْءِ - بالفتح <sup>(١)</sup> - هو مثله ، والشَّكْلُ كل  
بالسكر الذَّلُّ والخُسْنُ ، فكأنه أراد أن دين اليهود بدع ، فليس له  
شُكُولُ أى : ليس له نظير في الحقائق ، ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف  
للقبول ، وقد قال الطائي :

وقلت : أخى ، قالوا : أخ من قرابة      فقلت لهم : إن الشُّكُولَ أَقَابُ  
قَرِيبِي فِي رَأْيِي وَدِينِي وَمَذْهَبِي      وإن باعدتنا في الخطوب المناسب  
وقال فيه : مع الرهبان في جَبَلِ الجليل . الجليلُ بالجيم الثَّمام ، وهذا الجبل  
من جبال الشام معروف بهذا الاسم <sup>(٢)</sup> .

### ذكر البراء بن معرور ، وصلاته إلى القبلة

ذكر حديث كعب بن مالك حين حجَّ في نَفَرٍ من قومه مع البراء بن  
مَعْرُورٍ ، فكانوا يُصلُّون إلى بيت المقدس ، وكان البراء يصلي إلى الكعبة

(١) في القاموس أنه يكسر أيضاً

(٢) في المراصد : جبل الجليل : في ساحل الشام تمتد إلى قرب مصر . قيل  
هو جبل يقبل من الحجاز ، فما كان بفلسطين فهو جبل الخل ، وما كان بالأردن  
فهو جبل الجليل ، وهو بدمشق : لبنان وبحمص : سنير . وفي قاموس الدكتور  
بوست : أن الجليل كانت القسم الشمالى لفلسطين ، ويحدها من الشمال نهر القاسمية ،  
ومن الشرق : الأردن وبحر الجليل ، ومن الجنوب : السامرة ، ومن الغرب  
فينيقية الممتدة من الكوامل إلى صور ، وكانت الجليل قسمين العليا ويسكنها  
السوريون والفينيقيون ، والعرب ، والسفلى ، فكانت بقرب بحر طبرية ، وكان  
يسكنها أسباط بساكر ووزبولون وغيرهم .

الحديث - إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قد كنت على قبلة لو صبرت إليها ففقه قوله : لو صبرت عليها : أنه لم يأمره بإعادة ما قد صلى ؛ لأنه كان متأولاً .

قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم :

وفي الحديث : دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس ، وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة : ماصلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً<sup>(١)</sup> ، فعلى هذا

(١) روى البخارى بسنده عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل من كان صلى معه ، فرأى أهل المسجد ، وهم راكعون ، قال : أشهد بالله : لقد صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذى قد مات على القبلة ، قبل أن تحول قبل البيت رجالاً قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله : ( وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) . أقول : لعل الراوى يريد أنه بهذا الجزء من الآية اطمأن كل امرئ مسلم إلى هذا المعنى ، أو لعله أراد الآية كلها ، إذ لا يعقل تأخر جزء من آية هذا شأنه وارتباطه الوثيق بما قبله عن جزئه الأول المتمم لمعناه . وقد انفرد البخارى به من هذا الوجه ، ورواه مسلم من وجه آخر وورد في البخارى أيضاً . بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال : أنزل الله على النبي قرآناً أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، فتوجهوا إلى الكعبة ، وأخرجه مسلم أيضاً . وإليك ما قاله ابن كثير في تفسيره . وقد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة ، وحاصل الأمر أنه قد كان رسول الله - صلى الله

يكون في القبلة نسخان نسخ سُنة بسُنة ، ونسخ سُنة بقرآن ، وقد بينَّ حديثُ ابن عباس منشأ الخلاف في هذه المسألة ، فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل السكبة بينه وبين بيت المقدس ، فلما كان عليه السلام يتحرَّى القبلةين جميعاً لم يَبْنِ توجُّهه إلى بيت المقدس للناس ، حتى خرج من مكة والله أعلم . قال الله تعالى له في الآية المنسوخة : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

عليه وسلم - أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان يصلي بين الركنين ، وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس ، قاله ابن عباس والجمهور ، ثم اختلف هؤلاء ، هل كان الأمر به بالقرآن ، أو بغيره ؟ على قواين ، وحكى القرطبي في تفسيره . . أن التوجه إلى بيت المقدس كان باجتهاده عليه السلام ، والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً ، وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يوجه إلى السكبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام ، فأجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق ، فخطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس ، فأعلمهم بذلك ، وكان أول صلاة صلاها إليها صلاة العصر ، كما تقدم في الصحيحين من رواية البراء ، ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن الملعلي أنها الظهر . . . وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن تحويل القبلة نزل على رسول الله ، وقد صلى ركعتين من الظهر ، وذلك في مسجد بنى سلفة ، فسمى مسجد القبلةين : وفي حديث نويلة بنت مسلم أنهم جاءهم الخبر بذلك ، وهم في صلاة الظهر ، قال : فتحوّل الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال ذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر النري ، وأما أهل قباء ، فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين ، وهي محاولة للجمع بين التي تروى أنها صلاة العصر ، وبين التي تروى أنها صلاة الصبح . .

المَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿البقرة: ١٥٠﴾ أى : من أى جهة جئت إلى الصلاة ،  
 وخرجت إليها فاستقبل الكعبة كنت مُسْتَقْدِرًا لبيت المقدس ، أو لم تكن ،  
 لأنه كان بمكة يتحرّى في استقباله بيت المقدس أن تكون الكعبة بين يديه ،  
 وتندبر قوله تعالى : ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ﴾ وقال لأمرته :  
 ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ولم يقل : حينما خرّجتم ، وذلك  
 أنه كان عليه السلام إمام المسلمين ، فكان يخرج إليهم إلى كل صلاة ليصلي بهم ،  
 وكان ذلك واجبا عليه إذ كان الإمام المقتدى به فأفاد ذكر الخروج في خاصّته  
 في هذا المعنى ، ولم يكن حكم غيره هكذا ، يقتضى الخروج ، ولا سيما النساء ،  
 ومن لاجتماعه عليه ، وكرر الباري تعالى الأمر بالتوجّه إلى البيت الحرام في ثلاث  
 آيات ، لأن المؤمنين لتحويل القبلة ، كانوا ثلاثة أصنافٍ من الناس اليهود ،  
 لأنهم لا يقولون بالنسخ في أصل مذهبهم ، وأهل الرّيب والنّفاق اشتد  
 إنكارهم له أنه كان أول نسخ نزل ، وكفار قُريش قالوا : ندّم محمد على فراق  
 ديننا فسيرجع إليه كما رجع إلى قِبَلَتِنَا ، وكانوا قبل ذلك يحتجون عليه ،  
 فيقولون : يزعم محمد أنه يدعونا إلى ملة إبراهيم وإسماعيل ، وقد فارق قبلة  
 إبراهيم وإسماعيل ، وآثر عليها قبلة اليهود ، فقال الله له حين أمره بالصلاة إلى  
 الكعبة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ البقرة : ١٥٠  
 على الاستثناء المنقطع ، أى : لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون (١)

(١) يرى بعض المفسرين أنه غير منقطع ، لأن هذا لا يرد في الكلام البليغ  
 الفصيح . يقول البيضاوى عن الاستثناء هنا : إلا الذين ظلموا منهم استثناء من  
 الناس ، أى لئلا يكون لاحد من الناس حجة إلا للمعاندين منهم فإنهم يقولون

وقال سبحانه: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ البقرة: ١٤٧ أى: من الذين شكوا وامْتَرَوْا، ومعنى: الحق من ربك أى الذى أمرتك به من التوجه إلى البيت الحرام، هو الحق الذى كان عليه الأنبياء قبلك فلا تَمْتَرَفِي ذلك وقال: ﴿وَإِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ البقرة: ١٤٤ وقال: ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾، وهم يَعْلَمُونَ البقرة: ١٤٦ أى يكتمون ما علموا من أن الكعبة هى قبلة الأنبياء، وروى أبو داود السنجرى فى كتاب الفاسخ والنسوخ له وهو فى روايتنا عنه بسند رفيع حدثنا الإمام الحافظ أبو بكر بن العربى قال: أنا أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أيوب اللبزار، قال: أنا أبو على بن شاذان قال: أنا أبو بكر الفقيه النجار أحمد بن

ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه، وحبا لبلده، أو: بداله فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم، وسمى هذه حجة كقوله تعالى: (حجتهم داحضة عند ربهم) لأنهم يسوقون مساقها وقيل: الحجة بمعنى الاحتجاج، وقيل: الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة رأسا . . وقرئ: (إلا الذين ظلموا منهم) على أنه استئناف بحرف التنبيه، : وفى تفسير الجلالين: «إلا الذين ظلموا منهم بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه، والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء، ويقول ابن كثير: «إلا الذين ظلموا منهم» يعنى: مشركى قريش، ووجه بعضهم حجة الظلمة — وهى داحضة — أن قالوا: هذا الرجل يزعم أنه على دين إبراهيم، فإن كان توجهه إلى بيت المقدس على ملة إبراهيم، فلم يرجع عنه؟ والجواب: أن الله تعالى اختار له التوجه إلى البيت المقدس أولا لما له تعالى فى ذلك من الحكمة، فأطاع ربه تعالى فى ذلك، ثم صرفه إلى قبلة إبراهيم، وهى الكعبة، فامثل أمر الله فى ذلك أيضاً،



سُلَيْمَانُ عَنْهُ ، قَالَ : نَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : نَا عَنَبَسَةَ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ  
 قَالَ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا يَعْظُمُ إِلَّا بِمَلِيَأَاءَ كَمَا يَعْظُمُهَا أَهْلُ بَيْتِهِ ، قَالَ : فَسَرَتْ  
 مَعَهُ ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ ، قَالَ : وَمَعَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ سُلَيْمَانُ : وَهُوَ  
 جَالِسٌ فِيهِ : وَاللَّهِ إِنْ فِي هَذِهِ الْقِبْلَةِ الَّتِي صَلَّى إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى لَعَجَبًا ،  
 قَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ لَأَقْرَأَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْرَأَ التَّوْرَةَ ، فَلَمْ يَجِدْهَا إِلَّا فِي الْيَهُودِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ،  
 وَلَكِنْ تَابَوْتُ السَّكِينَةَ كَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، فَلَمَّا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَعَهُ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ إِلَى الصَّخْرَةِ عَنْ مُشَاوَرَةٍ مِنْهُمْ ، وَرَوَى  
 أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا أَنَّ يَهُودِيًا خَاصِمَ أَبَا الْعَالِيَةِ فِي الْقِبْلَةِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ :  
 إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصَلِّي عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، فَكَانَتْ  
 السَّكِينَةُ قِبْلَةً ، وَكَانَتْ الصَّخْرَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ الْيَهُودِيُّ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَسْجِدُ  
 صَالِحٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : فَإِنِّي صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِ صَالِحٍ  
 وَقِبْلَتُهُ السَّكِينَةُ ، وَأَخْبَرَ أَبُو الْعَالِيَةِ أَنَّهُ رَأَى مَسْجِدَ ذِي الْقَرْنَينِ وَقِبْلَتَهُ  
 السَّكِينَةَ ، وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَقُولُ لِجَبْرِيلَ :  
 وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ حَوَّانِي عَنْ قِبْلَةِ الْيَهُودِ ، فَيَقُولُ لَهُ جَبْرِيلُ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ ،  
 وَرَوَى غَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ يُتَّبِعُهُ بِصَرِّهِ إِذَا عَرَّجَ إِلَى السَّمَاءِ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَأْمُرَهُ  
 بِالتَّوَجُّهِ إِلَى السَّكِينَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾  
 الْآيَةُ : الْبَقَرَةُ ١٤٤ .

### أم عمارة وأم منيع في بيعة العقبة الأخرى :

وذكر بيعة العقبة ، وذكر عِدَّة أصحاب بَيْعَةِ العقبة ، وأنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، وهما : أم عُمَارَة وهي نُسَيْبَة بنت كعب امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان ، وشهدت يوم اليمامة ، وبأثرت القتال بنفسها ، وشاركت ابنها عبد الله في قتل مُسَيْلِمَة ، فُقِطَتْ يَدُهَا ، وَجُرِحَتْ اثنا عشر جُرْحًا ، ثم عاشت بعد ذلك دَهْرًا ، وكان الناس يأتونها بمرضاهم ، لَتَسْتَشْفِي لَهُمْ ، فتمسح بيدها الشَّلَاء على العليل ، وتدعوه له ، فَقَلَّ مَا مَسَحَتْ يَدِهَا ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِيءٌ <sup>(١)</sup> .

والأخرى : أسماء بنت عمرو أم منيع ، وقد رفع في نسبها ونسب الأخرى ابن إسحاق ، ويُرْوَى أن أم عُمَارَة قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أرى كلَّ شيء إلا للرجال ، وما أرى للنساء شيئاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنِّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية .

(١) المسلم يدين بأن الشفاء بيد الله وحده . تدبر ما قص الله عن إبراهيم من قوله : ( وإذا مرضت فهو يشفين ) وليس من أسباب الشفاء أن تمسح امرأة بيدها جسم إنسان ، ولكن من أسبابه الدعاء ، وما أحل الله من دواء يصفه الطبيب .

(٢) المشهور — كما روى الإمام أحمد والنسائي وابن جرير — أن أم سلمة رضي الله عنها هي التي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما لنا لا نذكر في القرآن ، كما يذكر الرجال ؟ فنزلت الآية .

قول البراء بن معرور :

وذكر قول البراء بن معرور ، وهو أول من ضرب بيده على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالبيعة على اختلاف في ذلك قد ذكره ابن إسحاق ، فقال : نبايعك على أن نمنعك مما نمنع منه أئربنا ، أراد : نساءنا ، والعرب تُنكئني عن المرأة بالإزار ، ونسكنئ أيضاً بالإزار عن النفس ، وتجعل الذوب عبارة عن لابسها كما قال :

رَمَوْها بِأَثوابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرى لَها شَبهاً إِلَّا اللَّعَمَ الْمُفَنِّرا<sup>(١)</sup>

أى : بأبدان خفاف ، فقوله مما نمنع أئربنا يحتمل الوجهين جميعا ، وقد قال الفارسي في قول الرجل الذى كتب إلى عمر من الغزو يذكره بأهله :

أَلَا أَبْلِغُ أبا حَفصَ رَسولاً فِدَى لَكَ مِنْ أُخى نِقَّةَ إِزارى

قال : الإزار : كناية عن الأهل ، وهو في موضع نصب بالإغراء أى : احفظ لإزارى ، وقال ابن قتيبة : الإزار في هذا البيت كناية عن نفسه ، ومعناه فداً لك نفسى ، وهذا القول هو المرضى في العربية ، والذى قاله الفارسي بعيد عن الصواب ، لأنه أضمر المبتداً ، وأضمر الفعل الناصب للإزار ، ولادليل عليه لبعده ، عنه ، وبعد البيت ما يدل على صحة القول المختار وهو :

قَلانِصَنا هَذاكَ اللهُ مَهْلاً شُعْلَنا عَنكُم رَمَنَ الحِصارِ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لليلى الاخيلية ص ٩٢٢ سبط اللالى .

(٢) أصل القصة أن نفيلة الأكبر الاشجعى — وكنيته أبو المنال — كتب إلى عمر أبياتا من الشعر يشير فيها إلى رجل كان واليا على مدينتهم يخرج الجوازي

إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلن ، ويقول : لا يمشی فی العقال  
إلا الحصان ، فربما وقعت ، فتكشفت ، وكان اسم هذا الرجل جمدة بن عبد الله  
السلي ، فقال ما ذكر السهيلي وبعدهما :

فأفص وجدن معقلات قنا سلع بمختلف النجار  
فلأنص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار  
يعقلن جمدة من سليم غوى يبتغى سقط العذارى  
يعقلن أبيض شيطمي وبئس معقل الذود الخيار  
وفى وفاء الوفا للسمودي : « من بنى سعد بن بكر ، أو أسلم ، بدلا مما ذكر

في البيت الثالث :

وكنى بالقلاص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، فلما وقف عمر - رضى  
الله عنه - على الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة  
معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه ، فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له  
في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكان إذا رآه عمر  
توعده ، فقال :

أكل الدهر جمدة مستحق أبا حفص لستم أو وعيد  
فأنا بالبرى براء عذر ولا بالخالع الرسن الشرود  
وقول جمدة : فدا لك الخ : أى أهلى ونفسى . وقال الجرمى : يريد بالإزاز  
ههنا : المرأة . والقصة مشهورة ، وقد رويت لغيره ، ورواها الآمدى فقال  
عن جمدة : كان غزلا صاحب نساء يمدثن ويضحكن ، ويمازحن ، فكان  
يجتمعن عنده ، فيأخذ المرأة فيعقلها ، ثم يأمرها أن تمشى فتتعث ، فتقع ،  
فتكشف ، فيتضحكن من ذلك إلخ وقد ذكر ابن حجر ترجمته في الإصابة  
في القسم الثالث فيمن أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم يرد أنه رأى النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم . ونفيلة في الإصابة : بقيلة الأكبر الأشجعي من بنى بكر  
ابن أشجع ، وهو بقاء مصغر ، ذكره الآمدى في حرف الموحدة . وقال الزبير  
ابن بكر : سميت العتي بصحفه ، فيقول : نفيلة ، وقد شهد نفيلة أو بقيلة  
القادسية مع عمر . أنظر اللسان مادة أزر ، والإصابة ترجمة بقيلة ، وجمدة .

فنصب قلائصاً بالإضمار الذي جعله الفارسي ناصباً للإزار .

ترجمة البراء :

والبراء بن معرور يُكنى أبا بشر بابنه بشر بن البراء ، وهو الذي أكل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الشاة المسمومة <sup>(١)</sup> ، فأت ومعرور راسم أبيه ، معناه : مقصود يقال : عرّه واعتره إذا قصده <sup>(٢)</sup> ، والبراء هذا من صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قبره <sup>(٣)</sup> بعد موته وكبر أربعاً ، وفي هذا الحديث الصلاة على القبر ، وقد رويت من سبب طرق عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاله أحد بن حنبل ، وذكرها كلها أبو عمر في التمهيد ، وزاد ثلاث طرق لم يذكرها ابن حنبل ، فهي إذاً تروى من - تسع طرق أعنى أن - تسعة من الصحابة رَوَوْا صلاته عليه السلام على القبر ، فمنهم ابن عباس ، وأنس ابن مالك وبريدة ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعامر بن فهيرة وأبو قتادة الأنصاري ، وسهل بن حنيف ، وعبد الله بن الصامت ، وحديثه مُرْسَلٌ ، وأصحها إسناداً حديث ابن عباس وأبي هريرة .

والهزم الهزم

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للمبايعين له : بل الدّم الدّم والهزم الهزم ، وقال ابن هشام : الهزم بفتح الدال . قال ابن قتيبة : كانت

(١) شهد بشر العقبة وبدراً وما بعدها ، ومات بعد خير .

(٢) في اللسان : عرّه يعرّه عرا واعتره ، واعتربه : إذا أتاه ، فطالب معروفة .

(٣) هذا لأنه مات - كما قيل - قبل قدوم النبي د من ، بشهر .

العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دمي دمك وهذمي هذمك ، أى :  
ما هذمت من الدماء ، هذمته أنا ، ويقال أيضاً : بل اللذم اللذم والهذم  
الهذم ، وأنشد :

ثم الخلق . بهذمي ولذمي

فَالَّذِمُّ : جمع لادم ، وهم أهله الذين يُلْتَذِمُونَ عليه إذا مات ، وهو من  
لَذِمْتُ صدره : إذا ضُرِبَتْه . والهدم قال ابن هشام : الحُرْمَةُ ، وإنما كنى عن  
حُرْمَةِ الرجل وأهله بالهذم ، لأنهم كانوا أهل نُجْمَةٍ وارتحال ، ولهم بيوت  
يستخفونها يوم ظفغهم ، فكلموا ظمغوا هدموها ، والهذم بمعنى المهذوم  
كالقَبْضِ بمعنى المَقْبُوضِ ، ثم جعلوا الهذم وهو البيت المهذوم عبارة عما  
حوى ، ثم قال : هذمي هذمك أى : رحلتى مع رحلتك أى لا أظعن وأدعك  
وأنشد يعقوب :

تمضى إذا زجرت عن سؤاقي قدماً كأنها هذمت في الجفر منقاض<sup>(١)</sup>

(١) إذا حركت دال الهدم ، فهي القبر ، فيكون المعنى : أقبر حيث  
تقبرون ، وقيل : هو المنزل : أى منزلكم : منزلى ، وبالفتح أيضاً والسكون :  
إهدار دم القتل ، فيكون المعنى : إن طلب دمكم ، فقد طلب دمي وإن  
أهدر دمكم ، فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة . وفسرها ابن الأعرابي عند  
التحريك بقوله : إن ظلمتم فقد ظلمت ، فسر أبو عبيدة : اللدم اللدم والهدم  
الهدم بقوله : حرمتى مع حرمتكم ، ويبقى مع بيتكم ، وفسر الحقى بهدمى  
ولدى بقوله : بأصلى وموضعى ، وفسر أبو الهيثم : الدم الدم الخ بقوله إن قتلنى  
إنسان طلبت بدى كما تطلب بدم وليك ، ومن هدم لى عزاً وشرفاً فقد هدمه

## من ولي النقباء :

فصل : وذكر الاثني عشر نقيباً ، وشعر كعب فيهم إلى آخره ، وليس فيه ما يشكل ، وإنما جعلهم عليه السلام اثني عشر نقيباً اقتداءً بقوله تعالى في قوم موسى ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ وقد سمي أولئك النقباء بأسمائهم<sup>(١)</sup> في كتاب التعريف والإعلام ، فاینظر هنالك .

منك ، وكل من قتل ولي ، فقد قتل وليك ، ومن أراد هدمك ، فقد قصدني بذلك . وقال الأزهري : ومن رواه الهدم الهدم والهدم بسكون الذال - فهو على قول الخليف : تطلب دمي ، وأنا أطلب بدمك ، وما هدمت من الدماء هدمت أي : ما عفوت عنه ، وأهدرت ، فقد عفوت عنه ، وتركته . وقال الفراء : عن دخول ال على الهدم والدم واللد : العرب تدخل الالف واللام اللتين للتعريف على الاسم ، فتقومان مقام الإضافة كقول الله عز وجل : ( فأما من طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى ) . . أي : الجحيم مأواه ، أما الزجاج فقدرها بقوله فإن الجحيم هي المأوى له . وقال ابن الأثير في رواية الدم الدم : هو أن يهدر دم القاتل المعنى : إن طلب دمه - فقد طلب دمي . ويرى ابن الأعرابي في اللدم أنها الحرم جمع لادم فالمعنى : حرمكم : حرمي . ويقول أبو عبيدة : اللدم : الحرم . جمع لادم سمي نساء الرجل وحرمه لدماً لأنهن يلتصمن عليه إذا مات . . واللدم : ضرب المرأة صدرها وقيل : اللطم والضرب بشيء ثقيل انظر اللسان والنهاية لابن الأثير في مادتي : لدم وهدم

(١) في نسب عبد الله بن رواحة ، زدت ثعلبة ، والأغر من الجهرة لابن حزم ص ٣٤٤ ط ١ ومن الإصابة : لقب امرؤ القيس بأنه الأغر وفي نسب سعد بن عباد يقول الخشنى ص ١١٩ ابن حزيمة بدلا من خزيمة وقال : بالحاء المهملة المفتوحة والزاء المكسورة هو الصواب كذا قيده الدارقطني . وورد كذلك في ص ٢٦٩ من المجد لمحمد بن حبيب : وفي نسب رافع بن مالك

وروى عن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلأَوْسِ وَانْخَرَجَ حِينَ  
قَدِمَ عَلَيْهِمُ النِّقْبَاءُ : لَا يَغْضِبُنَّ أَحَدَكُمْ فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا أَوْسَرُ ، وَجَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى جَنْبِهِ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، وَرَوَى فِي الْمُعْطِيَّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ  
أَنَّهُ رَوَى حَدِيثَ النِّقْبَاءِ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ مَالِكٌ : وَكُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ  
جَاءَ هَذَا رَجُلَانِ مِنْ قَبِيلَةٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ أُخْرَى حَتَّى حَدَّثَتْ بِهِمَا الْحَدِيثَ ، وَأَنَّ  
جَبْرِيلَ هُوَ الَّذِي وَلَّاهُمُ ، وَأَشَارَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِمْ .

ابن العجلان زادت جفيرة ابن حزم بعد زريق : بن عامر بن زريق ، وفي نسب رفاعة  
ابن زبير ، وهي في الإصابة والجمهرة : زر ص ٣١٤ وفي إمتاع الأسماع : زبير  
وفي بعض نسخ السيرة : زبير ، وقد اختلف في اسمه فقيل ، بشير وقيل  
مروان وقيل يشير ، وكنيته : أبو لبابة

وسقطت . مالك التي قبل : ابن الأوس من الإصابة ، كما سقط من نسبه  
في الجمهرة بن عمرو ، عوف . ومازده في السيرة من الأنساب أخذته من كتاب  
المجد لابن حبيب ص ٢٦٨ وما بعدها . وإليك ما شرح به الحشني بعض كلمات  
قصيدة كعب بن مالك : قال رأيه : بطل . فلا ترعين أى لا تبعين ، أب : جمع .  
جادع : قاطع ، إخفاره : نقض عهده ، نافع : ثابت ، بمندوحة : بمتسع ، يافع :  
موضع مرتفع ، ومن رواه : باقع فعناه : بعيد وهو مأخوذ من بقع الأرض ،  
وخانع : مقر متدال . ضروح : مانع ودافع عن نفسه من قولهم : ضرحت الدابة  
برجلها إذا ضربتها . وهنا لك بين القصيدة في ابن هشام وبينها في المجد بعض  
اختلافات يسيرة . ففي البيت الثالث : أضالنا أى أضاء لنا بدلا من : بدلنا .  
ولا ترعين بدلا من : لا ترغبين . ولا تطمعنك المطامع بدلا من : لا يطمعن ثم طامع .  
ومن ألحيه خانع بدلا من : العهد خانع . وم الأمر صانع بدلا من م الأمر  
مانع . وإن يغبك بدلا من : لا يغبك .



تفسير بعض ما وقع في ومعه.

وذكر أن الشيطان عَرَخَ من رأس العَمَّةِ بأنْفَذَ صوت . قال الشيخ أبو بحر : هكذا وقع في الأمهات ، وأصله عن القاضي أبي الوليد : بأبعد ، قال المؤلف : ولا معنى لهذا الإصلاح ، لأن وصف الصوت بالنفاذ صحيح هو أفصح من وصفه بالأبعد ، وقد مضى في حديث عُمَرَ مع السكاهن ، قال : لقد سمعت من صوت العجل صوتا ما سمعت أنْفَذَ منه ، وفي الصحيح : أن الله تعالى يَخْشُرُ الخَلْقَ يوم القيامة في عَرْدَحٍ <sup>(١)</sup> واحد ، فَيَنْفُذُهُمُ البصرُ ويسمعهم الداعي وكذلك جدته في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق : بأنْفَذَ صوت كما كان في الأصل .

وقوله : يا أهل الجَبَّاجِبِ ، يعني : منازل مَنى ، وأصله : أن الأوعية من الأَدَمَ كالزَّبِيلِ ونحوه يسمى : جَبَّجِيَّةً ، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية ، وقوله عليه السلام حين صرخ إبليس : يا أهل الجَبَّاجِبِ ، هذا أَرْبُ العَمَّةِ ، هذا ابن أَرْبِ . قال ابن هشام : ويقال : ابن أَرْبٍ كذا تقييد في هذا الموضع أَرْبُ العَمَّةِ وقال ابن ما كولا : أم كُرْز بنت الأَرْبِ بن عمرو بن بَكِيل من هَمْدَانَ جدة العباس ، أم أمه : سيلة ، وقال : لا يعرف الأَرْبُ في الأسماء إلا هذا ، وَأَرْبُ العَمَّةِ ، وهو اسم شيطان ، ووقع في هذه النسخة في غَرَوَةِ أَحَدٍ لَأَرْبُ العَمَّةِ بكسر الهمزة وسكون الزاي ، وفي حديث ابن الزبير ما يشهد له

(١) صردح وصرdach : المكان المستوى

حين رأى رجلاً طوله شبرانٍ على بَرْدَعَةٍ رَحَلِهِ [ فَاخَذَ السَّوْطَ فَاتَّاهَ ] ، فقال :  
 ما أنت ؟ فقال أَرَبٌ ، قال : وما أَرَبٌ ؟ قال : رجل من الجن ؛ فضربه على رأسه  
 بعود السوط ، حتى باص ، أَى هَرَبَ ، وقال يعقوب في الألفاظ : الأَرَبُ :  
 القصير . وحديث ابن الزبير ذكره العُتَيْبِيُّ في الغرب ، فأنه أعلم أى اللفظين  
 أصح ؟ وابن أَرَبٍ في رواية ابن هشام يجوز أن يكون فَعْمِلًا من الإَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 أيضاً ، والأَرَبُ : البخيل ، وأَرَبٌ : اسم ريح من الرياح الأربع<sup>(٢)</sup> ،  
 والأَرَبُ الفَرَعُ أيضاً<sup>(٣)</sup> ، والأَرَبُ : الرجل المتقارب المشى<sup>(٤)</sup> ، وهو على  
 وزن أفعل ، قاله صاحب العين ، ويحتمل أن يكون ابن أَرَبٍ من هذا أيضاً ،  
 وأما البخيل فأَرَبٌ على وزن فَعْمِلٍ لأن يعقوب حكى في الألفاظ : امرأة أَرَبِيَّةَ<sup>(٥)</sup>

(١) الإزب في اللسان في مادة أزب فتسكون على وزن فعل : ومعناها  
 التميم والدقيق المفاصل الضاوى يكون ضميلاً . والإزب من الرجال : القصير  
 الغليظ والقصير الدم . وقد جعل اللسان أزب في مادة أزب ، وقال عن الإزب  
 في الحديث : هو الشيطان اسمه ؛ أزب العقبة ، وهو الحية أما عن الأزب  
 في مادة زب ، فهو الكثير الشعر .

(٢) جعلها القاموس واللسان وابن فارس في معجمه في مادة زب فتسكون  
 على وزن أفعل ، وقال عنها إنها الجنوب في لغة هذيل : أوهى الريح النسيب التي  
 تجرى بين الصبا والجنوب .

(٣) في مادة زب في القاموس واللسان فوزنها : أفعل .

(٤) هي كالتى قبلها في المادة والوزن .

(٥) جعلها اللسان في مادة زب وهي لازبية فتسكون : إفعلة بكسر الهمزة  
 وسكون الفاء وفتح العين وتضعيف اللام مع فتح ، وهكذا ضبطها اللسان  
 والقاموس ، وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : وقال الخليل : الإزب :  
 الدقيق المفاصل ، ويقال هو البخيل ،

ولو كان عن وزن أفعل في المذكر لقل في المؤنث زَيْبًا إلا أن فَعِيلًا في أبنية الأسماء عزيز ، وقد قالوا في ضَمِيَاء ، وهي التي لا تحيض من النساء ، فلي جعلوا الهمزة زائدة وهي عندي فَعِيل لأن الهمزة في قراءة عاصم لام الفعل في قوله تعالى (يُضَاهُونَ) والضَّمِيَاء من هذا لأنها تُضَاهِي الرجل أي : تُشَبِّهِه ويقال فيه : ضَمِيَاءٌ <sup>(١)</sup> بالمد ، فلا إشكال فيها أنها للتأنيث على لغة من قال ضَاهَيْت بالياء ، وقد يجوز

(١) في اللسان ، وضَمِيَاء : فعلا الهمزة زائدة كما زيدت في . شمال ، وغرقى . البيض ، قال : ولا تعلم الهمزة زيدت غير أول إلا في هذه الأسماء ، ويجوز أن تكون الضَمِيَاء بوزن الضميع . فَمِيلًا ، وإن كانت لا نظير لها في الكلام ، فقد قالوا : كنهيل - شجر عظام - ولا نظير له . قال ابن سيده : الضَمِيَاء والضَمِيَاء على فعلاء . . وقال بعضهم الضَمِيَاء بمدود التي لا تحيض وهي حبلى . قال ابن جني : امرأة ضَمِيَاء وزنها : فعلاء لقواهم في معناها : ضَمِيَاء . . وأجاز أبو إسحاق في همزة : ضَمِيَاء أن تكون أصلا ، وتكون الياء هي الزائدة ، فعلى هذا تكون الكلمة : فعيلة . وذهب في ذلك مذهبا من الاشتقاق حسنا لولا شيء اعترضه ، وذلك أنه قال : يقال : ضَاهَيْت زيدا وضَاهَات زيدا بالياء والهمزة ، قال : والضَمِيَاء هي التي لا تحيض ، وقيل هي التي لائدى لها ، قال فيكون ضَمِيَاء : فعيلة من ضَاهَات . وقال ابن جني عن هذا إنه حسن إلا أنه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء إنما فعيل بكسرهما نحو حذيم ، وطريم ، وغرين ، القاطع ، والطريم المسل أو السحاب الكثيف ، والغرين أو الغرين : الطين يحمله السيل ، وغير ذلك ، ولم يأت الفتح في هذا الفن ثبتا ، إنما حكاه قوم شاذا . . . وحكى أبو عمرو : امرأة ضَمِيَاء وضَمِيَاء بالياء والهاء التي لا تطمث . . وهذا يقتضى أن يكون الضَمِيَاء مقصورا . وقال غير الضَمِيَاء من النساء التي لم تنهد . . والضَمِيَاء مقصور : الأرض التي لا تثبت ، وحكى الجوهري أن الضَمِيَاء بمدود شجر ، واحدته : ضَمِيَاء .

أن يكون أَرْبَبٌ وَأَرْبَبَةٌ مثل أَرْمَلٍ وَأَرْمَلَةٌ فلا يكون فَعْيِيلاً . وروى أبو الأشهب عن الحسن قال لما بويع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمَنَى صرخ الشيطان ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - هذا أبو لُبَيْتَى <sup>(١)</sup> قد أُنذَرَ بكم ، فَتَفَرَّقُوا .

تذكير فعيل وتأنيتها :

فعل : وذكر الحارث بن هشام حين رمى بنعليه إلى جابر : قال : وكان عليه نَعْلَانِ جَدِيدَانِ ، والنعل : مؤنثة ، ولكن لا يقال : جَدِيدَةٌ في النصيح من الكلام ، وإنما يُقال : مِلْحَفَةٌ جديدة لأنها في معنى مَجْدُودَةٌ أى : مقطوعة ، فهي من باب كَفَّ خَضِيب ، وامرأة قَتِيل ، قال سيبويه : ومن قال جَدِيدَةٌ ، فإنما أراد معنى حديثه ، أراد سيبويه أن حديثه ، بمعنى حادثة وكل فعيل بمعنى فاعل يدخله التاء في المؤنث <sup>(٢)</sup>

(١) هي - كما في القاموس اسم ابنة إبليس لعنه الله تعالى . . وأبو لبين : الذكر .

(٢) في إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن السكيت ما يأتي : تقول : هذه ملحفة جديد ، وهذه ملحفة خلق ؛ ولا تقل : جديدة ، ولا خلقة ، وإنما قيل جديد بغير هاء ؛ لأنها في تأويل مجدودة أى : مقطوعة حين قطعها الحائك . . . وإذا كان فعيل نعتاً لمؤنث ، وهو في تأويل مفعول ، كان بغير هاء نحو : لحية دهن ، لأنها في تأويل مدهونة ، وكف خضيب ، لأنها في تأويل مخضوبة ، وملحفة غسيل وامرأة لديغ ، ودابة كسير ، وركبة دفين إذا اندفن بعضها ، وركابا دفن ، وتقول : هذا فرس جواد بهم ، وهذه فرس جواد بهم . . . وعين كحيل ، وناقة بغير إذا شق بطنها عن ولدها ، وامرأة لعين وجريح وقتيل ، فإذا

من ألقاب الطويل :

وذكر قول سعد حين أسرته قريش : فأننى رجل وضى ، شَعَشَعٌ . والشَّعْشَعُ  
والشَّعْشَعَانِ<sup>(١)</sup> والشَّعْشَعَانُ<sup>(٢)</sup> : الطويل من الرجال ، وكذلك السَّلَهَبُ والصَّقَبُ

لم تذكر المرأة قلت : هذه قتيلة بنى فلان ، وكذلك : مررت بقتيلة ، وقد تأتى  
فعلية بالهاء ، وهى فى تأويل مفعول بها تخرج مخرج الأسماء ، ولا يذهب بها  
مذهب النعوت ، نحو : النطحة والذبيحة والفريسة وأكلة السبع والجنابة  
والعليقة ، وهما البعير يوجهه الرجل مع القوم يمتارون ، فيعطهم دراهم ، ليماروا  
له معهم عليه . . والسربية من الغنم ، والعليقة : الداهية والفريسة التمر والحلبة جميعا  
تجمل للنفساء ، وذكر ابن السكيت غيرها كالنقيعة والنخيسة والقظيمة والتريكة  
والنجيرة والبسيصة والرجيعة ص ٣٧٧ ط دار المعارف ١٩٤٩ م وفى أدب  
الكتاب لابن قتيبة : وما كان على فعل نعتا للمؤنث ، وهو فى تأويل مفعول  
كان بغير هاء نحو : كف خضيب وملحفة غسيل ، وبما جاء بالهاء يذهب بها  
مذهب النعوت نحو النطحة والذبيحة والفريسة ، وأكلة السبع . . . وتقول :  
هذه ذبيحتك ، وذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذبحت ألا ترى أنك تقول :  
هذا وهى حية ، وإنما هى بمنزلة : ضحية ، وكذلك شاة رمى ، وتقول بئس  
الرمية الأرنب ، وإنما يريد : بئس الشيء بما يرمى الأرنب ، فهذا بمنزلة الذبيحة  
فاذا لم يجر فيه مفعول ، فهو بالهاء نحو : مريضة وكبيرة وصغيرة وطريقة ،  
وجاءت أشياء شاذة قالوا : ناقة سديس وريح خريق ، وكثيرة حصيف ، وإن  
كان فاعل فى تأويل فاعل كان مؤنثه بالهاء نحو رحيمة وعليمة وكريمة ، ص ٢٨٩  
ط أولى ١٣٥٥ هـ

(١) الزبارة من القاموس . والرجز الذى وردت فيه كلمة شعشاع ، هو  
لرؤبة انظر ديوان رؤبة ص ١٦٢ طبع برلين ، ص ١٢٠ شرح السيرة للبخشي .  
وقد شرحه بما أتى : د ي مطوه : يمد ، يعنى : طول عنق البعير ، وغير مودن  
أى قصير ويروى : غير . . . وكذلك وقع فى رجز رؤبة ، ووقع هنا بالعين  
مهملة ، ص ١٢٠ .

وَالشُّوْقَبُ [ الشَّرْعَبُ ] وَالشَّرَجَبُ وَالْحَيْقُ وَالشَّوْذَبُ الطَّوِيلُ مَعَ رَقَّةٍ فِي  
أَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ .

معاني الكلمات :

وقوله أوى إليه رجل أى رق له ، يقال أوى إية [ وأوية ] مأوية .

وقوله فَتَنْطُسُ الْقَوْمَ الْخَبَرَ أى : أكتروا البحث عنه ، وَالتَّنَطُّسُ ، تَدْقِيقُ  
النَّظَرَ . قال الراجز : [ روبة بن العجاج ]

وَقَدْ أَكُونُ عِنْدَهَا نَقْرِيْسًا طِبًّا بِأَدْوَاءِ النَّسَاءِ نَطِّيْسًا<sup>(١)</sup>

وذكر قول ضرار بن الخطاب :

وَكُنْ شِفَاءً وَتَدَارَكْتَ مُنْذِرًا

وضرار بن الخطاب : وضرار كان شاعر قُرَيْشٍ وفارسها ، ولم يكن في قُرَيْشٍ  
أشعر منه ، [ عبد الله ] ثم ابن الزَّبَعَرَى بن قَيْسِ بن عَدَى ، وكان جدّه  
مِرْدَاسُ رَئِيسَ بَنِي مُحَارِبِ بن فِهْرٍ فِي الْجَاهِلِيَةِ يَسِيرُ فِيهِمْ بِالْمِرْبَاجِ ، وَهُوَ  
رُبْعُ الْغَنِيْمَةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيَّامَ الْفِجَارِ رَئِيسَ بَنِي مُحَارِبِ بن فِهْرٍ أَسْلَمَ رَرَار  
عَامَ الْفَتْحِ .

(١) الرجز لروبة بن العجاج يمدح به أبان بن الوليد البجلي . ورواية  
الديوان هكذا :

وَقَدْ أَكُونُ مَرَّةً نَطِّيْسًا بِخَبِّهِ أَدْوَاءَ الصَّبَا نَقْرِيْسًا  
ص ٧٠ الديوان طبع برلين . ورواه الخشنى في شرح السيرة كما رواه  
السبيلى ولكنه ذكر الصبا بدلا من النساء

مول فصبدة مساره :

وذكر قول حسان يجيبه :

لست إلى عمرو<sup>(١)</sup> ولا المرء مفذرٍ إذ مامطأياً القوم أضبحن ضمراً

يعنى بعمرو عمرو بن حنيس والد المنذر . يقول : لست إليه ولا إلى ابنه المنذر أى : أنت أقل من ذلك ، والمنذر بن عمرو هذا يقال له : أعنق ليموت<sup>(٢)</sup> ، هو أحد النقباء كما ذكر ابن إسحاق ، وذكر ابن إسحاق فى المواخاة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آخى بينه ، وبين أبى ذر الغفارى ، وأنكر ذلك الواقدى محمد بن عمر ، وقال : إنما آخى بينه وبين طئيب بن عمرو<sup>(٣)</sup> . قال : وكيف يواخى بينه وبين أبى ذر ، والمواخاة كانت قبل بدر ، وأبوذر كان إذ ذاك غائباً عن المدينة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، وقد قطعت بدر المواخاة ونسخها قوله سبحانه : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [ فى كتاب الله ، إن الله بكل شىء عليم ] الأنفال : ٧٥ وللمنذر بن عمرو حديث واحد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس له غيره ، يرويه عبد المهيمن بن عباس ابن سهل بن سعد عن أبيه عن جده عن المنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد عن السهو قبل التسليم ، وعبد المهيمن ضعيف . وقول حسان :

(١) الذى فى السيرة : لست إلى سعد

(٢) فى الإصابة : وكان يلقب بالمعنق ليموت ، وقال موسى بن عقبة

فى منازبه : وهو الذى يقال له أعنق ليموت ، .

(٣) وقيل هو : ابن عمير ، أمه : أروى بنت عبد المطلب .

ولا تترك كالشاة التي كان حنقها بحفر ذراعيها ، فلم ترض محفرا

تقوله العرب في مثل قديم فيمن أثار على نفسه شرا كالباحث عن المذبة (١)  
وأنشد أبو عثمان [ الجاحظ ] عمرو بن الجحور . [ لَلْفَزَ زَدَقَ ] :

وكان يُجِيرُ الناسَ من سَيْفِ مالِكٍ      فأصبح يَبْغِي نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُهَا  
وكان كَدَبُ السُّوءِ قَامَتْ بِظُلْمِهَا      إلى مُدَّةٍ تَحْتَ التُّرابِ تُشِيرُهَا

(١) قال البحتري في حماسه : و يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة ،  
فأراد ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به ، فبينما هو يفكر في ذلك ، وأى ذلك  
يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت عن سكين كانت مندفعة  
في التراب ، فذبحها بها ، وضرب العرب بها المثل والبيتان بعدهما :

ستعلم عبد القيس إن زال ملكها      على أى حال يستمر مريرها

وهما في البيان والتبيين ص ١٥٩ ج ٣ للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام  
هارون ، وأنشدهما أيضا في كتابه الحيوان ، وهما أيضا في ديوان الفرزدق  
ص ٢٤٩ . ومن معاني قصيدة حسان كما بين النخشي : البرقاء : موضع . حسر :  
معيبة . الربط : الملاحف البيض ، واحدها : ربطة . الانباط : قوم من العجم .  
والوسنان النائم . كسرى : ملك الفرس ، وقيصر : ملك الروم . انشكلى :  
المرأة الفاقة ولدها . والنحر : الصدر .



## قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قدّموا المدينة أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجموح بن زَيْد بن حَرَام بن كعب بن غَنَم ابن كعب بن سلمة ، وكان ابنه مُعَاذ بن عمرو شَهِيدَ العقبة ، وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة ، وشرافاً من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب ، يقال له : مَنَاءة ، كما كانت الأشراف يصنعون ، تتخذها إلهاً تعظمه وتطهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة : مُعَاذ بن جَبَل ، وابنه مُعَاذ بن عمرو ، في فتيان منهم ثَمَنُ أسلم وشَهِيدُ العقبة ، كانوا يُدْجِلون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحْمِلونه فيطرحونه في بعض حُقَر بني سلمة ، وفيها عَذَرُ الناس ، مُنْكَسّاً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو ، قال : ويلكم ! مَنْ عَدَا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يَفْدُو يَتَمَسّه ، حتى إذا وجدَه غَسَلَه وطَهَّرَه وطَيَّبَه ، ثم قال : أما والله لو أعلم مَنْ فعل هذا بك لأخزيتَه . فإذا أَمْسَى ونام عمرو ، عَدَوْا عليه ، ففعلوا به مثل ذلك ، فيفدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيَغْسِلُه ويَطَهِّرُه ويُطَيِّبُه ، ثم يَفْدُون عليه إذا أَمْسَى ، فيفعلون به مثل ذلك . فلما أكَثَرُوا عليه ، استخرجوه من حيث الْقَوَّة بوما ، فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فَعَنَقَه عليه ، ثم قال : إني والله ما أعلم مَنْ يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع ، فهذا السيفُ معك . فلما أَمْسَى ونام عمرو ، عَدَوْا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كُتَاباً مِيتاً فَعَرَنُوهُ به بحبل ، ثم أَلْقَوْهُ في بئر من آبار

سَلَامَةً ، فِيهَا عَذْرٌ مِنْ عَذْرِ النَّاسِ ، ثُمَّ غَدَا عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ  
الَّذِي كَانَ بِهِ .

## إسلام عمرو بن الجموح

فخرج يقبعه حتى وجده في تلك البئر مُنْكَسًا مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ ، فَلَمَّا  
رَأَاهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ ، وَكَلَامَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَسْلَمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَحَسُنَ  
إِسْلَامُهُ . فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ ، وَعَرَفَ مِنْ اللَّهِ مَا عَرَفَ ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَنْمَهُ ذَلِكَ  
يَوْمًا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كُنَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ :

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بَيْتٍ فِي قَرْنٍ  
أَفَّ لِمَافِكَ إِلَهًا مُسْتَقْدَنٌ الْآنَ فَتَشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الدِّينِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمَنَنِ الْوَاهِبِ الرِّزَاقِ دِيَانَ الدِّينِ  
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظُلْمَةِ قَبْرِ مُرْتَهَنٍ  
بِأَحَدِ الْمَهْدَى النَّبِيِّ الْمُرْتَهَنِ

## شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق : وكان في بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله في القتال  
شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء ،  
وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب ،  
فلمَّا أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة

على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربّه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن جدّه عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال :

بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب — وكان عبادة من الإثنين عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء — على السمع والطاعة ، في عُسرنا ويُسرنا ومُنْشَطِنَا ومُسْكِرَهِنَا ، وأُتْرَاقِ عَلَيْنَا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنّا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

### أسماء من شهد العقبة

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .

شهدا من الأوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبد الأشهل ابن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أسيد ابن حُضَيْر بن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عَبد الأشهل ، نقيب لم يشهد بدرًا . وأبو الهيثم بن التَّيْهَان ، واسمه مالك ، شهد بدرًا . وسَلَمَة بن سلامة بن وقش بن زُغَبَة بن زُعوراء بن عبد الأشهل ، شهد بدرًا ، ثلاثة نفر . قال ابن هشام . ويقال : ابن زُعوراء بفتح العين .

قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو

---

ابن مالك بن الأوس : ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة .  
 وأبو بردة بن نيار ، واسمه هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهان .  
 ابن غنم بن ذبيان بن هميم بن كهل بن ذهل بن دهن بن بلي بن عمرو بن الحاف .  
 ابن قضاة ، حليف لهم ، شهد بدرًا وشهيد [ أو بهير ] بن الهيثم ، من بني  
 نابی بن مجدعة بن حارثة . ثلاثة نفر .

ومن بني عمرو بن عوف مالك بن الأوس : سعد بن حيشمة بن الحارث  
 ابن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ  
 القيس بن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدرًا ، فقتل به مع رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - شهيداً .

قال ابن هشام : ونسبه ابن إسحاق في بني عمرو بن عوف ، وهو من بني  
 غنم ابن السلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ، ويكون فيهم  
 فينسب إليهم .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد  
 ابن مالك بن عوف بن عمرو ، نقيب ، شهد بدرًا . وعبد الله بن جبير بن  
 النعمان بن أمية بن البرك — واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو  
 شهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 الرماة ؛ ويقال : أمية بن البرك ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعن بن عدي بن الجعد بن العجلان بن [ حارثة ]

ابن ضَبَيْعَةَ [ بن حرام ] لهم من بَنِي ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، ومشاهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قُتِلَ يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر  
الصادق رضى الله عنه . وعُويَم بن ساعدة ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق .  
خمسة نفر .

فَجِيع من شهد العَبِيقَة من الأوس أحدَ عشرَ رجلاً .

وشهداها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني  
النَجَّار ، وهو تَمِّمُ الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد  
بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عَبْد بن عوف بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار شهد  
بَدْرًا وأُحُدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، مات بأرض الروم غازياً في زمن معاوية .  
ابن أبي سفيان . ومُعَاذ بن الحارث بن رِفَاعَة بن سَواد بن مالك بن غَنَم بن مالك  
ابن النَجَّار ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، وهو ابن عَفْرَاء .  
وأخوه : عوف بن الحارث ، شهد بدرًا وقُتِلَ به شهيداً ، وهو الذى قتل  
أباجهل بن هشام بن المغيرة ، وهو لعفراء — ويقال : رفاعَة بن الحارث بن  
سَواد ، فيما قال ابن هشام — وعُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْثَان بن عمرو  
ابن عبد عوف بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار . شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق ، والمشاهد  
كلها ، قُتِلَ يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وأَسْمَدُ بن  
زُرَّارَة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار ، نقيب ، مات  
قبل بدر ومسجدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبْنَى ، وهو أبو أَمَامَة . ستة نفر

ومن بني عمرو بن مَبْدُول — ومَبْدُول : عامر بن مالك بن النجار : سهيل بن عتيك

ابن نُمَيْان بن عمرو بن عَتِيك بن عمرو ، شهد بدرًا . رجل .

ومن بنى عمرو ابن مالك بن النَجَّار ، وهم بنو حَدِيْلَة - قال ابن هشام : حَدِيْلَة : بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبدحارثة بن مالك بن غَضْب ابن جُثَم بن الخزرج - أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك ، شهد بدرًا . وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو ابن مالك ، شهد بدرًا . رجلان .

ومن بنى مازن بن النَجَّار : قيس بن أبي صَفْصَعة ، واسم أبي صَفْصَعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مازن ، شهد بدرًا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غُزَيَّة ابن عمرو بن ثعلبة بن خُنَساء بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مازن . رجلان . لجميع من شهد العقبة من بنى النَجَّار أحد عشر رجلاً .

قال ابن هشام : عمرو بن غُزَيَّة بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذى ذكره ابن إسحاق ، إنما هو غُزَيَّة بن عَطِيَّة بن خُنَساء .

### من شهدها من بلحارث بن الخزرج

قال ابن إسحاق : ومن بلحارث بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو ابن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك [ الأغر ] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا .

وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك [الأغر]  
ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقُتل يوم أحد شهيداً  
وعبدُ الله بن رواحة [بن ثعلبة] بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس  
ابن مالك [الأغر] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ،  
شهد بدرًا وأحداً والخندق ومشاهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا  
الفتحَ وما بعده ، وقُتل يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وبشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس بن زيد بن مالك [الأغر] بن ثعلبة ابن  
كعب بن الخزرج بن الحارث ، أبو النعمان ابن بشير شهد بدرًا . وعبدُ الله بن  
زَيْد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد [مناة] بن الحارث بن الخزرج [بن حارثة]  
شهد بدرًا ، وهو الذي أرى النداء للصلاة ، فجاء به إلى رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم فأمر به . وخلاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن  
امرئ القيس بن مالك [الأغر] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث  
[ابن الخزرج] شهد بدرًا وأحداً والخندق وقُتل يوم بني قريظة شهيداً ، طُرِحَتْ  
عليه رَحَى من أطْمَر من أطامِها فَشَدَّ خَتَمَهُ شَدًّا شَدِيدًا ، فقال رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - إِنَّ لَهُ لِأَجْرِ شَهِيدِينَ . وعقبه بن عمرو  
ابن ثعلبة بن أُسَيْرة بن عُسَيْرة بن جِدَارَة بن عوف بن الحارث [بن الخزرج]  
وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سناً ، مات في أيام معاوية ، لم  
يشهد بدرًا سبعة نفر .

ومن بني بياضة بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَبِ

ابن جُشَم بن الخَزرج : زيَادُ بن لَبِيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عديّ  
ابن أُمَيَّة بن بياضة ، شهد بدرًا . وقُرَوةُ بن عمرو بن وَدَقَة بن عبيد بن  
عامر بن بياضة ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : ويقال وَدَقَة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجَلان بن عامر بن بياضة ،  
شهد بدرًا . ثلاثة نفر .

ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب .  
ابن جُشَم بن الخَزرج : رافع بن مالك بن العَجَلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ،  
نقيب . وذَكَوان بن عبد قيس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق [ بن  
عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة ] ، وكان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، فكان  
يقال له : مهاجري أنصاري ؛ شهد بدرًا وقُتل يوم أحد شهيدًا . وعباد بن قيس  
ابن عامر بن خَلْدَة بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق ، شهد بدرًا . والخارث بن  
قيس بن خالد بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق ، وهو أبو خالد شهد بدرًا .  
أربعة نفر .

ومن بني سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن  
الخَزرج ؛ ثم من بني عُبيد بن عديّ بن غَنَم بن كعب بن سلمة : البراء بن  
مَعْرُور بن صَخْر بن خنساء بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غَنَم ، نقيب ،  
وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله



عليه وسلم وشرط له ، واشترط عليه ، ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وابنه بشر بن البراء بن معرور ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشاة التي سُم فيها - وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سأل بني سلمة : من سيديكم يا بني سلمة ؟ فقالوا : الجُدُّ بن قيس ، على بُخايه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأي داء أكبر من البخل ! سيدُ بني سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور . وسنان بن صخر بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرًا ، والطَّفيل بن النعمان خنساء بن سنان ابن عبيد ، شهد بدرًا ، وقُتل يوم الخندق شهيدًا . ومعقل بن المنذر بن سرح ابن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرًا . وي زيد بن ثعلبة بن عبيد ، شهد بدرًا ، وي زيد بن خديام أو [ بن حرام أو خذارة ] بن سبيع بن خنساء ابن سنان بن عبيد . وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد [ بن عدي بن غم بن كعب بن سلمة ] ، شهد بدرًا .

قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خنساء :

قال ابن إسحاق : والطَّفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد [ وهو ابن عم الطَّفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان ] ، شهد بدرًا . أحد عشر رجلًا .

ومن بني سواد بن غم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني كعب بن سواد :

كعب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب . رجل .

ومن بني غَنَم بن سواد بن غَنَم بن كعب بن سَدِيعَة : سُليمان بن عمرو بن حَديدة  
ابن عمرو بن غَنَم ، شهد بدرًا . وقُطَيْبَة بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن غَنَم ،  
شهد بدرًا . ويزيد بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن غَنَم ، وهو أبو المنذر ،  
شهد بدرًا . وأبو اليَاسر ، واسمه : كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن  
غَنَم [ بن سواد بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة ] ، شهد بدرًا . وصَيْفِي بن  
سواد بن عَبَّاد بن عمرو بن غَنَم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : صَيْفِي بن أسود بن عباد بن عمرو بن غَنَم بن سواد ،  
وليس لسواد ابن يقال له : غَنَم .

قال ابن إسحاق : ومن بني نابي بن عمرو بن سواد بن غَنَم بن كعب  
ابن سَلِمة : ثعلبة بن غَنَمَة بن عَدِي بن نابي ، شهد بدرًا ، وقُتِل بالحنديق  
شهيدًا . وعمرو بن غَنَمَة بن عَدِي بن نابي ، وعَبْس بن عامر بن عَدِي بن  
نابي ، شهد بدرًا . وعبدُ الله بن أنيس ، حليف لهم من قُضاعة . وخالد بن  
عمرو بن عَدِي بن نابي . خمسة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة :  
عبدُ الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدرًا ، وقُتِل يوم  
أحد شهيدًا ، وابنه جابر بن عبد الله . ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن  
حرام ، شهد بدرًا . وثابت بن الجَذع - والجَذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث

ابن حرام - شهد بدرًا ، وقُتِل بالطائف شهيدًا . وعمير بن الحارث بن ثعلبة .  
ابن زيد بن الحارث بن حرام ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : عمير بن الحارث .  
ابن كُبْدَة بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق . وخَدِيج بن سَلَامَة بن أَوْس بن عمرو بن الْفَرَاقِرِ  
[أو القراقِر] حَافٍ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أَوْس بن عَائِذٍ  
ابن عَدِي بن كَعْب بن عمرو بن أَدَى بن سَعْد بن عَلِيٍّ بن أَسَد ، ويقال :  
أَسَد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الْخَزْرَج ، وكان في بَنِي سَلَامَة ، شهد بدرًا ،  
والمشاهد كلها ومات بِمِمْوَأَس ، عام الطَّاعُون بِالشَّام ، في خلافة عمر بن الْخَطَّابِ .  
رضى الله عنه ، وإنما ادَّعَتْهُ بَنُو سَلَامَة أَنَّهُ كَانَ أَخَا سَهْل بن مُحَمَّد بن الْجَدِّ بن  
قَيْس بن صَخْر بن خَنْسَاء بن سَنَان بن عُبَيْد بن عَدِي بن غَنَم بن كَعْب بن سَلَامَة .  
لَأُمِّهِ . سَبْعَة نَفَر .

قال ابن هشام : أَوْسُ : ابن عِبَاد بن عَدِي بن كَعْب بن عمرو بن أَدَى .  
ابن سَعْد .

قال ابن إسحاق : ومن بَنِي عَوْف بن الْخَزْرَج ، نَمَّ مِنْ بَنِي سَالِم بن عَوْف  
ابن عمرو بن عَوْف بن الْخَزْرَج : عُبَادَة بن الصَّامِت بن قَيْس بن أَصْرَم ابن  
فَهْر بن ثَعْلَبَة بن غَنَم بن سَالِم بن عَوْف ، نَقِيب ، شهد بدرًا والمُشَاهِد كلها .  
قال ابن هشام : هُوَ غَنَم بن عَوْف ، أَخُو سَالِم بن عَوْف بن عمرو بن  
عَوْف بن الْخَزْرَج .

---

قال ابن إسحاق : والعباس بن عُبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه بها فكان يقال له : مهاجرى أنصارى وقُتل يوم أحد شهيداً . وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن خازم بن عمرو ابن عُمارة ، حليف لهم من بنى غصينة من بلي . وعمرو بن الحارث بن لَبْدَة ابن عمرو بن ثعلبة : أربعة نفر ، وهم القواقل .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبَيْلى - قال ابن هشام : الحُبَيْلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سُمي : الحُبَيْلى - لعظم بطنه : رفاعَةُ بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، شهد بدرًا ، وهو أبو الوليد .

قال ابن هشام : ويقال : رفاعَةُ : ابن مالك ، ومالك : ابن الوائِد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشم بن مالك بن سالم .

قال ابن إسحاق : وعُقبَةُ بن وهب بن كَلْدَة بن الجُعْفَد بن هلال بن الحارث ابن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، شهد بدرًا ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرًا من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى .

قال ابن هشام : رجُلان .

قال ابن إسحاق : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة ابن دُلَيْم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ؛ والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبْدِ وُدّ بن زيد ابن ثعلبة بن جُشَم بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدرًا وأُحُدًا ، وقُتِل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كان يقال له : أعنق ليموت . رجالان .

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً واسرائئان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوافق النساء ، إنما كان يأخذ عليهنّ ، فإذا أقررن ، قال : اذهبن فقد بايعتن .

ومن بنى مازن بن النَجَّار : نُسَيْبَةُ بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غنم بن مازن [ بن النَجَّار ] ، وهي أم عُمارة ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب بن زيد ، وعبد الله بن زيد ، وابنها حبيب الذي أخذه مُسَيْلِمَةُ السَّكْدَابِ الحَنْفِيُّ ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم ، فيقول : أفنتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع ، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده ، لا يزيد على ذلك ، إذا ذُكِرَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه ، وإذا ذُكِرَ له مُسَيْلِمَةُ قال لا أسمع - فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين ، فباشرت

الحرب بنفسها . حتى قتل الله مُسَيْلَمَةَ ، ورجعت وبها اثنا عشر جرحا ، من بين طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حَبَّان ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَفْصَعَةَ .

ومن بنى سلمة : أم مَنيع ؛ واسمها : أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت .  
ابن عمرو بن سواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة .

## نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم . قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال :  
حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِي ، عن محمد بن إسحاق المِطَّلَبِي : وكان  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تُحَلَّ له  
الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل  
وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنّوهم عن دينهم ونفّوهم  
من بلادهم ، فهم من بين مَفْتُون في دينه ، ومن بين مَعَذَّب في أبلديهم ، وبين  
هاب في البلاد فراراً منهم ، منهم مَنْ بأرض الحبشة ، ومنهم مَنْ بالمدينة ،  
وفي كل وجه ؛ فلما عَتَتْ قريش على الله عزّ وجلّ ، وردّوا عليه ما أرادهم به  
من السكرامة ، وكذبوا نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وعذبوا ونفّوا مَنْ عَبدَهم  
ووحّدَه وصدّق نبيّه ، واعتصم بدينه ، أذن الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله  
عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم ، فكانت أول آية

أُنزِلَتْ فِي إِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَرْبِ ، وَإِحْلَالِهِ لَهُ الدَّمَاءَ وَالْقِتَالَ ، لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ ، فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ مُعْرُوفِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ اذْهَبْ إِلَى الَّذِينَ يُقَاتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغِيرٍ حَقًّا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتِ صَوَامِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ : أَيُّ أُنَى لِمَا أَحَلَّتْ لَهُمُ الْقِتَالُ لَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ ، وَأَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - نِمِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ : أَيُّ : حَتَّى لَا يُفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ : أَيُّ حَقِّهِ يُبَدِّلُ اللَّهُ ، تَزْيِيدًا مَعَهُ غَيْرُهُ .

### الإذن لمسلمي مكة بالهجرة

قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب ، وبأية هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولِمَنْ اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين ، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللاحق

ياخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله عزّ وجلّ قد جعل لكم إخوانا وداراً  
تأمنون بها . فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
ينتظر أن يأذن له ربّه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

## المهاجرون إلى المدينة

هجرة أبي سلمة وزوجه ، وحديثها عما لقيا

فكان أوّل من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من المهاجرين من قريش ، من بنى نخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن  
هلال بن عبد الله بن عمر بن نخزوم ، واسمه : عبد الله ، هاجر إلى المدينة  
قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مكة من أرض الحبشة فلما آذنه قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ،  
خرج إلى المدينة مهاجرا .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله  
ابن عمرو بن أبي سلمة ، عن جدّته أمّ سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،  
قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حمّلتني عليه ،  
وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ، ثم خرج بي يقودني بغيره ،  
فلما رأته رجال بني المغييرة بن عبد الله بن عمر بن نخزوم قاموا إليه ، فقالوا  
هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبك هذه ؟ علام نتركك تسير بها في  
البلاد ؟ قالت : فزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . قالت : وغضب  
عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابننا



عندها إذا نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بُنَى سَلَمَةَ بينهم حتى خلعوا  
يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي  
أبو سلمة إلى المدينة . قالت : ففترق بيني وبين زوجي وبين ابني . قالت :  
فكنت أخرج كلّ غداة فأجاس بالأبطح ، فما أزال أبكي ، حتى أمسى سنة  
أو قريبا منها حتى مرّ بي رجلٌ من بني عُمَيٍّ ، أحدُ بني المغيرة ، فرأى ما بي  
فرحماني فقال لبني المغيرة : ألا تُخْرِجون هذه المسكينة ، فترقم بينها وبين زوجها  
وبين ولدها ! قالت : فقالوا لي : الحقّ بزوجك إن شئتِ . قالت : وردّ  
بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني . قالت : فارتحلتُ ببعيري ثم أخذتُ ابني  
فوضعتُه في حجرى ، ثم خرجتُ أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد  
من خلق الله . قالت : فقلت : أتبلّغ بمن لقيتُ حتى أقدم على زوجي ، حتى  
إذا كنتُ بالتَّغْنِيمِ آقيتُ عثمانَ بنَ طلحة بن أبي طلحة ، أخا بني عبد الدار  
فقال لي : إلى أين يا بنتُ أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجي بالمدينة . قال :  
أو مامعك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وُبنَى هذا . قال : والله  
مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يَهْوِي بي ، فوالله ما صحبت  
رجلاً من العرب قطّ ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ،  
ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، فخطّ عنه ، ثم قيّده في  
الشجرة ، ثم تنجّى إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرَّواح ، قام إلى  
بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني ، وقال : اركبي . فاذا ركبتُ واستويتُ  
على بعيري أتى فأخذ بخطامه ، فقاده ، حتى ينزل بي . فلم يزل يصنع ذلك بي  
حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء ، قال : زوجك

في هذه القرية -- وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخلها على بركة الله ،  
ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

قال : فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب  
آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

### هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش

قال ابن إسحاق : ثم كان أوّل من قدّمها من المهاجرين بعد أبي سلمة :  
عامر بن ربيعة ، حليف بني عدى بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة  
ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدى بن كعب . ثم عبد الله بن  
جحش بن رثاب بن يغمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن  
أسد بن خزيمه ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد  
ابن جحش ، وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر ، وكان  
يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعة  
بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمة بنت عبد المطلب بن هاشم -  
فقلّقت دار بني جحش هجرة ، فمّر بها عتبة بن ربيعة . والعبّاس بن  
عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وهى دار أبان بن عثمان اليوم  
التي بالردم ، وهم مُضْعِدُونَ إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق  
أبوابها يباباً ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفّس الصعداء ، ثم قال :

وكلّ دار وإن طالّت سلامتها      يوما ستدركها النكباء والحوب

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي ذؤاد الإبادي في قصيدة له . والحبوب : التوجع .

قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة : أصبحت دارُ بني جحش خلاءً من أهلها ! فقال أبو جهل : وما تبسكي عليه من قُلِّ بنِ قُلِّ .

قال ابن هشام القُلِّ : الواحد . قال ليبيد بن ربيعة :

كلَّ بني حرقةٍ مصيرُهُم قُلِّ وإن أكَثَرْتُ من القَدْرِ

قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخى هذا ، فرَّق جماعتنا ، وشَتَّت أمرنا وقَطَعَ بيننا فكانَ منزلُ أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأخيه أبى أحمد بن جحش ، على مبشر بن عبد المنذر بن زهير بقاء ، فى بنى عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان بنو غنم بن دودان أهلَ إسلام ، قد أوعبوا إلى المدينة مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هجرةً رجالهم ونساؤهم : عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد ابن جحش ، وعُكَّاشة بن مِخْصَن ، وشجاع ، وعقبة ، ابنا وهب وأزبد ابن جُمَيْرة .

قال ابن هشام : ويقال ابن حُمَيْرَة .

قال ابن إسحاق : ومُنْقِذ بن نُبَاتَة ، وسعيد بن رُقَيْش ، ومُحَرِّز بن نَصْلَة ، ويزيد بن رُقَيْش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن مِخْصَن ، ومالك بن عمرو ، وصَفْوَان بن عمرو ، وَتَقْف بن عمرو ، وربيعه بن أكتهم ، والزبير بن عبيد ،

وَتَمَّامُ بْنُ عُبَيْدَةَ ، وَسَخْبَرَةُ بْنُ عُبَيْدَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ .

وَمِنْ نِسَائِهِمْ : زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَجُدَّامَةُ بِنْتُ جَنْدَلٍ ، وَأُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مِخْصَنٍ ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ ثُمَامَةَ ، وَأَمْنَةُ [ أَوْ أُمَيْمَةُ ] بِنْتُ رُقَيْشٍ ، وَسَخْبَرَةُ بِنْتُ تَمِيمٍ ، وَخَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ .

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رَثَابٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ هَجْرَةَ بَنِي أَسَدِ ابْنِ خَزِيمَةَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِعَابِهِمْ فِي ذَلِكَ حِينَ دُعُوا إِلَى الْهَجْرَةِ :

وَلَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدَ      وَمَرُوتَهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا  
لَنَحْنُ الْأُولَى كَفَاءً بِهَا ، ثُمَّ لَمْ نَزَلْ      بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَنَاءً سَمِينُهَا  
بِهَا خَيَّمْتُ غَنَمَ بَنِي دُودَانَ وَابْتَنْتُ      وَمَا إِنِّي غَدَتُ غَنَمٌ وَخَفْتُ قَطِينُهَا  
إِلَى اللَّهِ تَعْدُو بَيْنَ مَشْنَى وَوَاحِدٍ      وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ أَيْضًا :

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيَا      بِذِمَّةٍ مَنْ أَخْشَى بَغْيِي وَأَرْهَبَ  
تَقُولُ : فَإِنَّمَا كُنْتُ لِابْدَاءِ فَاعِلًا      فَيَمُّ بَنِي الْبُلْدَانِ وَلَتَمْنًا يَثْرِبُ  
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهُنَا      وَمَا يَشِئُ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ  
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولَ وَمَنْ يُقَمُّ      إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يَنْخَبِثُ

فكم قد تركنا من حميم مُناصِح وناصحة تَبْكِي بَدَمَعٍ وتندب .  
 ترى أن وَتَرًا نَأْبُنا عن بلادنا ونحن نَرَى أن الرِّغائب نَطْلُبُ  
 دعوت بني غَنَمٍ لِحَقِّن دمايهم وللحقّ لَمَّا لَاحَ للنَّاسِ مَلَحَبُ  
 أجابوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمْ إلى الحقّ دَاعٍ والنجاح فَأَوْعَبُوا  
 وكُنَّا وأصحابا لنا فارَقُوا الْهُدَى أَعَانُوا عَلَيْنَا بالسَّلاحِ وَأَجْلَبُوا  
 كَفَوَجَيْنِ : أمّا مِنْهُمَا فَمُوفَّقٌ على الحقّ مَهْدِيٌّ ، وفوج معذَّب  
 طَفَوْا وَتَمَنَّوْا كَذِبَةً وَأَزَلَّهُمْ عن الحقّ إبليسُ نَخَابُوا وَخُيَّبُوا  
 وَرُغِنَا إلى قول النّبيِّ مُحَمَّدٍ فطاب وُلَاةُ الحقّ مِنَّا وَطُيِّبُوا  
 نَمَتْ بِأَرْحَامِ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةٌ ولا قرب بالأَرْحَامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ  
 فَأَيُّ ابْنِ أَخْتٍ بَعَدَنَا بِأَمْنِنِّكُمْ وَأَيَّةَ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تُرْقَبُ  
 ستعلم يوما أَيُّنَا إِذْ تَزَالُوا وَزُبُلُ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

قال ابن هشام : قوله « وَلْتَنَأْ يَثْرِب » ، وقوله « إِذْ لَا نَقْرُب » ، عن  
 غير ابن إسحاق . قال ابن هشام : يريد بقوله : « إِذْ » ، إِذَا ، كقول الله عز وجل :  
 « إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ » قال أبو النجم العجلي :

ثم جزأه الله عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَالِيِّ وَالْعُضَلَا

## إسلام عمرو بن الجموح وصنمه :

فصل في إسلام عمرو بن الجموح ، وذكر صنمه الذي كان يعبد ، واسمه  
مَنَاة ، وزنه قَعْلَةٌ من منيت الدم وغيره : إذا صَبَبْتَهُ ، لأن الدماء كانت تُنْحَى  
عنده تَقَرُّبًا إليه ، ومنه سُمِّيَتِ الأصنامُ الدَّمِيَّةُ ، وفي الحديث : لا والدَّمِيَّ لا أرى  
بما تقول بأسا ، وكذلك مَنَاة الطاغية التي كانوا يَهْلُون إليها بقُدَيْدٍ والحِظُّ من  
من هذا المطلق ما في قوله تعالى ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ النجم ، من الفائدة  
جعلها ثالثة للآت والأُخْرَى ، وأخرى بالإضافة إلى مناة التي كان يعبدها عمرو  
ابن الجموح وغيره من قومه ، فهما مَنَاتَانِ ، وإحداها عن الأخرى بالإضافة  
إلى صاحبتهما .  
وقوله :

الآن فَتَشْنَأُكَ عَنْ سُوءِ الْعَيْنِ

العين في الرأي يقال عَيْنَ رَأْيِهِ كما يقال سَفِهَ نَفْسَهُ ، فنصبوا ، لأن المعنى :  
خَسِرَ نَفْسَهُ ، وأَوْبَقَهَا وأَفْسَدَ رَأْيَهُ ونحو هذا .

وقوله إلهًا مُسْتَعْدَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، وهي خِدْمَةُ البيت وتعظيمه .

وقوله دَيَّانَ الدِّينِ : الدِّينُ جمع دِينَةٍ ، وهي العادة ، ويقال لها دِينٌ  
أيضا ، وقال ابنُ الطَّيْثَرِيَّةِ ، واسمه يزيد <sup>(٢)</sup> :

---

(١) ولهذا فسرهما الخشنى بقوله : مستنذل مستعبد :

(٢) اختلف في نسبه ، فهو عند أبي عمرو والشيباني : أبو المكشوح يزيد

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند كئلى دينة يستدينها  
فألقيت سهمي بينهم حين أوخشوا فما صار لي في القسَم إلا ثمينها<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون أراد بالدين : الأديان أى هو ديان أهل الأديان ،  
ولكن جمعها على الدين ، لأنها ملل ونحل ، كما قالوا في جمع : الحرّة : حرائر ،  
لأنهن في معنى السكرائم والعقائل ، وكذلك مرائر الشجر ، وإن كانت  
الواحدة مروة ، ولكنها في معنى فعيلة ، لأنها عسيرة في الذوق ، وشديدة على  
الآكل ، وكرهية إليه .

تفسير بعض الأنساب :

فصل : وذكر ابن إسحاق تسمية من حَصَرَ الْعَقَبَةَ ، وذكر أنسابهم إلا

ابن سلة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
وقيل : إنه يزيد بن المنتشر بن سلمة ، وذكر ابن الكلبي أنه يزيد بن الصمة أحد  
بنى سلمة الخير بن قشير ، وذكر البصريون أنه من ولد الأعور بن قشير . يقول  
عنه أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي : كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا  
فصيحا كامل الأدب وافر المروءة لا يعاب ، ولا يطمع عليه ، والطثرية أمه ، وهي  
من بنى طثر بن عذر بن وائل . وقد ضبطها ابن خلكان بفتح الطاء وسكون الثاء ،  
وضبط في القاموس واللسان بفتح الثاء : وهو من شعراء الحماسة لأبي تمام والبيت  
الثاني في اللسان في مادة ثمن .

(١) أوخش القوم : ردوا والسهام في الرماية مرة أخرى ، والثين : جزء من  
الثمانية ، وفي اللسان : وسطهم بدلا من : بينهم لأن فعله غالبا يجمع على فعل ،  
مثل غرفة وغرف ومديّة ومدى ، وأما فعائل فقيس في كل رباعى — اسم  
أوصفة — مؤنث لفظيا أو معنويا ثالثه مده سواء أكانت ألفا أم ياء أم واوا .

أبا الهيثم بن التيهان ، وقد ذكرنا اسمه واسم أبيه ، وما قيل في نسبه في ذكر العقبة الأولى <sup>(١)</sup> .

وذكر قطبة بن عامر ، والقطبة فيما ذكر أبو حنيفة واحدة القطب ، وهي شوكة <sup>(٢)</sup> . مدرجة فيها ثلاث شويكات ، وهي تشبه حسك السعدان ، وقد بان بتفت أبي حنيفة له أنه الذي نسميه بيلادنا حصص الأمير . والقطبة : طارف النصل .

وذكر ذكوان بن عبد قيس ، ونسبه إلى عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن رواحة بن غضب بن جشم ، والغضب في اللغة : الشديد الحمرة <sup>(٣)</sup> ، وجشم مندول عن جاشم ، وهو من جشمت الأمر [ تكلفته على مشقة ] كما عدلوا عمر عن عامر <sup>(٤)</sup> وقد أملينا جزءا في أسرار ما ينصرف ، ومالا ينصرف .

(١) مازدته في السيرة من نسب معن بن عدى وغيره من الإصابة .  
(٢) القطبة ضرب من النبات يذهب حبالا على الأرض طولا ، وله زهرة صفراء ، وشوكته إذا أحصد ويبس يشق على الناس أن يطمئونها ، مدرجة كأنها حصاة . والحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل ، ومنه حسك السعدان ، والسعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل ، ومنه : مرعى ، ولا كالسعدان ، وله شوك تشبه به حلبة الثدي . وهذا المثل يضرب للشيء بفضل على أقرانه

(٣) في الاشتقاق : الغضب : الأحمر الغليظ ، والغضبة الصخرة الخشنة . ص ٤٦١ .

(٤) في الاشتقاق : ومن قولهم : جشمت إليك هذا الأمر ، أى : تحملته ثقله ، وجشم البعير : صدره وكله ، ص ٢٥٢ .



شَرَحْنَا فِيهِ فائدة العدل عن فاعل إلى فُعل ، وما حقيقة العَدْل والمَقْصُود به ، ولم لَمْ يُعْدَلْ عن أسماء الأجناس ، ولم لَمْ يَكُنْ إلّا في الصفات ولم لَمْ يَكُنْ من الصفات إلّا في مثل عامر وِزَافٍ وقائم<sup>(١)</sup> ، ولم يَكُنْ في مالِك وصالح وسالم ، وَلِمَ خَصَّ فعل هذا البناء بالعدل إليه ، وهل عُدِلَ إلى بناء غيره ، أم لا وَلِمَ مَنَعَ الخَفْضَ والتَّنْوِينَ إذا كان مَعْدُولاً إلى هذا البناء ، فمن اشتاق إلى معرفة هذه الأسرار فَلْيَنْظُرْهَا هُنَالِكَ ، فإن ابن جنى قد حَامَى في كتاب الخصائص على بعضها ، فما وَرَدَ ، وصَاصَاً فما فَتَحَ<sup>(٢)</sup> .

وذكر في بنى بِيَاضَةَ عمرو بن وَدْفَةَ بذال مُعْجَمَةٍ ، وقال ابن هشام : وَدْفَةَ بذال مهملة ، وهو الأصح ، والوَْدْفَةُ : الرَوْضَةُ الناعمة سُمِّيَتْ بذلك ، لأنها تنظر ماء من نعمتها ، والأُدَافُ الذَّكْرُ ، وأصله : وَدَافٌ ، سُمِّيَ بذلك الموضع قطر الماء والمنى منه<sup>(٣)</sup> ، ويقال للروضة الناعمة : الدَّقْرَى ، وعمرو بن

(١) قثم - في القاموس - الكثير العطاء معدول عن قائم ، والجموع للخير والعيال ، وزفر : الأسد والشجاع ، والبحر والنهر الكثير الماء ، الذي يحمل الانقال ، أى : القوى على حمل القرب ، والجل الضخم ، والكتيبة إلخ .  
(٢) فتَحَ الجرو ، فتح عينيه أول ما يفتح ، وهو صغير ، وصَاصَاً الجرو : حاول النظر ولما تنفتح عيناه ، ويقال : ففتحنا ، وصَاصَتم : أبصرنا الحق ، ولم تبصروه .

(٣) العبارة مضطربة ولعلها : لقطر الماء .. الخ . وفي القاموس عن وداف : وكفراب : الذكر لما يدف منه من المني وغيره ، وفي اللسان : د والأداف : الذكر القطراشه الهمزة فيه : بدل من الوار ، وهو مما لزم فيه البدل ، إذ لم تسمعهم قالوا : وداف . وفي الحديث : في الأداف الدية يعنى الذكر ، قال ابن الأثير :

وَدَفَّةٌ هَذَا هُوَ الْبَيَاضِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ ،  
وَفِي الْأَنْصَارِ [ مِنْ قِبَائِلِ الْخَزْرَجِ ] بَنُو النَّجَّارِ ، وَهُمْ تَبْنُ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ،  
سَمِيَ النَّجَّارَ فِيمَا ذَكَرُوا لِأَنَّهُ نَجَرَ وَجْهَ رَجُلٍ بِقُدُومٍ وَقِيلَ : كَانَ نَجَّارًا ، وَثَعْلَبَةُ  
فِي الْعَرَبِ كَثِيرٌ فِي الرِّجَالِ ، وَقَلَّ مَا يُسَمُّونَ بِثَعْلَبٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْقِيَاسُ  
كَمَا يُسَمُّونَ بَنِي مِزَرَ وَسَبْعَ وَذُنُبٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَكِنْ الثَّعْلَبُ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ ، إِذْ يُقَالُ  
ثَعْلَبُ الرُّمَحِ ، وَثَعْلَابُ الْخَوْضِ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ مَخْرَجُ الْمَاءِ مِنْهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ  
حَتَّى قَامَ أَبُو لِبَابَةَ يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدَةَ بِرِدَائِهِ <sup>(٣)</sup> ، فَكَأَنَّهُمْ عَدَلُوا عَنِ التَّسْمِيَةِ

سَمَاءٌ بِأَيِّ قَطْرٍ مَنِيَا بِجَازَا ، وَفِي اللِّسَانِ عَنِ الْوَدْفَةِ : الْوَدْفَةُ — بِسُكُونِ الدَّالِ —  
الْوَدِيفَةُ : الرُّوضَةُ النَّاصِرَةُ الْمُتَخِيلَةُ ، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ : الْوَدْفَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ :  
الرُّوضَةُ الْخَضْرَاءُ مِنْ ثَبِتٍ .

(١) يَقُولُ ابْنُ دُرَيْدٍ عَنِ عَدَاةِ الْعَرَبِ فِي التَّسْمِيَةِ : « وَمِنْهَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ  
يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَأَمْرَأَتُهُ تَمْخَضُ ، فَيَسْمِي ابْنَهُ بِأَوَّلِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، نَحْوُ :  
ثَعْلَبٌ وَثَعْلَبَةُ ، وَضَبٌ وَضْبَةٌ ، وَخَزَرٌ وَضَيْبَةُ ، وَكَلْبٌ وَكَلِيبٌ ، وَحِمَارٌ وَفَرْدٌ  
وَخَنْزِيرٌ . . . وَكَذَلِكَ أَيْضًا تَسْمِي بِأَوَّلِ مَا يَسْنَحُ أَوْ يَبْرَحُ لَهَا مِنَ الطَّيْرِ نَحْوُ :  
غُرَابٌ وَصُرْدٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، ص ٦ — الْإِشْتِقَاقُ ، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ سِوَى بَطْنٍ وَاحِدٍ  
مِنْ قِبَائِلِ قُضَاعَةَ سَمِيَ بِثَعْلَابٍ بَدَنًا وَجَدَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَمَوًا بِثَعْلَبَةٍ وَهَنَّاكَ اثْنَانِ  
وَعَشْرُونَ صَحَابِيًّا كُلُّهُمْ تَسْمِي بِاسْمِ ثَعْلَبَةٍ .

(٢) ثَعْلَبُ الرُّمَحِ : طَرَفُهُ الدَّخَالُ فِي جَبَةِ السِّنَانِ

(٣) فِي الْنَهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ « فِي حَدِيثِ الْأَسْتِصْقَاءِ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا حَتَّى يَقُومَ  
أَبُو لِبَابَةَ يَسُدُّ ثَعْلَبَ مَرِيدِهِ بِإِزَارِهِ . الْمَرِيدُ : مَوْضِعٌ يَجْفَفُ فِيهِ التَّمْرُ ، وَثَعْلَبَةُ  
ثَقْبُهُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ ، وَفِي مَكَانٍ آخَرَ يَقُولُ : يَعْنِي مَوْضِعَ ثَمَرِهِ . .  
أَنْظُرْ مَا دَقَّ ثَعْلَبُ وَرَبْدٌ فِي الْنَهَايَةِ . وَفِي الرُّوضِ : يَشُدُّ ثَعْلَبٌ وَهُوَ خَطَأٌ .

بشعلب لهذا الاشتراك ، مع أن الثعلبية أحى لأدراصها<sup>(١)</sup> وأغيز على أجراها من الثعلب .

وذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبني سلمة من سيدكم ؟ فقالوا جده بن قيس على بخل فيه ، فقال : وأى داء أكبر من البخل ؟ ! بل سيدكم الأبيض الجمعد : بشر بن البراء ، وروى عن الزهري وعاصم الشيباني أنهما قالوا في هذا الحديث عن النبي عليه السلام : بل سيدكم عمرو بن الجموح ، وقال شاعر الأنصار في ذلك :

وقال رسول الله ، والحق قوله      لَمَنْ قَالَ مِمَّنْ تَعْدُونَ سَيِّدَا  
فقالوا له : جده بن قيس على التي      تُبَخِّلُهُ فِيهَا ، وَمَا كَانَ أَسْوَدَا  
فَسَوَّدَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ لُجُودَهُ      وَحُقَّ لِعَمْرٍو عِنْدَنَا أَنْ يُسَوَّدَا

ذكر خديج بن سلامة البلوي :

فصل : وذكر خديج بن سلامة البلوي ، وهو : خديج بنخاء منقوطة مفتوحة ودال مكسورة ، كذا ذكره الدارقطني وغيره ، وذكره الطبري ، وقال : شهد العقبة ، ولم يشها بدرا ، وقال : يُكْنَى أَبَا رَشِيد :

وذكر مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ونسبه إلى أُمِّ سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَخِي سَلَمَةَ ، وقد

(١) أدراص جمع درص بفتح الدال وكسر ما : ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها ، وبالكسر جنين الأنان . والجمع أيضاً درمة ودرصان ، ودروس وأدروس . والجرو مثلثة - أى بكسر الجيم وفتحها وضمتها - صغير كل شيء حتى الحنظل والبطين ونحوه ج أجر وجراء وولد الكلب والاسد ج أجر وأجرية وأجراء وجراء .

انقرض عَقِبُ أَدَىٍّ ، وآخرُ من مات منهم عبدُ الرحمن بن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ،  
وقد يقال في أَدَىٍّ أَيضاً : أَدُنٌ في غير رواية ابن إسحاق وابن هشام .

وذكر أن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ مات في طاعون عَمَواس ، هكذا تفيد في النسخة  
عَمَواس بسكون الميم <sup>(١)</sup> ، وقال فيه البكري في كتاب المعجم من أسماء البقع :  
عَمَواس بفتح الميم والعين ، وهي قرية بالشام عُرِفَ الطاعون بها لأنه منها بدأ  
وقيل : إنما سمي : طاعون عَمَواس لأنه عَمَ وآسى أى جعل بعض الناس  
أُسوةً بعض .

وذكر يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بسكون الزاي كذا قال فيه ابن إسحاق  
وابن الكلبي ، وقال الطبري فيه خزيمة بتحريك الزاي ، وهو بَلَوِيٌّ من بني  
عَمارة بفتح العين وتشديد الميم ، ولا يعرف عَمارة في العرب إلا هذا ،  
كما لا يُعرفُ عمارة بكسر العين إلا أَبِي بن عمارة الذي يروى حديثاً في المسح  
على الخفين ، وقد قيل فيه عمارة بضم العين ، وأما سوى هذين فَعَمارة بالضم ،  
غير أن الدَّارَ قُطَنِي ذكر بن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي في نسب قضاة  
قال مُدْرِكُ بن عبد الله الْقَمَمَاقُ بن عمارة بن ذُوَيْد بن مالك . وفي النساء عَمارة

---

(١) في المراسد : رواه الزمخشري بكسر أوله وكسر ثانيه ، وغيره بفتح أوله  
وثانيه : كورة من فلسطين قرب بيت المقدس وكانت عمواس قصبتها قديماً ،  
وهي ضيعة جليلة على ستة أميال من بيت المقدس ، منها كان ابتداء الطاعون  
المنسوب إليها في زمن عمر . قيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفاً ، وفي ياقوت  
أن عمواس بكسر العين وسكون الميم .

بنت نافع ، وهى أم محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق ، وفى الأنصار خزّمة سوى هذا المذكور بفتح الزاى كثير .

وذكر بنى الحُبلى والنسب إليه حُبلى بضم الحاء والباء قاله سيديويه على غير قياس ، الذّنب ، وتوهم بعض من ألف فى العربية أن سِيدِيَوِيَه قال فيه : حُبَلِي بفتح الباء لما ذكره مع جُذَمِيّ فى النسب إلى جَذِيْمَة ولم يذكره سيديويه معه ، لأنه على وزنه ، ولكن لأنه شاذ مثله فى القياس الذى ذكرناه عن سيديويه من تقييده بالضم ، ذكره أبو عليّ القألى فى البارع ، وقال هكّذا تقييد فى النسخ الصحيحة من سيديويه ، وحسبك من هذا أن جميع المحدثين يقولون : أبو عبد الرحمن الحُبَلِي بضمّتين ، لا يختلفون فى ذلك ، فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيديويه أنه ففتح الباء<sup>(١)</sup> .

منى أسلم عثمان بن أبى طلحة :

فصل : وذكر هجرة أم سلمة وصُحْبَةُ عثمان بن طلحة لها ، وهو يومئذ

(١) فى القاموس : الحبل ، بضم الحاء وسكون الباء وفتح اللام ، لقب سالم بن غنم بن عوف لعظم بطنه من ولده : بنو الحبل بطن من الأنصار ، وهو حبل بضم الحاء وسكون الباء - وبضمّتين ، وكجهنى ،

وفى الباب لابن الأثير الحبل بضم الحاء والباء ونقل عن السمعاني ، وذكر سيديويه النحوي : الحبل بفتح الباء وقال : هو منسوب إلى بنى الحبل . وقال : الحبل بضم الحاء وسكون الباء وإمالة اللام لقب سالم بن غنم بن عوف ابن الخزرج بن حارثة قال ابن الكلبي : إنما سمي الحبل لعظم بطنه . وانظر ص ٥٩ الاشتقاق .

على كفره ، وإنما أسلم عُثمان في هُدنة الحُدَيْبِيَّة<sup>(١)</sup> ، وهاجر قبل الفتح مع خالد ابن الوليد ، وقتل يوم أُحُدٍ إخوته مُسَافِع ، وِكَلاب والحارث ، وأبوهم وعمه عثمان بن أبي طلحة قتل أيضا يوم أحد كافرين ويده كانت مفاتيح الكعبة ودفعها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وإلى ابن عمه شَيْبَةَ بن أبي عثمان بن أبي طلحة ، وهو جد بني شَيْبَةَ حَجَّبة الكعبة ، واسم أبي طلحة جدم : عبد الله بن عبد العُزَّى ، وقُتِلَ عثمان رحمه الله شهيدا بأجنادين في أول خلافة عمر .

### هجرة بنى محس :

وذكر هجرة بنى جَحْش ، وهم : عبد الله وأبو أحمد واسمه : عبد ، وقد كان أخوهم عُبَيْدُ الله أسلم ثم تنصر بأرض الحبشة ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها ﴿ فلما قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا ﴾ الأحزاب وأم حبيب بنت جَحْش التي كانت تُسَمَّحَاضُ ، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وَحَمْنَةُ بنت جَحْش التي كانت تحت مُصْعَب بن عُمَيْر ، وكانت تُسَمَّحَاضُ أيضا ، وقد روى أن زينب استُحْيِضَتْ أيضا ، ووقع في المَوَاطَأ أن زينب بنت جَحْش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت تُسَمَّحَاضُ ، ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف ، ولا قاله أحد والعَلَط لا يسم منه بشر ، وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ،

(١) بتخفيف الياء الثانية مع فتحها ، وقيل : أهل المدينة يثقلونها ، وأهل العراق يخففونها .

ويقال فيها أم حبيبة ، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح ، أخبرني أن أم حبيب كان اسمها : زينب فمما زَيْنَبَانِ غلبت على إحداهما الكُنية ، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وَهْمٌ ولا غلط والله أعلم . وكان اسم زينب بنت جحش : بَرَّةَ فَمَّا هَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - زينب ، وكذلك زينبُ بنت أم سلمة ربيته عليه السلام ، كان اسمها بَرَّةَ ، فسماها زينبَ كأنه كره أن تُزَكَّى المرأةُ نفسها بهذا الاسم ، وكان اسم جحش بن رثاب : بَرَّةَ بضم الباء ، فقالت زينب لرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله لو غيرت اسم أبي ، فإن البَرَّةَ صغيرة ، فقيل : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها : لو أبوك مُسْلِمًا لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكني قد سميت جحشًا والجحش أكبر من البَرَّةِ . ذكر هذا الحديث مُستنداً في كتاب المؤلف والمختلف أبو الحسن الدارقطني .

### الشعر الذي تمثل به أبو سفيان :

فصل : ذكر البيت الذي تمثل به أبو سفيان حين مرَّ بدار بني جحش  
تَحَفُّقُ أَبْوَابُهَا ، وهو قوله :

وكل بَيْتٍ وإن طالت سلامته يوما ستدركه النكباء والخبوب  
كل امرئ بقاء الموت مرتهن كأنه غرضٌ للموت منصوب

والشعر لأبي ذؤاد الإيادي واسمه : حَنْظَلَةُ بن شريق ، وقيل جارية بن الحجاج ذكر دار بني جحش ، وأنها عند دار أبلان بن عثمان بالرَّذَم ، والرَّذَمُ

حَفَرِ رُدِّمَ بِالْقَتْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَسَمِيَ : الرَّدِّمُ ، وَذَلِكَ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ بَنِي  
حُجَّحٍ ، وَبَيْنَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، وَكَانَتْ الذَّبْرَةُ فِيهَا عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ، وَلِذَلِكَ  
قُلَّ عَدَدُهُمْ ، فَهَمَّ أَقْلُ قَرِيشٍ عَدَدًا .

وذكر ابن إسحاق شعر أبي أحمد بن جَحْشٍ وفيه :

إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولَ وَمَنْ يُقِمُّ إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ

هكذا يروى بكسر الباء على الإفواء، ولو روى بالرفع لجاز على الضرورة  
ويكون تقديره : فَلَا يُخَيِّبُ بِإِضْمَارِ الْفَاءِ فِي مَذْهَبِ أَبِي الْمُبَاسِّ ، وَفِي مَذْهَبِ  
سَيَبَوِيهِ : يَجُوزُ أَيْضًا لَا عَلَى إِضْمَارِ الْفَاءِ ، وَلَسْكَنَ عَلَى نِيَّةِ التَّقْدِيمِ لِلْفِعْلِ عَلَى  
الشَّرْطِ كَمَا أُنْشِدُوا :

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ<sup>(١)</sup>

وهو مع إن أحسن ، لَأَنَّ التَّقْدِيرَ إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ ،  
وَأُنْشِدُوا أَيْضًا :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يُشْكُرْهُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لجري بن عبد الله البجلي ، وقد سبق . وهو في كتاب سيبويه  
ص ٤٣٦ ط ١ أوله والشاهد - فيه كما يقول السيرافي - على مذهب سيبويه :  
تقديم تصرع في النية ، وتضمنه الجواب في المعنى . والتقدير : إِنَّكَ تَصْرَعُ إِنْ  
يَصْرَعُ أَخُوكَ ، وهذا من ضرورة الشعراء لأن حرف الشرط قد جزم الأول ،  
لمحكم أن يجزم الآخر وهو عند المبرد على حذف الفاء . والاقارع من بني تميم .

(٢) هو من شواهد سيبويه أيضاً في الكتاب ص ٤٣٥ ط ١ ط ١



على هذا التقدير ، وفي الشعر أيضاً :

ولا قرب بالأرحام إذ لا تُقَرَّب

وتأول ابن هشام إذ هنا بمعنى : إذا وهو خطأ من وجهين ، أحدهما : أن الفعل المضارع لا يحسن بعد إذا مع حرف النفي ، وإنما يحسن بعد إذ كقوله سبحانه : ﴿ إذ يقول المنافقون ﴾ ولو قلت : سأتيك إذا تقول كذا ، كان قبيحاً إذا أخرتها ، أو قدمت الفعل لما في إذا من معنى الشرط ، وإنما يحسن هذا في حروف الشرط مع لفظ الماضي ، تقول : سأتيك إن قام زيد وإذا قام زيد ، ويقبح : سأتيك إن يقيم زيد لأن حرف الشرط إذا أخر ألقى ، وإذا ألقى لم يقع الفعل المعرب بعده ، غير أنه حسن في كيف نحو قوله سبحانه ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ لِسِرِّ بديع لعلنا نذكره إن وجدنا لِسَفَرِنَا مَحْزَرًا ، ويحسن الفعل المستقبل مع إذا بعد الْقَسَمِ كقوله تعالى : ﴿ والليل إذا يسرى ﴾ لانعدام معنى الشرط فيه ، فهذا وجه ، والوجه الثاني : أن إذ بمعنى إذا غير معروف في الكلام ، ولا حكاة تَنْبَتْ ، وما استشهد به من قول رؤبة ليس على ما ظن إنما معناه : ثم جزاه الله ربى إن جزى ، أى من أجل أن نفعنى وجزى عني ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ ففاعل جزى : مضمرة عائدة على الرجل المدحوح ، وإذا بمعنى أن المفتوحة كذا قال سيديويه

---

والشاهد فيه : حذف الفاء من الجواب ضرورة ، والتقدير : فالله يشكره وفي الكتاب : يشكرها ، وزعم الأصمعي أن النحويين غيروه ، وأن الرواية : من يفعل الخير ، فالرحمن يشكره .

في سواد الكتاب ، ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ بعد إذ أنتم مُسْلِمُونَ ﴾ وعليه يحمل قوله سبحانه : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ وغفل النسوى عما في الكتاب من هذا ، وجعل الفعل المستقبل الذي بعد لن عاملا في الظرف الماضي ، فصار بمنزلة من يقول : سأتيك اليوم أمس ، وهذا هراء من القول ، وغفلة عما في كتاب سيبويه ، وأتيت شِعْرِي ما يقول في قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ : هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴾ فإن جَوَز وقوع المستقبل في الظرف الماضي على أصله الناسد ، فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لا سيما مع السين ، وهو قبيح أن تقول : غدا سأتيك ، فكيف إن قلت : غدا فسأتيك ، فكيف إن زدت على هذا وقلت : أمس فسأتيك ، وإذ على أصله بمنزلة أمس ، فهذه فضايح لا غطاء عليها .

فإن قال قائل : فكيف الوجه في قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا ﴾ وكذلك : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ الْجُرْمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ ﴾ أليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى إذا التي تعطى الاستقبال ؟

قيل له : وكيف تكون بمعنى إذا ، وإذا لا يقع بعدها الابتداء والخبر ، وقد قال سبحانه : ﴿ إِذْ الْجُرْمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ ﴾ وإنما التقدير : ولو ترى ندامتهم وحُزَنَهُمْ في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار ، فإذا ظرف ماض على أصله ، ولكن بالإضافة إلى حُزَنَهُمْ وندامتهم ، فالحزن والندامة واقعان بعد للعناية والتوقيف ، فقد صار وقت التوقيف ماضيا بالإضافة إلى ما بعده ، والذي بعده هو مفعول ترى ، وهذا نحو مما يتوهم في قوله سبحانه : ﴿ فَأَبْطَلْنَاهُ حَتَّى إِذَا

رَكِبًا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴿ فَيَتَوَمَّ أَنْ إِذَا هَاهُنَا بِمَعْنَى إِذ ، لِأَنَّهُ حَدِيثٌ قَدْ مَضَى ،  
وَلَيْسَ كَمَا يَتَوَمَّ ، بَلْ هِيَ عَلَى بَابِهَا ، وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى الإِنْطِلَاقِ ،  
لِأَنَّهُ بَعْدَهُ ، وَالْإِنْطِلَاقُ قَبْلَهُ ، وَلَوْلَا حَتَّى ، مَا جَازَ أَنْ يُقَالَ إِلَّا انْطَلَقَا إِذْ رَكِبَا ،  
وَلَكِنْ مَعْنَى الْغَايَةِ فِي حَتَّى دَلَّ عَلَى أَنَّ الرُّكُوبَ كَانَ بَعْدَ الإِنْطِلَاقِ وَإِذَا كَانَ  
بَعْدَهُ ، فَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ مَسْأَلَتُنَا الْحَزْنَ ، وَسُوءَ الْحَالِ الَّذِي  
هُوَ مَفْعُولٌ لَتَرَى ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ مَذْكُورٍ فِي اللَّفْظِ ، فَهُوَ بَعْدَ وَقْتِ الْوُقُوفِ ،  
فَوَقْتُ الْوُقُوفِ مَاضٍ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَدَمِنْ حَذَفَ ، فَكَذَلِكَ نَقْدَرُ  
حَذْفًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾ وَنَحْوَهُ لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى أَنْ ،  
فَلَزَبْدَ لَهَا مِنْ تَعَلَّقِي ، كَأَنَّهُ قَالَ : جُزَيْتُمْ بِهَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْ ظَلَمْتُمْ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ  
أَنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ضَلُّوا .

وَذَكَرَ فِي نِسَاءِ بَنِي جَعْفَرٍ : جُدَامَةُ بِنْتُ جَنْدَلٍ ، وَأَحْسَبُهُ إِأْرَادَ جُدَامَةَ  
بِنْتِ وَهْبِ بْنِ مِجْصَنٍ ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الرُّضَاعِ فِي الْمَوْطَأِ ، وَقَالَ  
خِيَمًا خَلْفَ بَنِ هِشَامِ الْبَزَارِ : جُدَامَةُ بِالذَّالِ الْمَنْقُوطَةِ هَكَذَا ذَكَرَ عَنْهُ مُسْلِمٌ بَنُ  
الْحِجَّاجِ ، وَالْمَعْرُوفُ : جُدَامَةُ بِالذَّالِ <sup>(١)</sup> ، وَقَدْ يُقَالُ فِيهَا جُدَامَةُ بِالتَّشْدِيدِ ،

(١) فِي الْقَامُوسِ : وَجُدَامَةُ كَثَامَةُ بِنْتُ وَهْبٍ ، وَبِنْتُ جَنْدَلٍ ، وَبِنْتُ الْحَارِثِ  
صَحَابِيَّاتٌ وَهِيَ مَا يَسْتَخْرَجُ مِنَ السَّنْبِلِ بِالْخَشْبِ . وَفِي الْإِصَابَةِ عَنْ جُدَامَةَ بِنْتُ  
جَنْدَلٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا : وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي الذَّبْلِ أَنَّهَا هِيَ  
بِنْتُ وَهْبٍ . . وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَتْ تَحْتَ أَنَيْسَ بْنِ قَتَادَةَ الْإِنْصَارِيِّ . كَمَا جَاءَ  
فِي الْإِصَابَةِ عَنْ جُدَامَةَ بِنْتُ وَهْبِ الْأَسَدِيَّةِ : وَيُقَالُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ  
ص . فِي رِضَاعِ الْحَامِلِ ، رَوَتْ عَنْهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ . أَخْرَجَ حَدِيثُهَا فِي الْمَوْطَأِ ،

والجدامة قصب الزرع ، وأملى علينا أبو بكر الحافظ ، وكتبت عنه بخط يدي  
قال المبارك بن عبد الجبار عن أبي إسحاق البرمكي عن محمد بن زكريا بن حبويه  
عن أبي عمر الزاهد المطرز قال : الجدامة : بتشديد الدال طَرَف السَّعْفَةِ وبه  
سميت المرأة ، وكانت جدامة بنت وهب تحت أنيس بن قتادة الأنصاري .  
وأما جدامة بنت جندل ، فلا تُعرف في آل جحش الأسديين ، ولا في غيرهم .  
ولعله وهم وقع في الكتاب ، وأنها بنت وهب بن مخضن بنت أخي عكاشة .  
ابن مخضن ، كما قدمنا والله أعلم .

وذكر في بني أسد ثقف بن عمرو ، ويقال فيه : ثِقَافٌ شهد هو وأخوه  
مذلاج [ أو مدلاج ] بدرًا وقتل يوم أحد شهيدا وقال موسى بن عقبة قتل يوم  
خيبر قتله أسير [ بن رزام ] اليهودي <sup>(١)</sup> .

وذكر فيهم أم حبيب بنت ثمامة ، وهي مما أغفله أبو عمر في كتابه ، وأغفل  
أيضاً ذكر ثمام بن عبيدة <sup>(٢)</sup> ، وهو ممن ذكره ابن إسحاق في هذه الجملة  
المذكورين من بني أسد .

ولفظه : عن جدامة الأسدية أنها سمعت النبي د ص ، يقول : لقد هممت أن  
أنهى عن الغيلة . الحديث ، وفي بعض طروقه عند مسلم : عن جدامة بنت  
وهب أخت عكاشة بن وهب قالت : حضرت عند النبي د ص ، في أناس ،  
وهو يقول : فذكر الحديث . وأورده ابن مندة بلفظ الموطأ في جدامة  
ابن جندل .

(١) ويقول الواقدي عن مدلاج إنه شهد المشاهد كلها ، ومات سنة خمسين .  
وتبعه ابن عبد البر في ذلك ، الإصابة ، أما ثقف ، فكما قال .

(٢) ترجم ابن حجر لأم حبيب في سطرين فقط ، ولم يترجم لثمام .

وذكر ابن إسحاق في هذه الجملة أَرْبَدَ بن جَميرة الأسدي بالجيم ، وقاله ابن هشام : مُحَيَّرَة بالخاء ، ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بخلاف ما رواه البُكَائِيُّ وابن هشام ، فقال فيه ابن مُحَيَّر بتشديد الياء ، كأنه تصغير حمار .

وذكر فيهم مُحَرِّز بن نَضْلَة ، ولم يرفع نسبه ، وهو ابن نَضْلَة بن عبد الله ابن مُرَّة بن غَنَم <sup>(١)</sup> بن دُودَانَ بن أَسَد [ بن خزيمة ] قتل في غزوة ذي قرد شهيداً <sup>(٢)</sup> ، وكان قد شهد بدرًا ، وكان يعرف بالأخرم ، ويلقب : مُهَيَّرَة ، وقال فيه موسى بن عقبة مُحَرِّز بن وَهَب ، ولم يقل ابن نَضْلَة .

وذكر ابن إسحاق أيضاً يزيد بن رُقَيْش ، وبمضهم يقول فيه : أَرْبَد ولا يصح ، وهو ابن رُقَيْش بن رِثَاب بن يَغَمَر بن كَبِير بن غَنَم بن دُودَانَ ، وذكر فيهم رَبِيعَة بن أَكْثَم ، ولم ينسبه وهو ابن أَكْثَم بن سَخْبَرَة بن عمرو ابن نُفَيْر بن عامر بن غَنَم بن دُودَانَ بن أَسَد يكنى : أبا يزيد ، وكان قصيراً دَحْدَحاً فُتِل يوم خيبر بالنَّطَاة قتله الحارث اليهودي <sup>(٣)</sup> .

(١) في الإصابة بن مرة بن كثير بن غنم ، وفي إمتاع الاسماع مرة بن كبير ابن غنم .

(٢) ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . خرج إليه النبي « ص » في طلب عيخته بن حصن قال حسان :

كانوا بدار ناعمين فبدلوا أيام ذي قرد وجوه عباد  
(٣) نطاة : اسم لأرض خيبر ، وقيل حصن بخيبر أو عين بها يسقى بعض نخيل قراها ، وهي وبشة ، وفي القاموس تطلق أيضاً على حمى خيبر . وبالألف واللام : الشمر وخ .

## هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة الخزومي حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتعدتُ ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة [ واسمه : عمرو ويلقب ذا الرمحين ] ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضيب من أضاة بنى غنار ، فوق مَرَف ، وقلنا : أينما لم يُصْبِح عندها فقد حُبِسَ فليَمُضِ صاحباه . قال : فأصبحت أنا وعياش ابن أبي ربيعة عند التناضيب ، وحُبِسَ عنا هشام ، وفُتِنَ فافتتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بنى عمرو بن عوف بُقعاء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاها لأُمهما ، حتى قَدِمَا علينا المدينة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فكلَّما وقالوا : إنَّ أُمَّكَ قد نذرت أن لا يمس رأسها مُسْطًحٌ حتى تراك ، ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك ، ففرقَ لها ، فقلت له : يا عياش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أُمَّكَ القملُ لامتشطت ، ولو قد اشتدَّ عليها حرُّ مكة لاستظَلَّت . قال : فقال : أبرء قَسَمَ أُمِّي ، ولي هنالك مالٌ فأخذه . قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصفُ مالي ولا تذهبَ معهما . قال : فأبى عليَّ إلا أن يخرجَ معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك ؛ قال : قلت له : أمَّا إذ قد فعلتَ ما فعلت ، فخذُ ناقتي هذه ، فانها ناقةٌ نجيدةٌ ذلولٌ فالزَمْ ظهرها ، فان رابك من القوم ريبٌ ، فانجُ عليها :

فخرج عليها معها ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا ابن أخي ، والله لقد استغلظتُ بعيري هذا ، أفلا تُنقِني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال : فأناخ ، وأناخا ليتحولَ عليها ، فلما استَوَوْا بالأرض عدَوْا عليه ، فأوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن .

قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عِيَّاش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهرا موثقا ، ثم قالا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهاءكم ، كما فعلنا بسفهيها هذا .

### كتاب عمر إلى هشام بن العاصي

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر في حديثه ، قال : فكُنَّا نقول : ما الله بقابلٍ ممن افتتنَ صَرْفا ولا عدلا ولا توبة ، قوم عَرَفُوا الله ، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصحابهم ! قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل الله تعالى فيهم ، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الزمر : ٥٣ .

قال عمر بن الخطاب . فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام ابن العاصي قال : فقال هشام بن العاصي : فلما أتتني جعلت أقرؤها بذى طوى ،

صعد بهما فيه وأصوّب ولا أفهمهما ، حتى قلت اللهم فقهمنيها . قال : فالتقى الله تعالى في قلبى أنها إنما أنزلت فينا ، وفيما كنا نقول فى أنفسنا ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيرى ، فجلست عليه ، فاحققت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بالمدينة .

### الوليد بن الوليد وعياش وهشام

قال ابن هشام : فحدثنى من أثنى به : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وهو بالمدينة : من لى بعياش بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاصى ؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنا لك يا رسول الله بهما ، فخرج إلى مكة ، فقدمها مستخفيا ، فلقى امرأة تحمل طعاما ، فقال لها : أين تريدن يا أمة الله ؟ قالت : أريد هذين الحبوسين - تعنيهما - فتبعهما حتى عرف موضعهما ، وكانا حبوسين فى بيت لا سقف له ؛ فلما أمسى تسور عليهما ، ثم أخذ سمرة . فوضعها تحت قيديهما ، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه : « ذو العروة » ، لذلك ، ثم حمامهما على بعيره ، وساق بهما ، فعثر فدميت أصبعه ، فقال : هل أنت إلا أصبعٌ دميت وفى سبيل الله ما لقيت ثم قدم بهما على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة .

### منازل المهاجرين بالمدينة

قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ، ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ؛ وعمر وعبد الله ابنا سرّاقة ابن المعتز وخنيس بن حذافة السهمي - وكان صهره على ابنته حفصة بنت



عمر ، تخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده - وسعيد بن زيد بن عمرو  
ابن نفيل ، وواقد بن عبد الله التميمي ، حليف لهم ؛ وخولي بن أبي خولي ،  
ومالك بن أبي خولي حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولي : من بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي  
ابن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وبنو البكير أربعهم : إلياس بن البكير ، وعاقل  
ابن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفاؤهم من بني سعد  
ابن ليث ، علي رفاعه ابن عبد المنذر بن زئبر ، في بني عمرو بن عوف بقاء ،  
وقد كان منزل عيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما للمدينة .

ثم تتابع المهاجرون ، فزول طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصهيب بن  
سينان علي خبيب بن إساف أخى بلحارث بن الخزرج بالسنح . قال ابن هشام :  
ويقال : يساف فيما أخبرني عنه ابن إسحاق . ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله  
علي أسعد بن زُرارة ، أخى بني الدَّجَّار .

قال ابن هشام : وذُكر لي عن أبي عثمان النهدي ، أنه قال : بلغني أن  
أن صُهَيْبًا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أئتيننا صُغُلوكا حقيرًا ، فكثُرَ  
مَالُكَ عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله  
لا يكون ذلك ، فقال لهم صُهَيْب : أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي أَنْ أَخْلُونَ سَبِيلِي ؟  
قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي . قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : رَجُلٌ مِنْهُمْ .

## منزل حمزة وزيد وأبى مرثد وابنه وأنسة وأبى كبشة

قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد كنفاز بن حصن .

قال ابن هشام : ويقال ، ابن حصين - وابنه مرثد الغنويان ، حليفاه حمزة - ابن عبد المطلب ، وأنسة ، وأبو كبشة ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كُلتهم بن هذم ، أخى بنى عمرو بن عوف بقباء : ويقال : بل نزلوا على سعد بن خثيمة ؛ ويقال . بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة ، أخى بنى النجار . كل ذلك يقال :

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه الطفيل بن الحارث ، والحصين ابن الحارث ؛ ومسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب ، وسويبط بن سعد بن حريملة ، أخو بنى عبد الدار ، وطليب بن عمير ، أخو بنى عبد بن قصي ، وخباب مولى عتبة بن غزوان ، على عبد الله بن سلمة ، أخى بلعجلان بقباء . ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع . أخى بلعاجر بن الخزرج ، فى دار بلعاجر بن الخزرج .

ونزل الزبير بن العوام ، وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ، على مُنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بالمصبة ، دار بنى جحججى .

ونزل مُصعب بن عمير بن هاشم ، أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ ابن النعمان ، أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار بنى عبد الأشهل .

---

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة سائبة ، لثبينة [ أو ثبينة ] بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سبته فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه ، ف قيل : سالم مولى أبي حذيفة ويقال : كانت ثبينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة . فاعتقت سالما سائبة . ف قيل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر ابن وقش أخى بنى عبد الأشهل فى دار عبد الأشهل .

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر ، أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار ، فذلك كان حسان يحب عثمان ويكيه حين قتل . وكان يقال : نزل الأعزاب من المهاجرين على سعد بن خثيمة ، وذلك أنه كان عزبا ، ف الله أعلم أى ذلك كان .

### خبر الندوة وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس . أو فتن ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر بن أبى ثافة الصديق رضى الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمجل لى الله يجعل لك صاحبا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

## الملائكة من قريش يتشاورون في أمر

الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وأما رأت قريش أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد صارت له شيعته وأصحاب من غيرهم بغير بلدكم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم . فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه ..

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا آتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج ، وغيره ممن لا آتهم ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك ، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بئلة ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفاً على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليستسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يقدمكم منه رأياً ونصيحة ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشرف قريش ، من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن

بنى نُوْفَل بن عبد مناف : طُعَيْمَة بن عَدِيّ ، وَجُبَيْر بن مُطْعِم ، والحارث بن عامر بن نوفل : ومن بنى عبد الدار بن قُعَيّ : النضر بن الحارث بن كَلْدَة .  
ومن بنى أسد بن عبد العزى : أَبُو الْبَخْتَرِيّ بن هشام ، وَزَمْعَة بن الأسود ابن الْمُطَلِّب ، وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بنى سَهْم : بُدَيْهَة وَمُنْبَهَة ابنا الْحِجَّاج ، ومن بنى جُمَح : أُمَيَّة بن خَلَف ، ومن كان معهم وغيرهم ممن لَا يُعَدُّ من قُرَيْش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإنا والله ما نأمنه على الثوب علمنا فيمن قد اتبمه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا .  
قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه فى الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تَرَبَّصُوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زُهيراً والنابغة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى بُصِيَّه ما أصابهم ، فقال الشيخ النَّجْدِيّ : لا والله ، ما هذا لكم برأى . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنَّ أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فَلَاؤَشَكُوا أن يَدْبُوا عابكم ، فينزِعوه من أيديكم ، ثم يُـكَاثِرُوكم به ، حتى يغلِبُوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فانظروا فى غيره ، فتشاوروا . ثم قال قائل منهم : نُخْرِجْهُ من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصاحبنا أمرنا وألفقتنا كما كانت .  
فقال الشيخ النَّجْدِيّ : لا والله ، ما هذا لكم برأى ، ألم تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ ، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتكم

أن يحلّ على حيّ من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم ، حتى يبطّكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أسركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبّروا فيه رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل ابن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كلّ قبيلة قتي شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كلّ قتي منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم . قال : فقال الشيخ النجديّ : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأى غيره ، فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

### بما يقال عن ليلة الهجرة

فأتى جبريلُ عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تبيت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثيرون عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعليّ بن أبي طالب : نمّ على فراشي وتسج بيزدي هذا الخضرى الأخضر ، فتمّ فيه ، فانه إن يخلّص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في بُرْده ذلك إذا نام .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظيّ

---

قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابه : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تُحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حَفْنَةً من تراب في يده ، ثم قال أنا أقول ذلك ، أنت أحدُهم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يَرَوْنَهُ ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم ، وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس : ﴿ يَس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَكِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* نَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ حتى فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمدا ، قال : خَيَّبَكُمُ اللهُ ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كلُّ رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون ، فيرون عليا على الفراش مُتَسَجِّجًا بِبُرْدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فيقولون : والله إن هذا ل محمدٌ نائما ، عليه بُرْدُهُ . فلم يرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على - رضى الله عنه - عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا .

## الآيات التي نزلت في تربص المشركين بالنبي

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجروا له : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ، وقول الله عز وجل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ .

قال ابن هشام : المنون : الموت . وريب المنون : ما يريب ويعرض منها .  
قال أبو ذؤيب الهذلي :

أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ      والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يجزعُ  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا ذامال ، فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعنى نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما في داره ، يعلفهما لإعدادا لذلك .



## الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك : فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر ، الصعبة يا رسول الله ؛ قال : الصعبة . قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعدتهما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدئل بن بكر [ وهو من بني عبد بن عدى - هاديا خريتا - والخريت : الماهر بالهداية - قد عَمَس حلفاء آل العاصم بن وائل السهمي - عن البخاري ] ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا - يدلها على الطريق ، فدعما إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاها لميعادهما .

## الذين كانوا يعلمون بالهجرة

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغنى ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا على بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما على فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى - أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحدٌ عنده شئٌ يخشى عايه إلا وضعه عنده ، لما يُعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

## الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبى قحافة ، فخرجا من خَوْخَةٍ لَأَبى بَكْرٍ فى ظهر بيته ، ثم عمداً إلى غَارِ بَثُورٍ - جبل بأسفل مكة - فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فُهَيْرَةَ مولاة أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يُريهما عليهما ، يأتيهما إذا أمسى فى الغار . وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصاحبهما .

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبى الحسن

---

البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا ،  
فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلمس الغار ،  
لينظر أفيه سبعم أو حية ، بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

### الذين قاموا بشئون الرسول في الغار

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه  
أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يردّه عليهم . وكان  
عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأترون به ،  
وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا  
أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر رضى الله عنه ،  
يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ،  
فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره  
بالغنم حتى يعفّ عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاها  
صاحبهما الذي استأجراه بهيريهما وبهير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر  
رضى الله عنهما بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت  
لتمتلق السفرة ، فاذا ليس لها عصام ، فتحلّ نطاقتها فتجعله عصاما ، ثم علقتهابه .

### لم سميت أسماء بذات النطاقين

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين .

---

وتفسيره : أنها لما أرادت أن تملق السفرة شقت نطاقهما بائنين ، فملقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

### راحلة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر ، رضى الله عنه ، الزاحطين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبى وأمى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بغير أيسلى ، قال : فهى لك يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال : هى لك يا رسول الله . فركبها وانطلقا . وأرذف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فُهيرة مولاة خلفه ، ليخدمهما فى الطريق .

### أبو جهل يضرب أسماء بنت أبى بكر

قال ابن إسحاق : فحدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه ، أتانا نفر من قُرَيش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ قالت : قالت : لا أدري والله أين أبى . قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدى الطمة طرح منها قرطلى .

خبر الجنى الذى تغنى بمقدم

الرسول صلى الله عليه وسلم

قالت : ثم انصرفوا . فكثنا ثلاث ليال ، وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون صوته وما يروونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ      رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ  
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا      فَأَفْلَحَ مِنْ أُمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ  
لِيَهِنَ بَنَى كَعْبُ مَكَانُ فَنَاتِهِمْ      وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

نسب أم معبد

قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بني كعب ، من خزاعة . وقوله « حلا خيمتي » و « هما نزلا بالبر ثم تروحا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما : لما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أرقط دليهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أَرْيَظَ .

## آل أبي بكر بعد هجرته

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبّادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدّي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجّعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضّع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس . إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا واسكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

## خبر سراقته بن مالك

قال ابن إسحاق وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم حدثه . عن أبيه ، عن عمه سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم ، قال . لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردّه عليهم . قال : فبينما أنا جالس في نادى قومي إذ أقبل رجل

---

مناً ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت رَكبة ثلاثة مرّوا على آفنا ،  
إني لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ثم قلت  
قليلاً ، إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله : ثم سكنت . قال ثم مكثت  
ثم قلت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيدت لي إلى بطن الوادي ، وأمرت  
بسلاحي ، فأخرج لي من دُبُر حجرتي ، ثم أخذت قِداحي التي أستمسك بها ،  
ثم انطلقت ، فلبست لَأَمَتِي ثم أخرجت قِداحي ، فاستقسمت بها : فخرج  
السهم الذي أكره « لا يضره » قال : وكنت أرجو أن أردّه على  
قريش ، فأخذ الدانة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشدّ  
بي عثر بي ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال ثم أخرجت  
قِداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » . قال : فأبيت  
إلا أن أتبعه . قال : فركبت في أثره ، فبينما فرسي يشدّ بي ، عثر بي ، فسقطت  
عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ ، قال : ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها فخرج  
السهم الذي أكره « لا يضره » قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت في أثره .  
فلما بدا لي القوم ورأيتهم ، عثر بي فرسي ، فذهبت يداي في الأرض ، وسقطت  
عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبهم ما دخان كالإعصار . قال : فعرفت  
حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني ، وأنه ظاهر . قال : فناديت القوم : فقلت : أنا  
سُرّاقة بن جُعْشُم : انظروني أكلّكم ، فوالله لا أرييكم ، ولا يأتاكم مني شيء  
تسكروهونه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له :  
وما تبغني منا ؟ قال فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لي كتاباً يكون  
آية بيني وبينك . قال : اكتب له يا أبا بكر .

فكتب لي كتابا في عَظْم ، أو في رقعة ، أو في خَزَنَةٍ ، ثم ألقاه إليّ ، فأخذته ، فجعلته في كِنَانَتِي ، ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حُنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة . قال : فدخلت في كَتِيبَةٍ من من خيل الأنصار . قال : فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون : إياك إياك ، ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لسكأني أنظر إلى ساقه في غَرَزِهِ كأنها جُمَارَةٌ . قال : فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لي ، أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشَم ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبرٍّ ، اذنه . قال : فدنوت منه ، فأسلمت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فـأذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تَفْشَى حياضِي ، وقد ملأته للإبل ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات كبد حرّى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي ، فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي . قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جُعْشَم .

### هجرة عمر وعياش

ذكر فيها نواعدهم التناضب بكسر الضاد ، كأنه جمع تَنْضُبٌ [ واحدته تَنْضُبَةٌ ] وهو ضَرْبٌ من الشجر ، تألفه الحَرْبَاءُ . قال الشاعر :

إني أُتَبِّحُ له حَرْبَاءَ تَنْضُبَةٍ لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا



ويقال لثمره الممتع وهو **فُتْعَلِل** أدغمت النون في الميم وظاهر قول سيبويه : أنه فعلل وأنه مما لحقته الزيادة بالتضعيف ، والقول الأول يقوِّيه أن مثله **الهُندَلِع** <sup>(١)</sup> ، وهو نبت وتتخذ من هذا الشجر القسيُّ كما تتخذ من النَّبَع والشوط والشریان والسراء والأشکل ، ودخان التنضب ، ذكره أبو حنيفة في النبات .

وقال الجعديُّ :

كَانَ الْغُبَارَ الَّذِي غَادَرَتْ ضَحِيًّا دَوَاخِنُ مِنْ تَنْضُبٍ  
شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه. وقال آخر [ عُقَيْل بن عُلَقة العُرِّي ] :

(١) اسم بقلة ، ويقول ابن جنى في المنصف إن الأسماء الخماسية تجيء على أربعة أمثلة وخامس لم يذكره سيبويه **فعلل** و**فعلل** و**فعللل** و**فعللل** . . . والخامس الذي لم يذكره سيبويه **فعللل** ، وهو **هندلح** ، وقالوا : هو اسم بقلة ، ومن ادعى ذلك احتاج أن يدل على أن النون من الأصل ، ص ٣٠ - ١ . وفي شرح الشافية عن أوزان الاسم الخماسي : « وزاد محمد بن السري في الخماسي خامسا ، وهو **الهندلح** لبقلة ، والحق : الحكم بزيادة النون لأنه إذا تردد الحرف بين الإصالة والزيادة والوزنان باعتبارهما نادرا فالأولى : الحكم بالزيادة لكثرة ذى الزيادة كما يجيء ، ولو جاز أن يكون **هندلح** **فعلللا** لجاز أن يكون **كنهبل** **فعللا** وذلك خرق لا يرفع فتكثر الأصول ، ص ٤٩ - ١٠٠ . والكنهبل بفتح الباء وضمها : شجر عظام وهو من العضاء ويقول سيبويه إن النون فيه زائدة لأنه ليس في الكلام على مثال **سفرجل** بضم الجيم .

ويقول الخشني : « التناضب بضم الضاد . يقال : هو اسم موضع ، ومن رواء بالكسر ، فهو جمع تنضب ، وهو شجر واحدته : تنضبة ، وتيده الوقشي ، التناضب بكسر الضاد ، .

وَهَلْ أَشْهَدَنْ خَيْلًا كَانَ غُبَارُهَا بِأَسْفَلِ عِلْكَدٍ دَوَاخِنْ تَنْضُبِ

وأضأة بنى غِفَارٍ على عشرة أميال من مَكَّةَ ، والأضأة القَدِيرُ ، كأنها  
مقلوب من وَضأة على وزن فَعْلَةٍ ، واشتقاقه من الوَضَاءَةِ بالمد وهي النظافة ، لأن  
الماء ينظف ، وجمع الأضأة إضألاً وقال النابغة [ في صفة الدروع ] :

عَلَيْنِ بِكَذِبُونَ وَأَبْطِنَ كُرَّةً وَهُنَّ إِضَاءٌ صَانِيَاتُ الْغَلَائِلِ

[ وأضيات ، وأضوات وأضاً وإضون ] . وهذا الجمع يحتمل أن يكون غير  
مقلوب ، فتكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة في وضاء ، وقياس الواو  
المكسورة تقتضى الهمز على أصل الاشتقاق ، ويكون الواحد مقلوبا لأن الواو  
المفتوحة لا همز ، مع أن لام الفعل غير همزة ، وقد يجوز أن يكون الجمع محمولا  
على الواحد فيكون مقلوبا مثله <sup>(١)</sup> ، ويقال أضاءه بالمد ، وقد يجمع أضأة على  
إضين ، قاله أبو حنيفة وأنشد :

مَحَافِرُ كَأَسْرِيَةِ الْإِضِينَا

الْأَسْرِيَةُ : جمع سَرِيٍّ ، وهو الْجُدُولُ ، ويقال له أيضا : السَّعِيدُ .

(١) ومثلها : إساد في : وساد وإشاح ، في وشاح . وإعاء في وعاء . وفي اللسان :  
« قال أبو الحسن : هذا الذي حكيت به من حمل أضاء على الواو بدليل : أضوات حكاية  
جميع أهل اللغة ، وقد حمله سيلويه على الياء ، قال : ولا وجه له عندى البتة  
لقولهم أضوات وعدم ما يستدل به على أنه من الياء . قال والذي أوجه كلامه  
عليه أن تكون أضاء قلعة من قولهم : آض يبيض على القلب ، لأن بعض  
الغدير يرجع إلى بعض ، ولا سيما إذا صفقته الريح .

### قول هشام بن العاص :

فصل : وذكر نزول الآية : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أُمِرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الزمر ٥٣ الآية في المستضعفين بمكة ، وقول هشام ابن العاص : ففاجأني وأنا بذى طوى . طوى (١) : مقصور موضع بأسفل مكة ، ذكر أن آدم لما أهبط إلى الهند ، ومشى إلى مكة ، وجعل الملائكة ، تنتظره بذى طوى ، وأنهم قالوا له : يا آدم ما لنا ننتظر هاهنا منذ ألى سنة (٢) ، وروى أن آدم كان إذا أتى البيت خلع نعليه بذى طوى ، وأما ذو طواء بالمد ، فهو موضع آخر بين مكة والطائف هكذا ذكره البكري ، وأما طوى بضم الطاء والقصر المذكور في التنزيل ، فهو بالشام اسم للوادي المقدس ، وقد قيل : ليس باسم له ، وإنما هو من صفة التقديس ، أى : المقدس مرتين .

### نزول طلحة وصهيب علي خبيب بن إساف :

فصل : وذكر نزول طلحة وصهيب علي خبيب بن إساف ويقال فيه إساف بياء مفتوحة في غير رواية الكتاب ، وهو إساف بن عتبة ، ولم يكن

(١) مثلثة الطاء وتنون ولا تنون . فن نونه فهو اسم للوادي أو الجبل ، وهو مذكر اسمي بمذكر على فعل كحطم وصرد ون لم ينونه جملة معدولا عن طاء ، أو باعتباره اسما للبيعة . وقرأ بن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي : طوى غير منون ، وقرأها الكسائي وعاصم وحزة وابن عامر : طوى منونا في السورتين . ويقول ابن الأثير : وذو طوى : موضع عند باب مكة .

(٢) كلامه لا مسند له .

حين نزول المهاجرين عليه مُسلماً في قول الواقدي بل تأخر إسلامه ، حتى خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بدر ، قال خُبَيْبٌ : فخرجت معه أنا ورجل من قومي ، وقلنا له : نسُكره أن يشهدَ قومُنا مشهداً لا نشهده معهم ، فقال : أسلتما ؟ قلنا : لا ، فقال : ارجعا ، فإننا لا نستعين بمشرك .

وخُبَيْبٌ هو الذي خلف على بنت خارِجة بعد أبي بكر الصديق ، واسمها : حَبِيبَةُ ، وهي التي يقول فيها أبو بكر عند وفاته : ذو بطن بنت خارِجة أراها جارية<sup>(٢)</sup> ، وهي : بنت خارِجة بن أبي زهير<sup>(٢)</sup> ، والجارية : أم كُلثوم بنت أبي بكر ، مات خُبَيْبٌ في خلافة عثمان ، وهو جدُّ خُبَيْبِ بن عبد الرحمن ، الذي يروي عنه مالكٌ في مُوطئِهِ .

### أبو كبشة

وذكر أنسٌ وأبا كبشة في الذين نزلوا على كُلثوم بن الهذم ، فأما أنسٌ مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو من مُولَدِي السَّراة ، ويُكنى : أبا مسروح ، وقيل : أبا مِشرح شهد بدرا والمُشاهدَ كُلَّها مع رسول الله

(١) في الإصابة : ما أظنها إلا أنثى . غير أن إيمان أبي بكر ، وتدبره العظيم للقرآن يمنعان من أن نظن بأبي بكر مثل هذا فالقرآن يقول عن الله سبحانه في أمور الغيب انّني أعلمها : ( ويعلم ما في الأرحام ) .

(٢) في الإصابة : بنت خارِجة بن زيد أو بنت زيد بن خارِجة . وفي ترجمته هو ذكر : زيد بن خارِجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

— صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة أبي بكر ، وأبو كَبْشَة اسمه : سليم يقال إنه من فارس ، ويقال : من مُوَلَّدِي أَرْضِ دَوْس ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة عمر في اليوم الذي ولد فيه عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وأما الذي كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي عليه السلام إليه ، وتقول : قال ابن أبي كَبْشَة وفعل ابن أبي كَبْشَة ، فقيل فيه أقوال : قيل : إنها كُنْيَة أبيه لِأُمِّهِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وقيل : كُنْيَة أبيه من الرضاة الحارث بن عبد العزى ، وقيل : إن سَلَمَى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كَبْشَة ، وهو عمرو بن كَبِيد ، وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشَّعْرَى وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه<sup>(١)</sup> .

وذكر الدارقطني اسم أبي كَبْشَة هذا في المؤتلف والمختلف ، فقال : اسمه وَجْزُ بْنُ غَالِبٍ ، وهو خَزَاعِيٌّ<sup>(٢)</sup> ، وهو من بنى غُبْشَانَ<sup>(٣)</sup> .

(١) سبق هذا ، وقد نقلته عن صاحب نسب قريش ، وقد ذكر ابن حبيب في كتابه المحبر أن وهبا جد النبي د ص ، لأمه كان يكنى أبا كَبْشَة ، وكذلك عمرو ابن زيد البخاري ، وهو أبو سلمى أم عبد المطلب ، وكذلك وجز بن غالب ، وهو جد النبي د ص ، من قبل أمه أم وهب بن عبد مناف ، وكذلك غُبْشَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لُؤَيٍّ وهو الذي كان يعبد الشعري ، وكذلك حاضن الرسول د ص ، الحارث ابن عبد العزى ص ١٢٩ .

(٢) يقول ابن دريد ، في الاشتقاق وهو يتحدث عن خزاعة د ومنهم : أبو قيلة ، وهو وجز بن غالب ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٤٨٠ .  
(٣) في الأصل : وغمشان ، وهو خطأ . أبو غبشان : خزاعي كان يلي سدانة (م ١٣ — الروض الاف ج ٤)

وذكر نزولهم بقباء ، وهو مسكن بنى عمرو بن عوف وهو على فرسخ  
من المدينة ، وهو يمد ويُقَصَّر ويؤنث ويذكّر ، ويُصْرَف ولا يُصْرَف ،  
وأنشد أبو حاتم في صَرْفِه :

وَلَا بُغْيَسَنَّكُمْ قُبَا [و] عُوَارِضًا وَلَا قُبَيْنًا الْخِيلَ لَا بَةَ ضَرْغَرٍ<sup>(١)</sup>

وكذلك أنشده قاسم بن ثابت في الدلائل قُبَا بضم القاف و [فتح] الباء  
وهو عند أهل العربية تصحيف منهما جميعاً ، وإنما هو كما أنشده سيديويه : قَنَّا  
وعُوَارِضًا ، لأن قَنَّا جَبَلٌ عند عُوَارِضٍ يقال له ، ولجليل آخر معه قَنَوَانٌ<sup>(٢)</sup> ،

الكعبة قبل قريش ، فاجتمع مع قهي في شرب بالطائف ، فأسكره قهي ثم  
اشترى المفاتيح منه بربع خمر ، وأشهد عليه ، ودفعها لابنه عبد الدار وطهر به  
إلى مكة ، فأفاق أبو غهبان أندم من الكسبي ، فضربت به الأمثال في الحمق  
والندم ، وخسارة الصفقة ، القاموس ، وقد سبق رأى ابن هشام فيه .

(١) أنشده سيديويه مرتين في صفحتي ٨٢ ، ١٠٩ من الجزء الأول من كتابه ،  
ونسبه لعامر بن الطفيل ورواه مرة بالفاء ومرة بالواو في لا بغينسكم . وقد  
اشتبه به على نصب قنا وعوارض مع إسقاط حرف الجر ضرورة لأنهما  
مكانان مختصان لا ينتصبان انتصاب الظرف ، وهما بمنزلة ذهب الشام في الشذوذ  
والحذف . والشاعر يريد : بقنا وعوارض ولكن شبهه بدخلت البيت ، وقلب  
الظهر والبطن .

(٢) في المرصد عن عوارض : جبل ببلاد طيء . وقيل : هو لبني أسد ،  
وقيل : قنا وعوارض جبلان لبني فزارة وقيل : جبل أسود في أعلى دار طيء .  
وناحية دار فزارة . وقيل عن قنوين لأنهما جبلان تلقاهما الحاجر لبني مرة . وقيل  
وهما عوارض وقنا ، سميا قنوين كعادتهما في ثنية الشيء ومقارنه كالعمرين  
والقمرين .

وبينهما وبين قباء مسافات وبلاد ، فلا يصح أن يقرن قباء الذى عند المدينة مع عوارض وقتونين ، وكذا قال البكرى في مُعْجَم ما استعجم وأنشد :  
[ لمعل بن ضرار بن سنان الملقب بالشماخ ] .

كانها لما بدا عوارضُ والليلُ بين قنُونِ رابضُ  
وقباء : مأخوذ من القَبْو ، وهو القَمْ والجمعُ قاله أبو حنيفة ، وقال :  
القَوَائِي : هن اللواتي يجمعن العصفير واحدتهن : قَابِيَّةٌ . قال : وأهلُ العربية  
يسمون الضمة من الحركات قَبْواً<sup>(١)</sup> ، وأما قولهم : لا والذي أخرج قُوباً من  
من قَابِيَّة يعنون : الفَرخَ من البَيْضَةِ<sup>(٢)</sup> فن قال فيه : قَابِيَّة بتقديم الباء ، فهو

(١) ذكره اللسان في مادة ربض ، وفي مادة جله ونسبه في هذه إلى الشماخ .  
ورواه في جله هكذا :

كانها وقد بدا عوارضُ بجلة الوادى قطا نواهض  
ورواه في ربض كما في الروض وزاد ما وصفته بين قوسين والجلة :  
ما استقبلك من حروف الوادى .

(٢) في اللسان : « أهل المدينة يقولون الضمة : قَبْوَة . . والقَبْوَة : الغنم ،  
قال الخليل : نبرة مقبوة أى : مضمومة » .

(٣) في اللسان : « قاب الطائر بيضته ، أى : فلقها . فانقابت البيضة وتقبوت  
بمعنى ، والقائبة والقابة : البيضة ، والقوب بالضم الفرخ . . وسى الفرخ : قوبا  
لانقياى البيضة عنه . ويقال قابة وقوب بمعنى : قَائِبة وقوب ، قال : وفي حديث  
عمر : أنه نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، وقال : إنكم إن اعتمرتم في أشهر الحج  
رأيتموها مجزئة من حجكم ، ففرغ حجكم ، وكانت قَائِبة من قوب . ضرب  
هذا مثلاً لجلاء مكة من المعتمرين سائر السنة ، والمعنى : أن الفرخ إذا فارق  
بيضته لم يعد إليها ، وكذا إذا اعتمرُوا في أشهر الحج لم يعودوا إلى مكة .

الْقُبُورِ الَّذِي يَقْدَمُ ، وَمَنْ قَالَ فِيهِ : قَابِيَّةٌ ، فَهُوَ مِنْ لَفْظِ الْقُبُورِ لِأَنَّهَا تَقَعُ قُبُورٌ عَنْهُ ، أَيْ تَقَعُشُرُ قَالَ الْحَكِيمُ يَصِفُ النِّسَاءَ :

لَهُنَّ وَلِلْمَشْيِبِ وَمَنْ عَلاَهُ مِنْ الْأَمْثَالِ قَابِيَّةٌ وَقُوبٌ<sup>(١)</sup>

وفى حديث عمر : فَكَانَتْ قَابِيَّةٌ قُوبٌ<sup>(٢)</sup> عامها ، يعنى : الْعُمُرَةُ فى أشهر الحج ، وقد ذكر أن قُبَاءَ اسم بئر عُرِفَت القرية بها .

سالم مولى أبى حذيفة

فصل : وذكر سالم مولى أبى حذيفة الذى كان أبو حذيفة قد تبناه كما تبني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيدا ، وكان سائبةً أى : لآولاء عليه لأحد ، وذكر المرأة التى أعتقته سائبةً ، وهى ثميثة بنت يعار ، وقد قيل فى اسمها بُشَيْنَةَ ذكره أبو عمر ، وذكر عن الزُّهْرَى أنه كان يقول فيها : بنت تَعَارٍ<sup>(٣)</sup> ، وقال ابن شعبة فى المعارف : اسمها سَلْمَى [وقال ابن حبان : يقال لها : ليلىة] ويقال فى اسمها أيضاً : عمرة ، وقد أبطل الدَّسْتَيْبِى فى الْعِتَقِ كثيرٌ من العلماء ، وجعلوا الْوَلَاءَ لكل مَنْ أَعْتَقَ أَخْذًا بِحَدِيثِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك وَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمُومِ ، ولما روى أيضا عن مسعود أنه قال : لاسائبة فى الإسلام ،

(١) زواه اللسان فى مادة قوب ولم يروه فى قبو . وفيه : قَابِيَّةٌ وقوب . .  
مثل هرب النساء من الشيوخ بهرب القوب - وهو الفرخ - من القابضة ، وهى البيضة ، فقال : لا ترجع الحسناء إلى الشيخ كما لا يرجع الفرخ إلى البيضة ،  
(٢) فى النهاية لابن الأثير : فَكَانَتْ قَابِيَّةٌ قُوبٌ عامها ، ثم فسره بمانقله اللسان عنه .

(٣) وقيل : فاطمة بنت يعار ، وفى اسم سالم خلاف .



ورأى مالكٌ ميراثَ السَّائبةِ لجماعة المسلمين ، ولم يرَ ولاءَ لمن سَيَّبه ، فكان للتسييب والعنق عنده حَكمان مختلفان ، وسالم هذا هو الذى أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَهْلَةَ بنتَ سُهَيْل أن ترضعه ليحرُمَ عليها ، فأرضعته وهو ذو لحية <sup>(١)</sup> :

فإن قيل : كيف جازله أن ينظر إلى ثديها ، فقد روى في ذلك أنها حلبت له في مِسْعَط <sup>(٢)</sup> وشرب اللبن ، ذكر ذلك محمد بن حبيب .

(١) عند مسلم من طريق القاسم عن عائشة أن سالما كان مع أبي حذيفة ، فأتت سهلة بنت سهيل بن عمرو رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فقالت : إن سالما بلغ ما يبلغ الرجال ، وأنه يدخل على ، وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا ، فقال : أرضعنيه تحرمى عليه ، ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن عروة : وأخرجه البخارى من طريق الليث عن الزهري موصولا . لكن أيبصدق حكم الرضاغة على من هو في مثل سنه ، والقرآن يقول : ( والوالدات يرضعن أولادهم حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاغة ) ويخبر أن حمل الطفل وفصاله ثلاثون شهرا ؟ فهل يمكن أن يسمى رضيعا رجل في مثل - من أبي حذيفة وله لحية ؟ هذا وقد روى البخارى ومسلم والنسائي والترمذى من طريق مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رفعه خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل . وكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه ، فأنكحه ابنة أخته فاطمة بنت الوليد بن عتبة . فلما أنزل الله : ( ادعوم لأبائهم ) رد كل أحد تبني ابنا من أولئك إلى أبيه . ومن لم يعرف أبوه رد إلى مواليه . أخرجه مالك في الموطأ عن الزهري عن عروة بهذا ، وفيه قصة إرضاعه .

(٢) ويحكى أيضاً بضم الميم والعين وسكون السين وهو آنية السعوط تعليق على منازل المهاجرين : يقول الحشنى عن خباب مولى عتبة أى يروى

## اجتماع قريش للتشاور في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر فيه تمثل إبليس - حين أنام - في صورة شيخ جليل وانتسابه إلى أهل نجد .

قوله في صورة شيخ جليل يقول : جَلَّ الرجل وجلت المرأة إذا أسَنَّت ، قال الشاعر :

وما حظها أن قيل عَزَّتْ وجَلَّتْ

ويقال منه : جَلَّتْ يارجل بفتح اللام ، وقياسه جَلَّتْ لأن اسم الفاعل منه : جليل ، ولكن تركوا الضم في المضاعف كله استئثالا له مع التضعيف إلا في كُنِبَتْ ، فانت لبيب ، حكاه سيبويه بالضم على الأصل<sup>(١)</sup> .

أيضاً بجاء مهمله مضمومة وباء مخففة وقول ابن هشام : ونزل الاعراب . صوابه : كما قال الوقشي : الاعراب ، ص ١٢٥ شرح السيرة لأبي ذر الحشني ولعلها : الاعراب ، لأن جمع عزب أعزاب ، القاموس . .

(١) في مسند قصة الهجرة ذكر مجاهد بن جبر في خلاصة تذهيب السكال للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الانصارى ط أولى : مجاهد بن جبر بإسكان الموحدة . للخشني وفي بعض نسخ السيرة : جبير ، وخبير ، ويقول الخشني والصحيح : جبير ص ١٢٦ . وفي اللسان عن لبيب وقد لبيت - بضم الباء الأولى - ألب - بفتح اللام - ولبيت بكسر الباء الأولى تلب بفتح اللام . وفي التهذيب حكى : لبيت بالضم ، وهو نادر لا نظير له في المضاعف الحديث أخرجه البخاري في أبواب الاستسقاء . باب ما قيل في الزلازل والآيات بسنده عن نافع عن ابن عمر قال : قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، قال : قالوا : وفي نجدنا ، فقال : قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا . قال : قالوا : وفي نجدنا . قال : قال : هنالك الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان ،

وقال القابسي : سقط ذكر النبي « ص » من النسخ ، ولا بد منه ، لأن مثله لا يقال بالرأى : وأخرجه البخارى فى كتاب الفتن . وقد صرح فيه بذكر النبي « ص » وقوله : فأظنه قال فى الثالثة : هنالك الزلازل الخ . وأخرجه الترمذى . وفى مجمع الزوائد . فقال رجل : وفى شرقنا يا رسول الله بدلا من : وفى نجدنا وأنه قال فى المرة الثانية : اللهم بارك لنا فى شامنا ، وفى يمننا إن من هناك يطلع قرن الشيطان ، وبه تسعة أعشار الكفر ، وبه الداء العضال ، رواه الطبرانى فى الأوسط واللفظ له : وأحد ولفظه أن رسول الله « ص » قال اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا مرتين ، فقال رجل وفى مشرقنا يا رسول الله ، فقال رسول الله « ص » من هناك يطلع قرن الشيطان ، وبه تسعة أعشار الشرك . . . ويقول الخطابى فى بيان المراد من نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجد بادية العراق ونواحيها ، وهى مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد : ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور ، فإنه ما انخفض منها وتهامة . كلها من الغور ، ومكة من تهامة ، أقول . ومثل هذه الأحاديث لا يجوز أخذها على إطلاقها بل لا يجوز مطلقا أن نسميها استعمال أولئك الذين أوغروا فى الصدور الاحتاد ، وأرتوا العصبية المقيتة الحمقاء بسببها . فسيبوا كل نجد ، وذموا كل عراقى . وما أجل ما يقول العلامة الهندى الشيخ محمد بشير السهسوانى « ومن عاب الساكن بالسكنى والإقامة فى مثل تلك البلاد ، فقد عاب جمهور الأمة وسبهم وآذاهم بغير ما اكتسبوا ، وقد داوول الله تعالى الأيام بين البقاع والبلاد كما داوولها بين الناس والعباد . . . قال تعالى : ( وتلك الأيام تداوولها بين الناس ) وكم من بلد قد فتحت ، وصارت من خير بلاد المسلمين بعد أن كانت فى أيدي الفراعنة والمشركين والفلاسفة والصابئين والكفرة من المجوس ، وأهل الكنايين ، بل الخربة التى كانت بها قبور المشركين صارت مسجدا هو أفضل مساجد المسلمين بعد المسجد الحرام ودفن بها أفضل المرسلين ، وسادات المؤمنين ، ص ٤٤ ط صيانة الإنسان . ولوحنا ما روى على هوى الحاملين للأحقاد لقلنا عن المدينة بحماقة العصبية إنها دار فتنة فقد ورد فى حديث متفق عليه : أنه « ص » أشرف على

وإنما قال لهم : إني من أهل نجد فيما ذكر بعضُ أهل السيرة ، لأنهم قالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة أحدٌ من أهل تهامة لأن هوام مع محمد ، فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدى ، وقد ذكرنا في خبر بُنيان السكعبة أنه تمثل في صورة شيخ نجدى أيضاً ، حين حكموا رسول الله - صلى الله عليه - وسلم - في أمر الركن : مَنْ يرفعه ، فصاح الشيخ النجدى : يا معشر قريش : أقدم رَضِيمُ أن يليه هذا الفلامُ دون أشرافكم وذوى أسنانكم ، فإن صح هذا الخبرُ فَلَمَعْنِي آخرُ تمثل نجدياً ، وذلك أن نجداً منها يطلع قرنُ الشَّيْطَانِ ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه - وسلم - حين قيل له : وفي نجدنا يا رسول الله ؟ قال : هنالك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرنُ الشيطان ، فلم يُبارك عليها ، كما بَارَكَ على اليمن والشام وغيرها ، وحديثه الآخر أنه نظر إلى المشرق ، فقال : إن الفِتْنَةَ هاهنا من حيث يطلع قرنُ الشيطان ، وفي حديث ابن عمر ، أنه حين قال هذا الكلام ، ووقف عند باب عائشة ، ونظر إلى المشرق فقال : وفي وقوفه عند باب عائشة ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتن ، وفكَّرَ في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم من الإشارة واتَّخِمْ إلى هذا قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن : أبقظوا صَوَاحِبَ الْحُجَرِ ، والله أعلم .

وذكر تشاورهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن بعضهم أشار بأن

---

أطمح حصن عال أو بناء مرتفع ، من أطام المدينة ، فقال : هل ترون ما أرى ؟ قالوا : لا . قال فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر . فلنحذر هوى الشيطان ، وفتنة العصية ١١ .

يُحْبَسُ فِي بَيْتٍ ، وَبَعْضُهُمْ بِإِخْرَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ وَنَفِيهِ ، وَلَمْ يُسَمَّ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ ، وَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : الَّذِي أَشَارَ بِحَبْسِهِ هُوَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ابْنُ هِشَامٍ ، وَالَّذِي أَشَارَ بِإِخْرَاجِهِ وَنَفِيهِ هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ رِبْعَةُ بْنُ عَمْرٍو ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَقَوْلُ أَبِي جَهْلٍ : نَسِيبًا وَسَيْطًا ، هُوَ مِنَ السُّطَّةِ فِي الْعَشِيرَةِ ، وَتَقْدِمُ فِي بَابِ تَرْوِيحِهِ خَدِيجَةُ مَعْنَى التَّوَسِيطِ ، وَأَيْنَ يَكُونُ مَدْحًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَى بَابِهِ يَتَطَلَّعُونَ ، فَيُرُونَ عَائِيًّا وَعَلَيْهِ بُرْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُظَنُّونَهُ إِيَّاهُ ، فَلَمْ يَزَالُوا قِيَامًا حَتَّى أَصْبَحُوا ، فَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ السَّبَبَ الْمَانِعَ لَهُمْ مِنَ التَّقَرُّجِ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ مَعَ قِصْرِ الْجِدَارِ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا لِقَاتِلِهِ ، فَذَكَرَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُمْ هُمُومُوا بِالْوُلُوجِ عَلَيْهِ ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الدَّارِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْسُّبَّةِ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنَّا أَنَا نَسُوزُنَا الْحَيَّطَانَ عَلَى بَنَاتِ الْعَمِّ ، وَهَتَكُنَا سِتْرَ حُرْمَتِنَا ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي أَقَامَهُمْ بِالْبَابِ حَتَّى أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ، ثُمَّ طَمَسَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْآيَاتِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ : يَسَ (١) مِنَ الْفَقْهِ النَّذْكِرَةُ بِقِرَاءَةِ الْخَائِفِينَ لَهَا اقْتِدَاءً بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَدْ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِكْرِ فَضْلِ يَسَ أَنَّهَا إِنْ قُرِئَتْ خَافَ أَمِنْ ، أَوْ جَائِعَ شَبَعٌ أَوْ عَارِي كَيْسِي ، أَوْ عَاطَشَ سُقْيِي حَتَّى ذَكَرَ خِلَالَ كَثِيرَةٍ (٢) .

(١) تَقْرَأُ هَكَذَا : يَاسِينَ وَهِيَ مِثْلُ حَمْدِ حَامِيمٍ ، وَطَهْرٍ وَطَاهَا ، فَهِيَ أَيْدِيتُ اسْمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِثْلُ غَيْرِهَا بِمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَوَائِلِ السُّورِ .  
(٢) لَمْ يَرَوْهُ هَذَا أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ الصَّحِيحِ . وَلَوْ أَنَّ التَّلَاوَةَ لِهَذِهِ السُّورَةِ تَعْطَى

وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله في ذلك ، وشرح ابن هشام رَيْبَ الْمُنُونِ ،  
وأنشد قول أبي ذؤيب :

أمن المنونِ ورَيْبه تنفجع

والمُنُونُ يذكّر ويؤنّث ، فمن جعلها عبارةً عن الْمَنِيَّةِ أو حوادث الدهر  
أنّث ، ومن جعلها عبارةً عن الدهر ذكر ، ورَيْبُ المنون ما يريُّك من تغير  
الأحوال فيه ، سُمِّيتِ الْمُنُونُ لنزعها مَنَنِ الأشياءِ أى : قواها ، وقيل : بل  
سميت مَنُونًا لقطعها دون الأمال من قولهم : حَبِلَ مَنِينٌ أى : مقطوع ، وفي  
التنزيل قوله تعالى ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أى غير مقطوع .

إذن الله سبحانه لنبيه بالهجرة

ذكر فيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أتى بيتَ أبى بكر  
فى الظَّهيرة : قالت عائشة : وفى البيت أنا وأختى أسماء فقال أخرجْ من معك ،  
فقال أبو بكر : إنما هما بنتاى يا رسول الله .

وقال فى جامع البخارى : إنما هم أهلُك يا رسول الله ، وذلك أن عائشة  
قد كان أبوها أنسكحها منه قبل <sup>(١)</sup> ذلك ، وكذلك روى عن أمها أم رومان

كل هذا الذى ذكر لسان باعة القرآن على المقابر أولى الناس فى الدنيا والآخرة  
هناء ورخاء وعزة وكرامة . إن التلاوة بلا تدبر لا تغنى شيئاً .

(١) أخرج البخارى بسنده عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل  
مخرج النبي ﷺ ص ، إلى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين ، أو قريباً من ذلك :

بنت عامر بن عويمر ، ويقال في اسم أبيها : رَوْمَان بفتح الراء أيضاً ، فقال ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام في حديث طويل ثابت اختصرته : إن أبا بكر حين هاجر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة ، فلما قدموا المدينة أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن حارثة وأبا رافع مولا ، وأرسل أبو بكر عبد الله بن أَرْيَقُط [ الدبلي ] <sup>(١)</sup> ، وأرسل معهم خمسمائة درهم ، فاشتروا بها ظفراً بقديد ، ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمّة ، وبفاطمة وبأم كلثوم . قالت عائشة : وخرجت أمي معهم ومع طلحة ابن عُبَيْدِ اللَّهِ مصطحبين ، فلما كنا بقديد نفر البعير الذي كنت عليه أنا وأمى : أم رومان في محفة ، فجعلت أمى تنادى : وَأَبْنَيْتَاهُ وَاغْرُسَاهُ !! وفي رواية

ونكح عائشة ، وهى بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين ، وفي الحديث إشكال . وقد ذكر الحافظ في الفتح رفعاً لهذا الإشكال إذ قال : إن مراده من قوله في الحديث : فلبث سنين أو قريباً من ذلك . المراد أنه لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة قبل أن يهاجر ، ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكان ذكر سودة سقط على بعض رواه . ويقول المارردى : الفقهاء يقولون : تزوج عائشة قبل سودة ، والمحدثون يقولون : تزوج سودة قبل عائشة . وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ، ولم يدخل بها ، ودخل بسودة ص ١٧٩ > ٧ فتح البارى .

(١) هكذا ضبطه الحافظ في الفتح . وقال : وقيل بضم الدال وكسر ثانيه مهموز ، وهو ابن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل : من بنى عدى ابن عمرو بن خزاعة . وفي رواية الأمامى عن ابن إسحاق : ابن أريقد ، وعند موسى بن عقبة : أريقه لكن بإطاء وعند ابن سعد : أريقط وعن مالك اسمه : رقيط . وفي شرح السيرة لابن خزيمة أنه اللبى عبد الله بن أريقط

يونس عن ابن إسحاق ، وفيه قالت عائشة : فسمعت قائلاً يقول - ولا أرى أحداً - ألقى خطامه ، فألقيته من يدي ، فقام البعير يستدير به ، كأن إنساناً تحته يمسكه ، حتى هبط البعير من الثنية ، فسلم الله ، فقدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بيني المسجد وأبياتاله ، فنزلت مع أبي بكر ، ونزلت سودة بنت زمعة في بيتها ، فقال أبو بكر : ألا تبني بأهلك يا رسول الله ؟ فقال : لولا الصداق ، قالت : فدفعت إليه مئتي عسرة أوقية ، ونشأ ، والنش : عشرون درهماً وذكرته الحديث . ورواه ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

### لم اشربت السراحة :

وفي حديث ابن إسحاق أن أبا بكر كان قد أعد راحلتين ، فقدم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحدة ، وهى أفضلهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بعيراً ليس لي فقال أبو بكر : هو لك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : باليمن ، فقال أبو بكر : باليمن يا رسول الله فركبها ، فسئل بعض أهل العلم . لم لم يقبلها إلا باليمن ، وقد أنفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل ، وقد قال عليه السلام : ليس من أحد آمن على أهل ومال من أبي بكر <sup>(١)</sup> ، وقد دفع إليه حين بنى

(١) في رواية للبخارى : إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر . وفي رواية أخرى إن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر . وقد قيل : إن الرفع خطأ لأنه اسم إن . وقيل : إن وجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أى أنه الجار والمجرور بعده خبر مقدم ، وأبو بكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع الكنية



بعائشة ثُنْتِي عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ ، فلم يَأْب من ذلك فقال للسُّتُول إِمَّا ذلك  
لتسكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبةً منه عليه السلام في استكمال فضل  
الهجرة والجهاد على أُنْم أحوالهما ، وهو قولُ حَسَنٍ حَدَّثَنِي بهذا بعضُ أصحابنا  
عن الفقيه الزاهد أبي الحسن بن اللوان رحمه الله .

### ذكر ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام

وذكر ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : أن الناقَةَ التي ابتاعها  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من أبي بكر يومئذ هي : ناقته  
التي تسمى بالجُدْنَاء ، وهي غير العَضْبَاء التي جاء فيها الحديث حين ذكر  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ناقَةَ صالح ، وأنها تحشر معه يوم القيامة ،  
فقال له رجل : وأنت يومئذ على العَضْبَاء يا رسول الله ، فقال : لا . ابنتي فاطمة  
تُحْشَرُ على العَضْبَاء ، وأُحْشَرُ أنا على البُرَاقِ ، ويُحْشَرُ هذا على ناقَةٍ من نُوقِ

اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الاداءة أو إن بمعنى نعم ، أو إن من زائدة على رأى  
الكسائي . وأمن أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل ، بمعنى أن أبذل  
الناس لنفسه وماله . لامن المنة التي تفسد الصنيعة ، ولكن يشرحه الداودي  
على أنه من المنة وتقديره لو كان يتجه لأحد الامتنان على نبي الله ، لتوجه  
له . وفي رواية ابن عباس : ليس أحد من الناس آمن على في نفسه وماله من  
أبي بكر . ووجود من باعتبارها غير زائدة يفيد أن لغيره مشاركة ما في الافضلية ،  
ولكنه المقدم . ويؤيد هذا ما وراه الترمذي : وما لأحد عندنا يد إلا كافأناه  
عليها ، ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ، وهذا  
يدل على ثبوت منة للغير ، إلا أن لأبي بكر رجحانا .

الجنة وأشار إلى بلال<sup>(١)</sup>.

وذكر أذانه في الموقف في حديث طويل يرويه عبد الحميد بن كيسان عن  
سُوَيْد بن عُفَيْر ، وعبد الحميد مجهول عندهم .

وفي مسند البزار عن أنس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على العُضْبَاء ، وليست بالجدعاء ، فهذا من قول أنس : إنها غير الجدعاء ، وهو  
الصحيح ، لأنها غُنِمَتْ ، وأخذ صاحبها العقيلي بالمدينة ، فقال : بم أخذتني يا محمد ،  
وأخذت سابقة الحاج ، يعنى : العُضْبَاء ، فقال : أخذتك بمجريرة حُلَفَائِكَ .

بطء الفرع من أبي بكر :

وذكر ابن إسحاق في قول عائشة - رضى الله عنها - ما كنت أرى أحداً  
يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح . قالت ذلك لصغير  
سمنها ، وأنها لم تسكن بذلك قبل ، وقد تطرقت الشعراء لهذا المعنى ،

(١) الروايات الصحيحة في كتب السنة المعتبرة تخالف ما ذكرهنا عن هذا  
النوع من الحشر . هذا وقد ذكر الواقدي أن الناقبة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
هى القصواء ، وأنها كانت من نعم بنى قشير . ويذكر ابن إسحاق أنها الجدعاء ،  
وأنها من إبل بنى الحريش وكذلك روى ابن حبان من طريق هشام عن أبيه .  
هذا وما رواه ابن إسحاق عن الهجرة عن لايتهم عن عروة قد ورد في البخارى  
ما هو قريب منه . ولم يرد في البخارى وغيره قصة الندوة . ولارمى التراب  
في الوجوه . ورواية البخارى هنا هى الرواية التى تسكن إليها النفس ، ولا يتوجه  
بها سؤال لماذا لم يقتحم الراغبون في قتله عليه الباب ؟ ، وليس فيها خرافة تشكل  
الشیطان بصورة شیخ نجدى .

فأخذته استحسانا له ، فقال الطائي يصف السحاب :

دُهم إذا وكفت في روضه طفت عيون أزهارها تبكي من الفرح

وقال أبو الطيب ، وزاد على هذا المعنى :

فلا تُنْكِرَنَّ لها صرعة فَمِنْ قَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

وقال بعض المحدثين :

وَرَدَ الْكِتَابُ مِنَ الْحَبِيبُ أَنَّهُ سَيُزَوِّرُنِي فَاسْتَعْبَرْتُ أَجْفَانِي

غلب السرور عَلَى حَتَّى لَمِنَهُ مِنْ قَرَطٍ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي

يا عينُ صار الدمعُ عندك عادةً تَبْكِينَ فِي قَرَحٍ وَفِي أَحْزَانٍ

مكة والمدينة :

فصل : ومن قوله عليه السلام حين خرج من مكة ، ووقف على الحزورة<sup>(١)</sup> ، ونظر إلى البيت ، فقال : والله إنك لأحبُّ أرضِ الله إليّ ، وإنك لأحبُّ أرضِ الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت<sup>(٢)</sup> برويه الزُّهري عن أبي سلمة

---

(١) الحزورة كانت سوق مكة ، وأدخلت في المسجد لما زيد ، وباب الحزورة معروف من أبواب المسجد الحرام . وعن ابن الأثير في النهاية أنها موضع بمكة عند باب الخياطين ، وهو بوزن قسورة . وعن الشافعي : الناس يمددون الحزورة ، والحديبية ، وهما مخففتان .

(٢) أخرجه أحمد والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أبو حاتم بن حبان في التقاسيم والأنواع ، وسعيد بن منصور في سننه وذكره رزين عن الموطأ ، ولكنه ليس في موطأ يحيى بن يحيى ، وأخرجه أحمد في المسند

عن عبد الله بن عديّ بن الحمراء يرفعه ، وبعضهم يقول فيه : عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وهو من أصح ما يُحتج به في تفضيل مكة على المدينة ، وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعاً : إن صلاةً في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه<sup>(١)</sup> فإذا كانت الأعمال تبعاً للصلاة ، فكل حسنة تعمل في الحرام ، فهي بمائة ألف حسنة ، وقد جاء هذا منصوباً من طريق ابن عباس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : من حجّ ماشياً كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم ، قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : الحسنة فيه بمائة ألف حسنة [ قال عطاء : ولا أحسب السيئة إلا مثلها ] أسنده البزار<sup>(٢)</sup>.

### حديث الغار

وهو غار في جبل ثور ، وهو الجبل الذي ذكره في تحريم المدينة ، وأنها حرام ما بين غير إلى ثور ، وهو وهم في الحديث ، لأن ثوراً من جبال مكة ، وإنما لفظ الحديث عند أكثرهم ما بين غير إلى كذا ، كأن الحدث قد نسي اسم المكان ، فكفى عنه بكذا<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) في رواية لابن ماجه ، والعدد مختلف في روايات الحديث المختلفة .  
(٢) لا يتعلق ثواب الحج بمشي أو ركوب وإنما يتعلق بما وقر في القلب المؤمن . وهو يأتي بأركانه ، فكلم من رجل حج ماشياً ، ولم ينل غير مشقة مشيه ، وكلم من رجل حج راكباً له بكل نامة حسنة وحسنات .  
(٣) الحديث أخرجه الشيخان ، وقد رواه مسلم بلفظ : المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ، والبخاري بلفظ : المدينة حرم ما بين غير إلى كذا . وأبو داود

بلفظ : المدينة حرام ما بين عاير إلى ثور . . وعاير جبل كبير مشهور في قبلة المدينة بقرب ذى الحليفة ميقات المدينة وقيل غير ذلك . وأما ثور فليس المقصود به جبل ثور الذى هو من جبال مكة ، وإنما هو جبل صغير خلف أحد وقد استشكل العلماء الحديث ظنا منهم أنه ليس بالمدينة ثور ، ولهذا ذكر في أكثر الروايات عند البخارى : من عاير إلى كذا ، وفي بعضها : من عاير إلى كذا ، ولم يبين النهاية ، فكأنه يرى أن ذكر ثور وهم ، فأسقطه ، وترك بعض الرواة موضع ثور بياضا ، ليتبين الوهم ، وضرب آخرون عليه : وقال المازرى نقل بعض أهل العلم : أن ذكر ثور هنا ، وهم من الراوى ، لأن ثورا بمكة ، والصحيح : إلى أحد . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : إن الحديث أصله من عاير إلى أحد . وقد روى الطبرانى الحديث : ما بين عاير وأحد حرام حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وقال الحازمى : الرواية الصحيحة : ما بين عاير إلى أحد . وقيل إلى ثور ، وليس له معنى . وقال ابن قدامة : يحتمل أن المراد تحريم قرر ما بين ثور وعاير اللذين بمكة . . . وقد قال البيهقى : بلغنى عن أبى عبيد أنه قال في كتاب الجبال : بلغنى أن بالمدينة جبلا يقال له : ثور . ونقل المجد في ترجمة عاير عن نصر أن ثورا جبلا عند أحد . وقد ردد الجلال المطرى في تاريخه على من أنكر وجود ثور ، وقال : إنه خلف أحد من شماليه صغير مدور .

وقال الأفشهرى : وقد استقصينا من أهل المدينة خبر جبل يقال له : ثور عندهم . فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحديثين من أهل المدينة . وقال أبو العباس بن تيمية : ثور جبل في ناحية أحد ، وهو غير جبل ثور الذى بمكة . ويقول المحب الطبرى إن المحدث ابن مزروع البصرى أخبره أن حذاء أحد عن يساره جبلا صغيرا يقال له ثور ، وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه ، لطوائف من العرب العارفين تلك المواضع . . وتواردت أخبارهم على تصديق بعضهم بعضاً . أنظر ص ٦٤ ح ١ وفاء الوفا للسهمودى ص ١٢٢٦ و ص ٦٣٠ وما بعدها القرى للمحب الطبرى ص ١٩٤٨ .  
( م ١٤ — الروض الأث ج ٤ )

وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخله وأبو بكر معه أنبت الله على بابهِ الرّاءة : قال قاسم : وهى شجرة معروفة ، فحجبت عن الغار أعين الكفار .

وقال أبو حنيفة : الرّاءة : من أغلاثِ الشجر ، وتكون مثل قامة الإنسان ، ولها خيطان ، وزهر أبيض تُحشى به المَخَاد ، فيكون كالريش خلفه ولينه ، لأنه كالقطن أنشد :

تَرى وَدَكَ الشَّرِيفِ عَلَى لَحَاهُمْ كَمَثَلِ الرِّاءِ لَبَدَهُ الصَّقِيعُ

وفى مُسنَد البزار : أن الله تعالى أمر العنكبوتَ فَنَسَجَتْ على وجه الغار ، وأرسل حمامتين وَخَشِيعَتَيْنِ ، فوقعتا على وجه الغار ، وأن ذلك مما صدَّ المشركين عنه ، وأن حمام الحَرَم من نسل تَيْنِكَ الحمامتين ، وروى أن أبا بكر - رضى الله عنه حين دخله وتقدم إلى دخوله - قبلَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليقبّه بنفسه ، رأى فيه جُجْرًا فَأَلْقَمَهُ عَقِبَهُ ، لئلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وفى الصحيحين عن أنس : قال : قال أبو بكر - رضى الله عنه - لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وهما فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لرآنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ظنك بانيين ، الله نالهما<sup>(١)</sup> ، وروى أيضا أنهم لما نعى عليهم الأثر جاؤا بالقَافَةِ ، فجعلوا

---

( ١ ) أخرجه البخارى فى صحيحه ومسلم والترمذى وأحمد .

أورد هنا كلمة موجزة عن الهجرة : قال صلى الله عليه وسلم : رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلى إلى أنها النمامة . أو

هجر ، فإذا هي المدينة ، رواه الشيخان ولكن ورد في البيهقي أنها هجر أو يثرب ، ولم يذكر التمامة . كما أخرج الترمذي والحاكم أنه وص ، قال : إن الله أوحى إلى : أى هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتك : المدينة . أو البحرين ، أوقندريز . وزاد الحاكم : فاخترت المدينة . وصححه الحاكم ، وأقره الذهبي في التلخيص . أما في الميزان ، فورد أنه حديث منكر ما أقدم الترمذي على تحسينه ، بل قال : غريب .

متى خرج النبي من مكة : يحزم بعض الرواة ومنهم ابن إسحاق أنه خرج أول يوم من ربيع الأول وأنه قدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . أى بعد بيعة العقبة بشهرين وبضعة عشر يوماً ، أما الحاكم فيذكر أن خروجه كان بعدها بثلاثة أشهر أو قريباً منها . كما يؤكد تواتر الأخبار أنه خرج يوم الإثنين وأن دخوله المدينة كان يوم الإثنين . وقبل إنه خرج في صفر ، وقدم المدينة في ربيع . وقبل . كان خروجه من مكة يوم الخميس . وقول ابن إسحاق هو المشهور مدة مقامه بمكة : في البخاري عن ابن عباس أنه مكث بها ثلاث عشرة سنة . وفي مسلم وعن ابن عباس أيضاً خمس عشرة سنة ، وابن حجر يصح رواية البخاري . وعن عروة أنه مكث بمكة عشر سنين ، ورواه أحمد عن ابن عباس والبخاري في باب الوفاة عنه وعن عائشة أيضاً . وقد ورد في بعض نسخ مسلم بيت أبي قيس صرمة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو بلقي صديقاً موالياً  
وهذا يخالف ذلك .

المنكبت والحامتان والشجرة : لم يرد لها ذكر فيما روى من حديث صحيح ولهذا لم ترد في واحد من الكتب الستة وتدبر هذه الآية الكريمة ( إلا تنصروه ، فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين ، إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم ترها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ) أنها حامية أو منكبوت ، أو شجرة ، أم هنا سكينته وجنود لم يروا الآية الكبرى هنا هي أن الله صرف قلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة ، . . تدبرها جيداً

يَتَّقُونَ الأثر ، حتى انتهوا إلى باب الغار ، وقد أنبَت الله عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا ، فعند ما رأى أبو بكر رضى الله عنه القافة اشتد حزنه

القاصون الأثر أولو خبرة ودراية تامة بقص الأثر ، ولقد أدت بهم الأدلة إلى المثل أمام باب الغار ، ويشعر بهم النبي ﷺ ، وأبو بكر . ويقول أبو بكر لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . وتدبر قوله تحت قدميه لترى أنهم كانوا قايدين خطوة أو نصفها من باب الغار . . . ويقول الرسول ﷺ ، بحجبا صاحبه مذكرا بحفظ الله سبحانه : ما ظنك يا أبا بكر باثنين ، الله ثالثهما . كما روى البخارى - وتدبر مع الحديث قوله سبحانه : ( واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ) . هذا هو القهر الأعظم الذى لا يغلبه قهر آخر ، ولا تقف أمام سلطانه الأعظم قوى ولا قدر فلماذا نصرف القلب عن تدبر جلال الآية الكبرى هنا من صرف الله عنه قلوبهم وأعينهم وأسماعهم وإحساساتهم ، إلى رواية راهية تصور حماة وعنكبوتنا . سل نفسك . . كيف لم يبصروه والواقع المحسوس الملموس المشهود يؤكد أنه هنا ؟ لم لم ينظر أحدهم تحت قدميه ، وكل شئ يؤكد أن المذنبود العظيم في الغار ؟ والرغبة الملحة في النفس تدفع إلى استنباء الرمل والحصى والصخر والجبل عن مذنبودهم . والرمل والحصى وكل شئ تحت العين وصوبها يمتلا حتى عطل القلب بفهم هذه الدلالة البينة الواضحة المستمدة من أدلة لا يمكن أن يصرف الإنسان عنها نزعة من شك . الدلالة التى تشبه في وضوحها وضوح أن الواحد نصف الإثنين كات الدلالة ، وكانت الأدلة حينئذ لا تحتمل سوى شئ واحد هو أن محمدا ﷺ ، في الغار . فلم لم ينظروا ؟ ليست الحماة ولا العنكبوت . . إنما هو هذا السلطان الأعظم الذى يعرف القلوب ، ويصرف الأبصار والاسماع عما تريد وتحب وإن كان منها قيد شعرة . إنما هو القهر الإلهي الأكبر والجبروت الاسمي الذى لا يدع لاحد قدرة تقف لحيلة أمامه . وهو جل شأنه يريد ذلك . ولو أن نصفا ثابتا تحدث عن الحماة والعنكبوت ما انصرف عنه الفكر ولا القلم ، فأنه قادر سبحانه على أعظم وأعظم .



على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقال : إن قتلتُ فإنيما ، أنا رجل واحد ، وإن قُتلتَ أنتَ هلكَت الأمة ، فمعهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحزن إن الله معنا ، ألا ترى كيف قال : لا تحزن ، ولم يقل لا تخف ؟! لأن حزنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ، ولأنه أيضاً رأى منازل برسول الله صلى الله عليه وسلم من النَّصَب ، وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الأهل ، ووحشة القربة ، وكان أرقَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشنعهم عليه ، فحزن لذلك ، وقد روى أنه قال : نظرت إلى فدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم في الغار ، وقد تَفَطَّرَ تادماً ، فاستَبَكَّيتُ ، وعلمت أنه عاياه السلام لم يكن تعود الحُفَاءَ والجُفُوءَ<sup>(١)</sup> ، وأما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه . ما يسكن خوفه ، وقول الله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ قال أكثر أهل التفسير : يريد على أبي بكر ، وأما الرسول فقد كانت السكينة عليه<sup>(٢)</sup> ، وقوله : ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الهاء في أيده راجعة على النبي ، والجنود : الملائكة أنزلهم عليه في الغار ، فبشروه بالنصر على أعدائه ، فأياه ذلك ، وقواه على الصبر [و] قيل أيده

(١) ليس لهذا من سند صحيح . وعند ابن حبان أنهما ركبا حتى أتيا الغار ، فتواريا .

(٢) يقول ابن كثير في تفسير الآية : « أي تأييده ونصره عليه . أي على الرسول » ص ، في أشهر القولين . وقيل على أبي بكر ، وروى عن ابن عباس وغيره ، قالوا : لأن الرسول » ص ، لم تزل معه سكينته ، وهذا لا ينافي تجديد سكينته خاصة بتلك الحال ، ولهذا قال : وأيده بجنود لم تروها ، يقصد ابن كثير أن عود الضمير في قوله « أيده » يؤكد عود الضمير على النبي » ص ، في قوله « عليه »

بمجنود لم تروها ، معنى : يوم بدر وحنين وغيرها من مشاهدته ، وقد قيل :  
الهاء راجعة على النبي عليه السلام في الموضعين جميعاً وأبو بكر تبعه له ، فدخل  
في حكم السكينة بالمعنى ، وكان في مصحف حفصة<sup>(١)</sup> : فأنزل الله سكينته عليهما ،  
وقيل : إن حزن أبي بكر كان عند ما رأى بعض الكفار يبول عند الفار ،

(١) لا يصح أبداً إطلاق مثل هذه التعبيرات ، فالقرآن الذي نزل الله على  
محمد ص ، وهو الذي نتلوه الآن في المصحف ، وكل حديث يوحى بأن المصحف  
فيه نقص يجب رفضه ، واعتباره فرية لعينة . والذين يؤمنون بأن في المصحف  
نقصاً كبيراً هم الرافضة ، وقد حاجني أحد قضاة الشيعة في قطر عربي ، فبنت أهل  
السنة بأن كتبهم هي التي تروى أن في القرآن نقصاً ، وذكرني ببعض ما جاء في  
بعض الأحاديث !!

وأهل السنة بالمعنى الخاص الذين يؤكدون بسلوكتهم ومعتقدهم أنهم أهل  
السنة لا يمكن أن ينسبوا إلى المصحف هذا الزور ، ولا أن يصموه بهذا البهتان .  
أما الرافضة ، فإليك ما رووه في كتابهم السكافي للسكيني - وهو يعادل البخاري  
عند غيرهم - عن جابر - أي الجعفي - قال : سمعت أبا جعفر يقول : ما ادعى  
أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه -  
كما أنزله الله - إلا علي بن أبي طالب ، والائمة من بعده ، وعن أبي بصير قال :  
دخلت على أبي عبد الله . . . إلى أن قال له أبو عبد الله : وإن عندنا المصحف  
فاطمة عليها السلام . . . قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم  
هذا ثلاث مرات . والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، ص ٥٤ ، ٥٧ من كتاب  
السكافي للسكيني ط ١٢٧٨ .

ولقد كان أحبار النصارى من الأسبانيين يحتجون على ابن حزم بدعوى  
الرافضة تحريف القرآن ، فكان يقول : « إن الروافض ليسوا من المسلمين ،  
ص ٢ ص ٧٨ الفصل « وانظر ص ٨ من مقدمة محب الدين الخطيب للمنتقى  
للذهبي وهو مختصر منهاج السنة النبوية للإمام ابن تيمية .

فأشفق أن يكونوا قد رأوها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحزن ، فإنهم لو رأونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول ، ولا تشاغلوا بشيء عن أخذنا ، والله أعلم <sup>(١)</sup> .

### الرد على الرافضة فيما بهتوا به أبابكر :

فصل : وزعمت الرافضة <sup>(٢)</sup> أن في قوله عليه السلام لأبي بكر لا تحزن غصًا من أبي بكر وذمًا له ؛ فإن حزنه ذلك : إن كان طاعة فالرسول عليه السلام لا ينهى عن الطاعة ، فلم يبق إلا أنه معصية ، فيقال لهم على جهة الجدال : قد قال الله لمحمد عليه السلام : ﴿ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يس : ٧٦ وقال : ﴿ وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ آل عمران : ١٧٦ وقال لموسى : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ ﴾ طه : ٢١ وقالت الملائكة للوط . لا تحف ، ولا تحزن ، فإن زعتم أن الأنبياء حين قيل لهم هذا كانوا في حال معصية ، فقد كفرتم ، ونقضتم أصلكم في وجوب العصمة للإمام المعصوم في زعمكم ؛ فإن الأنبياء هم الأئمة المعصومون بإجماع ، وإنما قوله : لا تحزن ، وقول الله لمحمد : لا يحزنك ،

---

(١) هذا بعض ما يقال ، والله أعلم بحقيقته ، والمفروض تدبر ما ذكر في القرآن عن النبي ص ، وعن صاحبه ، وهما في الغار وكيف أن الكفر الغليظ الكنود ، وتحت إمرة المال وال سلاح والسلطة والقدرة لم تستطع الوصول الى من في الغار وهي تعربد كالآبالسة على بابها ١٤  
(٢) هم الشيعة الذين رفضوا إمامة زيد بن يحيى .

وقوله لأنبيائه مثل هذا تسكينٌ للجأشهم<sup>(١)</sup> وتبشير لهم وتأنيسٌ على جهة النهى الذى زعموا ، ولكن كما قال سبحانه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾<sup>(٢)</sup> فصلت : ٣٠ وهذا القول إنما يقال لهم عند المعاينة ، وليس إذ ذاك أمر بطاعة ولا نهى عن معصية .

وجه آخر من التحقيق ، وهو أن النهى عن الفعل لا يقضى كون المنهى فيه ، فقد نهى الله نبيه عن أشياء ، ونهى عباده المؤمنين ، فلم يقتض ذلك أنهم كانوا فاعلين لتلك الأشياء فى حال النهى ، لأن فعل النهى فعلٌ مستقبل ، فكذلك قوله : لأبى بكر : لا تحزن ، لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على أبى بكر - رضى الله عنه - ما ادَّعَوْا من الغضب ، وأما ما ذكرناه نحن من حزنه على النبى صلى الله عليه وسلم ، وإن كان طاعة ، فلم ينه عنه الرسول عليه السلام إلا رفقاً به وتبشيراً له لا كراهية لعمله ، وإذا نظرت المعانى بعين الإنصاف لا بعين الشهوة والتعصب للمذاهب لاحت الحقائق ، واتَّضحت الطرائق والله الموفق للصواب .

معية الله مع رسوله وصاحبه :

وانتبه أيها العبد المأمور بتدبر كتاب الله تعالى لقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة : ٤٠ كيف كان معهما بالمعنى ، وباللفظ ، أما المعنى .

(١) الجأش : رواع الغلب إذا اضطرت عند الفزع ، ونفس الإنسان جمعه ، جشوش ، القاموس .

(٢) والآية فى حق الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا . فهى فى حق خير فئة مؤمنة .

فكان معهما بالنصر والإرفاد<sup>(١)</sup> والهداية والإرشاد ، وأما اللفظ فإن اسم الله تعالى كان يذكر إذا ذكر رسوله ، وإذا دُعِيَ ف قيل : يا رسول الله ، أو فعل رسول الله ، ثم كان لصاحبه كذلك يقال : يا خليفة رسول الله ، وفعل خليفة رسول الله ، فكان يُذكر معهما ، بالرسالة وبالخلافة ، ثم ارتفع ذلك فلم يكن لأحد من الخلفاء ولا يكون .

### حديث سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى

ثم أئذ لجى أحد بنى مُذَاجِجِ بن مُرَّة بن تميم بن عبد مناة بن كنانة . وقد ذكر ابن إسحاق حديثه حين بذلت قريش مائة ناقة لمن رد عليهم محمداً عليه السلام ، وأن سرآفة استفتسم بالأزلام ، فخرج السهم الذى يكره ، وهو الذى كان فيه مكتوباً لا تُضَرَّه إلى آخر القصة ، وأن قوائم فرسه حين قُرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سَاحت في الأرض ، وتبعها عُثَّان ، وهو : الدخان وجمعه : عَرَاثِين . وذكر غير ابن إسحاق أن أبا جهل لأمه حين رجع بلا شيء ، فقال وكان شاعراً :

أبا حَكَمَ والله لو كنت شاهداً	لأمر جوادى إذ تسوخُ قوائمه
علت ولم تشكك بأن محمداً	رسول بيزهانٍ فمن ذا يُقاومه ؟!
عليك بكف القوم عنه ، فإننى	أرى أمره يوما سَبدو معالمه
بأمر يودُّ الناس فيه بأشهرهم	بأن جميع الناس طُرّاً يسألوه

(١) الإعانة والإعطاء .

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى ما فعله عمر بن الخطاب حين أتى بتاج كسرى ، وسواريه ومنطقته ، وأنه دعا بسراقة ، وكان أزب الذراعين<sup>(١)</sup> ، فخلاه حلية كسرى ، وقال له : ارفع يدك ، وقل : الحمد لله الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم أنه رب الناس وكساها أعرابيا من بني مذليج<sup>(٢)</sup> . فقال ذلك سراقة ، وإنما فعلها عمر لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد بشر بها سراقة حين أسلم ، وأخبره أن الله سيفتح عليه بلاد فارس ، ويؤمنه ملك كسرى ، فاستبعد ذلك سراقة في نفسه ، وقال : أ كسرى ملك الملوك ؟ فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن حليته ستجعل عليه تحميما للوعد ، وإن كان أعرابيا بوالا على عقبيه ، ولكن الله يعز بالإسلام أهله ، ويسبغ على محمد وأمة نعمته وفضله .

وفي السير من رواية يونس شعر لأبي بكر رضى الله عنه في قصة الغار :

قال النبي ولم يزل يوقرني ونحن في سدف من ظلمة الغار<sup>(٣)</sup>

(١) التزيب في الإنسان : كثرة الشعر وطوله .

(٢) في رواية : كسرى بن هرمز . وقصة سراقة في البخارى . ولكن ليس في روايته مسألة السوارين ، إنما فيها أنه قال بعد أن حدث لفرسه ما حدث والتقى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ، ولم يسألاني إلا أن قال : اخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن . فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب في رقعة من أديم .

(٣) سدف بفتح السين : الظلمة والليل وسواده ، وبضمها : جمع سدفة : الظلمة والقطعة من الليل .

لَا تَخْشَ شَيْئًا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَالُفْنَا      وَقَدْ تَوَكَّلْ لِي مِنْهُ بِإِظْهَارِ  
وَأَمَّا كَيْدُ مَنْ تَخْشَى بَوَادِرَهُ      كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِسْكَفَارِ  
وَاللَّهُ مُهِلَّكُمْ طُرًّا بِمَا كَسَبُوا      وَجَاعِلُ الْمُنتَهَى مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ  
وَأَنْتَ مُرْتَحِلٌ عَنْهُمْ وَتَوَارِكُهُمْ      إِمَّا غُدُوءًا وَإِمَّا مَدْلِجٌ سَارِي  
وَهَاجِرٌ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا      قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ذُؤُوءٌ عِزَّةٌ وَأَنْصَارِ  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَفَأَ جَوَانِبُهُ      وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَنْ تَخْشَى بِاسْتِكَارِ  
سَارِ الْأَرْضِ بَطْنُ يَهْدِينَا وَأَيْنُقُهُ      يَنْعَمِينَ بِالْقَرَمِ نَعْبًا تَحْتَ أَكْوَارِ  
يَغْسِفْنَ عَرْضَ الثَّنَائِيَا بَعْدَ أَطْوَلِهَا      وَكُلَّ سَهْبٍ رَفَاقِ الثَّرَابِ مَوَّارِ  
حَتَّى إِذَا قُلْتُ: قَدْ أَنْجَذَنَ عَارِضُهَا      مِنْ مَدْلَجِ فَارِسٍ فِي مَنْصَبٍ وَارِ  
يُرْدِي بِهِ مُشْرِفُ الْأَقْطَارِ مُعْتَزِمٌ

كَالسَيْدِ ذِي اللَّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
فَقَالَ: كُرُّوا فَقُلْتُ: إِنْ كَرَرْنَا      مِنْ دُونِهَا لَكَ تَقْصَرُ الْخَالِقِ الْبَارِي  
أَنْ يَخْشِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسِهِ

فَانْظُرْ إِلَى أَرْبُعٍ فِي الْأَرْضِ غَوَّارِ  
فَهَيْلَ لِمَا رَأَى أَرْسَاغَ مُقَرَّبِهِ      قَدْ سَخُنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُخْفَرَ بِمُخْفَارِ  
فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تُطْلِقُوا فَرَسِي      وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نُصْحِ أَسْرَارِ  
وَأَصْرِفُ الْخَلَى عَنْكُمْ إِنْ لَقِيتِهِمْ      وَأَنْ أَعَوَّرَ مِنْهُمْ عَيْنَ غَوَّارِ  
فَادْعُوا الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَوَّرَنَا      يُطْلِقُ جَوَادِي وَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارِ

فقال قولا رسول الله مُبْتَهَلًا      ياربَّ إن كان منه غير إخفَار  
فَنَجَّه سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا      ومُهَرَّرَهُ مُطْلَقًا مِنْ كَلَمِ آثَار  
فَظَهَرَ اللَّهُ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ      وفَارَزَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أَخْطَار<sup>(١)</sup>

### حديث أم معبد

وذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليها ، وعلى من معها أمرُ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يدروا أين توجه ، حتى أتى رجل من  
الجن يسمعون صوته ، ولا يرونه ، فرعى مكة والناس يتبعونه وهو ينشد  
هذه الأبيات :

جزى الله ربَّ الناس خيرَ جزائه      رفيقين حَلَّاءَ خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ  
هما نزلا بالبرِّ ثم ترَحَّلَا<sup>(٢)</sup>      فأَفْلَحَ مِنْ أُمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ  
لَيْتَنِي بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فِتْنَتِهِمْ      وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ  
فِي الْقُصَى مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ      بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُجَازِي وَسُودِدِ  
سَلَا أَخْتَكُمُ عَنْ شَأْنِهَا وَإِنَائِهَا      فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَالَوْا الشَّاءَ تَشْهَدُ  
دَعَاها بِشَاءَ حَائِلٍ فَتَحَلَّلْتِ      لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاءِ مُزِيدِ  
فَفَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا بِحَالٍ      يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

(١) في القصيدة صنعة لاتدل على العصر المنسوبة اليه . وليس فيها روح  
إيمان أبي بكر . ولهذا لم ترو في كتب السنة المعتمدة .

(٢) في السيرة : تروحا



ويروى أن حَسَّانَ بن ثابت لما بلغه شعرُ الجنى ، وماهتف به فى مكة

قال يحْيِيهِ :

لقد خابَ قومٌ غابَ عنهم نبيُّهم      وقد سرَّ مَنْ يَسْرِى إليهم ويَغْتَدِى  
ترحل عن قوم فضلت عقولهم      وحلَّ على قوم بنور مُجَدِّد  
هداهم به بعد الضلالة ربُّهم      وأرشدهم مَنْ يَدْبِغُ الحقَّ يَرشُد  
وهل يَسْتَوِى ضلالُ قوم تَسَفَّهوا      عما يَتَّبِعُ هاد بها كل مهتد<sup>(١)</sup>

(١) قصة أم معبد ضميعة السند ، وقد أخرجها البغوى وابن شاهين وابن السكن وابن مندة والطبرانى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام ابن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده ، وبعضها فى تاريخ الطبرى ، أنظر ص ٤٦٦  
١ الخصائص للسيوطى دار الكتب الحديثة وص ٣٨٠ > ٢ الطبرى ط دار المعارف .

والقصيدة مروية بروايات مختلفة فنها :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه      رفيقن قالا خيمتى أم معبد  
هما رحلا بالحق وانزلأ به      فقد فاز من أمسى رفيق محمد  
فا حملت من ناقة فوق رحلها      أبر وأوفى ذمة من محمد  
وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله      وأعطى لرأس الساخ المتجدد  
ولم يصرح فى رواية البغوى ومن ذكرتهم بعده بذكر الجنى وإنما قيل فى روايتهم « فأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه »  
ولكن غرام الرواة بالجزء جعلهم يغمون بذكرهم وراء كل شأن عجيب ١١  
رواية البيت فى وفاء الوفا وفى الاكفاء للسكلاعى هكذا :

وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا      عمى وهداة يهتدون يهتد  
وفى شرح السيرة للشحشى :

وهل يستوى ضلال قوم تشفَّهوا      وهاد به نال الهدى كل مهتدى  
وفى المواهب : الشطرة الثانية هكذا : عمى وهداة يهتدون يهتدى .

لقد نزلت منه إلى أهل يثرب ركبٌ هُدًى حلت عليهم بأشعُد  
نبي يرى مالا يرى الناسُ حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد<sup>(١)</sup>

(١) وفي رواية أخرى : مسجد .

ولما في حديث أم معبد من أسلوب أدبي يمتاز أحبيت نقله وقد ذكر السهيلي باختصار . روى ابن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده أن رسول الله د ص . حين خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر : عامر ابن فهيرة ، ودليلهما الليثي : عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحبى بفناء القبة ، ثم تسقى ، وتطعم ، فسألوها لحما وتمرا ، ليشتروا منها . فلم يصيبوا عندها شيئا وكان القوم مرملين مشتين — وبروى : مسنتين فنظر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى شاة في كسر الخيمة . فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت هى أجهد من ذلك . قال أناذين لى أن أحلبها ، قالت : بآنى أنت وأمى إن رأيت بها فاحلبها ، فدعا بها رسول الله — ص — ففسح بيده ضردها ، وسمى الله ودعائها فى شاتها ، فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ، ودعا بآناه يراض الرهط ، فحلب فيه ثججا حتى علاه لبنها — وفي رواية : حتى علته الرغوة ، أو حتى علاه البهاء — ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم شرب آخرهم — صلى الله عليه وسلم — ثم أراضوا ، ثم حلب فيه ثانية بعد بدءه حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ثم بابعها — يعنى إلى الإسلام ، ثم ارتحلوا عنها ، فالبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزرا عجافا يتساوكن هزلى ، لا نقى بهن ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب ، وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ، والشاة عازب حيمال ، ولا حلب فى البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، وقال : صفيه لى يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة ، أبلغ الوجه حسن الخلق ، لم تعب ثجلة — أو نخلة — ولم تزر به صغلة ، وسيم قسيم ، فى عينييه دعج ، وفى أشفاره غطف أو غطف — والشك من أبى محمد بن مسلم — وبروى : وطف ، وفى صورته صحل ، وفى عنقه

سطح ، وفي لحيته كشاشة أحور أ كحل أزج أقرن شديد سواد الشعر ، إن صمت ، فعليه الوقار ، وإن تكلم شما ، وعلاه البهاء ، أجل الناس وأباهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلوا المنطق ، فصل لا نزر ، ولا هذر ، كان منطقته خرزات نظمن - أو ، ربعة خرزات نظم تحدرن لا بائن من طول ، ولا تقترحه عين من قصر ، غصنا بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، إن قال : أنصتوا له ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا معتد .

قال أبو معبد : هذا والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه ، ولا فعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، نقلت الحديث من شرح السيرة لأبي ذر الخشنى ص ١٢٦ وما بعدها ، مراجعا على ص ٤٦٦ .  
 ١ الخصائص للسيوطى ط دار الكتب الحديثة وص ١٣٩ > ٢ زاد المعاد لابن القيم . إليك شرح أبي ذر لمفردات الحديث : برزة المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ، ولا تحتجب عنهم ، جلدة : جلزة وصفها بالجزالة . مرملين : أرمل الرجل : إذا نفذ زاده في سفر أو حضر . مشتين : أى داخلين في زمن الشتاء ، ومن رواه : مستتين ، فعناه : دخلوا في سنة الجذب والقحط . وكسر الياء جانبها ، يقال بكرم الكاف وفتحها . والجهد : المشقة والضعف . فتاجت : أى فتحت رجلها للحلب . يربض الرهط : يبالغ في ربهم ويشقلم حتى يلصقهم بالأرض ، يقال ربضت الدابة وغيرها ، وأربضتها أى جعلتها تلصق بالأرض ، والرهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة . ثجا : أى سائلا ، والماء الشجاج : السائل . علاه البهاء : يريق الرغوة ولمعائها أراضوا : كرروا الشرب حتى بالغوا في الرى يقال : أراض الوادى : إذا كثر ماؤه ، واستنقع . وكذلك الحوض ، وفي بعض الروايات : ثم أراضوا عللا بمد نهل . ذكر ذلك ابن قتيبة ، والنهل : الشرب الثانى . غادره : تركه ، ومنه سمى الغدير ، لأن السيل غادره ، أى تركه . عجاف : ضعاف . تشاركن هزلا ، أى تساوين في الضعف و ( يتساوكن هزلى ) : يتمايلن من شدة ضعفهن . غارب : بعيد المرمى . حبال : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل ، ولا

حلوب : يعنى : شاة تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا ، وقد يكون جمعا . ظاهر  
الوضاءة : الوضاءة : حسن الوجه . ونظافته ، ومنه اشتقاق الوضوء . أباج  
للوجه : مشرق الوجه ، يقال تباج الصبح إذا أشرق وأنار . لم يعبه نحله : يعنى :  
ضعفه وصغره ، وهو من الجسم الناحل ، وهو القليل اللحم . ولم يزر : لم يقصر ،  
والصقل والصقلة : جلدة الخاصرة ، تريد : أنه ناعم الجسم ، ضامر الخاصرة ،  
وهو من الأوصاف الحسنة . وفي بعض روايات هذا الحديث : لم تدبه ثجلة . ولم  
يزر به صعلة ، فالثجلة : عظم البطن ، يقال : بطن أثجل إذا كان عظيما ، والصعلة  
صغر الرأس ، ومنه يقال للنعام : صعل . وقسم : الحسن والوضاءة الثابتة .  
وقسيم : كأن كل عضو من وجهه أخذ قسمة من الجمال . . الدعج : شدة سواد  
العين . . الأشفار : أهداب العين ، فى أشفاره عطف أو غطف ، ويروى : وطف  
الوطف : طول شعر أشفار العين ، وقال صاحب كتاب الدين : العطف بالعين  
المعجمة . مثل الوطف ، وأما العطف بالعين المهملة ، فلا معنى له هنا ، وقد فسر  
بعضهم ، فقال : هو أن تطول أشفار العين حتى تنعطف . صحل : الصحل : البجح ،  
يريد : أنه ليس بحاد الصوت . فى عنقه سطع : أى : لإشراق وطول ، يقال :  
عنق سطعا إذا أشرفت وطالت ، فى لحيته كثائة : الكثائة : دقة نبات شعر  
اللحية مع استدارة فيها . أزج أقرن : الزجج : دقة شعر الحاجبين مع طولها ،  
والقرن : أن يتصل ما بينهما بالشعر علاه البهاء : البهاء هنا : حسن الظاهر . فصل لانزور  
ولا هذر : الفصل : الكلام البين ، والنزور : الكلام القليل ، والهذر : الكلام  
الكثير . وأرادت أن كلامه ليس بقليل ، فينسب إلى العنى ، ولا بكثير فينسب إلى  
التزيد . لا بائن من طول : طوله ليس بمفرط لا تقتحمه عين : أى : لا تحقره ،  
يقال رأيت فلانا فاقته عيني ، أى : احتقرته أنضر الثلاثة : أى : أنعم الثلاثة  
من النضرة ، وهو التعيم . محفود : مخدوم ، والحفدة : الخدمة ، ويقال : حفدت  
الرجل : إذا خدمته ، محشود : محفوف به . قال ابن طريف : يقال : حشدت  
الرجل إذا أطقت به ، واستشبهت بلفظة محشود من هذا الحديث ، ولا معتد : أى  
غير ظالم ، أحورا كحل : الحور بياض العين الواضح ، والكحل : سوانه أشفار

وإن قال في يومٍ مقالة غائب فتصدِّقهُ في اليوم أو في ضُحَى الغدِ  
إِسْنِ أبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ بِصَحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدَ اللَّهُ يُسْعِدِ

وزاد يونس في روايته أن قريشا لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا إلى  
أمِّ معبد، وهي بخيمتها، فقالوا: هل مرَّ بك محمد الذي من حِلْمَتِهِ كَذَا،  
فقالَتْ: لا أدري ما تقولون، وإنما ضافني حالبُ الشاة الحائل، وكانوا أربعةً  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولى أبي بكر،  
وقد تقدم التعريف به وطرفٌ من ذكر فضائله في هجرة الحبشة، والرابع عبد الله بن  
أَرْيَظُ اللَّيْثِي ولم يكن إذ ذاك مسلماً، ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم  
بعد ذلك، وجاء في حديث أنهم استأجروه، وكان هادياً خريّتنا، وإِخْرَيْتُ:  
الماهرُ بالطريق الذي يَهْتَدِي بِمَثَلِ خَرْتِ الإبرة، ويقال له: ائْخَوْتَعُ أيضاً  
قال الرازي:

يضل فيها ائْخَوْتَعُ الْمُشَهَّرُ

نسب أم معبد وزوجها:

وأما أم معبد التي مر بخيمتها، فاسمها: عاتكة بنت خالد إحدى بنى

العين كأنها مكحلة. خرزات: حبات اللؤلؤ ونحوه. النظم: العقد المنظوم.  
يتحدرون: إذا انفرط العقد في العنق، فأخذت الحبات تنزل واحدة بعد واحدة  
ربعة: وسط في الطول. وقد وردت عدة أحاديث في صفاته الجسمية متفق عليها  
بين البخاري ومسلم، فانظرها.

كعب من خُزَاعَةَ ، وهى أخت حُبَيْش بن خالد ، وله صحبة ورواية ، ويقال له الأشعر ، وأخوها : حُبَيْش بن خالد سيماني ذكره والخلاف فى اسمه وخالد الأشعر أبوهما ، هو : ابن خُمَيْف بن مُنْقِذ بن رَبِيعَة بن أَصْرَم بن ضُبَيْس بن حرام بن حُبَيْشِيَّة بن كَعْب بن عمرو وهو أبو خُزَاعَةَ (١) .

وزوجها أبو معبد يقال إن له رواية أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - توفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، ولا يُعرف اسمه ، وكان منزلاً أم معبد بَقْدِيد ، وقد روى حديثها بألفاظ مختلفة متقاربة المعانى ، وقد رواه ابن قُتَيْبَةَ فى غريب الحديث ، وتَقَصَّى شرح ألفاظه ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم معبد : وكان القوم مُرْمِلِينَ مُسَدِّدِينَ ، فطلبوا لَبَنًا أو لحماً يشترونه ، فلم يجدوا عندها شيئاً ، فنظر إلى شاة فى كِسْرِ الخَيْمَةِ خلفها الجُهدُ عن الغنم ، فسألها : هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك ، فقال أناذين لى أن أخلبها ، فقالت بأبى أنت وأمى ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بالشاة ، فاعتقلها ، ومسح ضرعها ، فتفاجت ودرت واجترت ، ودعا بإناء يُرْبِضُ الرَّهْطُ أى : يشبع الجماعة حتى يُرْبِضُوا ، فحلب فيه حتى ملاءه ، وسقى القوم حتى رَوَوْا ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه مرة أخرى عَمَلًا بعد نَهْلٍ ، ثم غادره عندها ، وذهبوا ، فجاء أبو معبد ، وكان غائباً

(١) نسب أبيهما فى الإصابة : خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة فانظرها بن أصرم بن خبيش بمعجمة ثم مشناة ثم موحدة ثم مهملة ابن حرام الخ .

(٢) أنظر الإصابة ترجمة رقم ١٠٥٠

فلما رأى الابن قال : ماهذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاء عازب حِيَالٌ ،  
ولا حُلُوبَةٌ بالبيت ، فقالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مُبَارَكٌ ، فقال :  
صِفِيه يا أم معبد ، فوصفته بما ذكر القَتَّبِيُّ وغيره في الحديث ، ومما ذكره القَتَّبِيُّ :  
فشربوا حتى أراضوا جملة القَتَّبِيِّ من استَرَضَ الوادى : إذا استَنَقَعَ ومن  
الرَّوْضَةِ وهى بَقِيَّةُ الماء فى الحوض وأنشد :

وَرَوْضَةٌ سَقِيَتْ فِيهَا نِضْوَى <sup>(١)</sup>

ورواه النهرَوِيُّ حتى آرَضُوا على وزن آمنوا ، أى ضَرَبُوا بأنفسهم إلى  
الأرض من الرى ، وفى حديث آخر أن آل أبى مَعْبِد كانوا يؤرخون بذلك ،  
اليوم ، ويسمونه : يوم الرجل المبارك ، يقولون فعلنا كُنَيْتَ وَكُنَيْتَ قبل أن  
يأتينا الرجل المبارك ، أو بعد ما جاء الرجل المبارك ، ثم إنها أتت المدينة بعد ذلك  
بما شاء الله ، ومعها ابنٌ صغير قد بلغ السَّعْفِ فمر بالمدينة على مسجد رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - وهو يكلم الناس على المِنْبَرِ فانطلق إلى أمه يَشْتَدُّ ،  
فقال لها يا أُمَّتَاهُ إنى رأيت اليوم الرجل المبارك ، فقالت له : يا بنى وَيَحْمُكَ هو  
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم .

(١) فى اللسان : نِضْوَى وهى أنثى البعير المهزول . قال ابن برى : وأنشد أبو  
عمرو فى نوادره وذكر أنه لهُان السعدى :

وروضة فى الحوض قد سقيتها نِضْوَى وأرض قد أبت طوبتها  
وأراض الحوض غطى أسفله الماء ، استراض تبطح فيه الماء على وجهه ،  
واستراض الوادى استنقع فيه الماء ، قال : وكأن الروضة سميت روضة لاستراحة  
الماء فيها .

## طريق الهجرة

قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دأبهما عبدُ الله بن أرقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من عُسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمّيج ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قُدَيْدًا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الخَرَّار ، ثم سلك بهما نَدِيَّةَ العَرَّة ، ثم سلك بهما لَقْفًا .

قال ابن هشام : ويقال : لَقْنَا . قال مَعْقِل بن خُوَيْلِد الهذلي :

تَزَيْعًا مُخْلِيًا مِنْ أَهْلِ لَقْتٍ حَتَّى بَيْنَ أَثَلَةٍ وَالنَّجَامِ

قال ابن إسحاق : ثم . أجاز بهما مَدْلَجَةَ لِقْفٍ ثم استبطن بهما مَدْلَجَةَ مَجَاجٍ - ويقال : مَجَاج ، فيما قال ابن هشام - ثم سلك بهما مَرَجِجَ مَجَاجٍ ،

---

ومما يُسأل عنه في هذا الحديث أن يقال : هل استمرت تلك القُبْرَكة في شاة أم معبد بعد ذلك اليوم ، أم عادت إلى حالها ؟ وفي الخبر عن هشام بن حُبَيْش السكبي ، قال : أنا رأيت تلك الشاة وإنهم التادُم أمَّ معبد وجميعِ صرِّمها ، أي : أهل ذلك الماء ، وفي الحديث أيضًا من الغريب في وصف الشاة : قال ما كان فيها بُصْرَةٌ وهى النقطة من اللبن تبصر بالعين .



ثم تبطّن بهما مَرَجِح من ذى الغصوين - قال ابن هشام : ويقال : العَصَوَيْن -  
ثم بطن ذى كَشْر ، ثم أخذ بهما على الجَدَّاجِد ، ثم على الأَجْرَد ، ثم سلك  
بهما ذَا سَلَم ، من بطن أعداء مَدْلَجَة نَعِين ، ثم على العباييد . قال ابن هشام :  
ويقال : العباييب ، ويقال : العَشِيَانَة . يريد : العباييب .

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما الفاجّة ، ويقال : القاحه ، فيما قال  
ابن هشام .

قال ابن هشام : ثم هبط بهما العَرَج ، وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهم ،  
فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا من أسلم ، يقال له : أوس بن  
حُجْر ، على جل له - يقال له : ابن الرداء - إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال  
له : مسعود بن هُنَيْدَة ، ثم خرج بهما دليلهما من العَرَج ، فسلك بهما نَفِيَة  
العائر ، عن يمين رَكُوبَة - ويقال : ثنية الفائر ، فيما قال ابن هشام - حتى هبط  
بهما بطن رِثْم ، ثم قدم بهما قُبَاء ، على بنى عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة  
ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضُّحَاء ، وكادت  
الشمس تعتدل .

### النزول بقباء

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُرْوَة بن الزبير ،  
عن عبد الرحمن بن عُويمر بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمَخْرَج رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مكة ، وتوَكَّفنا قدومه ، كُنَّا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حَرَّتْنا فننتظر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمسُ على الظلال فإذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيام حارَّة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كُنَّا نجلس ، حتى إذا لم يبقَ ظلٌ دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجلٌ من اليهود ، وقد رأى ما كُنَّا نصنع ، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قَيْبِلَةَ ، هذا جدُّكم قد جاء . قال : نخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظلِّ نخلة ، ومعه أبو بكر رضى الله عنه في مثلِ سنَّة ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل ذلك ، ورَكِبَه الناس وما يعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظلُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظَلَّ بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

### المنازل التي نزلت بقبَاء

قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - على كَلْثُوم بنِ هِذَم ، أخى بنى عمرو بن عَوْف ، ثم أحد بنى عُبيد : ويقال : بل نزل على سعد بن خَيْثَمَة . ويقول من يذكر أنه نزل على كَلْثُوم بنِ هِذَم : إنما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج من منزل كَلْثُوم بنِ هِذَم يجلس للناس في بيت سعد بن خَيْثَمَة . وذلك أنه كان عَزَباً لأهل له ، وكان منزل العُزَّاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن

---

هناك يقال : نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبیت سعد بن خيثمة : بيت العزّاب . فالله أعلم أى ذلك كان ، كلاً قد سمعنا .

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خُبَيْب بن إساف ، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسُّنَح . ويقول قائل : كان . نزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخى بني الحارث بن الخزرج .

وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كُثُوم بن هِذَم .

### سهيل بن حنيفة وامرأة مسلمة

فكان على بن أبي طالب ، وإماما كانت إقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول : كانت بقاء امرأة لازوج لها ، مسلمة . قال : فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه . قال : فاستربتُ بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ماهو ، وأنت امرأة مسلمة لازوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيفة بن واهب ، قد عرف أنى امرأة لا أحدى ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ، ثم جاءنى بها ، فقال : احتطبي بهذا ، فكان على رضى الله عنه يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيفة ، حتى هلك عنده بالعراق .

قال ابن إسحاق : وحدثني هذا ، من حديث علي رضي الله عنه ، هـند بن سعيد بن سهل بن حنيف ، رضي الله عنه .

### بناء مسجد قباء

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، في بني عمرو بن عوف ، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده .

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فالله أعلم أي ذلك كان . فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادى رانؤنأ ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

### القبائل تعرضه لينزل عندها

فأتاه عتيبان بن مالك ، وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا في العدد والعدة والمنة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، لناقة : نخلوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني يياضة ، تلقاه زياد بن أبيد ، وقرؤة بن عمرو ، في رجال من بني يياضة . فقالوا : يا رسول الله : هلم إينا ، إلى العدد والعدة والمنة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة . اعترضه سعد بن عباد ، والمندر بن عمرو ، في رجال من بني ساعدة ، فقالوا :

يارسول الله ، هلمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، نخلوا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع ، وخارجة بن زيد ، وعبد الله بن رَوَاحَة ، في رجال من بني الحارث ابن الخزرج فقالوا : يارسول الله هلمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ، قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، نخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجار ، وهم أخواله دِنيا - أم عبد المطلب ، سلمى بنت عمرو ، إحدى نسائهم - اعترضه سَليط بن قيس ، وأبو سَليط أسيرة . ابن أبي خارجة ، في رجال من بني عدى بن النجار ، فقالوا : يارسول الله ، هلمّ إلى أخوالك ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، نخلوا سبيلها ، فانطلقت .

### مَبْرَكُ النَّاظَةِ بَدَارُ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَّارِ

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار ، بركت على باب مسجده . صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ مرّ بدّ لَغْلَامِينَ يَتِيمَيْنِ من بني النجار ، ثم من بني مالك بن النجار ، وهما في حجر مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاء ، سَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرٍو . فلما بَرَكْتَ - ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليها - لم ينزل ، وثبت فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زِيَامَهَا لَا يَبْثُنِيهَا بِهِ ، ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فبركت فيه ، ثم تَحَلَّجَتْ وَرَزَمَتْ وَوَضَعَتْ جِرَانَهَا ، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رَحْلَهُ ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسولُ الله صلى الله

عليه وسلم ، وسأل عن المرَبَدَ لمن هو ؟ فقال له مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ : هو  
يارسول الله اسهِّلِ وسهِّلِ ابني عمرو ، وهما يقيمان لي ، وسأرضيهما منه ،  
فأخذته مسجدا .

## المسجد والمسكن

قال : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبْنَى مسجدا ، ونزل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون  
والأنصار ، ودأبوا فيه ، فقال قاتل من المسلمين :

لَنْ قَمَدْنَا وَالنَّبِيَّ بِعَمَلٍ لِّذَلِكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضِلُّ

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

قال ابن هشام : هذا كلام وإيس برجز .

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ  
الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ .

## عمار والفئة الباغية

قال : فدخل عمار بن ياسر ، وقد أنقلوه باللائن ، فقال : يارسول الله ،  
قتلوني ، يَحْمِلُونَ عَلَى مَا لَا يَحْمِلُونَ . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

---

فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُضُ وَفْرَتَهُ بِيَدِهِ ، كَانَ رَجُلًا جَعْدًا ،  
وَهُوَ يَقُولُ : وَيْحَ ابْنِ سُمَيَّةَ ، لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ ، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ .

### ارتجاز على

وارتجز على بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ :

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا      يَدَأُبُ فِيهِ قَائِمًا وَقَاعِدَا  
وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدَا

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا  
الرجز ، فقالوا : بلغنا أن على بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يذرى : أهو قائله  
أم غيره .

### مشادة عمار

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظنّ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه إنما يعرض به ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن  
ابن إسحاق ، وقد سمى ابنُ إسحاق الرجل .

### الرسول صلى الله عليه وسلم يوصى بعمار

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعتُ ما تقول منذ اليوم يا بنِ سُمَيَّةَ ، والله إني  
للأرانى سأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفي يده عصا . قال : ففضب

---

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ما لهم واعمار ، يدعونهم إلى الجنة ، ويدعونهم إلى النار ، إن عماراً جِلْدَةً ما بين عَيْنَيَّ وأُنْفَيَّ ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يَسْتَبِقْ فاجْتَنِبُوهُ .

### إضافة بناء أول مسجد إلى عمار

قال ابن هشام : وذكر سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عن زكريا ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : إن أوَّلَ من بنى مَسْجِداً عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ .

### الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب ، حتى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مَرْثَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبِزْزِيِّ ، عن أبي رُحْمَةَ السَّامِعِيِّ ، قال : حدثني أبو أيوب ، قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، نزل في السُّفْلِ ، وأنا وأُمُّ أَيْيُوبَ فِي الْعُلُوِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي لَا كَرِهَ وَأَعْظَمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ ، وَتَكُونَ تَحْتِي ، فَاظْهَرَ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ ، وَنَزَلْ نَحْنُ فَنَكُونَ فِي السُّفْلِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنْ أَرَفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَفْشَانَا ، أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ .



قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سُفْلِهِ ، وكنا فوقه في المسكن ، فلقد انكسر حُبُّ لنا فيه ماء فُقِّمَتْ أنا وأمُّ أيوبَ بِقَطِيفَةٍ لنا ، مالنا لحاف غيرها ، نَدَشَفَ بها الماء ، تخوفاً أن يَقْطُرَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم - منه شيء - فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ، ثم نبعث به إليه ، فإذا رَدَّ علينا فضله تيمَّمتُ أنا وأمُّ أيوبَ موضعَ يده ، فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جملنا له بصلاً أو ثوماً ، فردَّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أرَ ليدِّه فيه أثراً قال : فحُتُّهُ فَرِزَا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي رددتَ عشاءك ، ولم أرَ فيه موضعَ يدك ، وكنتُ إذا رددته علينا ، تيمَّمتُ أنا وأمُّ أيوبَ موضعَ يدك ، نبتغى بذلك البركة ؛ قال : إني وجدت فيه ربيع هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجي ، فأما أنتم فكلوه . قال : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

### تلاحق المهاجرين

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يُوعِبْ أهلُ هجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهلُ دورِ مُسَمَّونَ : بنو مِظْعَمٍ من جُمَح ؛ وبنو جَعْفَرٍ بنِ رِثَاب ، حلفاء بني أُمَيَّة ؛ وبنو الأَبَكَّير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دُورَهم غَلَّتْ بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن .

## قصة أبي سفيان مع بني جحش

ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم ، عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة ، أخى بنى عامر بن لؤى ؛ فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة ؟ قال : بلى ؛ قال : فذلك لك . فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلها أبو أحمد فى دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الناس لأبى أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا فى شيء من أموالكم أُصيب منكم فى الله عزّ وجلّ ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبى سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن أمر عوافيه نداه  
دار ابن عمك بعثها تقضى بها عنك الغرامه  
وحايفكم بالله ربّ الناس مجتهد القسامه  
أذهب بها ، أذهب بها طوتها طوق الحمامه

## انتشار الإسلام ومن بقى على شركه

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدّمها شهر ربيع الأوّل ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بُنى له فيها مسجدُه ومساكنه واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور

الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خَطْمَة ، وواقف ، ووائل ، وأمّية ،  
وتلك أوس الله ، وهم حيّ من الأوس ، فانهم أقاموا على شركهم .

## الخطبة الأولى

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن  
أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مالم يقل - أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ،  
أيها الناس ، فقد موالأ أنفسكم تَعَلَّمَنَّ والله لِيُضَعِّقَنَّ أحداكم ، ثم كَيْدَعَنَّ  
غَمَمَهُ ليس لها راع ، ثم ليقولنَّ له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه  
دونه : ألم يأتك رسولي فبَلَّغَكَ ، وآتَيْتَكَ مَالاً وأَفْضَلْتَ عَلَيْكَ ؟ فما قَدَمْتَ  
لنفسك ؟ فلم يَنْظُرَنَّ يَمِيناً ولا شِمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم كَيْنَظُرَنَّ قدامه فلا يرى  
غير جهنم . فمن استطاع أن يبق وجهه من النار ولو بِشِقِّ من تمره فليفعل ، ومن  
لم يجد فبِسْكَامة طَيِّبَةٍ ، فإن بها تُجْزَى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الخطبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة  
أخرى ، فقال : إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ،  
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضِلل فلا هادي له ، وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك

---

و تعالى ، قد أفلح من رَزَقَهُ اللهُ في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره  
على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسنُ الحديث وأبلغه ، أَحَبُّوا ، مَا أَحَبَّ  
الله ، أَحَبُّوا الله من كلِّ قلوبكم ، وَلَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللهِ وَذَكَرَهُ ، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ  
قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي ، قد سماه اللهُ خَيْرَته من الأعمال ،  
وَمُصْطَفَاهُ من العباد ، الصالح الحديث ، ومن كلِّ مَا أُوتِيَ الناس من الحلال  
والحرام ، فاعبدوا الله وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّقُوا حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَاصْدُقُوا الله  
صَالِحًا مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ ، إِنْ اللهُ يَغْضِبُ أَنْ  
يُنْكَثَ عَهْدُهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

### كتاب المواعدة لليهود

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين  
المهاجرين والأنصار ، وأدع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ،  
وشرط لهم واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ،  
بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد  
معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم  
يتعاقلون ، بينهم ، وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛  
وبنو كوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، كل طائفة تفدى عانيها  
بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلم  
الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،

---

وبنو الحارث على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جُشَم على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النَجَّار على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عَوْف على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النَّبَيْت على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الأوس على رَبِّعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وإن المؤمنين لا يتركون مُفَرَّحاً بينهم أن يُعْطَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلٍ .

قال ابن هشام : المُفَرَّح : المُثْقَل بالدين والكثير العيال . قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفَرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ

وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمنٍ دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابغى دَسِيعَةً ظُلْمٍ ، أو إثمٍ ، أو عدوانٍ ، أو فسادٍ بين المؤمنين ؛ وإن أيلدهم عليه جميعاً ، ولو كان وَلَدَ أَحَدِهِمْ ؛ وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ ، وإن ذمة الله واحدة ، يُخِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصرَ والأُمنَ ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإن سِلْمَ المؤمنين

واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا ، وإن المؤمنين يُبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه لا يجبر مشرك مالا لقريش ، ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ، وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بئنة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحدِثا ، ولا يؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن ليهود بني النجّار مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف ، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن لبني الشُّطَيْبة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن الأبرّ دون الإثم ، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم ؛ إن بطانة يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنه لا ينحجز على نار

جُرْح ، وإنه من فَتِكَ فبنفسه فتِكَ ، وأهل بيته ، إلامن ظَلَمَ ، وإن الله على أبرّه  
هذا ، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على  
من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون  
الإثم ، وإنه لم يَأْتِ امرؤ بحليفه ، وإن النصر للظالم ، وإن اليهود ينفقون مع  
المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن يَثْرِبَ حرام جَوْفُهَا لأهل هذه الصحيفة ، وإن  
الجار كالنفس غير مُضَارٍّ ولا آثم ، وإنه لا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِأذن أهلها ، وإنه  
ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتِجَارٍ يُخَافُ فسادُهُ ، فإنَّ مَرَدَّهُ  
إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الله على  
أنّقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه ، وإنه لا تجار قریش ولا من نصرها ، وإن بينهم  
النصر على من دَمَ يَثْرِبُ ، وإذا دُعُوا إلى صالح يصالحونه ويلبسونه ، فانهم  
يصالحونه ويلبسونه ، وإنهم إذا دُعُوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ،  
إلا مَنْ حارب في الدين ، على كل أناس حصّتهم من جانبهم الذي قبلهم ،  
وإن يهود الأوس ، ومواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع  
البر المحض ، من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البرّ المُحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإن البرّ دون الإثم ، لا يكسب كاسبٌ إِلَّا على نفسه ،  
وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه ، وإنه لا يحول هذا الكتاب  
دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمنٌ بالمدينة ، إلا من ظلم  
أو آثم ، وإن الله جار لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : وآخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال - فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : تَأَخَّوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : هَذَا أَخِي فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ ، وَرَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ وَلَا نَظِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ ، وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخَوَيْنِ ، وَكَانَ حِمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخَوَيْنِ ، وَإِلَيْهِ أَوْصَى حِمَزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ حَضَرَ الْقِتَالَ لَمَّا حَدَثَ بِهِ حَادِثُ الْمَوْتِ ، وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ ، الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ ، أَخَوَيْنِ .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن أبي قحافة ، وخارجة بن زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعُتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين ؛ وأبو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين . وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . والزبير

---



ابن العوام ، وسلامة بن سلامة بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين .  
ويقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود ، حليف ، بني زهرة ، أخوين ، وعثمان  
ابن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني النجّار ، أخوين . وطاحنة بن  
عُبَيْد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين . وسعيد بن زيد بن  
عمرو بن نُفَيْل ، وأبى بن كعب ، أخو بني النجّار : أخوين ؛ ومُصعب بن  
عُمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجّار : أخوين ،  
وأبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة وعَبَّاد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل :  
أخوين . وعَمَّار بن ياسر ، حليف بني تَخْزُوم ، وحُذَيْفَةُ بن اليمان ، أخو بني  
عبد عَبْس ، حليف بني عبد الأشهل : أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن  
الشَّامِس ، أخو بَلْحَارِث بن الْخَزْرَج ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعَمَّار بن ياسر : أخوين . وأبو ذَرٍّ ، وهو بُرَيْر بن جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ وَالْمُنْذِرُ  
ابن عمرو ، الْمُعَيْقِقُ لِمُوت ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الْخَزْرَج : أخوين .  
قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذَرٍّ : جُنْدَبُ  
ابن جُنَادَةَ .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن  
عبد العزى وعُؤَيْم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ، وسَلْمَانُ  
الْفَارِسِيُّ ، وأبو الدَّرْدَاءِ ، عُوَيْمِر بن ثعلبة ، أخو بَلْحَارِث بن الْخَزْرَج ،  
أخوين .

قال ابن هشام : عُوَيْمِر بن عامر ، ويقال : عُوَيْمِر بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبى بكر رضى الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيْحَةَ ، عبد الله بن عبد الرحمن الخزعمى ، ثم أحدُ الفزَع ، أخوين . فهؤلاء من سُمى لنا ، تَمَنَّ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه .

### بلال يوصى بديوانه لأبى رُوَيْحَةَ

فلما دَوَّنَ عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مُجَاهِداً ، فقال عمرُ لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبى رُوَيْحَةَ ، لا أفارقه أبداً ، للأخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينى ، فضمَّ إليه ، وضمَّ ديوان الحبشة إلى خَتَمِ ، لمسكان بلال منهم ، فهو فى خَتَمِ إلى هذا اليوم بالشام .

### أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك فى تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعدُ بن زُرَّارةُ ، والمسجد بينى ، أخذته الذبحة أو الشبهة .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرَّارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بئس الميت أبو أمامة ، ليهود ومُنافقوا العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسى ولا لصاحبى من الله شيئا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعدُ بن زُرارة ، اجتمعت بنو النجَّار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نقييهم ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منّا حيثُ قد علمتَ ، فاجعل منّا رجلاً مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يُقيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أنتم أخوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقييكم ، وكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يخصَّ بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بنى النجَّار الذي يُعدون على قومهم ، أن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نقييهم .

### بدر في طريق الهجرة :

وذكر أن دليلهما سلك بهما عُسقان . قال المؤلف رضى الله عنه : وقد روى عن كثير أنه قال : سُمي عُسقان لتعسف السيول فيه ، وسُئل عن الأبواء<sup>(١)</sup> الذى فيه قبرُ آمنَةَ أمِّ النبي صلى الله عليه وسلم : لم سُمى الأبواء ؟ فقال : لأن السيول تَدَبَّوْهُ أى : تحل به ، وبمسفان فيما روى كان مسكن الجذماء ، ورأيت في بعض المسندات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعُسقان وبه الجذماء فأسرع المشى ولم ينظر إليهم ، وقال : إن كان شيء من العلل يعدى

(١) عُسقان : قيل منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل : عُسقان بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهى حد تهامة . والأبواء : قرية من أعمال النجران من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ، وقيل : جبل عن يمين آره ويمين المصعد إلى مكة من المدينة المراد .

فهو هذا ، وهذا الحديث هو من روايتي ، لأنه في مسند الحارث بن أبي أسامة ، وقد تقدم اتصال سندی به ، وكنت رأيت قبل في مسند وكيع بن الجراح ، وليس لي فيه إسناد .

فصل : وذكر أن دليلهم سلك بهم أنجماً ثم ثنية المرأة ، كذا وجدته مخفف .  
الراء مقيدا ، كأنه مُسَهِّل الهمزة من المرأة .

وذكر آتقاً بفتح اللام مقيدا في قول ابن إسحاق ، وفي رواية ابن هشام :  
آتقاً ، واستشهد ابن هشام بقول مَعْقِل [ بن خُوَيْلِد ] الهذلي :

نَزِيعاً مُحْلِباً مِنْ أَهْلِ آفَتٍ لَحِيٍّ بَيْنَ أَثْلَةٍ فَالذَّجَامُ (٢)  
وَأَلْفَيْتَ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ قَالَ : لِفَتْ بِكُسْرِ اللَّامِ أَلْفَيْتَهُ .  
فِي شَعْرِ مَعْقِلٍ هَذَا فِي أَشْعَارِ هَذِيلٍ فِي نَسَخَتِي ، وَهِيَ نَسْخَةٌ صَحِيحَةٌ جَدًّا ،  
وَكَذَلِكَ أَلْفَاءُ مَنْ وَثَّقَتْهُ وَكَافَّفَتْهُ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ لِي فِي شَعْرِ مَعْقِلٍ هَذَا فِي أَشْعَارِ

(١) النزع : الغريب والبعيد أو من أمه سبية أو الشريف . والحلب : المعين .  
من غير قومك . وقد رواه اللسان في مادة حلب :  
صريح حلب من أهل نجد . إلخ .

وفي المراسد عن لفث : قيده القاضي عياض على ثلاثة أوجه : بفتح اللام  
وسكون الفاء ولفث بالتحريك ، وبكسر اللام وسكون الفاء وهي ثنية بين مكة  
والمدينة قيل : هي ثنية جبل قديد وستاني والبيت والذي بعده في معجم البكري ،  
في مادة لفث ، صريحا محليا ، وقد ضبطها بكسر اللام وفتحها فقط مع سكون  
الفاء .

هَذَيْلُ مَكْسُورِ اللَّامِ فِي نَسْخَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي الْمَقْرُوءَةِ عَلَى الزِّيَادِيِّ ، ثُمَّ عَلَى الْأَحْوَلِ ، ثُمَّ قَرَأَتْهَا عَلَى ابْنِ دُرْبَنْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَفِيهَا صَرِيحًا مُخْلِياً ، وَكَذَلِكَ كَانَ الضَّبْطُ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَدِيمًا ، حَتَّى ضَبَطْتَهُ بِالْفَتْحِ عَنِ الْقَاضِي ، وَعَلَى مَا وَقَعَ فِي غَيْرِهَا أَنْتَهَى كَلَامُ أَبِي بَحْرٍ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ : لِفَتْأً ، فَقَيِّدُهُ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو بَحْرٍ وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ ، وَقَدْ بَلَفْنَا جِبَالَ الْجُوزِ مِنْ بَلَدِ تَهَامٍ  
صَرِيحًا مُخْلِياً الْبَيْتَ .

وَذَكَرَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي سَالَتْ عَلَيْهَا . وَذَكَرَ فِيهَا مَجَاجَ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَجِيمِينَ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ فِيهَا : تَجَاجَ بِالْفَتْحِ ، وَقَدْ أَلْفَيْتُ شَاهِدًا لِرَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي آتَفٍ ، وَفِيهِ ذَكَرَ تَجَاجَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَ الْجِيمِ ، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدِ ابْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ :

لَعَنَ اللَّهُ بَطْنَ آتَفٍ مَسِيلاً وَتَجَاحًا وَمَا أَحَبُّ تَجَاحًا  
آتَفَيْتُ نَاقَتِي بِهِ ، وَبَلَفْتِ بِلَدًا مُجْدِبًا وَأَرْضًا شَحَاحًا

هَكَذَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقِفَ آخِرَ غَيْرِ آتَفٍ فِيمَا قَالَ الْبَكْرِيُّ .

وَذَكَرَ مَرْجَحَ بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ ، وَذَكَرَ مَذْلَجَةَ نَعْنِينَ<sup>(١)</sup> بِكَسْرِ التَّاءِ .

(١) فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : إِنَّمَا هُوَ الْجَدُّ وَهُوَ الْبَرُّ الْجَيِّدَةُ الْمَوَاضِعُ مِنَ السِّكَلَاءِ .

والهاء ، والتاء فيه أصلية على قياس النحو فوزنه فَعْلِلَ إلا أن يقوم دليل من اشتقاق عن زيادة التاء ، أو تصح رواية من رواه تُعْفِن بضم التاء ، فإن صحَّت فالتاء زائدة ، كسرت أو ضمت <sup>(١)</sup> وَتُعْفِن صخرة ، يقال لها : أم عَفَى عُرِفَتْ بامرأة كانت تسكن هناك ، فربها النبي صلى الله عليه وسلم واستسقاها فلم تسقه ، فدنا عليها فَمَسَخَتْ صخرة ، فهي تلك الصخرة فيما يذكرون .

وذكر الجَدَّاجِدَ بجيمين ودالين كأنها جمع جُدْجُد ، وأحسبها آباراً ففي ، الحديث : أتينا على بئر جُدْجُد ، قال أبو عبيد : الصواب : بئر جُدْأى قديمة ، وقال الهَرَوِيُّ عن اليزيدي : وقد يقال : بئر جدجد قال : وهو كما يقال في الدكم مككم وفي الرَفِّ رَفْرَف .

وذكر العباييد كأنه جمع عباد ، وقال ابن هشام : هي العباييد ، كأنها جمع : عُبَاب من عَبَّتُ الماءَ عباً ، فكأنها - والله أعلم - مياه تُعَبُّ عُبَاباً أو تُعَبُّ عباً .

وذكر الفاجَّة بفاء وجيم ، وقال ابن هشام : هي : الفاجَّة بالقاف والحاء <sup>(٢)</sup> .

---

(١) في المراد : ضبط تعن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون اسم عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وفي معجم البلدان روى بفتح أوله كسر هائه وبضم أوله .

(٢) هي - كما قال ابن هشام - في المراد ، وأنها على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا ، وقيل : موضع بين الجنة وقديد .

قصة أوس بن حجر :

وذكر قدومهم على أوس بن حجر ، وهو أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي ، وبعضهم يقول فيه : ابن حجر ، وهو قول الدارقطني ، والمعروف ، ابن حجر بضم الحاء ، وقد تقدم في المبعث ذكر من اسمه حجر <sup>(١)</sup> في أنساب قريش ، ومن يسمى : حُجراً من غيرهم بسكون الجيم ، ومن يسمى الحجر بكسر الحاء ، فانظره هنالك عند ذكر خديجة وأمها ، ولا يختلف في أوس بن ابن حجر أنه بفتحيتين .

وذكر أن أوسا حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جمل له ، يقال له : ابن الرداء ، وفي رواية بونس بن بكير عن ابن إسحق يقال له : الرِّدَّاح ، وفي الخطابي أنه قال لعلامة مسعود ، وهو مسعود بن هنيذة : اسلك بهم الحارق بالقف ، قال : والصحيح المحارم ، يعني : مخارم الطريق ، وفي اللسوي أن مسعودا هذا قال : فكنت آخذ بهم إخفاء الطريق . وفقه هذا أنهم كانوا خائفين ، فلذلك كان يأخذ بهم إخفاء الطريق ومخارقه ، وذكر

(١) في الاشتقاق : أوس بن حجر بفتح الحاء والجيم ، وفيه أيضا : د وقد سميت العرب حجرا وحجرا ، وحجيرا ، ص ٢٠٧ .

وفي القاموس : د حجر بالضم وبضمين : والد امرئ القيس وجده الأعلى وابن ربيعة ، وابن عدى وابن الزمان وابن يزيد صحابيون ، وابن العنيس : تابعي وبالتحرير والد أوس الصحابي ، والد الجاهل الشاعر ، والد أنس المحدث ، وأوسا بالفتح .

النَّسَوِيُّ فِي حَدِيثٍ مَسْعُودٌ هَذَا : أَنْ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبَا تَمِيمٍ ، فَقَالَ لَهُ :  
يَحْمَلُنِي عَلَى بَعِيرٍ وَيَبْعَثُ إِلَيْنَا بَزَادًا ، وَدَلِيلٌ يَدُلُّنَا ، فِي هَذَا أَنْ أَوْسًا كَانَ يُبَكِّنِي  
أَبَا تَمِيمٍ ، وَأَنْ مَسْعُودًا هَذَا قَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَحَفِظَ عَنْهُ حَدِيثًا فِي الْخُمْسِ وَحَدِيثًا فِي صَلَاةِ الْإِمَامِ بِالْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ ذَكَرَهُ  
النَّسَوِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي مَسْعُودٍ هَذَا : غُلَامٌ قَرَوَةَ الْأَسْلَمَى .  
وَقَالَ أَبُو عُمَرَ : قَدْ قِيلَ فِي أَوْسٍ هَذَا إِنْ اسْمُهُ تَمِيمٌ ، وَيَكْنَى أَبَا أَوْسٍ فَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(١)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِمَسْعُودٍ حِينَ انْصَرَفَ  
إِلَى سَيِّدِهِ مُرْسِيْدَكَ أَنْ يَسْمِ الْإِبِلَ فِي أَغْنَاقِهَا قَيْدَ الْفَرَسِ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمْ تَزَلْ تَلْكَ  
يَسْمَتَهُمْ فِي إِبِلِهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي شَرْحِ قَصِيْدَةِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ قَوْلِهِ : مُوَسِّمَةُ الْأَعْضَادِ  
أَسْمَاءُ السَّمَاتِ كَالْعَرَاضِ وَالْخَبَاطِ وَالْهَلَالِ ، وَذَكَرْنَا قَيْدَ الْفَرَسِ ، وَأَنَّهُ سَمَتُهُ  
فِي أَغْنَاقِهَا ، وَقَوْلُ الرَّاجِزِ :

(١) قِصَّةُ أَوْسٍ لَمْ يَرَوْهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ السُّكْتِ السَّنَةِ ، فَالَّذِينَ رَوَوْهَا هُمُ  
الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ وَابْنُ مَنْدَةَ أَوْ الطَّبْرَانِيُّ . وَقِصَّةُ مَسْعُودٍ بِنِ هَنِيْدَةٍ عِنْدَ الْحَاكِمِ  
فِي الْإِسْلَامِ . وَاسْمُ أَوْسٍ يَتَرَدَّدُ فِي الْإِصَابَةِ تَمِيمٌ بِنِ أَوْسٍ بِنِ حَجْرٍ أَيْ أَوْسٍ  
الْأَسْلَمِيِّ وَبَيْنَ أَوْسٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ حَجْرٍ الْأَسْلَمِيِّ وَيَكْنَى : أَبَا تَمِيمٍ وَرَبَّمَا يَنْسَبُ  
إِلَى جَدِّهِ فَقِيلَ : أَوْسٌ بِنِ حَجْرٍ وَفِيهِ عَمَّنْ رَوَى عَنْهُمْ أَنَّهُ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَبَا بَكْرٍ وَهُمَا مُتَوَجِّهَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِقَحْدَوَاتٍ بَيْنَ الْجَحْفَةِ وَهَرِثَى ، وَهُمَا عَلَى  
جَمَلٍ ، لَحْمُهُمَا عَلَى لَحْلِ لَهْمٍ مِنْ إِبِلِهِ . وَأَوْسٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَجِ . وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ وَالتَّبْرَانِيُّ :  
لَهُ حَبَّةٌ ، وَلَمْ يُخْرِجْ حَدِيثَهُ .

(٢) صُورَةُ هَذِهِ السَّمَةِ : حَلْقَتَانِ بَيْنَهُمَا مَدَّةٌ وَفَرْدَاتُ ابْنِ الْأَثِيرِ وَاللَّسَانِ .  
وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّهَا سَمَةٌ تَتَكُونُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ عَلَى صُورَةِ الْقَيْدِ .



كُومٌ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَبِيدُ الْفَرَسِ تَنْجُو إِذَا اللَّيْلُ تَدَانَى وَالتَّبَسُّ

منى قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ؟

كان قدومُ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة من ربيع الأول ، وفي شهر أيلول من شهور الْعَجَم ، وقال غير ابن إسحاق قدمها لثمانٍ خَلَوْنَ من ربيع الأول ، وقال ابن الكلبي : خرج من الغار يوم الإثنين أولَ يومٍ من ربيع الأول ، ودخل المدينة يوم الجمعة لِثْنَتَيْ عشرة منه ، وكانت بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ <sup>(١)</sup> .

كلثوم بن الهرم :

فصل : وذكر ابن إسحاق نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على كُلْثُومِ بْنِ الْهِذْمِ ، وَكُلْثُومٌ هَذَا كُنْيَتُهُ أَبُو قَيْسٍ ، وَهُوَ كُلْثُومُ بْنُ الْهِذْمِ ابْنُ أُمِّ رِيءِ الْقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا مَاتَ بَعْدَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ بَيْسِيرَ ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْأَنْصَارِ بَعْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بِأَيَّامٍ ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْشَمَةَ ، وَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لِبَيْتِهِ : بَيْتُ الْعُرَّابِ هـ كَذَا رَوَى ، وَصَوَابُهُ : الْأَعْرَبُ ؛ لِأَنَّهُ

(١) في الفتح : ليلة وحول تاريخ دخوله المدينة يدور خلاف شديد . انظر ص ٣٥٠ وما بعدها ١ شرح المواهب للزرقاني .

(٢) في جهرة ابن حزم يرد بعد الحارث بن زيد ما يأتي : بن عبيد بن زيد الخ .

جمع عَزَبٍ ، يقال : رجل عَزَبٌ ، وامرأة عَزَبٌ ، وقد قيل : امرأة عَزَبَةٌ  
بالتاء<sup>(١)</sup> .

### تأسيس مسجد قباء :

فصل : وذكر تأسيس مسجد قُباء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عَوْفٍ ، ثم انتقل إلى المدينة ، وذكر ابن أبي خَيْثَمَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه ، كان هو أول من وضع حَجَرًا في قِباته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عُمر بحجر فوضعه إلى حَجَرِ أبي بكر ، ثم أخذ الناسُ في البنيان . في الخطابي عن الشُّمُوسِ بنت النعمان [ بن عامر ابن مجمع الأنصارية ] قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صَهَرَهُ إلى بطنه ، فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يُقَلِّه فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره . يقال : صَهَرَهُ وأَصْهَرَهُ إذا ألصقه بالشئ ، ومنه اشتق الصَّهْرُ في القرابة<sup>(٢)</sup> ، وهذا المسجد أول مسجد بنى في الإسلام ، وفي أهله نزلت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَطَّوْا ﴾ التوبة : ١٠٨ فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى ، وإن كان قد روى أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال : هو

---

(١) في اللسان: رجل عَزَب وعَزَبَةٌ لا أهل له ، ونظيره : مطرابة ، ومطواعة .  
وامرأة عَزَبَةٌ وعَزَبٌ : لزوج لها . . والجمع أعزاب والعزاب الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء .

(٢) في رواية أخرى : فمصره إلى بطنه : أى أضافه وأماله .

مسجدي هذا ، وفي رواية أخرى قال : وفي الآخر خير كثير ، وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزلت : « لَمَسْجِدُ أُسُسَ عَلَى التَّقْوَى » مَا الظَّهْرَ الَّذِي أَمْنَى اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ ؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستنجاء بالحجر ، فقال : هو ذا كم فَعَلَيْنَاكُمْوه<sup>(١)</sup> وليس بين الحديثين تعارضٌ كلاهما أُسُس على التقوى ، غير أن قوله سبحانه : من أول يوم يقتضى مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دار معجزته والبلد الذي هو مُهْجَرُهُ .

#### التاريخ العربي :

وفي قوله سبحانه : ﴿ من أول يوم ﴾ وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها ، ولا أضافه إلى شيء في اللفظ الظاهر [ فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمّر ] فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ ، فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام الهجرة لأنه الوقت الذي عزّ فيه الإسلام ، والذي أُمِر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسس المساجد . وَعَبَدَ اللَّهُ آمَنَّا كما يجب<sup>(٢)</sup> ، فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل ، وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله

---

(١) ورد هذا في روايات بينها وبين بعضها خلاف في الطبراني وأحمد وابن خزيمة . وقد أخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس : الذي بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف . ولكن ورد في مسلم وأحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري أنه مسجد المدينة ، وبهذا جرم الإمام مالك .

(٢) نقل الحافظ في الفتح عبارة السهيلي ، فقال : وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ) لأن من

المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً، فتبين أنه أضيف إلى شيء مضمّر، وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، وعبد فيه النبي، وص، ربه آمناً، وابتدأ بناء المسجد، فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم، وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى من أول يوم أنه أول أيام التاريخ الإسلامي. كذا قال - يعنى السهيلي - ويعقب الحافظ على هذا بقوله: « والمتبادر أن معنى قوله من أول يوم أى دخل فيه النبي، وص، وأصحابه المدينة، والله أعلم. »

ويقول ابن المنير: « كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الأقدمين، فإنهم قدروه: من تأسيس أول يوم فكانه قيل: من أول يوم وقع فيه التأسيس وهذا تقدير تقتضيه العربية، ص ٣٥٣ ج ١ المراهب. وعن أمر التاريخ روى الحاكم في الإكليل عن الزهرى أن النبي، ص، هو الذى أمر بالتاريخ وهو بقاء. والحديث معضل والمشهور خلافه. وأخرج أبو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبى أن أبا موسى كتب إلى عمر إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، لجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أرخ بالمبعث، وبعضهم: بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرخوا بها أو بالحرم، لأنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه، وذلك سنة سبع عشرة، وقيل كما روى ابن خيثمة عن ابن سيرين سنة سبع عشرة. وقيل: ست عشرة فى ربيع الأول... والذى يفهم من مجموع الآثار أن الذى أشار بالحرم عمر وعثمان وعلى... وقيل: إن أول من أرخ يعلى بن أمية حين كان باليمن حكامه مغلطى، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن يعلى السكني فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى. ويقول الزرقاني: « ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث، لأن وقتهما لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيهما، ولا بالوفاة النبوية لما يقع فى تذكره من الأسف والتألم على فراقه ص ٢١٤ ج ٧ فتح البارى وص ٣٥٢ ج ١ شرح المواهب وأقول من يتدبر كلمة عمر رضى الله عنه فى وصف الهجرة يعرف لماذا اختاروا التاريخ بالهجرة دون غيره، وعن التاريخ العربى انظر كتاب المحبر لمحمد بن حبيب ص ٥ ط الهند. »

سبحانه من أول يوم أن ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذي يورّخ به الآن، فإن كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا هذا من الآية ، فهو الظنُّ بأفهامهم ، فهم أعلمُ الناسِ بكتاب الله وتأويله ، وأفهمهم بما في القرآن من إشارات وإفصاح ، وإن كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد ، فقد علم ذلك منهم قبل أن يكونوا وأشار إلى صحته قبل أن يفعل ، إذ لا يعقل قول القائل : فعلته أول يوم إلا بإضافة إلى عامٍ معلوم أو شهرٍ معلوم ، أو تاريخٍ معلوم ، وليس هاهنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم الزائِن الدالة على غيره من قرينة لفظ أو قرينة حال فتدبره ففيه معتبر لمن اذَّكَرَّ وعِلَّم لمن رأى بعين فؤاده واستنبصر والحمد لله .

مِنْ ودُخُولِهَا عَلَى الزَّمَانِ :

وليس يحتاج في قوله من أول يوم إلى إضمار كما قرره بعضُ النحاة : من تأسيس أول يوم ، فراراً من دخول من على الزمان ، ولو لفظ بالتأسيس لكان معناه من وقت تأسيس أول يوم ، بإضماره للتأسيس لا يفيد شيئاً ، ومن تدخل على الزمان ، وغيره ، في التنزيل ﴿ من قبل ومن بعد ﴾ والقَبْلُ والبَدءُ زمان ، وفي الحديث : ما من دابة إلا وهى مُصَيَّحَةٌ <sup>(١)</sup> يوم الجمعة من حين تطلع الشمس إلى أن تغرب ، وفي شعر النابغة [ في وصف سيفوف ] :

(١) يروى : مسيخة أى مصغية .

تَوَرَّثَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّبْنِي كُلَّ التَّجَارِبِ (٢)

(١) جاء في معنى اللبيب عن من ما يأتي تأتي على خمسة عشر وجها أحدها : ابتداء الغاية ، وهو الغالب عليها حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان نحو : من المسجد الحرام . لأنه من سليمان قال الكوفيون والآخرش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضا بدليل : من أول يوم ، وفي الحديث : فطرنا من الجمعة إلى الجمعة . وقال النابغة :

تخبرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جربن كل التجارب  
وقيل : التقدير من مضى أزمان يوم حليلة ، ومن تأسيس أول يوم ، ورده السهيلي بأنه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان ، وعلق الأمير في حاشيته على هذا بقوله : « الظاهر أنه لا رد وأنه لا مانع من جعله نفس المضى ، والتأسيس مبدأ كما تجعل الدار مبدأ للخروج ، ولا حاجة لتقدير زمن ، ثم معنى ابتداء الخروج مثلا من الدار أنه أول ما تحقق نشأ منها وكذا ابتداء العلم من زيد في قولك أخذت العلم من زيد ، وليس بلازم أن الخروج مثلا أمر ممتد له مبدأ لما أنه يقال : خرجت من الدار بمجرد مفارقتها لها ، وكذلك الابتداء في إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي نداء ناشئا من يوم الجمعة ، وأما من أول يوم ، فالمراد بالتأسيس فيه : الوضع والبناء لخصوص وضع الأساس الذي لا يمتد ، وتوقف الرضى في معنى الابتداء في الآيتين ، وقال : الظاهر أنها بمعنى في ، ونياية حروف الجر بعضها عن بعض غير عزيزة ، ثم قال : الظاهر مذهب الكوفيين ، وأنها تأتي الابتداء في الزمان إذ لا مانع من قولك صمت من أول الشهره إلى آخره . ونمت من أول الليل إلى آخره ، وأقول إن من تفيد ابتداء الغاية المسكانية باتفاق من البصريين والكوفيين ، بدليل أن الغاية تنتهى بعدها . ويرى الكوفيون والآخرش والمبرد وابن درستويه وبعض البصريين أنها تفيد أيضا ابتداء الغاية الزمانية . والشاهد ما ذكر والحديث المروى في البخارى : فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ، وقول بعض العرب الذى رواه الآخرش في المعاني : من الآن إلى الغد .

[ تَقْدُ السُّلُوقَى الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدْنَ بِالصُّمَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ ]

وبين من الداخلة على الزمان ، وبين منذ فرق بديع قد بيناه في شرح آية الوصية<sup>(١)</sup>.

والبيت للناطقة الذيباني كما قال من قصيدته التي مدح بها النعمان وأولها :  
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطي. السكواكب  
والرواية المشهورة : تخيرن بدلا من نورثن . والشاهد في البيت قوله : من  
أزمان حيث جاءت من هنا لابتداء الغاية أى المسافة في الزمان ، وقد أجاب  
البصريون القائلون بأنها لا ابتداء الغاية في المسكان فقط عن هذا بقولهم إن في البيت  
حذف مضاف : أى من استقرار زمان يوم حليلة ورد عليهم بأن الاصل  
عدم الحذف .

ويوم حليلة نسبة إلى حليلة بنت الحارث بن أبي شمر ملك غسان ولحم ،  
وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء ، فأخرجت لهم طيبا فطيتهم ،  
فقالوا ما يوم حليلة بسر . يضرب مثلا في كل أمر متعالم مشهور . وقال المبرد :  
هو أشهر أيام العرب . وفي هذا اليوم قتل المنذر ، وقيل قتل في يوم عين أباغ وهو  
يوم وقعة بين غسان ولحم أيضا . أنظر مجمع الأمثال رقم ٣٨١٤ - السنة  
المحمدية والتبصريح على التوضيح لابن هشام والأزهري ص ٧ - ط ٢ . مصطفى  
محمد ، ص ٢٠٥ شرح شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم الجرجاوى ص ١٩١٤ م  
ص ١٣ - ٢ من مغنى اللبيب لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد  
ابن عبد الله بن هشام ط ١٣٢٨ هـ .

(١) أنظر معنى منذ ومنذ في مغنى اللبيب تحت المادة . وفي نوادر أبي زيد :  
و منذ ومنذ لا ابتداء الغاية في الزمان ، ومن لا ابتداء الغاية في سائر الأشياء والزمان  
وإن انفرد بمنذ ومنذ ، فالأصل فيه أن تدخل عليه من . ص ٢١ .

## تَحْلِيلُ وَتَحْلِيحُ :

فصل : وذكر لقاء كل قبيلة من الأنصار له يقولون : هَلُمَّ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ، فيقول : خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ حَتَّى بَرَكْتَ بِمَوْضِعِ مَسْجِدِهِ ، وَقَالَ تَخَلَّجَتْ وَرَزَمَتْ وَأَلْقَتْ بِحِجْرَانِهَا أَيْ : بَعَثَتْهَا ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ عَلَى تَخْلَجَحَ أَيْ : أَرَزَمَ مَكَانَهُ . وَلَمْ يَبْرَحْ ، وَأَنشَدَ :

أَنَاسُ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا قَدْ أُنِيتُمْ أَقَامُوا عَلَى أُنْقَالِهِمْ وَتَخَلَّجُوا

قال : وَأَمَّا تَحْلِيلُ بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ عَلَى اللَّامِ فَمَعْنَاهُ : زَالَ عَنِ مَوْضِعِهِ ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ قَوًى مِنْ جِهَةِ الْاِشْتِقَاقِ ، فَإِنَّ التَّخْلَجُحَ يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لِحَحَتٍ عَيْنُهُ : إِذَا انْتَصَفَتْ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي لِحَاً <sup>(١)</sup> .

(١) فِي اللِّسَانِ ، لِحَحَتٌ عَيْنُهُ تَلْحَحُ لِحَاً بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَحْرَفِ الَّتِي أَخْرَجَتْ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ مَنِيَّةٌ عَلَى أَصْلِهَا وَدَلِيلًا عَلَى أُولِيَّةِ حَالِهَا ، وَالْإِدْغَامُ لُغَةٌ ، وَفِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ : وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَى فَعَلَتْ سَاكِنَةً التَّاءُ مِنْ ذَوَاتِ التَّضْعِيفِ ، فَهُوَ مَدْغَمٌ نَحْوُ : صَمَتِ الْمَرْأَةِ وَأَشْبَاهِهِ إِلَّا أَحْرَفًا جَاءَتْ نَوَادِرُ فِي إِظْهَارِ التَّضْعِيفِ ، وَهِيَ : لِحَحَتٌ عَيْنُهُ : إِذَا انْتَصَفَتْ ، وَمِنْهُ قِيلَ : هُوَ ابْنُ عَمِّي لِحَاً ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لِحَ وَلِحْ . وَقَدْ مَشَشَتْ الدَّابَّةُ وَصَكَّكَتْ ، وَقَدْ ضَبَّ بِلَدِّ : إِذَا كَثُرَ ضَبَابُهُ ، وَقَدْ أَلَّ السَّقَاءُ : إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ ، وَقَدْ قَطَطَ شَعْرُهُ ، ص ٢٤٢ إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ط الْمَعَارِفُ وَفِي اللِّسَانِ : وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لِحَ فِي النُّكْرَةِ بِالسُّكْرَةِ لِأَنَّهُ نَعَتْ لِلْعَمِّ ، وَابْنُ عَمِّي لِحَاً فِي الْمَعْرِفَةِ أَيْ : لِأَزَقِ النَّسَبِ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَصَبَ لِحَاً عَلَى الْحَالِ ، لِأَنَّهُ مَأْقُوبَةٌ مَعْرِفَةٌ ، وَالْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانُ وَالْجَمْعُ وَالْمَوْثُوتُ فِي هَذَا سِوَاهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ . وَقَالَ اللُّحْيَانِيُّ : هُمَا ابْنَا عَمِّ لِحَ وَهُمَا ابْنَا خَالَ لِحَا ، وَلَا ابْنَا عَمَّةَ لِحَا لِأَنَّهُمَا



وأما التَّحَلُّلُ : فاشتقاقه من الحُلِّ والانشلال بَيْن ، لأنه انفِكَاكُ شيء من شيء ، ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق : تَحَلَّلْتُ بتقديم الحاء على اللام ، وهو خلاف المعنى إلا أن يكون مقلوبا من تَلَحَّلْتُ ، فيكون معناه : لصقت بموضعها ، وأقامت على المعنى الذي فسره ابن قتيبة في تَلَحَّلْتُ .

وأما قوله : ورَزَمْتُ فيقال : رَزَمْتُ الناقة رُزُومًا إذا أقامت من الكلال ونوق رَزَمِي ، وأما أرزَمْتُ بالألف ، فعناه : رَغَتُ ، ورجعت في رُغَائِهَا ، ويقال منه : أرزَمَ الرعدُ ، وأرزَمَتِ الريحُ قاله صاحب العين ، وفي غير هذه السيرة : أنها لما أَلَقَتْ بِحِرَانِهَا في دار بني النجار جعلَ رَجُلٌ من بني سَلَمَةَ ، وهو جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَنْخُسُهَا رجاء أن تقومَ فَتَبْرُكَ في دارِ بني سَلَمَةَ ، فلم تفعل .

#### المربد وصاحباه :

وقوله كان المسجد مِرْبَدًا . المِرْبَدُ والجُرَيْنُ [ والجُرْنُ والمِجْرُنُ ] والمِسْطَاحُ<sup>(١)</sup> وهو بالفارسية : مشطاح والجوخار والبِيدَرُ والأَنْدَرُ لغات بمعنى واحد الموضع الذي يُجْعَلُ فيه الزرع والتمر للتَّيْبِيسِ ، وأنشد أبو حنيفة في المِسْطَاحِ [ التميم بن مُقْبِل ] :

مفترقان ، إذ هما رجل وامرأة ، وإذا لم يكن ابن العم لحا ، وكان رجلا من العشيرة قلت : هو ابن عم الكلاله ، وابن عم كلاله ، هذا والبيت الذي أنشده ابن قتيبة هو لابن مقبل وروايته

في اللسان : يحي إذا قيل : اظعموا . . . إلخ .

(١) المسطاح تكسر هيمه وتفتح .

تري الأَمْعَزَ المَحْزُوفِ كَأَنَّهُ من الحَرْفِ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ مِسْطَحٌ<sup>(١)</sup>

قال : والمَحْزُوفُ من : حَزَوْتُ الشَّيْءَ : إِذَا أَظْهَرْتَهُ . والمِسْطَحُ هو بالفارسية : مشطح ، وأما المِسْطَحُ الذي ، هو عُود الخُبَاءِ قَعَرِيَّةٌ .

وذكر أن ذلك المِرْ بَدَكَانِ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرِو يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرٍ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ وَلَمْ يَعْرِفْهُمَا بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَا يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرٍ أَسْعَدَ بْنُ زُرَّارَةَ<sup>(٢)</sup> وَهُمَا ابْنَا رَافِعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عُيَيْنِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَثَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ شَهِدَ سُهَيْلٌ مِنْهُمَا بَدْرًا ، وَالْمُشَاهِدَ كُلَّهُمَا ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بِشَهِدِ سَهْلٍ بَدْرًا ، وَشَهِدَ غَيْرَهَا وَمَاتَ قَبْلَ أَخِيهِ سُهَيْلٍ .

### مول بنيانہ المسجید :

فصل : وذكرُ بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ، وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ النَّجَّارُ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ<sup>(٣)</sup> [هَذَا] حِينَ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا ، [فَقَالُوا : لَا ، وَاللَّهِ

(١) روايته في اللسان :

إِذَا الْأَمْعَزُ الْمَحْزُوفُ آضٌ كَأَنَّهُ من الحَرْفِ فِي حَدِّ الظَّهِيرَةِ مِسْطَحٌ  
وقد ذكره اللسان لبيان أن المسطح معناه : حصير يسف من خوص الدوم  
لا أن المسطح هو البيدر . والأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة أو  
المكان الصلب الكثير الحصى وقد فسر الأصمعي المريد بقوله : كل شيء حبست  
فيه الإبل أو الغنم ، وبه سمى مريد البصرة ، لأنه كان موضع سوق الإبل .

(٢) في رواية أبي ذر وحده : سعد بن زرارة ، وفي رواية الباقرين : أسعد ،  
وهو الوجه : لأن أخاه سعدا تأخر إسلامه . وحكى الزبير أنهما كانا في حجر  
أبي أيوب .

(٣) في رواية للبخاري : ثامنوني حائطكم .

لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، وفي رواية أخرى في الصحيح أيضا : « ثم دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالربد ليتخذاه مسجدا ، فقالا : بل نهيه لك يا رسول الله ، ثم بناه مسجدا ، وقد ترجم البخاري على هذه المسألة لفقيه ، وهو أن البائع أولى بتسمية الثمن الذي يطلبه ، قال أنس : وكان في موضع المسجد نخْلٌ وخَرْبٌ ومقابر مشركين ، فأمر بالقبور فنبشت وبالنخرب<sup>(١)</sup> فسويت ، وبالنخل فقطعت .

ويروى في هذا الحديث نخْلٌ وحَرث مكان قوله : وخَرْبٌ ، وروى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الأنصارية قالت : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - حين بني المسجد يؤمّه جبريلُ إلى السكعة ويقم له القبلة .

(١) بكسر الحاء وفتح الراء ، وقال الخطابي : أكثر الرواة بالفتح ، ثم الكسر ، وحدثناه الخيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات منها : الحرب : بهم أوله وسكون ثانيه ، وهى الحروق المستديرة فى الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء : ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض ، والحذب : المرتفع من الأرض بفتح الحاء والدال . قال : وهذا لائق بقوله : فسويت لأنه إنما يسوى المسكان المحذوب وكذا الذى جرفته السيول ، وأما الخراب ، فببنى ويعمر دون أن يصلح ويسوى . . ورد الحافظ فى الفتح عليه : وما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقى منه ، ويسوى أرضه ، ولا ينبغي الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة . د ص ٢٠٣ ٧ فتح البارى ط ١٣٤٨ . وفى بعض الروايات عن معمر عن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يعطيهما ثمنه وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه .

وذكر فيه قول الرجل لعمّار : قد سمعتُ ماتقول يا بن سُمَيَّة . قال ابن هشام : وقد سمي ابن إسحاق الرجل ، وكره ابن هشام أن يسميه كي لا يذُكر أحدٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكرهه ، فلا ينبغي إذاً البحثُ على اسمه .

### سمية أم عمار :

وسُمَيَّة : أم عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الأولى ونهبها على غلط ابن قتيبة فيها فإنه جعلها وسُمَيَّة أم زياد واحدةً وسُمَيَّة أم زياد كانت للحارث بن كلدة المتطبَّب ، والأولى : مَوْلَاةٌ لبني مخزوم وهي سُمَيَّة بنت خباط<sup>(١)</sup> ، كما تقدم ، وكان أهدى سُمَيَّة إلى الحرث رجلٌ من مُلوك اليمن : يقال له أبو جَبْر ، وذلك أنه عالجُه من داء كان به فَبَرى ، فوهبها له ، وكانت قبل أبي جبر للملك من مُلوك الفرس وقد عليه أبو جَبْر ، فأهداها إليه الملكُ ذكره ابن قُتَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> ، وفي جامع معمر بن راشد أن عماراً كان يَنْقُلُ في بُنَيَّانِ المسجدِ كَيْسَتَيْنِ ، كَيْسَةً

(١) في الإصابة : سمية بنت خباط بمجمة مضمومة ، وموحدة ثقيلة ، ويقال : بمثناة - أى ياء - تحتانية ، وعند الفاكهي : سمية بنت خبط بفتح أوله بغير ألف كانت سابعة سبعة في الإسلام . وما يذكروه السهيلي ذكره أبو عمر . أما سمية أم زياد فذكرها ابن حجر في القسم الثالث ، أو قال : ولم يرد ما يدل على أنها رأت النبي صلى الله عليه وآله ، وأنها ولدت للحارث بن كلدة التي كان يطؤها بملك اليمن : نافعا ونفيعا : فانتفى منه لأنه رآه أسود ، ثم وهبها لزوجته ، فزوجتها عبداً رومياً لها ، فولدت له زياداً فأعتقه صفية زوجة الحارث .

(٢) في الإصابة أن السكوي الشكري سمي سمية من الروم ، ثم وهبها للحارث ابن كلدة وهو ابن قتيبة هذا وفي كتابه المعارف ص ٧٦ ط ١٣٠٠ هـ .

عنه ، وَاَئِنَّةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - والناس ينقلون آئِنَّةً واحدة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - للناس أَجْرُوكَ ، أَجْرَانِ ، وَآخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ ابْنِ ، وَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَلَمَّا قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ دَخَلَ عَمْرُو عَلَى مَعَاوِيَةَ فَرِيعًا ، فَقَالَ : قُتِلَ عَمَّارٌ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : فَاذَا ؟ فَقَالَ عَمْرُو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ دَحَضْتَ فِي بَوْلِكَ <sup>(١)</sup> ، أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ مِنْ أَخْرَجَهُ <sup>(٢)</sup> !؟

(١) زَلَقَتْ .

(٥) وروى البيهقي في الدلائل هذا الحديث عن عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ، يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال ، قال : أى رجل ؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكننا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل ابنتين لبنتين إلخ وهذا يقتضى أن هذا البناء كان فى الخامسة من الهجرة أو بعدها ، لأن عمراً أسلم فى الخامسة ١١ ويقول الإمام ابن تيمية تعليقا على حديث : تقتلك الفئة الباغية ، تسكلم فيه بعضهم ، وبعضنا تأوله على أن الباغى : الطالب ، وهذا لا شىء ، وأما السلف كأبى حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم ، فيقولون لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية ، فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداء ، بل أمر إذا اقتتل طائفتان أن يصلح بينهما ، ثم : إن بغت إحدهما قوتلت ، ولهذا كان هذا القتال عند أحمد ومالك قتال فتنة ، وأبو حنيفة يقول : لا يجوز قتال البغاة حتى يبدوا بقتال الإمام ، وهؤلاء لم يبدوا ، وفى مكان آخر يقول : وكان على ومعاوية رضى الله عنهما أطلب لسكب الدماء من أكثر المقتولين ، لكن غلبا فيما وقع ، والفتنة إذا ثارت عجز الحكام عن إطفاء نارها ، وكان فى العسكرين مثل الأشر النخعي ، وهاشم بن عتبة المرقال ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وأبى الأعور السلمي ، ونحوهم من المحرضين على القتال . قوم ينتصرون لعثمان غاية الانتصار ، وقوم ينتصرون عنه ، وقوم ينتصرون لعلى ، وقوم ينتصرون عنه ،

إضافته بناء المسجد إلى عمار :

وذكر ابن إسحاق في هذا الموضع الحديث الوارد في عمار ، وهو : أول من بنى الله مسجداً عمار بن ياسر ، فيقال : كيف أضاف إلى عمار بنيان المسجد ، وقد بناه معه الناس ؟ فيقول إنما عني بهذا الحديث مسجد قباء ، لأن عماراً هو الذي أشار على النبي - صلى الله عليه وسلم - ببنيانه ، وهو جمع الحجارة له ، فلما استبشيره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استتم بنيانه عماراً .

أطوار بناء المسجد :

كذلك ذكر ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه : وبنى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ، ويقال : بل من حجارة منضودة بعضها على بعض ، وجعلت عمده من جذوع

وقال الفتنه مثل قتال الجاهلية لا تنضب مقاصد أهله واعتقاداتهم ، ص ٢٦٣ ولقد حاول الملك الروم استغلال معركة صفين ، لحشد جيوشا كثيرة وحاول الاقتراب من الحدود الإسلامية ، فكتب إليه معاوية رضى الله عنه : د والله لن لم تنه وترجع إلى بلادك ، لا صطلحن أنا وابن عمي عليك ، ولا خرجنك من جميع بلادك ، ولا ضيقن عليك الأرض بما رحبت ، لجبن الملك الروم - ص ٨ ص ١٨٩ البداية والنهاية لابن كثير . ويقول الأستاذ محب الخطيب : د وكان معاوية يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البقي في حرب صفين لأنه لم يردعها ، ولم يبتدئها ، ولم يأت لها إلا بعد أن خرج على من الكوفة ، وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام ، ولذلك لما قتل عمار قال معاوية : إنما قتله من أخرجه ، انظر ص ٢٥١ ، ص ٢٦٣ من كتاب المنتقى للإمام الذهبي الذي اختصر فيه كتاب منهاج السفة للإمام ابن تيمية .

النخل ، فنَخِرَتْ في خلافة عُمرَ لُجْرَدها ، فلما كان عثمانُ بِناءَ بالحجارة المنقوشة بالقَصَّة وسَقَفَه بالسَّاج<sup>(١)</sup> ، وجعل قبلته من الحجارة ، فلما كانت أيام بني العباس بناء محمدُ بن أبي جَعْفَر المسمى بِالْمَهْدِي ، ووسعه وزاد فيه ، وذلك في سنة ستين ومائة ، ثم زاد فيه المأمونُ بن الرَّشِيد في سنة ثنتين ومائتين ، وأتقن بنيانه ، ونقش فيه : هذا ما أمر به عبدُ الله المأمون في كلام كثير كَرِهْتُ الإطالة بذكره ، ثم لم يبلغنا أن أحداً غيَّرَ منه شيئاً ، ولا أحدث فيه عملاً .

### بيوت النبي صلى الله عليه وسلم :

وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة ، بعضها من جريدِ مُطَيِّن<sup>(٢)</sup> بالطَّيْن وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة مَرْضُومَةٍ ، بعضها فوق بعض ، مسقفة بالجريد أيضاً . وقال الحسن بن أبي الحسن<sup>(٣)</sup> : كنت أدخل بيوت النبي

(١) القصة : الجص لغة حجازية ، وتقصيص الدار : تحصيصها والساج : ضرب من الشجر يعظم جدا ، ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق كبير ، يتغطى الرجل بورقة منه فيقيه المطر ، واحدته : ساجة ، المعجم الوسيط ، ورواية الصحيحين عن القبلة : « فصفوا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا تضادتيه الحجارة ، وعضادتا الباب : خشبتان منصوبتان مشبعتان في الحائط على جانبيه ويقال إن معنى صف للنخل قبلة له : جعلها سوارى في جهة القبلة ، ليسقف عليها ، كافي الصحيح من أن عمده كانت خشب النخل .

(٢) ينكر بعضهم هذه اللغة ، ويقول ، طانه من باب باع ، فهو مطين بفتح فكسر .

(٣) ذكر في إعلام الساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى أنه : الحسن البصري وذكر أنه نقله عن السهيلي . انظر ص ٢٢٤ .

عليه السلام ، وأنا غلام مراهق ، فأنال السقف بيدي ، وكانت حُجْرُهُ  
 - عليه السلام - أَكْسِيَّةً من شعر مربوطة في خشب عَرَعَرٍ<sup>(١)</sup> وفي تاريخ  
 البخارى أن بابَه - عليه السلام - كان يُقَرَع بالأظافر ، أى لا حَلَقَ له ،  
 ولما تَوَفَّى أزواجه عليه السلام خُلِطَت البيوتُ والحُجَرُ بالمسجد ، وذلك  
 في زمن عَبدِ الملك ، فلما ورد كتابُه بذلك ضَجَّ أهلُ المدينة بالبكاء ، كيوم  
 وفاته عليه السلام ، وكان سريره خَشَبَاتٍ مشدودةً بالليف ، بيعت زمن بنى  
 أُمِّيَّة ، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم قاله ابن قتيبة . وهذا يدل على أن  
 بيوته عليه السلام إذا أُضِيفَ إليه ، فهي إضافةٌ مِلْكٍ ، كقوله تعالى :  
 ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ وإذا أُضِيفَتْ إلى أزواجه كقوله : ﴿ وَقَرْنَ فِي  
 بُيُوتِكُنَّ ﴾ فليست بإضافة مِلْكٍ ، وذلك أن ما كان مِلْكًا له عليه السلام ،  
 فليس بِوَزُوْثٍ عنه<sup>(٢)</sup> .

(١) جنس أشجار وجنبات من فصيلة الصنوبريات . فيه أنواع تصالح  
 للأخراج وللتزبين أنواعه كثيرة « المعجم الوسيط » ، وفي القاموس أنه شجر  
 السرو فارسية .

(٢) وعن المسجد والبيوت روى عن أنوار بنت مالك أم زيد بن ثابت  
 أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله ﷺ ، صلى بالناس  
 الصلوات الخمس ، ويجمع بهم في مسجد بناه في مبرد سهل وسهيل ابني رافع  
 ابن أبي عمرو بن عابد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت : فأ نظر إلى  
 رسول الله ﷺ ، لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه ، فهو مسجده اليوم .

ووقع في رواية عطاء بن خالد عند ابن عابد أنه ﷺ ، صلى فيه — وهو  
 عريش — اثني عشر يوماً ، ثم بناه ، وسقفه وسيأتي ما يشهد له .  
 وروى أحمد عن طلحة بن علي قال : جئت إلى النبي ﷺ ، وأصحابه يبنون



المسجد ، قال : فسكاه لم يعجبه عملهم ، قال : فأخذت المسحات ، فخلطت بها الطين ، فسكاه أعجبه أخذى المسحاة وعملى ، فقال : دعوا الحنفي والطين ، فإنه من أصنعكم للطين . وفي كتاب رزين أن الصحابة لما كثروا قالوا : يا رسول الله لو زيد فيه ، ففعل ، فرفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله عما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، وكنا في العرض . وكان مربعا .  
وفي حديث حصار عثمان يأتي قول عثمان : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو . أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يتباع مرشد بنى فلان غفر الله له ، فاتبعته بعشرين ألفا ، أو خمسة وعشرين ألفا ، فأثبت النبي د ص ، فقلت : قد ابتعته ، فقال : جعله في مسجدنا ، وأجره لك ؟ قالوا : اللهم نعم ،

هذا وقد ورد في ذرع المسجد هذا عدة روايات : فهو سبعون ذراعا في ستين أو يزيد ، الذراع المقصود ذراع الآدمى ، أو هو مائة ذراع في مائة وأنه مربع ، أو هو : أقل من مائة ، وقيل إنه بناء أولا أقل من مائة في مائة ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور ، وليس المراد هنا في هذه الرواية مثله في الأذرع لأنه كان حتى نهاية القرن التاسع الهجرى لا يبلغ مائة وخمسين ذراعا والرواية الأولى بالقبول أنه كان سبعين في ستين .

الصفة : هي — كما قال ابن حجر — مكان في مؤخر المسجد مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ، ولا أهل ، وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر . وعن ابن سعد أن أهل الصفة كانوا أناسا فقراء لا منازل لهم . فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره ، وقريب من هذا في البخارى .

الزيادات في المسجد : روى البخارى وأبو داود عن نافع أن عبد الله ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر ، وبناءه على بنائه في عهد رسول الله د ص ، باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشبا ، ثم غيره عثمان ، فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره

بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج .  
زيادة عمر : في الحديث السابق ورد أن عمر زاد فيه ، وقد روى أحمد عن  
نافع أن عمر رض ، زاد في المسجد من الأسطوانة إلى المقصورة ، وقال عمر :  
لولا أني سمعت رسول الله ص ، يقول : ينبغي أن يزيد في المسجد ما زدت في  
المسجد شيئا . وذكر ابن سعد أنه لما كثر المسلمون في عهد عمر رض الله عنه -  
وضاق بهم المسجد ، اشترى عمر ما حول المسجد من الدور لإلادار العباس بن  
عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين . ولكن العباس تصدق بداره ، فقبلها عمر ،  
وأدخلها في المسجد - وروى البيهقي نحوه في كتاب الرجعة عن أبي هريرة .  
وحسبنا هذا

زيادة عثمان : لما ولي عثمان كله الناس أن يزيد في مسجدهم ، وشكوا إليه  
صفة يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون في الرحاب . فشاور عثمان أهل الرأي ، فأجمعوا  
على أن يهدمه ويزيد فيه وفي البخاري ومسلم عن عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان  
عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ص ، إنكم قد أكثرتم ، وإني  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بنى مسجدا لله بنى الله له في  
الجنة مثله ، وفي مسلم أنه أراد بناء المسجد ، فكره الناس ذلك ، وأحبوا أن  
يدعه على هيئته .

وقد روى أن عثمان بدأ بهذا في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وأنه  
فرع منه حين دخلت السنة للال المحرم سنة ثلاثين ، أو قبل أن يقتل بأربع سنين  
ويروى أن القصة د الجص ، كانت تحمل إلى عثمان ، وهو يبنى مسجد رسول الله  
ص - من بطن نخل ، وأنه كان يقوم على رجليه ، والعمال يعملون فيه ، حتى  
تأتى الصلاة ، فيصلي بهم ، وربما نام ثم رجع ، وربما نام في المسجد . وعن  
خارجة بن زيد قال : هدم عثمان بن عفان المسجد ، وزاد في قبلته ، ولم يزد في  
شرقيه ، وزاد في غريبه قدر أسطوانه ، وبناء بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب  
النخل والجريد ويبيضه بالقصة ، وقدر زيد بن ثابت أساطينه ، فجعلها على قدر

النخل ، وجعل فيه طبقاتا مما يلي المشرق والمغرب ، وزاد فيه إلى الشام  
خمسين فراعاً ..

وهناك عدة روايات أخرى بعضها يقارب هذه والآخر يباعدنها

زيادة الوليد بن عبد الملك : نقل رزين أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان رضي  
الله عنه لم يزد فيه على ولا معاوية رضي الله عنهما ، ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه  
عبد الملك شيئاً ، حتى كان الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على  
المدينة ومكة ، فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال ، وقال له : من باعك ،  
فأعطه ثمنه ، ومن أبي فاهدم عليه ، وأعطه المال ، فإن أبي أن يأخذه فأصرفه  
إلى الفقراء . وقد روى أن عمر اشترى ما حول المسجد من المشرق والمغرب والشام ،  
وأنه أراد ابتياع بيت حفصة رضي الله عنها ، فأرسل إلى رجال من آل عمر ، وانتهى  
الامر إلى هدم البيت لإدخاله في المسجد ، وإلى إعطائهم طريقاً إلى المسجد فنتهى  
إلى الاسطوانة ، مع توسعتها . وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفاً .

هذا ونجمع أخبار المؤرخين على أن حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
أدخلت في المسجد بأمر الوليد ، ويقول عطاء الخراساني : حضرت كتاب الوليد  
يقرأ بأمر بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرأيت يوماً كان أكثر باكية  
من ذلك اليوم . قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول : والله لو ددت أنهم  
تركوها على حالها . ويقول عبد الله بن زيد الهذلي : نه رأيت بيوت أزواج النبي  
صلى الله عليه وسلم ، حين هدمها عمر كانت باللبن ولها حجر من جريد ، طرود بالطين عدت  
تسعة أبيات بمجراتها . وكانت الحجرات شرقي المسجد وقبلية ، خارجة من المسجد  
مديرة به إلا من الغرب ، وهذا الرأي يخالف ما ذكر السهيلي من أنها أدخلت  
في زمن عبد الملك . كما أدخل فيه عمر دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي  
يقال لها : القرايين ويقال إن الوليد طلب من ملك الروم أن يعينه بمال  
وفسيفساء ، فبعث إليه بأحمال منها ، وبعدد من المال . قيل كانوا ثمانين : أربعين  
من الروم وأربعين من القبط . ، كما قيل لأنه بعث إليه بعدة ألوف من الذهب ،  
وبأحمال من سلاسل القناديل .

ويقال إن عمر هدمه سنة إحدى وتسعين هـ وأن البناء كان بالحجارة المنقوشة ، وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء وهي ألوان من الخرز يركب في حيطان البيوت والمرمر ، وعمل سقفه بالساج ، وماء الذهب ، وجعل عمدة المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ، ويقال إن عمر لما صار إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي ، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا ، فكانت زيادة الوليد من المشرق إلى المغرب ست أساطين ، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة التي في القبر أربع عشرة أسطوانة . ومكث في بنائه ثلاث سنين .

كما روى أن عمل القبط كان مقدم المسجد ، وكانت الروم تعمل ما خرج من المسجد جوانبه ومؤخره ، فقال سعيد بن المسيب عن القبط : عمل هؤلاء أحكم . وروى أن عثمان مات وليس في المسجد شرفات ولا محراب ، وأن أول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز ، وأنه هو الذي عمل الميازيب التي من الرصاص ، ولكن روى من طريق آخر أن الذي عمل الشرفات هو عبد الواحد بن عبد الله وهو وال على المدينة سنة أربع ومائة . وعمر توفي سنة ١٠١ ولما احترق المسجد جددت له شرفات سنة ٧٦٧ في أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد صاحب مصر . أما مناراته وماذنه ، فأحدثها عمر أيضاً ويشهد لهذا ما رواه ابن إسحاق وأبو داود والبيهقي أن امرأة من بنى النجار قالت : كانت يدعى من أطول يدت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة ، فيأتى بمسحاة ، فيجلس على البيت ، لينظر إلى الفجر ، فإذا رأى تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك ، قالت : ثم يؤذن . القبر : حين رزى المسلمون بموت النبي عليه الصلاة والسلام اختلفوا في مكان دفنه ، ثم روى لهم أنه يدفن حيث مات ، فاهتدوا ، وكان أبو عبيدة يضرح — والضرح هو الشق في وسطه القبر — وأبو طلحة يلحد — واللحد : الشق يعمل في جانب القبر ، فيميل عن وسطه — فقال الصحابة : نستخير ربنا ، ونبعث إليهما ، فأبهما سبق تركناه ، فأرسل إليهما ، فسبق أبو طلحة ، فلحدوا للنبي كما ورد في مسند أحمد وسنن ابن ماجه وغيرهما .

فلما دفن في حجرة السيدة عائشة حيث مات قالت ابنته فاطمة : أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله وص، التراب ، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ، ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك إلا لآنا قهرنا على فعله امتثالا لأمره .

وقد روى البخارى في موضعين من الجنائز ، وفي المغازى ، ومسلم في الصلاة أن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى لم يقم منه - أو توفي فيه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . » لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى - أو خشى - أن يتخذ قبره مسجدا ، ولم يجلس أحد على قبره صلى الله عليه وسلم ولم يصل إليه ، ولا عليه ، لأنه قال - كما روى مسلم : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها أو عليها ، وروى مسلم أنه قال هذا في مرضه الذى مات منه قبل موته بخمس وأنه قال : « فلا تتخذوا القبور مساجد ، فاني أنهاكم عن ذلك ، ولم يوره رجل ولا امرأة ، ولم يعلق عليه فتديل ولا غيره ، لأن الواقع كان يمنع الرجال من ذلك ، أفكان يستطيع أحد أن يقتحم على عائشة بدنها ؟ ثم إن ابن عباس روى لهم ما يأتى : « لعن رسول الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه الخمسة إلا ابن ماجه ، كما روى لهم أبو هريرة ما يأتى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يجلس أحدكم على جرة ، فتحرق ثيابه ، فتخلص إلى جلدته ، خير له من أن يجلس على قبر ، » ولم يخصص قبره عليه الصلاة والسلام ، ولم يكتب عليه شيء ، لأن جابرا روى لهم : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم - أن يخصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبني عليه ، رواه أحمد ومسلم والفسائي وأبو داود والترمذى وصححه ، ولفظه : « نهى أن تخصص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبني عليها ، وأن توطأ ، وفي لفظ الفسائي : « نهى أن يبني على القبر ، أو يزد عليه ، أو يخصص ، أو يكتب عليه ، » .

ولم يستطع أحد أن يقيم له ضريبا ، أو يعلى من قبره ، لأنهم كانوا يعلمون

ما قاله على لابي الهياج الاسدى « أبعتك على ما بعثنى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبرا مشرفا إلا سويته » رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه . وكان هديهم هذا ، فقد روى مسلم أن فضالة بن عبيد أمر بقبر فسوى ، ثم قال : سمعت رسول الله « ص » يأمر بتسويتها . ولقد روى ابن سعد فى طبقاته بسنده عن مالك بن أنس : قسم بيت عائشة باثنين : « قسم كان فيه القبر ، وقسم كان تكون فيه عائشة ، وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا ، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها » كما روى أن عمر هو أول من بنى جدارا على بيت النبى « ص » . وورد أن هذا الجدار كان قصيرا ثم بناه عبد الله بن الزبير . وروى البخارى فى صحيحه من حديث هشام بن عروة عن أبيه : لما سقط عنهم الحائط - يعنى حائط حجرة النبى « ص » ، فى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان أخذوا فى بنائه فقيدت لهم قدم ، ففزعوا ، وظنوا أنها قدم النبى « ص » ، فاجدوا أحدا يعلم ذلك ، حتى قال لهم عروة : لا والله ما هى قدم النبى « ص » ، ما هى إلا قدم عمر ولما أدخل عمر بن عبد العزيز حجرات أزواج النبى « ص » ، فى المسجد نازله عروة منازلة شديدة كيلا يجعل قبر النبى « ص » فى المسجد ، فأبى وقال : كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه ، وإنه جعل حجرة السيدة عائشة مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلى إلى جهة القبر الكريم مع استقبال القبلة .

ثم جرت ما جرت ، واقترف الناس ما اقترفوا من عبادة للقبر . لهذا يجب العمل على أفراد القبر عن المسجد اهتمام بهدى الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم - فليس من تكريم النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يعبد قبره من دون الله ، أو أن يتمسح به ، أو يستجار به ، أو . . . بما يحاول اقترافه عبدة الشياطين . وما أجمل ما قاله الإمام الشوكانى وهو يشرح حديث النهى عن رفع القبور . « ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أوليا : القبر والمشاهد المعمورة على القبور . وأيضاً هو من اتخذ القبور مساجد ، وقد لعن النبى « ص » فاعل ذلك . . . وكما قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفايد يبكى لها الإسلام

منها : اعتقاد الجبهة لها كاعتقاد الكفار الأصنام ، وعظم ذلك ، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ، ودفع الضرر ، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشهدوا إليها الرجال ، وتمسحوا بها ، واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب الله ، ويغار حمة للدين الخفيف لا عالماً ، ولا متعلماً ، ولا أميراً ، ولا وزيراً ولا مملوكاً ، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه عين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فاذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني لتعلم وتسلطاً وأبى واعترف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة . فبإعلام الدين ، وبإملاك المسلمين : أى رزه للإسلام أشد من الكفر ١٤

وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ١٤

وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟

وأى منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبا ١٤

لقد أسمعتم لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها أضأت ولكن أنت تنفخ في رمد

أفيسمع المسلمون من رجل لا يستطيع أحد أن ينال من علمه وفقهه

وإخلاصه ؟؟

وإنه ليروي أن الوليد لما قدم حاجا جمل يطوف في المسجد ، وينظر إليه .

ويصبح بعمرها هنا ، ومعه أبان بن عثمان : فلما استنفذ الوليد النظر إلى المسجد

التفت إلى أبان ، وقال : أين بناؤنا من بنائكم ؟ قال أبان : إنا بنيناه ببيان المساجد

وبنيتموه بناء الكنائس ص ٣٧٠ السهمودي ١٣

وصف المسجد في القرن السادس : وقد ورد للمسجد وصف دقيق من كاتب

مراكشي عاش في القرن السادس الهجري تنقله بنصه عن كتابه ، والاستبصار

في عجائب الأمصار : « ومسجد النبي » ص ، مستطيل غير مربع يزيد طوله على عرضه مائة ذراع ، وسما المسجد منقوشة مدعونة محفورة مذهبة كلها على عتب منقوشة على أعمدة خرز أسود بعضه على بعض ملبسة بالجيار ، وهو ليس على أقواس إلا ما كان إلى الصحن ، فانه أقواس معقودة وجوها منزولة بالفسيفساء على أعمدة من خرز ملبسة بالجيار والأعمدة التي إلى صحن المسجد هي أقصر من التي عليها سما المسجد ، وتلك الأقواس التي إلى صحن المسجد مغلقة بشرايب الساج ، مقدم المسجد خمس بلاطات معترضة ، ومؤخره مثل ذلك ، ومجنبة المسجد الشرقية فيها ثلاث بلاطات معترضة ، ومجنبة الغربية أربع بلاطات ، ومن مقدم المسجد إلى الصحن أحد عشر قوسا ، وكذلك من مجنبته الأخرى . وطول المسجد من ركن منار بلال - رضى الله عنه - وهو الذي بإزاء قبر النبي « ص إلى ركن مؤخره ، وعرضه من باب جبريل عليه السلام ، وهو الذي بإزاء قبر النبي « ص ، إلى باب الرحمة التي بجانب دار السيدة مائة وسبعون ذراعاً ، ص ٣٧ ط ١٩٥٨ نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد .

حجرات أزواج النبي « ص : يقول الذهبي في بلبل الروض : لم يبلغنا أنه عليه السلام بنى له تسعة أبيات حين بنى المسجد ، ولا أحسبه بعد ذلك . إنما كان يريد بيتا واحدا حيثئذ لسودة أم المؤمنين ، ثم لم يحتاج إلى بيت آخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة اثنتين ، وكأنه عليه السلام بناها في أزمان مختلفة ، ص ٢٢٤ أعلام الساجد .

وفي رواية أنه لما انصرف النبي « ص من خير وزاد في مسجده البنية الثانية ضرب الحجرات ما بين القبلة إلى الشام ، ولم يضرها غريبة ، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من الغرب ، وكانت لها أبواب في المسجد . وسائر الروايات فهد ما ذكر السهيلي تقر بأن أبواب بيوت زوجات النبي كانت مستورة بالمسوح ، وقال ابن عطاء بن أبيه : وكانت بيوت أزواج النبي « ص ، يقوم الرجل فيمس سقف البيت ، والحجرات سقف عليها المسوح ، وقد وصف عطاء الخراساني حجرات أزواج النبي بأنها كانت من جريد على أبوابها المسوح



من شعر أسود . كما يروى أن أحدهم قال حين هدمت : ليتها تركت حتى يقصر الناس عن البناء ، ويرى الناس مارضى الله لنبيه ، وخزائن الدنيا بيده . هذا ولفظ الحجرة في هذه الآثار لا يراد به جملة البيت كما في قوله تعالى : ( إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون : بل يراد ما يتخذ حجرة البيت عند بابه مثل الحريم للبيت ، وكانت هذه من جريد النخل ، بخلاف الحجر التي هي المساكين فانها كانت من اللبن ، كما يروى أن بعضهم كانت له حجرة ، وبعضهم لم يكن له حجرة ، وكان بيت فاطمة مع على خلف حجرة عائشة لم يزل حتى أدخله الوليد في المسجد ، وكان بيت عائشة بمأبى الشام ، وكان ذا مصراع واحد . وما يوضح مسمى الحجرة التي قدام البيت ما في سنن أبي داود وغيره عن ابن عمر : قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها . وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها ، فالمخدع أستر من البيت الذي يقعد فيه ، والبيت أستر من الحجرة التي هي أقرب إلى الباب والطريق ، وكانت حجر عائشة وسودة وحفصة - رضى الله عنهن - لا صفة بالمسجد لأنه بنى بن قبل غيرهن ، وآخر من تزوجها صفية لما فتح خيبر سنة تسع من الهجرة ، وحيفئذ اتخذها بيتا ، وكان أبعد عن المسجد من غيره كما يستفاد من حديث ورد في الصحيحين ، وفيه أنه خرج مع صفية من المسجد ليوصلها إلى سكنها ، ولو كان بيتها متصلا بالمسجد لم يفعل .

وحين دخلت حجرة عائشة في المسجد سد عمر بن عبد العزيز باب الحجرة ، وبنى حائطا آخر عليها غير الحائط القديم . فالواجب - كما بينا من قبل - أن يعود كل شيء إلى مكانه ، وأن يفصل بين القبر والمسجد ، كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، انظر كتابي الرد على البكري والرد على الإخنائي للإمام ابن تيمية المطبوعين معا سنة ١٣٤٦ هـ ولا سيما من ص ١٨٤ من كتاب الرد على الإخنائي ، وانظر ص ٢٩٢ وما بعدها ، شرح المواهب اللدنية ، وكتاب وفاء الوفاء - من ص ٢٢٩ إلى ٣٧٩ ط ١٣٢٦ هـ ونيل الأوطار - ص ٨٣ ط عثمان خليفة ١٣٥٧ وكتاب الخصائص للسيوطي ص ٣٩٦ - ٣ بتحقيق فضيلة الشيخ هراس .

حب حباب :

فصل : وذكر حديث أم أيوب ، وقولها : انكسر حُبُّ لنا . الحُبُّ  
جَرَّةٌ كبيرة ، جَمْعُهُ [ أحب وحباب ] حَبَبُهُ مثل جُجْرٍ وجِجْرَةٍ [ وأججار  
وجِجْر ] وكأنه أخذ لفظه من حبابِ الماء أو من حَبَبِيَّة ، وحبابُهُ بالألف :  
ترافعه . قال الشاعر :

كَأَنَّ صَلَا جَبْهَزَةَ حِينَ تَمْشِي حَبَابُ الْمَاءِ يَتَّبِعُ الْحَبَابَا<sup>(١)</sup>

نشر دار الكتب الحديثة ، والنصوص التي نقلتها عن الحجرات نقل أكثرها  
الإمام ابن تيمية عن كتاب أخبار المدينة لأبي زيد عمر بن شبة النخعي ، وانظر  
كتاب القرى للمحب الطبري ص ٦٢٩ ط الحلبي . وأما المرير الذي تحدث عنه  
السهمي ، فقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : إنما كان فراش  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدما - أي : جلدأ - حشوه : ليف ،  
وكذلك رواه الترمذي . وورد أنه نام على حصير أثر في جنبه أحمد وابن ماجه  
والترمذي ، والحاكم ، وروى ابن حبان أنه كان لرسول الله «ص» سرير مرمل - بضم  
الميم وفتح الراء وتشديد الميم المفتوحة - بالبردي ، وعليه كساء أسود محشو بالبردي  
والبردي نبات يعمل منه الحصر . والمعنى : أن قوائم السرير موصولة مغطاة  
بمانسج من نبات البردي . وفي حديث عمر أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وإذا هو جالس على رمال سريري وفي رواية : على رمال حصير . والرمال :  
مارمل أي نسج .

(١) البيت في اللسان في مادة حب غير منسوب إلى أحد وفيه قامت بدلا  
من . تمشي ، وفيه الحبب : حبب الماء وهو تمكسره وهو الحباب . . وقيل حباب  
الماء موجه الذي يتبع بعضه بعضا . . وقال الأصمعي : حباب الماء الطرائق التي في  
الماء كأنها الوشي ، والصلا : المعجزة .

والْحَبِيبُ بِغَيْرِ أَلِفٍ مُفْآخَاتٍ بَيِّضٌ صِفَارٌ تَكُونُ عَلَى وَجْهِ الشَّرَابِ  
قَالَ ابْنُ ثَابِتٍ <sup>(١)</sup> .

الثوم :

وذكر قوله عليه السلام لأُم أيوب - حين ردَّ عليها الثَّيْبَ من أجل  
الثوم : أنا رجل أناجي ، وروى غيره حديث أم أيوب ، وقال فيه : إن الملائكة  
تتأذى بما يتأذى به الإنس <sup>(٢)</sup> . وروى أن خَصِيفَ بن الحارث قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله : الحديث الذي  
ترويه عنك أم أيوب أن الملائكة تتأذى بما يتأذى به الإنس أصحيح هو ؟  
قال : نعم .

مصبر منزل أبي أيوب

ومنزَل أبي أيوب الذي نزل فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - تصير بعده  
إلى أَفْلَحَ مولى أبي أيوب ، فاشتراه منه بعد ما خرب ، وَتَنَلَّمَتْ حِيْطَانُهُ

(١) في اللسان عن الحباب - بالالف - أنها النفاخات والفتاقيع التي تطفو  
على وجه الماء كأنها القوارير . وحجب الأسنان : تنضدها .

(٢) ورد حديث أبي أيوب في مسلم وفيه أن أبا أيوب سأل رسول الله  
ص : أحرام هو ؟ قال : لا ، ولكن أكرهه من أجل ربحه . قال أبو أيوب :  
فاني أكره ما كرهت . وعن جابر أن النبي ص ، قال : من أكل ثوما أو بصلا  
فليعتزلنا ، أو قال : فليعتزل مسجدا ، أو ليقعد في بيته ، وإن النبي ص ، أتى  
بقدس فيه خضرات من بقول ، فوجد لها ربحا ، فقال قربوها إلى بعض أصحابه  
وقال : كل فاني أناجي من لا تناجي ، متفق عليه .

المُغِيرَةُ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار بعد حيلة احتالها عليه  
المُغِيرَةُ ذكرها الزبير ، ثم أصلح المُغِيرَةُ ما وَهَى منه ، وتصدق به على أهل بيت  
من فقراء المدينة ، فكان بعد ذلك ابنُ أَفْلَحَ يقول للمُغِيرَةِ : خَدَعْنِي ،  
فيقول له المُغِيرَةُ : لَا أَفْلَحَ مَنْ تَدِيم . هذا معنى ما ذكره الزُّبَيْرُ بن أبي بكر<sup>(١)</sup>

من قصة أبي سفيان مع بني محس

وذكر قول أبي أحمد بن جحش لأبي سفيان :

دارَ ابنِ عَمِّكَ بِعَتْمَا تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْفَرَامَةَ  
إِذْ هَبْ بِهَا إِذْ هَبْ بِهَا طَوَّقَتْهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةَ

أبو أحمد هذا اسمه عَبْد ، وقيل : ثَمَامَةُ ، والأول أصح ، وكانت عنده الفارعة  
بنت أبي سفيان ، وبهذا السبب تطرَّق أبو سفيان إلى بيع دارِ بني جَحْش إِذْ  
كانت بنته فيهم . مات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين في خلافة عمر .

وقوله لأبي سفيان طَوَّقَتْهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةَ مُتَبَرِّعٌ من قول النبي - صلى الله

(١) ذكر ابن إسحاق أن بيت أبي أيوب بناء تبع الأول لما مر بالمدينة  
للنبي - صلى الله عليه وسلم ، ينزله إذا قدم المدينة ! ! فتداول البيت الملائكة إلى أن صار لأبي  
أيوب ! ! وهى ولا شك خرافة حين يقال إن تبعاً بناها للنبي - صلى الله عليه وسلم ، فما كان تبع  
لها حتى يعرف الغيب ، أو ما كان تبع يعرف ما لم يعرفه النبي نفسه حتى ليلة  
الوحي . . ويقال إن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف  
الدين بكر بن أيوب بن شاذي اشترى عرصة دار أبي أيوب ، وبناها مدرسة لتدريس  
المذاهب الأربعة .

عليه وسلم - مَنْ غَصَبَ شِبْرًا مِنْ أَرْضِ طُوقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ<sup>(١)</sup>  
وقال طُوقُ الحِمَامَةِ ، لأن طوقها لا يفارقها ، ولا تلقى عن نفسها أبداً ، كما يفعل  
مَنْ لَيْسَ طُوقًا مِنَ الْآدَمِيِّينَ ، ففي هذا البيت من السَّمانَةِ وَحَلَاوَةِ الْإِشَارَةِ  
وَمَلَاخَةِ الْاسْتِعَارَةِ مالا مزيداً عليه ، وفي قوله : طُوقُ الحِمَامَةِ رَدٌّ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ  
قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : طُوقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ ، لَأَمِنْ الطُّوْقِ  
فِي الْعَنْقِ ، وقاله الخطابي في أحد قوليهِ ، مع أن البخاري قد رواه ، فقال في بعض  
روايته له : خُصِفَ بِهِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ<sup>(٢)</sup> ، وفي مسند ابن أبي شَيْبَةَ : مَنْ غَصَبَ  
شِبْرًا مِنْ أَرْضٍ جَاءَ بِهِ إِسْطَاطًا فِي عُنُقِهِ ، وَالْإِسْطَاطُ كَالْحَلِاقِ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَسِطَامُ  
السَّيْفِ . حَدَّثَهُ<sup>(٣)</sup> .

### الخطبة :

فصل : وذكر خطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيها يقول  
الله عز وجل لعبده : أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ ، فإِذَا قَدِمْتَ ؟ وفي غير  
هذا الكتاب زيادة ، وهي : أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا ، وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ وَتَدَسَّعُ ؟  
وفسره ابن الأنباري ، فقال : هو مثل ، وأصله : أَنْ الرَّئِيسَ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ

(١) متفق عليه .

(٢) فسرهما ابن الأثير في النهاية بما يأتي : أَيْ يَخْصِفُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَتَصِيرُ  
الْقِطْعَةُ الْمَغْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطُّوقِ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَطُوقَ حِمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيْ  
يَكْلِفُ ، فَيَكُونُ مِنْ طُوقِ التَّسْكِيفِ لِأَمِنْ طُوقِ التَّقْلِيدِ .  
(٣) سِطَامُ أَوْ إِسْطَاطُ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَحْرُكُهَا النَّارُ وَتُسَمَّرُ فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ .

يَرْبَعُ قَوْمَهُ أَى : يأخذ المِرْبَاعَ إذا غزا وَيَذْسَعُ : أَى يُعْطَى وَيَدْفَعُ مِنَ الْمَالِ  
لِمَنْ شَاءَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَلَانِ ضَخَّمُ الدَّسِيعَةَ (١) .

### الحب :

وذكر خطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثانية ، وفيها : أَحِبُّوا  
اللهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ ، يريد أن يَسْتَفْرِقَ حُبُّ الله جميع أجزاء القلب ، فيكون  
ذِكْرُهُ وعمله خارجاً من قلبه خالصاً لله ، وإضافة الحبِّ إلى الله تعالى من عبده  
مَجَازٌ حسنٌ لأن حقيقة المحبة : إرادةً يقارنُها استِدْعاءٌ للمحبوب إِمَّاً بالطبع ،  
وإِمَّاً بالشرع ، وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام : لِمَنْ  
اللهُ [تعالى] سَجِيلٌ يحبُّ الجمال (٢) ونبهنا هنالك على تقصير أبى المعالى رحمه الله  
في شرح المحبة في كتاب الإرادة من كتاب الشامل فَلْتَنْظُرْ هنالك (٣) .

(١) أصل الدسع : الدفع . وضخم الدسيعة : واسع العطية ، ومعنى ألم أجعلك  
لأخ - كما في النهاية لابن الأثير : ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ الربع  
من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه .

(٢) رواه مسلم والترمذى والطبرانى في الكبير والحاكم في مستدركه .

(٣) أحسن من تسكلم عن الحب هو الإمام ابن القيم في كتابيه دروضة  
المحبين ، وكتاب مدارج السالكين ، وفي هذا الأخير يقول الإمام الجليل إن  
السلام عن الحب معلق بطرفين : د محبة العبد لربه ، وطرف محبة الرب لعبده .  
والناس في إثبات ذلك ونفيه أربعة أقسام : فأهل يحبهم الله ويحبونه على  
إثبات الطرفين ، وأن محبة العبد لربه فوق كل محبة تقدر ، ولانسبة لساثر المحاب  
إليها ، وهى حقيقة : لا إله إلا الله ، وكذلك عندهم محبة الرب لأوليائه وأنبيائه  
ورسله صفة زائدة على رحمته وإحسانه ، وعطائه ، فإن ذلك أثر المحبة وموجبه ،

فإنه لما أحبههم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبره أتم نصيب .  
والجهمية المعطلة عكس هؤلاء ، فانه عندهم لا يحب ولا يهيب ، ولم يمكنهم  
تكذيب النصوص ، فأولوا نصوص محبة العباد له على محبة طاعته وعبادته .  
والازدياد من الأعمال ؛ لينالوا بها الثواب ، وإن أطلقوا عليهم بها لفظ المحبة ،  
فلما ينالون به من الثواب والأجر والثواب المنفصل عندهم : هو المحبوب لذاته ،  
والرب تعالى محبوب لغيره حب الوسائل .

وأولوا نصوص محبته لهم بإحسانه إليهم ، وإعطائهم الثواب ، وربما أولوها  
بثنائه عليهم ، ومدحه لهم ، ونحو ذلك . وربما أولوها بأرادته لذلك .  
فتارة يؤولونها بالمفعول المنفصل ، وتارة يؤولونها بنفس الإرادة .  
ويقولون : الإرادة إن تعلقت بتخصيص العبد بالأحوال والمقامات العلية ،  
سميت محبة ، وإن تعلقت بالعقوبة والانتقام سميت غضبا . وإن تعلقت بعموم  
الإحسان والإنعام الخاص سميت برا ، وإن تعلقت بإيصاله في خفاء من حيث  
لا يشعر أولا يحتسب سميت : لطفا ، وهي واحدة ، ولها أسماء وأحكام باعتبار  
متعلقاتها .

ومن جعل محبته للعبد ثناءه عليه ومدحه له . ردها إلى صفة الكلام ، فهي  
عنده من صفات الذات ، لا من صفات الأفعال ، والفعل عنده نفس المفعول ،  
فلم يقدّم بذات الرب محبة لعبده ولا لآلبيائه ، ورسله ألبته .  
ومن ردها إلى صفة الإرادة جعلها من صفات الذات باعتبار أصل الإرادة ،  
ومن صفات الأفعال باعتبار متعلقها .

ولما رأى هؤلاء أن المحبة إرادة ، وأن الإرادة لا تتعلق إلا بالمحدث  
المقدور . والقديم ويستحيل أن يراد أنسكروا محبة العباد ، والملائكة والأنبياء  
والرسل له . وقالوا : لا معنى إلا إرادة التقرب إليه ، والتعظيم له ، وإرادة عبادته ،  
فأنسكروا خاصة الإلهية ، وخاصة العبودية ، واعتقدوا أن هذا من موجبات  
التوحيد والتنزيه ، فعندهم لا يتم التوحيد والتنزيه ، إلا بحمد حقيقة الإلهية ، ووجوه  
حقيقة العبودية .

وجميع طرق الأدلة : عقلا ، وثقلا ، وفطرة وقياسا واعتبارا . . تدل على إثبات محبة العبد لربه ، والرب لعبده . .

ثم قال إن من أنسكروا المحبة : وقد أنسكروا خاصة الخلق والأمر ، والغاية التي وجدوا لاجلها ، فإن الخلق والأمر والثواب والعقاب إنما نشأ عن المحبة ، ولأجلها ، وهي الحق الذي به خلقت السموات والأرض ، وهي الحق الذي تضمنته الأمر والنهي ، وهي سر التأليه ، وتوحيدها ، هو : شهادة أن لا إله إلا الله . . والقرآن والسنة يملوآن بذكر من يحبه الله سبحانه ، من عباده المؤمنين . وذكر ما يحبه من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم كقوله تعالى : ( والله يحب الصابرين ) آل عمران : ١٤٦ ( والله يحب المحسنين ) آل عمران ١٣٤ ، ١٤٨ .

وكفى في السنة : أحب الأعمال إلى الله كذا كذا فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ، ولتعطلت منازل السير إلى الله ، فانها روح مقام ومنزلة وعمل ، والمحبة حقيقة العبودية . . فمنكر هذه المسألة ومعطلها من القلوب معطل لذلك كله ، وحجابها أكشف الحجب ، وقابض أقمى القلوب ، وأبعدا عن الله ، وهو منكر لخلق إبراهيم عليه السلام ، فإن الخلقة كمال المحبة ، ص ١٨ إلى ص ٢٧ باختصار > ٣ ط السنة المحمدية .

وبالنصوص القرآنية ثبت لنا أن الحب ليس هو الإرادة ، وإنما هو صفة أخرى . والذين ينسكرون حب الله لعباده ، وحب العباد لله . قوم عيونهم وأفكارهم مشدودة إلى صفات البشر بكل ما لهذه الصفات البشرية من خصائص ، وظنوا - خاضعين في هذا لأفكار غير عربية وغير إسلامية أنهم إن وصفوا الله بهذه الصفات التي بها وصف الله نفسه . أو أضافوا إليه من الأفعال والأسماء ما أضافه إلى نفسه . . ظنوا أنهم إن فعلوا ذلك أسندوا إلى الله ما يستندونه من لوازم هذه الصفات في بشريتها إلى البشر ، زعموا أن من لوازم الحب للهف والقلق والخوف والشوق والفقر ، والشعور بالنقص فنقصوا عن الله صفة أنه يحب أو أنه استوى ، أو . . لأن هذه الصفات تستلزم ما يستحيل إطلاقه على الله . وهذا الظن قصور وتقصير . وإفراط في المادة ، واستفراق في الذم عن الحقيقة ، فإن الصفة



تستمد قيمتها من موصوفها . بل إن الصفات تتغير وتقبلان لوازمها تبعاً لتباين الموصوفات في الخلق أنفسهم ، فغضبي ليس عين غضبك وحبي ليس عين حبك . وحبنا ليس حب الآخرين . فإبنا بصفات الخالق ؟ فكيف نُسند إلى صفات الخلاق ما نُسند إلى صفات البشر من لوازم وخصائص ؟ وكيف نظن أن حب الله مثل حب خلقه ! حتى نحمل عليه ما نحمله عليهم ؟ وكيف نجرؤ على أن نجرد صفات الله من معانيها ، أو ننفيها عنه ونحن مستعبدون لظنون وأوهام ضرب الشيطان بها أفكار غيرنا وقلوبهم فأعماهم وأضلهم عن سواء السبيل ؟ وكيف نسوى بين صفتين ، لم يجعل الله لإحدهما عين الأخرى ، كيف نسوى بين الإرادة والمحبة ، والله يقول : ( قل : من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ) الأحزاب : ١٧ ( قل : فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً ، أو أراد بكم نفعاً ) الفتح : ١١ ( إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ) الزمر : ٣٨ ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ) الإسراء : ١٦

( ومن يرد الله فتنة ، فلن يملك له من الله شيئاً ) المائدة : ٤١  
( إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ) يس : ٢٣ أو يمكن أن نضع الحب مكان الإرادة في هذه الآية ؟  
لقد تكرر إسناد الحب إلى الله في القرآن لإثباتا قرابة عشرين مرة ، وفي كل مرة يتعلق الحب بصفة في العبد تجعله من خير العباد الذين يستحقون هذه المحبة الإلهية ، فهو جل شأنه يحب المحسنين ، والتوابين والمطهرين ، والمتقين والصابرين ، والمتوكلين ، والمقسطين والمطهرين والذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، والأذلة على المؤمنين الأئمة على الكافرين ، والذين يحبونه ، ويتبعون نبيه ، وهو لا يحب المعتدين ، ولا يحب الفساد ولا المفسدين ، ولا يحب الكفار الأثيم ولا يحب الظالمين ، ولا يحب من كان مختالاً فخوراً ولا يحب المسرفين ، ولا يحب الخائنين ، ولا يحب المستكبرين ، ولا يحب كل خوان فخور ، ولا يحب الفرحين ، ولا يحب الكافرين ، هكذا يثبت الله حبه

### من شرح الخطبة

وقوله عليه السلام : لَا تَمْلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذَكَرَهُ ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى . الهاء في قوله : فإنه لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله سبحانه ، ولكنها ضمير الأمر والحديث ، فكأنه قال : إن الحديث من كل ما يخلق الله يختار ، فالأعمال إذاً كلها من خلق الله قد اختار منها ما شاء قال سبحانه : ﴿ [ وَرَبِّكَ ] يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ القصص : ٦٨ ، وقوله : قد سماه خيرته من الأعمال ، يعنى : الذكر ، وتلاوة القرآن ؛ لقوله سبحانه : ويختار ، فقد اختاره من الأعمال .

وقوله : والمصطفى من عباده ، أى : وسمى المصطفى من عباده بقوله : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ الحج : ٧٥ ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أى : العمل الذى اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم ، فلا تكون من على هذا للتبويض ، إنما تكون لابتداء الغاية ، لأنه عمل استخرجه منهم بتوقيفه إياهم . والتأويل الأول أقرب مأخذاً والله أعلم بما أراد رسوله .

لقوم ، وينفيه عن آخرين ، وبهذا الإثبات والنفي ، نؤكد ثبوت هذه الصفة الإلهية له سبحانه . فلتؤمن بأن الله يحب ، ولتقل إن الله يحب ، ولتسعد بأن الله يحب ، ولتسمر بروح وريحان حين نذكر ونقرأ ونقول : إن الله يحب ، ولن تلبس خاطرة من فكرة مهما كان شأنها فى الصغر أو الكبر أن حب الله يشبه حب خلقه . إلا إذا كان ثمة لإنسان يجعل الله بعض خلقه ١١ وجل جلال الله سبحانه أن نشبهه بشئ ، أو تنفى عنه ما أثبتته لنفسه .

وقوله في أول الخطبة<sup>(١)</sup> إن الحمد لله أحمدُه هكذا برفع الدال من قوله: الحمد لله وجدته مقيداً مصححاً عليه ، وإعرابه ليس على الحكاية ، ولكن على إضمار الأمر كأنه قال : إن الأمر الذي أذكره ، وحذف الهاء العائدة على الأمر كي لا يقدم شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله : الحمد لله ، وليس تقديم إن في اللفظ من باب تقديم الأسماء ، لأنها حرف مؤكِّد لما بعده مع ما في اللفظ من التجري للفظ القرآن والتيمن به ، والله أعلم .

وكانت خطبته في تلك الأيام على جذع ، فلما صنَّع له المنبر من طرْفاء الغابة<sup>(٢)</sup> ، وصنعه له عبد لامرأة من الأنصار اسمه باقوم<sup>(٣)</sup> خار الجذع خواراً

(١) روى أبو داود عن الخطبة الثانية ما يأتي : عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي إذا تشهد قال : الحمد لله . . . الحديث إلى قوله لا شريك له . وقد صحح النووي لإسناد هذا الحديث في شرحه لمسلم . هذا ويرى الحسن البصري ، وداود الظاهري ، والجويني والشوكاني أن الخطبة مندوبة ، وليست بواجبة .

(٢) شجر ، الواحدة : طرفه ، وقال سيديويه : الطرفاء واحد وجمع . ويصفها المعجم الوسيط بقوله جنس جنبات وجنديات للتزيين من الفصيلة الطرفارية ، ومنها : الأثل ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد أنه صنع له من أثل الغابة ، ويقول الزرقاني في المواهب : وهو شجر كالطرفاء لاشوك له ، وخشبه جيد ، يعمل منه القصاع والأواني ، والغابة : موضع بالعوالي

(٣) واختلف في اسم صانعه ، ففي الصحيح أنه ميمون مولى امرأة من الأنصار ، وقيل : مولى سعد بن عبادة ، فسكانه في الأصل مولى امرأته ، ونسب إلى سعد مجازاً - وقد اختلف أيضاً في اسم امرأة سعد - وروى أبو نعيم أن صانعه باقوم الرومي مولى سعيد بن العاص ، أو باقول ، أو صباح ، أو قبيصة ، أو مينا ، أو صالح أو كلاب ، وكلاهما مولى العباس ، أو إبراهيم ، أو تميم الداري

الفاقة الخُلُوج ، حتى نزل عليه السلام ، فالتزمه ، وقال : لو لم ألتزمه مازال يَخُورُ إلى يوم القيامة ، ثم دفنه ، وإنما دفنه ، لأنه قد صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ينظر إلى قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ الآية ، وإلى قوله عليه السلام في النخلة : مثلها كمثل المؤمن ، وحديث خُوارِ الجذع وحنينه منقول نقل التواتر لكثرة من شاهد خُواره من الخلق وكلهم نقل ذلك ، أو سمعه من غيره فلم ينكره <sup>(١)</sup> .

كما ورد في أبي داود . ويقول الحافظ في الفتح : وليس في جميع الروايات التي سمى فيها النجار شيء قوى السند سوى الحديث الذي رواه أبو داود عن ابن عمر لكن لم يصرح فيه بأن صانعه تميم . وأشبه الأقوال بالصواب بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد . . وكان المنبر ذا ثلاث درجات ، وزاد فيه مروان ست درجات لما كثر الناس ، ولما احترق المسجد سنة ٦٥٤ جدد المظفر صاحب اثنين سنة ست وخمسين منبرا ، ثم أرسل الظاهر بيمبرس بعد عشر سنين منبرا ، فأزيل منبر المظفر ، ولم يزل منبر بيمبرس إلى سنة ٨٢٠ ، ثم أرسل المؤيد شيخ منبرا ، فبقى سنة ٨٦٧ ، فأرسل الظاهر خشعة منبرا .

(١) يقول القاضي عياض في الشفاء عن حديث حنين الجذع : حديث حنين الجذع مشهور منتشر ، والخبر به متواتر ، أخرجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي بن كعب وجابر وأنس وابن عمر وابن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة ، وقد أخرج البخاري الحديث في علامات النبوة ، والترمذي في الصلاة عن نافع عن ابن عمر ، ورواه أحمد من رواية أبي جناب وهو ضعيف عن أبيه أبي حية عن ابن عمر ، ورواه ابن ماجه وأبو يعلى الموصلي وغيرهما من رواية حماد بن مسلمة عن ثابت عن أنس ، ورواه الترمذي وصححه وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه ، وقال على شرط مسلم يلزمه إخراج من رواية

## كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود

شرط لهم فيه ، وشرط عليهم ، وأمنهم فيه على أنفسهم وأهلهم وأموالهم ، وكانت أرض يثرب لهم قبل نزول الأنصار بها ، فلما كان سبيل العرم ، وتفرقت سبأ نزلت الأوس والخزرج بأمر طريفة السكاهنة ، وأمر

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، ورواه الطبراني من رواية الحسن عن أنس ، ورواه أحمد بن منيع والطبراني وغيرهما من رواية حماد بن سلية عن عمار بن أبي عامر عن ابن عباس . ورواه أحمد والدارمي وأبو يعلى وابن ماجه وغيرهم من رواية الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه ، ورواه الدارمي من رواية أبي حازم عن سهل بن سعد ، ورواه أبو محمد الحسن بن علي الجوهري من رواية عبد العزيز بن رواد عن نافع عن تميم الداري . وقال الحافظ في الفتح : « حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا بفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم من لا يمارسه في الله ، والله أعلم » وقال البيهقي : « قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف ورووها عن السلف رواية الأخبار الخاصة كالتركيب »

أقول : زالت آية الجذع ، وبقيت آية الله الكبرى التي من بها على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي القرآن ، ومن يتدبر القرآن يجد هاديا إلى الأدلة التي بها تثبت نبوة عبده وخاتم أنبيائه ، وذكر فيه من آياته الكبرى ما ذكر . والله يمين على عبده بما شاء .

والناقة الخلود : التي اختاج ولدها أي انتزع منها . وحديث النخلة في الجامع الصغير : « مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك » وقال عنه رواه الطبراني عن ابن عمر ١١

عَمْرَانُ بْنُ عَامِرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ كَاهِنًا أَيْضًا وَبِمَا سَجَّعَتْ بِهِ لِسَکْلَ قَبِيلَةٍ مِنْ سَبَأَ ، فَسَجَّعَتْ لِبَنِي حَارِثَةَ بْنِ تَعْلَبَةَ . وَهُمْ الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ أَنْ يَنْزِلُوا بِثَرْبِ ذَاتِ النَّخْلِ فَنَزَلُوهَا عَلَى يَهُودَ وَخَالَفُوهُمْ وَأَقَامُوا مَعَهُمْ ، فَكَانَتْ لِدَارُ وَاحِدَةٍ .

### مَنْ دَخَلَ الْيَهُودَ بِثَرْبِ؟

وَالسَّبَبُ فِي كَوْنِ الْيَهُودَ بِالْمَدِينَةِ ، وَهِيَ وَسْطُ أَرْضِ الْعَرَبِ مَعَ أَنَّ الْيَهُودَ أَصْلَهُمْ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَغِيرُ عَلَيْهِمُ الْعَمَالِيْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِثَرْبِ وَالْجُحَفَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَشَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ إِلَى مُوسَى ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ ، وَلَا يُبْقُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ؛ فَفَعَلُوا وَتَرَكَوْا مِنْهُمْ ابْنَ مَلِكٍ لَهُمْ كَانَ غُلَامًا حَسَنًا ، فَرَّقُوا لَهُ ، وَيُقَالُ لِلْمَلِكِ : الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ فِيمَا ذَكَرَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الشَّامِ وَمُوسَى قَدِمَاتٍ ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَهُمْ : قَدْ عَصَيْتُمْ وَخَالَفْتُمْ ، فَلَا تُؤْوِيكُمْ ، فَقَالُوا : نَرْجِعْ إِلَى الْبِلَادِ الَّتِي غُلِبْنَا عَلَيْهَا فَتَكُونُ بِنَا ، فَرَجَعُوا إِلَى ثَرْبِ ، فَاسْتَوطَنُوهَا وَتَنَاسَلُوا بِهَا إِلَى أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ بَعْدَ سَبِيلِ الْعَرَمِ . هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ السَّكْبِيرِ الْمَعْرُوفِ : بِكِتَابِ الْأَغَانِي ، وَإِنْ كَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ ذَكَرَهُ أَيْضًا فِي أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ ، وَلَا أَحْسَبُ هَذَا صَحِيحًا لِبَعْدِ عُمَرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالَّذِي قَالَ غَيْرُهُ إِنْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَحِقَتْ بِأَرْضِ الْحِجَازِ حِينَ دَوَّخُ نَحْتُ نَصْرَ الْبَابِلِيِّ فِي بِلَادِهِمْ ، وَجَاسَ خِلَالِ دِيَارِهِمْ ، فَحِينَئِذٍ لَحِقَ مِنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ كَقُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ، وَسَكَنُوا خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةَ ، وَهَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### اسم يثرب

وأما يَثْرِبُ فاسم رجل نزل بها أول من العماليق فُعُرِفَتْ باسمه ، وهو يَثْرِبُ بن قَيْن بن عَيْبِل بن مِهْلَإِيل بن عَوْص بن عِمْلَاق بن لَأَوْذ بن إِرَم ، وفي بعض هذه الأسماء اختلافٌ وبنو عَيْبِل هم الذين سَكَنُوا الجُحْفَةَ فَأُجْحِفَتْ بهم السيولُ وبذلك سُمِّيَتِ الجُحْفَةُ <sup>(١)</sup> ، فلما احتلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كره لها هذا الاسم أعنى : يَثْرِب لما فيه من لفظ التَّثْرِيب ، وسماها طَيْبَةَ والمدينة .

فإن قلت : وكيف كره اسماً ذكرها الله في القرآن به ، وهو الْمُقْتَدِي بكتاب الله ، وأهل أن لا يُعْدِلَ عن تسمية الله ؟ قلنا إن الله - سبحانه - إنما ذكرها بهذا الاسم حاكياً عن المنافقين ؛ إذ قالت طائفة منهم : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ فنهبه بما حكى عنهم أنهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله ، وأبوا إلا ما كانوا عليه في جاهليتهم ، والله سبحانه قد سماها : المدينة ، فقال غير حالكٍ عن أحد : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ [التوبة ١٢٠] ، وفي الخبر عن كُفَب الأخبار قال : إنا نجد في التَّوراة يقول الله للمدينة يَا طَابَةُ يَا طَيْبَةُ يَا مَسْكِينَةَ لَا تَقْبَلِي السُّكُورَ أَرْفَعِ أَجَاجِيرَكَ عَلَى أَجَاجِيرِ <sup>(٢)</sup> الْقُرَى ، وقد روى هذا الحديث عن

(١) أجحف به : ذهب به ، وكان اسم الجحفة : مبيعة د معجم البكري ، المراد ، القاموس ،

(٢) أجاجير : جمع إجار ، وهو السطح الذي ليس حواله ما يرد الساقط عنه ، والاناجير جمع أيضا

على بن أبي طالب يرفعه ، وروى أيضا أن لها في التوراة أحد عشر اسما :  
المدينة وطابة وطيبة والمِسْكينة والخابرة والمُحِبَّة والمُحِبُّوبة والقاصمة  
والمُجْبُورة والعذراء والمرحومة<sup>(١)</sup> ، وروى في معنى قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ

(١) في تسميتها روى مسلم عن جابر بن سمرة قال : كان الناس يقولون :  
يثرب والمدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — إن الله عز وجل  
سماها : طابة .

وعن زيد بن ثابت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إنها طيبة ،  
وإنها تنفي الخبث ، كما تنفي النار خبث الفضة ، مسلم أيضا ،  
وعن أحمد : من سمى المدينة ، فليستغفر الله عز وجل ، هي طابة ،  
هي طابة

وقال الأزهري : كره ذكر الثرب ، لأنه فساد في لسان العرب  
ويرى ابن فارس وقطرب أن المدينة من دان إذا أطاع ، فتكون الميم زائدة ،  
وقيل من مدن بالمكان إذا أقام به ، فتكون الميم أصلية وجمعها مدن بضم الدال  
وإسكانها ومدائن وترك الهمزة أفصح ، والنسب إلى المدينة مدني ، وإلى مدينة  
المتصور مديني ، وإلى مدائن كسرى : مدائني وقيل : مدني إذا نسبت الرجل  
والثوب . أما الطير فديني . والطاب والطيب لغتان بمعنى . وحديث كعب رواه  
ابن زبالة وما أضعفه .

وقد ذكرت لها أسماء أخرى منها : طيبة بتثنية الياء ، والمطيبة بتشديد الياء  
مع فتحها ، والدار والهذراء - لشدة حرارتها - ، والحبيدية ، ومدخل صدق ،  
ودار السنة ، ودار الهجرة ، والبلاط ، والإيمان ، ويندر ، ويندد والبحرة  
والبهيرة . وقد غالى السهمودي فذكر لها أكثر من تسعين اسما ، راجع ص ٢٣٢  
لإعلام الساجد ص ٧ وفاء الوفا للسهمودي ، ص ٦٢٠ القرى للمحب الطبري .

وقد اختلف في يثرب - كما قال ابن دقيق العيد في شرح الإمام - : هل هو  
اسم يرادف المدينة ، أو هو اسم لقطر محدود ، والمدينة في ناحية منه ؟ وعن



أَذْخَلَنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [وَأَخْرَجَنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ] الْإِسْرَاءُ : ٨٠ أَنَهَا  
الْمَدِينَةُ ، وَأَنَّ (مُخْرَجَ صِدْقٍ) مَكَّةُ وَ(سُلْطَانًا نَصِيرًا) الْأَنْصَارُ .

### تفسير على رباعتهم :

وفي الكتاب : بنو فلان على رباعتهم . هكذا رواه أبو عبيد عن  
ابن بكير عن عَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ [ابن عَقِيلِ الْأَيْلِي] عن الزهري ورواه عن عبد الله  
ابن صالح بهذا الإسناد ، فقال : رِبَاعَتِهِمْ . الْأَيْلُ بعد الباء ، ثم قال أبو عبيد :  
يقال : فلان على رِبَاعَةٍ قومه إذا كان نقيبتهم ووافدَهم .

قال المؤلف : وكسر الراء فيه القياس على هذا المعنى ، لأنها ولاية ، وإن  
جعل الرِّبَاعَةَ مصدرًا فالقياس ففتح الراء ، أي على شأنهم وعادتهم من أحكام  
الدِّيَّاتِ والدماء <sup>(١)</sup> يتماثلون مَعَاقِبَتِهِمُ الْأُولَى : جمع : مَعْقَلَةٌ وَمَعْقَلَةٌ مِنَ الْعَقْلِ

أبي عبيد : يشرب اسم أرض ، ومدينة الرسول في ناحية منها ، . وقيل : أرض  
وقعت المدينة في ناحية منها أو أن يشرب اسم للمدينة ، هكذا ورد في الكشف .  
وقال ابن عطية : يشرب قطر محدود ، والمدينة في طرف منه ، وقد غالى السهمودي ،  
فجمع لها أكثر من تسعين اسماً . وانظر ص ١٠٩ وما بعدها . وفاء الوفاء في  
سكنائها وما ذكر في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلهم .

(١) في النهاية لابن الأثير : يقال القوم على رباعتهم ، ورباعهم أي : على استقامتهم ،  
يريد : أنهم على أمرهم الذي كانوا عليه ، ورباعة الرجل : شأنه وحاله التي هو  
رابع عليها ، أي : ثابت مقيم . وعند الخشنى : الربعة والرباعه الحال التي جاء  
الإسلام ، وهم عليها ؛ ويقال : فلان يقوم برباعة أهله ، إذا كان يقوم بأمرهم  
وشأنهم ص ١٢٥

وهو الذِّبَّةُ <sup>(١)</sup> .

من كلمات الكتاب :

وقال في الكتاب : **وَالَا يُتْرَكَ مُفْرَحٌ** ، وفسره ابن هِشَام كما فسره أبو عُبيد أنه الذي أُنقِلَه الدِّين ، وأنشد البيت الذي أنشده أبو عُبيد <sup>(٢)</sup> .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُوَدِّى أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفَرَحْتَكَ الْوَدَائِعُ  
أى : أُنقِلْتَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْمَالِ السَّلْبِ ، أَى سَلَبْتَكَ الْفَرَحَ ،  
كما قيل : **أَقْطَطَ الرَّجُلُ إِذَا عَدَلَ** ، أَى : أَزَالَ الْقِسْطَ ، وهو الإِعْوَجَاجُ ،  
ويجوز أن تكون الفاء مُبَدَّلَةً مِنْ بَاءٍ ، فَيَكُونُ مِنَ الْبَرَحِ وهو الشدة ،  
تقول : لقيت من فلان بَرَحًا أَى : شِدَّةً ، وذكر أبو عُبيد رواية أخرى  
مُفْرَجٍ بِالْجِيمِ ، وذكر في معناه أقوالا ، منها أنه الذى لادىوان له ، ومنها : أنه  
القتيل بين القريتين لا يُدْرَى من قتله ، ومنها أنه فى معنى الْمُفْرَحِ بالخاء أَى :

(١) يقال : بنو فلان على معاقلهم التى كانوا عليها ، أَى : مراتبهم وحالاتهم ،  
وسميت دية القتيل : عقلا ، لأن القتلى كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل ،  
فعقلها بفناء أولياء المقتول ، أَى شدها فى عقلها ، ليسلها إليهم ، ويقبضوها منه ،  
فسميت الدية : عقلا بالمصدر ، يقال . عقل البعير يعقله عقلا ، وجمعها عقول ،  
والعاقلة : هى العصابة والأقارب من قبل الأب الذين يعطون دية قتيل الخطأ . وهى  
صفة جماعة عاقلة ، وأصلها اسم فاعلة من العقل ، وهى من الصفات الغالبة انظر مادة  
عقل فى النهاية لابن الأثير

(٢) فى اللسان أبو عبيدة ، ونسبه ليهسى العذرى ، وقبلة :

إِذَا أَنْتَ أَكْثَرْتَ الْإِخْلَاءَ صَادَفْتَ بِهِمْ حَاجَةَ بَعْضِ الَّذِى أَنْتَ مَانِعٌ

الذى لاشيء له ، وقد أثقله الدين ، أو نحو (١) هذا فيُقَصَّى عنه من بيت المال .  
وفيه : ولا يُوتِغُ إلا نفسه ، أى : لا يُوقِ ، ويهلك إلا نفسه ، يقال  
وَتَغَّ الرجلُ ، وأوتغَه غيره ، ناله أبو عبيد . ومعنى قوله يُبَيء هو من البَوَاء ،  
أى : المساواة ، ومنه قول مُهَلِّل حين قَتَلَ ابناً للحارث بن عباد : بُوُئِشْ سَمِعَ  
تَغْلَ كَلَيْب (٢) .

وقوله : إن البرَّ دُونَ الإِثْمِ ، أى : إن البرَّ والوفاء ينبغى أن يكون حاجزاً  
عن الإِثْمِ .

وقوله : وإن الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبره ، أى : إن الله وحزبه  
المؤمنين على الرضى به ، وقال أبو عبيد فى كتاب الأموال : إنما كتب  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الكتابَ قبل أن تُفرض الجزيةُ ،

(١) وفى اللسان عن أبي عبيد : أن المفرج هو الذى يسلم ، ولا يوالى أحداً  
فاذا جنى جناية ، كانت جنايته على بيت المال ، لأنه لا عاقلة له .

(٢) حين نشب الشراستعرت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة ، وكان الحارث  
ابن عباد البكرى قد اعتزل القسوم ، فلما استجر القتل فى بكر ، اجتمعوا إليه  
وقالوا : قد فى قومك فارس الحارث إلى مهمل أخى كليب بجيرا ابنه يناشده  
السلام ، فقد أدرك وتره من بكر ، فلما عرف المهمل أن يجيرا هو ابن الحارث  
ابن عباد قتله قاتلاً : بُوُئِشْ سَمِعَ نعل كليب ، فلما علم أبوه الحارث بهذا خرج يقاتل  
المهمل وبنى تغلب ثائراً بجيرا ابنه ، وأنشأ يقول :

قرباً مربوط النعامه منى إن بيع الكريم بالشمع غالى  
قرباً مربوط النعامه منى لقحت حرب وائل عن حيال  
لم أكن من جناتها . علم الله وإنى بشرها اليوم صالى  
وهروى : بحرّها . والنعامه : فرس الحارث ، وكانت هزيمة تغلب على يد الحارث .

وإذ كان الإسلام ضعيفاً . قال : وكان لليهود إذ ذاك نصيب في الغنائم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب .

### المؤاخاة بين الصحابة

فصل المؤاخاة بين الصحابة : آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وحشة العربية ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويُسَدُّ أزرَ بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشملُ ، وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الأنفال ٧٥ أعنى في الميراث <sup>(١)</sup> ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة

(١) من أين جاء بهذا ، وليس في آيات الميراث شيء من هذا ؟ ، هذا وقد أنكر الإمام ابن تيمية رضي الله عنه في منهاج السنة النبوية المؤاخاة بين المهاجرين والمهاجرين . وأقول : إنه ينكر هذه المؤاخاة بمعناها الخاص المعروف ، وإلا فالمسلم من أول يوم هو أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . ولنتدبر ما ذكر الله في أول سورة الحشر عما فعل الانصار باخوتهم المهاجرين ، ففى هدى الله هداية الحق والنور المبين لا في كلام السهيلي أو غيره

ويقول الإمام ابن القيم : « وقد قيل : إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية ، واتخذ فيها علياً أخاً لنفسه .

والثابت الأول . معنى المؤاخاة بين المهاجرين والانصار - والمهاجرون كانوا مستغنيين بأخوة الإسلام ، وأخوة الدار ، وقرابة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الانصار ، ولو آخى بين المهاجرين ، كان أحق الناس بأخوته أحب الخلق إليه ، ورفيقه في الهجرة ، وأنيسه في الغار ، وأفضل الصحابة ، وأكرمهم عليه : أبو بكر الصديق ، وقد قال : لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً ، لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام أفضل ، « الصحيحان

فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ يعنى فى التَّوَادُّ وُشْمُولُ الدَّعْوَةِ .  
وذكر مؤاخاته بين أبى ذَرٍّ وَالسُّنْدِرِ بنِ عَمْرٍو ، وقد ذكرنا إنكار الواقدي  
لذلك فى آخر حديث بيعة العقبة .

### نسب أبى الدرداء :

فصل : وذكر مؤاخاة سَلْمَانَ وَأبى الدَّرْدَاءِ ، وأبو الدَّرْدَاءِ اسمه عَوْيَمِرُ  
ابن عامر ، وقيل عَوْيَمِرُ بن زيد بن ثعلبة ، وقيل : عَوْيَمِرُ بن مالك بن  
ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أُمَيَّةَ من بَلَدِ حَارِثٍ <sup>(١)</sup> بن الْخَزْرَجِ ، أمه : تَحِيَّةُ  
بنت وَاقد بن عَمْرٍو بن الإطْنَابَةِ ، وامراته : أم الدَّرْدَاءِ ، اسمها : خَيْرَةُ بنت  
أبى حَذَرٍ ، وأم الدرداء الصغرى ، اسمها : جُمَانَةُ ، مات أبو الدرداء بدمشق  
سنة اثنين وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين <sup>(٢)</sup> .

من حديث أنس ، وفى لفظ د ولكن أخى وصاحبى ، وهذه الاخوة فى الإسلام  
وإن كانت عامة كما قال : وددت أن قدر رأيتنا لإخواننا ؟ قالوا : ألسنا إخوانك ؟  
قال : أنتم أصحابى ، وإخوانى : قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ، ولم يرونى  
رواه مسلم .

فلاصديق من هذه الاخوة أعلى مراتبها ، كماله من الصحبة أعلى مراتبها ،  
فالصحابه لهم الاخوة ومزية الصحبة ولاتباعهم الاخوة والصحبة . ص ١٧٦  
٢ زاد المعاد ط السنة المحمدية .

(١) و اختلف فى اسم أبيه ، فـ قـيـل : عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله  
أو زيد ، وأبوه : ابن قيس بن أُمَيَّةَ بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج  
الانصارى الخزرجى ، الإصابة

(٢) قيل مات استنين بـقيـتا من خلافة عثمان ، وقال ابن عبد البر إنه مات  
بعد صفين ، والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات فى خلافة عثمان .

### نسب الفرع

فصل وذكر مؤاخاة أبي رُوَيْحَةَ وبلالٍ ، وسماه: عَبْدَ اللَّهِ بن عبد الرحمن ، وقال : هو أحد الْفَرْعِ<sup>(١)</sup> ، لم يبينه بأكثر من هذا ، وَالْفَرْعُ عند أهل النسب ، هو ابن شَهْرَانَ بن عَفْرِس بن حُلْف بن أَفْتَل ، وَأَفْتَلُ هو خَنْعَمُ . وقد تقدم في أول الكتاب : لِمَ سَمِيَ خَنْعَمُ وهو ابن أُمِّار ، وقد تقدم خلاف النسابين فيما بعد أُمِّارٍ .

وَالْفَرْعُ هذا بفتح الزاي ، وأما الْفَرْعُ بسكونها ، فهو الْفَرْعُ بن عبد الله ابن ربيعة [ بن جندل ] ، وكذلك الْفَرْعُ في خَزَاعَةَ ، وفي كلب هما ساكنان أيضاً قاله ابن حبيب ، وقال الدَّارِقُطْنِيُّ : الْفَرْعُ بفتح الزاي : رَجُلٌ يَرْوَى عن ابن عُمر .

وذكر آخر في الرواة أيضاً بفتح الزاي يَرْوَى حديثاً في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عُقِدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ الْخَنْعَمِيِّ لواء عام الفتح ، وأمره أن ينادى : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ ، فهو آمن .

### مؤاخاة حاطب بن أبي بلتعة

فصل : وذكر مؤاخاة حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ<sup>(٢)</sup> وَعُؤَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ ،

(١) ويروي بالاقاف كما ذكر الحُشْنِيُّ .

(٢) نسب حاطب في الإصابة : حاطب بن أبي بلتعة بن عمر بن عمير بن سلبة ابن صعب بن سهل اللخمي .

## خبر الأذان

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمرُ الأنصار ، استحكم أمرُ الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاةُ والصيام ، وقامت الحدود ، وفُرض الحلالُ والحرام ، ونبوا الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِمها إنما يجتمع الناسُ إليه للصلاة حين مَوَاقِيتِها ، بغير دَعْوَةٍ فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِمها أن يجعل بُوقاً كبُوق يَهُودَ الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس ، فَنُحِتَ ليُضرب به للمسلمين للصلاة .

### رؤيا عبد الله بن زيد

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بَلْحَارِث بن أَخْزَرَج ، النداء ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مرتبى رجلٌ عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوساً في يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال :

---

وقال فى حاطب : حليف بنى أسد ، وقال غيره : كان عَبْدُ الْمُعَيْتِدِ الله بن حميد ابن زُهَيْر بن أسد بن عبد العزى ، وقيل : كان من مَذْحِج ، والأشهر : أنه من اخنم بن عدى ، واسم أبى بَلْتَعَةَ عمرو بن أشد بن معاذ . والبَلْتَعَةُ من قولهم تَبَلَّتَع الرجل إذا تَنَظَّرَ ، قاله أبو عبيد فى الغريب المصنف .

وما تصنع به؟ قال : قلت : ندعوا به إلى الصلاة ، قال : أَفَلَا أدلك على خيرٍ من ذلك ؟ قل : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ، حتى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فأنقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أُنْذِيَ صوتاً منك . فلما أذن بها بلال سمعها عمرُ بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحرق رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإله الحمد على ذلك .

## رؤيا عمر في الأذان

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث : عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال : قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير اللَّيْثِي يقول : ائتمروا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمرُ بن الخطاب يُريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجملوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة . فذهب عمرُ



إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلالاً يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

### ما كان يقوله بلال في الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بنى النجار ، قالت : كان يدي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة ، فيأتى بسجّ ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قریش أن يُقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة

### أبو قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطع أنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس ، أخو بني عدى بن النجار .

قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار .

قال ابن إسحاق : وكان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء ، وهم

بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له ، فآخذه مسجدا لا تدخله عليه فيه طامثٌ ولا جنب ، وقال : أعبد ربَّ إبراهيم ، حين فارق الأوثانَ وكرهها ، حتى قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قَوَّالا بالحق معظما لله عزَّ وجلَّ في جاهليته ، يقول أشعارا في ذلك حسنا - وهو الذي يقول :

يقولُ أبو قيس وأصبح غاديا : أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فافْعَلُوا  
فَأَوْصِيَكُمْ بِاللَّهِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى وَأَعْرَاضَكُمْ وَالْبِرِّ بِاللَّهِ أَوَّلُ  
وإِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَخْشُدْهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلُ الرِّيَاسَةِ فَاعْدِلُوا  
وإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ فَأَنْفَسِكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا  
وإِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادْحَ فَارْفُقُوهُمْ وَمَا تَحْلُوكُمْ فِي الْمُمَامَاتِ فَاحْمِلُوا  
وإِنْ أَنْتُمْ أَمْعَرْتُمْ فَتَعَفَّفُوا وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الْخَيْرِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا

قال ابن هشام : و يروى :

وإن ناب أمرٌ فادح فارفدوهم

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضا :

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ  
عَالَمِ السَّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بَضَلَالٍ  
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرْيِدُ وَتَأْوِي فِي وَكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الْجِبَالِ  
وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا فِي حِقَافٍ وَفِي ظُلُلِ الرَّمَالِ

وله هَوَدْتُ يَهُودُ ودانت كلَّ دينٍ إذا ذَكَرْتَ عُضَالَ  
 وله شَمْسَ النَّصَارَى وقامُوا كلَّ عِيدٍ لربهم واحتِفَالَ  
 وله الرَّاهِبُ الحَبِيسُ تراه رهنَ بُوسٍ وكانَ ناعِمَ بال  
 يابَنى الأَرْحَامَ لا تَنْقَطَعُوها وصلُّوها قَصِيَّةً من طَوَالِ  
 واتَّقُوا اللَّهَ فى ضِعَافِ الْيَتَامَى ربَّما يُسْتَحْلُ غَيْرُ الْحَلَالِ  
 واعلمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عالمًا يَهْتَدَى بغيرِ السُّؤالِ  
 ثم مالَ الْيَتِيمِ لا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مالَ الْيَتِيمِ يرعاه والى  
 يابَنى ، التَّخَوُّمَ لا تَخْزِلُوها إِنَّ خَزَلَ التَّخَوُّمِ ذُو عُقَّالِ  
 يابَنى الأَيَّامَ لا تَأْمَنُوها واحذروا مَكْرَها ومَرًّا اللَّيَالِىِ  
 واعلمُوا أَنَّ مَرَّها لَنَفَادِ الْخَلْقِ ما كانَ من جَدِيدِ وبالى  
 واجمعُوا أَمْرَكُمْ على البرِّ والتَّقْوى وتركِ الْخُلَا وأخذِ الْحَلَالِ

وقال أبو قيسٍ صِرْمَةٌ أَيْضًا ، يَذْكُرُ ما أكرمهم اللهُ تبارك وتعالى به  
 من الإسلام ، وما خصَّهم اللهُ به من نزولِ رَسولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم عليهم :

نَوَى فى قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيا  
 وَيَعْرِضُ فى أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فلم يَرَّ من يَوْىٍ ولم يَرِ داعِيا  
 فلَمَّا أَنَا أَظْهَرَ اللهُ دِينَهُ فأصبحَ مَسْرُورًا بِطُيْبَةِ راضِيا  
 وَأَلْفَى صَدِيقًا واطْمَأَنَّتْ به النَّوَى وكانَ له عَوْنًا منَ اللهِ بادِيا  
 يَقْصُ لنا ما قالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ وما قالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيا

فأصبح لا يخشى من الناس واحداً      قريباً ولا يخشى من الناس نائياً  
 بذلنا له الأموال من حل مالنا      وأنفسنا عند الوغى والتآسِيا  
 ونعلم أن الله لأشياء غيره      ونعلم أن الله أفضل هاديا  
 نعادى الذى عادى من الناس كلهم      جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا  
 أقول إذا أدعوك فى كل بيعة :      تباركت قدأ كثرت لاسمك داعيا  
 أقول إذا جاوزت أرضاً مخوفةً      حنانيك لا تظهر على الأعاديا  
 فطأ مُعرضاً إن الخُتوف كثيرةٌ      وإناك لا تُبقي لنفسك باقيا  
 فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى      إذا هو لم يجعل له الله واقيا  
 ولا تحفلُ النخلُ المِعمِمةَ ربها      إذا أصبحت رباً وأصبح ثاويا  
 قال ابن هشام : البيت الذى أوله :

فطأ مُعرضاً إنَّ الخُتوفَ كثيرةٌ

والبيت الذى يليه :

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى

لأفنون التَّغْلِيْجِ ، وهو صُرَيْم بن مَعْشَر ، فى أبيات له .

## الاعداء من يهود

قال ابن إسحاق : وَنَصَبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَهْبَارُ يَهُودَ - لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعِدَاوَةَ ، بَغْيًا وَحَسَدًا وَضِيغًا ، لِمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ ، وَإِنِضَافِ إِلَيْهِمْ رِجَالًا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، مَنْ كَانَ عَلَى عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَيْعِ ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ ، فَظَهَرُوا بِالْإِسْلَامِ ، وَاتَّخَذُوهُ جَنَّةً مِنَ الْقَتْلِ وَنَافَقُوا فِي الدِّينِ ، وَكَانَ هَوَامُّهُمْ مَعَ يَهُودَ ، اتَّكْذِيبَهُمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجُحُودَهُمُ الْإِسْلَامَ . وَكَانَتْ أَهْبَارُ يَهُودَ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ - رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَتَمَنَّوْنَ ، وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ ، لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يُنْزَلُ فِيهِمْ فِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا .

### من يهود بنى النضير

منهم : حُيَيٌّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَأَخْوَاهُ أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ ، وَجُدَيْي بْنُ أَخْطَبَ ، وَسَلَّامُ بْنُ مِشْكَمَ ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَسَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، أَبُو رَافِعِ الْأَعْوَرِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ - وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَعَمْرُو بْنُ جَعْلَاشَ ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وَهُوَ مِنْ طَيْيٍّ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَهْجَانَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَالْحِجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، وَكَرْدَمُ بْنُ قَيْسَ ، حَلِيفُ

كعب بن الأشرف ، فهؤلاء من بني النضير .

### من يهود بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة ابن الفطيمون : عبد الله بن صوريا الأعور ، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ؛ وابن صكوبا ، ومُخَيَّرِيق ، وكان حَبَرَم ، أسلم .

### من يهود بني قينقاع

ومن بني قينقاع : زيد بن اللصيت - ويقال : ابن اللصيت - فيما قال ابن هشام - وسعد بن حنيفة ، ومحمود بن سيجان ، وعُزَيْر بن أبي عُزَيْر ، وعبد الله ابن صيف . قال ابن هشام : ويقال . ابن صيف .

قال ابن إسحاق : وسويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفنجاص ، وأشيع ، ونُعمان بن أضا ، وبجرى بن عمرو ، وشأس بن عدى ، وشأس ابن قيس ، وزيد بن الحارث ، ونُعمان بن عمرو ، وسُكَيْن بن أبي سُكَيْن ، وعدى بن زيد ، ونُعمان بن أبي أوثى ، أبو أنس ، ومحمود بن دحية . ومالك ابن صيف . قال ابن هشام : ويقال : ابن صيف .

قال ابن إسحاق : وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي رافع ، وخالد وأزار بن أبي أزار . قال ابن هشام : ويقال : أزر بن أزر .

قال ابن إسحاق : ورافع بن حارثة ، ورافع بن حُرَيْمِلَة ، ورافع بن خارجة ،

ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن الثابت ، وعبدالله بن سلام بن الحارث ،  
وكان حَبْرَمَ وأَعْلَمَهُم ، وكان اسمه الحَصِين ، فلما أسلم سَمَّاهُ رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم - عبدَ الله . فهؤلاء من بنى قَيْنُقَاع .

### من يهود بنى قريظة

ومن بنى قُريظة : الزُّبَيْر بن بَاطا بن وَهَب ، وعَزَّال بن شَمُوِيل ،  
وكعب بن أسد ، وهو صاحب عَقْد بنى قُريظة الذى يُقَضُّ عام الأحزاب ،  
وشَمُوِيل بن زيد ، وجَبَل بن عمرو بن سُكينة ، والنَّجَّام بن زيد ، وقَرْدَم  
ابن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبى نافع ، وأبو نافع ، وعدى  
ابن زيد ، والحارث بن عَوْف ، وكَرْدَم بن زيد ، وأَسامة بن حَبِيب ، ورافع  
ابن رُمَيْلة ، وجَبَل بن أبى قُشَيْر ، ووهب بن يَهُوذَا ، فهؤلاء من بنى قُريظة .

### من يهود بنى زريق

ومن يهود بنى زُرَيْق : كَبِيد بن أَغْصَم ، وهو الذى أَخَذَ رسولَ الله  
صلى الله عليه وسلم عن نسائه .

### من يهود بنى حارثة

ومن يهود بنى حارثة : كَنانة بن صُورِيا .

## من يهود بنى عمرو

ومن يهود بنى عمرو بن عوف : قردم بن عمرو .

## من يهود بنى النجار

ومن يهود بنى النجار : سلسلة بن برهام .

فهمؤلاء أحيار اليهود ، أهل الشرور والعداوة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والنصب لأمر الإسلام الشرور ايطفئوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومُحَيَّرِيق .

## إسلام عبد الله بن سلام

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه . وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبراً علماً ، قال : لما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفتُ صفته واسمه وزمانه الذي كنّا نتوَكَّيفُ له ، فكنتُ مُسِرّاً لذلك ، صامتا عليه ، حتى قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بُقْبَاءَ ، في بنى عمرو بن عوف ، أقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلةٍ لى أعمل فيها ، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعتُ الخبرَ بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرتُ ، فقالت لى عمّتى ، حين سمعتُ تكبيرى : خيِّبك الله ، والله لو كنتُ سمعتُ بموسى ابن عمران قادما مازدتُ ، قال : فقلتُ لها : أى عمّة ، هو والله أخو موسى



ابن عمران ، وعلى دينه ، بُعِثَ بما بُعِثَ به . قال : فقالت : أي ابن أخي ،  
أهو النبي الذي كنّا نخبّر أنّه يبعث مع نَفَسِ الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم .  
قال : فقالت : فذاك إذا . قال : ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فأسلمتُ ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي ، فأمرتهم فأسلموا .

قال : وكنمتُ إسلامي من يهود ، ثم جئتُ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقلتُ له : يا رسول الله ، إن يهود قومٌ بهتٌ وإني أحبُّ أن تدخلني  
في بعض بيوتك ، وتغيّبني عنهم ، ثم تسألهم عني ، حتى يخبروك كيف أنا فيهم ،  
قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإلهم إن علموا به بهتوني وعابوني . قال : فأدخلني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه ، فكلموه  
وسألوه ، ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا : سيّدنا وابن  
سيّدنا ، وحَبْرنا وعالمنا . قال : فلما فرغوا من قولهم ، خرجتُ عليهم ، فقلت  
لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه  
لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصِفته ، فإني أشهدُ  
أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، رأو من به وأصدقوه وأعرفه ، فقالوا :  
كذبتُ ثم وقعوا بي ، قال : فقلتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك  
يا رسول الله أنهم قومٌ بهتٌ ، أهلُ غَدَرٍ وكَذِبٍ وفُجورٍ ! قال : فأظهرت  
إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمتُ عمتي خالدة بنت الحارث ، فحسن  
إسلامها .

### حديث مخيريق

قال ابن إسحاق : وكان من حديث مُخَيَّرِيق ، وكان جبراً علماً ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصنمته ، وما يجد في علمه ، وغلب عليه إلف دينه ، فلم يزل على ذلك ، حتى إذا كان يوم أحد ، وكان يوم أحد يوم السبت ، قال : يامعشر يهود ، والله إنكم لتعاملون أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت ؛ قال : لاسبت لكم . ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قُتِلْتُ هذا اليوم ، فأموالي لحمد - صلى الله عليه وسلم - يصنع فيها ما أراه الله . فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل . فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يقول : مخيريق خير يهود . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

### شهادة عن صفية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إلي ، وإلى عمتي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل قباء ، في بني عمرو بن عوف ، غداً عليه أبي ، حيي بن أخطب ، وعمي : أبو ياسر بن

أخطب ، مُغَلَّسَيْن . قالت : فلم يَرِجِما حتى كانا مع غروب الشمس . قالت :  
فأتيا كالأين كسلايين ساقطين يمشيان الهوبنى . قالت : فهششتُ إليهما  
كما كنتُ أصنع ، فوالله ما التفت إلى واحدٍ منهما ، مع ما بهما من الغم .  
قالت : وسمعت عمى أبا ياسر ، وهو يقول لأبى : حِيَّ بن أخطب : أهو هو ؟  
قال : نعم والله ؛ قال : أتمرّفه ؟ وتُثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما فى نفسك منه ؟  
قال : عداوته والله ما بقيتُ .

## من اجتمع إلى يهود من منافقى الأنصار

### منافقو بنى عمرو

قال ابن إسحاق : وكان مِمَّن انضاف إلى يهود ، ممن سَمِيَ لنا من المنافقين  
من الأوس والخزرج ، والله أعلم . من الأوس ، ثم من بنى عمرو بن عوف بن  
مالك بن الأوس ؛ ثم من بنى لؤذان بن عمرو بن عوف : زُوَيْ بن الحارث .

### منافقو حبيب

ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف : جُلاس بن سويد بن الصامت ،  
وأخوه الحارث بن سويد .

### من نفاق جلاس

وجُلاس الذى قال - وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى غزوة تبوك - اثنى كان هذا الرجل صادقا لجن شرٍّ من الحُمُر . فرفع ذلك

من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - عُمير بن سعد ، أحدهم ، وكان في حِجْر جُلّاس ، خَلَف جُلّاسٌ على أمه بعد أبيه ، فقال له عُمير بن سعد : والله يا جُلّاس ، إنك لأحبّ الناس إلىّ ، وأحسنهم عندي يدًا ، وأعزّهم علىّ أن يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلتَ مقالةً لئن رفعتها عليك لأفضحتك ، ولئن صمّتُ عليها ليهلكنّ ديني ، ولأحداهما أيسرُ علىّ من الأخرى . ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ما قال جُلّاس ، فخاف جُلّاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كذب علىّ عُمير ، وما قلتُ ما قال عُمير ابن سعد . فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ، وَاقْعَدُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَهُمْ أُولَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ ، وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ التوبة : ٧٤ .

قال ابن هشام : الأليم : الموجع . قال ذو الرمة يصف إبلا :

وترفع من صدور شمر دلاتٍ يصكّ وجوهها وهيج أليمُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فزعوا أنه تاب لحسنت توبته ، حتى عُرف منه الخير

والإسلام .

## ارتداد الحارث بن سويد وغدره

وأخوه الحارث بن سويد ، الذى قتل المجذّر بن زياد البلوى ، وقيس بن زيد ، أحد بنى ضبيعة ، يوم أحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقا ، فلما التقى الناس عدّا عليهما ، فقتلتهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذّر بن زياد قتل سويد بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحارث ابن سويد غرة المجذّر بن زياد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد ، أن ابن إسحاق لم يذكره فى قتل أحد .

قال ابن إسحاق : قتل سويد بن صامت مُعَاذُ بن عفراء غيلةً ، فى غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بُعَاث .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكره - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، فقاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جلاس بطالب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه - فيما بلغنى عن ابن عباس - : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ، وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران : ٨٦ إلى آخر القصة .

## منافقو بنى ضبيعة

ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : بجاد  
ابن عثمان بن عامر .

## منافقو بنى لوزان

ومن بنى لوزان بن عمرو بن عوف : نَبْتَل بن الحارث ، وهو الذى قال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى : من أحبَّ أن ينظر إلى الشيطان ،  
فليَنظر إلى نَبْتَل بن الحارث ، وكان رجلاً جَسِيماً أَدْلَم ، نَأَثَرَ شعرِ الرأسِ  
أَحْمَرَ العَيْنَيْنِ ، أَسْفَعَ الخَدَّيْنِ ، وكان يَأْتِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم  
بِتَحَدَّثَ إِلَيْهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْقُلُ حَدِيثَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، وهو الذى قال :  
إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ ، مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئاً صَدَقَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ  
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ : هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ،  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ  
رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ عَذَابُ آلِيمٍ ۖ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بَلَمَجْلَانِ أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ جَبْرِيلَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ إِنَّهُ يَجْلِسُ إِلَيْكَ رَجُلٌ أَدْلَم ،  
نَأَثَرَ شعرِ الرأسِ ، أَسْفَعَ الخَدَّيْنِ أَحْمَرَ العَيْنَيْنِ ، كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ مِنْ صُفْرِ ،  
كَبِدُهُ أَغْلَظُ مِنْ كَبِدِ الْحِمَارِ ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، فَاحْذَرُوهُ . وَكَانَتْ  
تِلْكَ صِفَةً نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، فِيمَا يَذْكُرُونَ .

## منافقو بنى ضبيعة

ومن بنى ضبيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضرار ،  
وثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَب بن قُشير ، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من  
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، الخ القصة . ومعتب الذى قال يوم  
أحد : لو كان لنا من الأمر شئ ما قُتلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى فى ذلك من  
قوله ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ  
الْجَاهِلِيَّةِ ، يَقُولُونَ لوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ إلى آخر  
القصة . وهو الذى قال يوم الأحزاب : كان محمد يبعدنا أن نأكل كُنوز  
كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط . فأنزل الله عز وجل  
فيه : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ والحارث بن حاطب .

## معتب وابنا حاطب بدريون وليسوا منافقين

قال ابن هشام : مُعْتَب بن قُشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وم  
من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أنق به  
من أهل العلم ، وقد نسب ابنُ إسحاق ثعلبة والحارث فى بنى أمية بن زيد  
فى أسماء أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وعَبَّاد بن حُنَيف ، أخو سهل بن حُنَيف ؛ وبَحْزَج ،

وهم ممن كان بنى مسجد الضرار ، وعمرو بن خِذام ، وعبد الله بن نُبَيْل .

### من بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عَوْف : جارية بن عامر بن العَطَّاف ، وابناه : زيد ومُجَمِّع ، ابنا جارية ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار . وكان مجَمِّع غلاماً حدثاً قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلى بهم فيه ، ثم إنه لما أُخرب المسجد ، وذهب رجال من بنى عمرو بن عوف ، كانوا يصلون بينى عمرو ابن عوف فى مسجدهم ، وكان زمانُ عمر بن الخطاب ، كُذِّمَ فى مجَمِّع ليصلى بهم ؛ فقال : لا ، أو ليس بإمام المنافقين فى مسجد الضرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذى لا إله إلا هو ، ما علمت بشيء من أمرهم ، ولست كنى كنت غلاماً قارئاً للقرآن . وكانوا لا قرآن معهم ، فقدّمونى أصلى بهم ، وما أرى أمرهم ، إلا على أحسن ماذكروا . فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه .

### من بنى أمية

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : ودِيمة بن ثابت ، وهو ممن بنى مسجد الضرار ، وهو الذى قال : إنما كنّا نخوض ونعب . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . . . إلى آخر القصة .

### من بنى عبيد

ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك : خِذام بن خالد ، وهو الذى أُخرج



مسجد الضرار من داره ؛ وبشر ورافع ، ابنا زيد .

### من بنى النبيت

ومن بنى النبيت - قال ابن هشام : النبيت : عمرو بن مالك بن الأوس - قال ابن إسحاق : ثم من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مربع بن قَيْظَى ، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز فى حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامداً إلى أحد : لا أُحِلُّ لك يا محمد ، إن كنت نبيا ، أن تمر فى حائطى ، وأخذ فى يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به ، فابتدره القوم ليقْتُلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصيرة . فضربه سعد بن زيد ، أخو بنى عبد الأشهل بالقوس فشجّه ؛ وأخوه أوس بن قَيْظَى ، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة ، فأذن لنا فلنرجع إليها . فأنزل الله تعالى فيه ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ .

قال ابن هشام : عورة ، أى مُعَوْرَةٌ للعدوّ وضائمة ؛ وجمعها : عورات قال النابغة الذبياني :

مَتَى تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً      وَلَا الْجَارِ تَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرِ ضَائِعًا

وهذا البيت في أبيات له . والعورة (أيضا) : عورة الرجل ، وهي حرمة .  
والعورة (أيضا) السَّوَة .

### من بنى ظفر

قال ابن إسحاق : ومن بنى ظَفَرَ ، واسم ظَفَر : كعب بن الحارث بن  
الخرزج حاطبُ بن أمية بن رافع ، وكان شيخا جسيما قد عسا في جاهليته وكان  
له ابنٌ من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته  
الجراحات ، فحُمِلَ إلى دار بنى ظَفَر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بنُ عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه مَنْ بها  
من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون أبشر يا بن حاطب  
بالجنة . قال فتَجَمَّ نفاقه حينئذ ، فجعل يقول أبوه أجل جنة والله من حرَّم ،  
غَرَّرُمُ والله هذا المسكين من نفسه .

قال ابن إسحاق : وبَشِير بن أبيرق ، وهو أبو طُعْمَة ، سارق الدرعين ،  
الذي أنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ، إِنَّ  
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا ﴾ وقُرْمان : حليف لهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا  
شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين ، فأثبتته الجراحات ، فحُمِلَ إلى دار  
بنى ظَفَر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قُرْمان ، فقد أبلت اليوم ،

وقد أصابك ما ترى في الله : قال : بماذا أبشر ، فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي ؛ فلما اشتدت به جراحاته وآذنه أخذ سهما من كفاته ، فقطع به رواهش يده ، فقتل نفسه .

### من بنى عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : ولم يكن في بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحاك بن ثابت ، أحد بنى كعب ، رهط سعد بن زيد ، قد كان يُتهم بالنفاق وحُبَّ يهود .

قال حسان بن ثابت :

من مُلبِّغُ الضحَّاك أنَّ عُرُوقَهُ      أَعْيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَجَدَّأَ  
أَتَحِبُّ يَهْدِئُ الْحِجَازَ وَدِيَارَهُمْ      كَبِدَ الْحِمَارِ ، وَلَا تَحِبُّ مُحَمَّدًا  
دِينًا لَعَمْرِي لَا يُوَافِقُ دِينَنَا      مَا اسْتَنَّ آلٌ فِي الْقَضَاءِ وَخَوْدَا

وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعتب ابن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر ، وكانوا يُدْعَوْنَ بالإسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الكُفَّان ، حكَّام أهل الجاهلية ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا » . . . إلى آخر القصة .

## من الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بنى النجار : رافعُ بن ودِيعَة ، وزيد بن عمرو ،  
وعمر بن قيس ، وقيس بن عمرو بن سهل .

## من بنى جشم

ومن بنى جُشم بن الخزرج ، ثم من بنى سَلَمَة : الجدّ بن قَيْس ، وهو  
الذى يقول : يا محمد ، ائذن لى ، ولا تفتنى . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لى ، وَلَا تَفْتِنِى أَلَا فى الفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ  
بِالْكَافِرِينَ ﴾ . . . إلى آخر القصة .

## من بنى عوف

ومن بنى عوف بن الخزرج : عبدُ الله بن أبى بن سلُول ، وكان رأسَ  
المُنافقين وإليه يجمعون ، وهو الذى قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ  
الأعزُّ منها الأذلَّ فى غزوة بنى المُصطلق . وفى قوله ذلك ، نزلت سورةُ  
المُنافقين بأسرها . وفيه وفى ودِيعَة - رجل من بنى عوف - ومالك بن  
أبى قَوْفل ، وسُوَيْد ، وداعس ، وهم من رهط عبد الله بن أبى بن سلُول ؛  
وعبد الله بن أبى بن سلُول . فمؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يَدُسُّون إلى بنى  
النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن اثبتوا ، فوالله لئن  
أخرجتم لتخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً ، وإن قوتلتم لننصرنكم .  
فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَنْ أَخْرِجَكُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ قُوْتَلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾ ، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

### من أسلم من أحبار يهود نفاقا

قال ابن إسحاق : وكان ممن تعوذ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو مُنَافِق ، من أحبار يهود :

#### من بنى قَيْنَقَاع

من بنى قَيْنَقَاع : سعدُ بنُ حُنَيْف ، وزَيْدُ بنُ اللَّصِيْت ، ونُعْمَانُ بنُ أَوْفَى ابن عمرو ، وعُثْمَانُ بنُ أَوْفَى . وزَيْدُ بنُ اللَّصِيْت ، الذي قاتل عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه بسوق بنى قَيْنَقَاع ، وهو الذي قال ، حين ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين نَاقَتُهُ ! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وجاءه الخبر بما قال عدوُّ اللَّهِ في رَحْله ، ودلَّ اللَّهُ تبارك وتعالى رَسولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نَاقَتِهِ « إِنْ قَانِلَا قَالَ : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدرى أين نَاقَتِهِ ؟ وإني والله ما أعلم إلا ما علَّمَنِي اللَّهُ ، وقد دلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، فهي في هذا الشَّعْب ، قد حبَّسَتْهَا شَجَرَةٌ بِرِزْمَامِهَا ، فذهب رجالٌ من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم ، وكما وصف « ورافعُ بنُ حُرَيْمَةَ ، وهو الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - حين مات : قد مات اليوم عظيمٌ من عطاء المنافقين ؛ ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبَّت عليه الريح ، وهو قافلٌ من غزوة بني المُصْطَلِق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فإنما هبَّت لموتٍ عَظيمٍ من عطاء الكفار . فلما قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبَّت فيه الريحُ وسلسلة بن يَرْهَام . وكنانة بن صُورِيا .

### طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديثَ المُسلمين ، وَيَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بدينهم ، فاجتمع يوما في المسجد منهم ناسٌ فرآهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم ، خافضى أصواتهم ، قد لَصِق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجا عَنيفاً ، فقام أبو أيُّوب ، خالد بن زيد بن كُليب ، إلى عمرو بن قَيْس ، أحدِ بني غَم بن مالك بن النجار - كان صاحبَ آلهتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبهُ ، حتى أخرجهُ من المسجد ، وهو يقول : أنْخِرْ جَنِي يا أبا أيوب من مرْبِدِ بني ثعلبة ، ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن ودِيعَة ، أحد بني النجار فلبَّيْهُ بِرِدائِهِ ، ثم نَتَرَهُ نَتْرًا شَدِيدًا ، ولطم وجهه ، ثم أخرجهُ من المسجد .

وأبو أيوب - يقول له : أف لك منافعنا خبيثنا : أدراكك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أي ارجع من الطريق التي جئت منها . قال الشاعر :  
فولى وأذبر أدراجَه وقد ماء الظلم من كان ثم

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلاً طويلاً الأحمية . فأخذ بِلِحْيَتِهِ فقاد به قوداً عَنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يَدَيْهِ فَلَدَمَهُ بهما في صدره لدمة خَرَّ منها . قال : يقول : خدشتني يا عمارة ؛ قال : أبعذك الله يا منافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : اللدم : للضرب ببطن الكف . قال تميم بن أبي بن مقلب :

وللفؤاد وجيبٌ تحت أبهره لَدَمَ الوليد وراء الغيب بالحجر

قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض . والأبهر : عرق القلب .

قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بني النجَّار ، كان بدويّاً ، وأبو محمد مَسْعُود بن أَوْس بن زَيْد بن أضرَم بن زَيْد بن ثَعْلَبَة بن غَنَم ابن مالك بن النجَّار إلى قَيْس بن عَمْرٍو بن سَهْل ، وكان قَيْس غلاماً شاماً ، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره ، فجعل يدافع في قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بَلْخَدْرَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، رَهْطُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، يُقَالُ لَهُ :  
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِ الْمُنَافِقِينَ  
مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو ، وَكَانَ ذَا أُجْمَةٍ ، فَأَخَذَ  
بُحْمَتَهُ فَسَجَّهَ بِهَا سَجْدًا عَنيفًا ، عَلَى مَامَرَةٍ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ  
الْمَسْجِدِ . قَالَ : يَقُولُ الْمُنَافِقُ : لَقَدْ أَغْلَظْتَ يَا بَنَ الْحَارِثِ ؛ فَقَالَ لَهُ ؛ إِنَّكَ أَهْلٌ  
لِلذِّكِّ ، أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ ، فَلَا تَقْرُبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّكَ نَجَسٌ .

وقام رجل من بنى عَمْرٍو بن عَوْفٍ إِلَى أَخِيهِ زُوَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَأَخْرَجَهُ  
مِنَ الْمَسْجِدِ إِخْرَاجًا عَنيفًا ، وَأَقْفَ مِنْهُ ، وَقَالَ : غَلَبَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ وَأَمْرُهُ .  
فَهَؤُلَاءِ مَنَ حَضَرَ الْمَسْجِدَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِمْ .

## ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود

### ما نزل في الأحزاب

ففي هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْبَارِ يَهُودَ ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، نَزَلَ  
صَدْرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَى الْمِائَةِ مِنْهَا - فِيمَا بَلَغَنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، أَيْ  
لَا شَكَّ فِيهِ .



قال ابن هشام : قال ساعدة بن جُوَيْبَةَ الهذلي :

فقالوا عَهْدنا القَوْمَ قد حَصَرُوا به      فلا رَيْبَ أنْ قد كانَ ثمَّ لَحِيمُ

وهذا البيت في قصيدة له ، واريب (أيضا) : الريبة . قال خالد بن  
زُهَيْر الهذلي :

كَأَنِّي أُرِيْبُهُ بِرَيْبِ

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كَأَنِّي أُرْبَتْهُ بِرَيْبِ

وهذا البيت في أبيات له . وهو ابن أخى أَبِي ذُوَيْبِ الهذلي .

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، أى الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون  
من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصدق بما جاءهم منه : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أى يقيمون الصلاة بقرضها ،  
ويؤتون الزكاة احتسابا لها : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ  
مِنْ قَبْلِكَ﴾ ، أى يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ، وما جاء به  
مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، لا يفرقون بينهم ، ولا يحسدون ما جاءهم به من  
رَبِّهِمْ . ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب  
والميزان ، أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من  
ربك ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ، أى على نور من ربهم واستقامة  
على ما جاءهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أى الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا

---

من شرّ مامنه هربوا . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، أى بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمنّا بما جاءنا قبلك ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم ، ممّا جاءهم به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً ، وقد كفروا بما عندهم من علمك . ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ أى عن الهدى أن يُصِيبُوهُ أبدأ ، يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكلّ ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذابٌ عظيم .

فهذا فى الأخبار من يهود ، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

### مانزل فى منافقى الأوس والخزرج

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ، أى شك ﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ ، أى شكاً ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ، قالوا إنما نحن مصلحون ﴿ أى إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله تعالى ﴿ أَلَا لَهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ \* وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا لهم

هُمُ الشَّعْبَاءُ وَلَا يَكُنْ لَا يَعْلَمُونَ \* وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴿﴾ مِنْ يَهُودَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ ، وَخِلَافَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﴿﴾ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴿﴾ ، أَيْ إِنَّا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . ﴿﴾ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿﴾ : أَيْ إِنَّمَا نَسْتَهْزِئُ بِالْقَوْمِ ، وَنَلْعَبُ بِهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿﴾ .

### تفسير بن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام يَعْمَهُونَ : يحارون . تقول العرب : رجل عمه وعامه : أَيْ حَيْرَان . قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا :

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت في أرجوزة له . فالعمه : جمع عامه ؛ وأما عمه ، فجمعه : عَمَهُون . والمرأة : عَمِيَّة وعَمَّهَاء .

﴿﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴿﴾ : أَيْ الْكَفَرُ بِالْإِيمَانِ ﴿﴾ فَمَا رَاجَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُتَقَدِّينَ ﴿﴾ .

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى ﴿﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿﴾ أَيْ لَا يَبْصِرُونَ الْحَقَّ وَيَقُولُونَ بِهِ حَقٌّ إِذَا خَرَجُوا بِهِ مِنْ ظُلُمَةِ الْكَفَرِ أَطْفَنُوهُ بِكَفَرِهِمْ بِهِ وَنَفَاةِهِمْ فِيهِ ، فَتَرَكَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلُمَاتِ الْكَفَرِ فَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ هُدًى ، وَلَا يَسْتَقِيمُونَ عَلَى حَقٍّ ؛ ﴿﴾ صُمُّ بَكْمٌ غَنَى قَمَمٌ

لَا يَرْجُؤْنَ ۖ : أَيْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْهُدَى ، صُمْ بُكُمْ عَنْهُ عَنِ الْخَيْرِ ،  
لَا يَرْجِعُونَ إِلَى خَيْرٍ وَلَا يَصِيبُونَ نَجَاةً مَا كَانُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ۖ أَوْ كَصَيْبٍ  
مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ  
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۖ

قال ابن هشام : الصَّيْبُ : المطر ، وهو من صاب يصُوب ، مثل قولهم : السَّيْدُ ، من ساد يسود ، والمَيِّتُ : من مات يموت ؛ وجمعه : صَيَائِبُ . قال علقمة بن عبدة ، أحدُ بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

كَانَهُمْ صَدَبَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَّاعِقُهَا أَطْبَرِ عَنْ دَيْبُ.

وفيها :

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُفَضَّرِ سَقَمَتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تُصَوِّبُ.

وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أى هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل ،  
 من الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم ، على مثل ما وصف ، من الذى هو  
 ( فى ) ظلمة الصيب ، يحمل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت . يقول :  
 والله منزل ذلك بهم من النعمة ، أى هو محيط بالكافرين ﴿ يَكَادُ الْبَرُّ ﴾  
 يُخْطَفُ أَبْصَارُهُمْ ﴿ : أى لشدة ضوء الحق ﴾ ﴿ كَلِمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا  
 أَظْلَمَ عَيْنَهُمْ قَامُوا ﴾ ، أى يعرفون الحق ويتسكّمون به ، فهم من قولهم به  
 على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيرين . ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴿ أَى لِمَا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ثم قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ للفریقین جمیعاً ، من الکفار والمنافقین ، أَى وَحَّدُوا رَبَّكُمْ ﴿ الَّذِی خَلَقَكُمْ وَالَّذِینَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ \* الَّذِی جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

### تفسیر ابن هشام لبعض الغریب

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم ندّ . قال لبيد بن ربيعة :

أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نَدَّ لَهُ      بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أَى لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ خَيْرَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرَهُ ، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ مِنْ تَوْحِيدِهِ هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ . ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ أَى فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ، ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أَى مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَعْوَانِكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَاقِبِينَ ، فَإِنْ كَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيِّه صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم ، وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم ، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صنَّع به حين خالف عن طاعته ، ثم قال : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ للأخبار من يهود ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أى بلائى عندكم وعند آبائكم ، لَمَّا كَانَ نَجَاحُهَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ الذى أَخَذْتُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لِنَبِيِّ أَحَدٍ إِذَا جَاءَكُمْ ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت في أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحدائكم ﴿ وَإِلَّا يَأِي فَارْهُبُونَ ﴾ أى أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النِّقَمَاتِ الَّتِي قَدْ عَرَفْتُمْ ، مِنَ الْمَسْخِ وَغَيْرِهِ ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم ﴿ وَإِلَّا يَأِي فَاتَّقُوا ﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به ، وأنتم تجحدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم ﴿ أَنْتُمْ تُرَوِّنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتُنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ الْكِتَابَ أَقْلًا تَعْقِلُونَ ﴾ أى أنتموهن الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم ، أى وأنتم تكفرون بما فيها من عملى إليكم فى تصديق رسولى وتنفقون ميثاقى ، وتجحدون ما تعلمون من كتابى .

ثم عدّد عليهم أحداثهم ، فذكر لهم العجلَ وما صنعوا فيه ، وتوبته عليهم ، وإفلاته إياهم ، ثم قولهم : ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جهرة ، أى ظاهراً لنا لا شئ يستره عنا . قال أبو الأخرز الحِمَّاني ، واسمه قُتَيْبَة :

يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السَّدُمِ

وهذا البيت في أرجوزة له .

يَجْهَرُ : يقول : يُظْهِرُ الْمَاءَ وَيَكْشِفُ عَنْهُ مَا يَسْتُرُهُ مِنَ الرَّمْلِ وَغَيْرِهِ .

قال ابن إسحاق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المنّ والسّلوى ، وقوله لهم : ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ ، أى قولوا ما أمركم به أحطّ به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلتهم ذلك من قوله استهزاءً بأمره ، وإفلاته إياهم ذلك بعد هُزْنِهِمْ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المنّ : شئ كان يسقط في السّحر على شجرهم ، فيجتنبونه حلواً مثل العسل ، فيشربونه ويأكلونه . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :  
لَوْ أَطْعَمُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَى مَكَانَهُمْ      مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجْمًا

وهذا البيت في قصيدة له . والسوى : طير ؛ واحدها : سَواة ؛ ويقال :  
لإنها السَّمانى ، ويقال للعسل ( أيضا ) : السوى . وقال خالد بن زهير الهذلي :  
وقاسمها باللهِ حَقًّا لأنتمُ الذُّن من السَّوى إذا ما نشورها  
وهذا البيت في قصيدة له . وحِطَّة : أى حُطَّ عنا ذُنوبنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تبدلهم ذلك ، كما حدثني صالح بن كيسان  
عن صالح مولى التَّوْءمة بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لأنهم ، عن  
ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دَخَلُوا الباب الذى  
أُمرُوا أن يدخلوا منه سُجَّدًا يزحفون ، وهم يقولون حِطَّ في شعير .  
قال ابن هشام : وىروى : حنطة في شعيرة :

قال ابن إسحاق : واستثناء موسى لقومه ، وأمره ( إياه ) أن يضرب  
بعضاه الحجرَ فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا ، لكلَّ سَبْطٍ عَيْنٌ يَشْرَبُونَ  
منها ، قد علم كلُّ سَبْطٍ عَيْنَهُ التى منها يشرب ؛ وقواهم لموسى عليه السلام :  
﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْزِلُ  
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ .

قال ابن هشام : الفُوم : الحنطة . قال أمية بن الصلت التَّقْفِي :  
فوقَ شَيْزَى مثلِ الجَوَابِ عليها قَطَعَ كالوذيلِ فى نَقِي فُومٍ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضَّة والنوم : القمح ؛ واحده : فُومة .  
وهذا البيت في قصيدة له .

---



﴿وَعَدَسِيهَا وَبَصَائِهَا، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ \*  
اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ﴾ .

قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا . وَرَفَعَهُ الطُّورُ فَوَقَّعَهُمْ لِيَأْخُذُوا مَا أُوتُوا ؛  
والمسخ الذي كان فيهم ، إذ جعلهم قِرْدَةً بِأَحْدَانِهِمْ ، والبقرة التي أَرَاهُمُ اللهُ  
عِزًّا وَجَلَّ بِهَا الْعِبْرَةُ فِي الْقَتِيلِ الذي اختلفوا فيه ، حتى بَيَّنَّ اللهُ لَهُمْ أَمْرَهُ ، بعد  
التردد على موسى عليه السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْبَقَرَةِ ؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى  
كَانَتْ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً . ثم قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا  
يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ  
يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أَي وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لِأَلْيَنُ مِنْ قُلُوبِكُمْ عَمَّا تَدْعُونَ  
إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

ثم قال الحمد لله على الصلاة والسلام ولن معه من المؤمنين يُؤَيِّسُهُمْ مِنْهُمْ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ  
أَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرُّفُونَهُ  
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وليس قوله يَسْمَعُونَ التَّوْرَةَ ،  
أَنْ كَلَّمَهُمْ قَدْ سَمِعُوا ، ولكنه فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، أَي خاصة .

قال ابن إسحاق ، فيما بلغني عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ،  
قد حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رُؤْيَا اللهِ ، فَاسْمَعْنَا كَلَامَهُ حِينَ يَكَلِّمُكَ ، فَطَلَبَ ذَلِكَ مُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ ، فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، مُرُّهُمْ فَلْيَطَّهَّرُوا ، أَوْ لِيُطَهَّرُوا ثِيَابَهُمْ ،  
وَلْيَصُومُوا ، ففعلوا . ثم خرج بهم حتى آتَى بِهِمُ الطُّورَ ؛ فلما غَشِيَهُمُ الْغَمَامُ  
أَمَرَهُمْ مُوسَى فَوَقَعُوا سُجَّدًا ، وَكَلَّمَ رَبَّهُ ، فَسَمِعُوا كَلَامَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، بِأَمْرِهِمْ

وَيَنْهَاهُمْ ، حَتَّى عَقَلُوا ، مَسْمُوعُوا ، ثُمَّ انْصَرَفَ بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ حَرْفُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَقَالُوا ، - هَيْنَ قَالَ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَمَرَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا ، قَالَ ذَلِكَ الْفَرِيقُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا قَالَ كَذَا وَكَذَا ، خِلَافَ مَا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ ، فَهَمَّ الَّذِينَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا تَقْوَى الَّذِينَ آمَنُوا فَأَلَوْا آمَنًا ﴾ ، أَيْ بِصَاحِبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَسَكُنْهُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً . ﴿ وَإِذَا خَلَا بِمَعْصُومٍ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا ﴾ : لَا تَحَدِّثُوا الْعَرَبَ بِهَذَا ، فَإِنَّكُمْ قَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ فِيهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : ﴿ وَإِذَا تَقْوَى الَّذِينَ آمَنُوا فَأَلَوْا آمَنًا ﴾ ، وَإِذَا خَلَا بِمَعْصُومٍ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ عَلَيْهِمْ كُمْ لِيُجَاجُواكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، أَيْ تُقْرُونَ بَأَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ، وَهُوَ يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَحْمَدُ فِي كِتَابِنَا ؛ اجْعَدُوهُ وَلَا تُقْرُوا لَهُمْ بِهِ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِمُونَ ، وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : إلا أمانى : إلا قراءة ، لأن الأمانى : الذى يقرأ ولا يكتب . يقول : لا يعلمون الكتاب إلا (أنهم) يقرءونه .

قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب .  
في قول الله عز وجل ، حدثني أبو عبيدة بذلك .

قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة : أن  
العرب تقول : تمنى ، في معنى قرأ . وفي كتاب الله تبارك وتعالى :

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أََلْقَى  
الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴿١﴾ . قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوي :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ      وَآخِرَهُ وَافِيَ حِمَامِ الْقَادِرِ  
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَالِيَا      تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ

وواحدة الأمانى : أُمْنِيَّة . والأمانى (أيضا) : أن يتمنى الرجل المال أو غيره .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَإِنْ أُمِمُّ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : أى لا يعلمون الكتاب  
ولا يدرون ما فيه ، وهم يحجدونُ نبوتك بالظن . ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ  
إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ ، قُلْ أَنَحْذَرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ  
أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

### دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة ورد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وحدثني مولى يزيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن  
سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة واليهود تقول : إنما مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يُعذب الله  
الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام  
الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله في ذلك من قولهم :  
﴿ وَقَالُوا أَنْ تَسْمَنَّا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ﴾ \* قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* بَلَى مَنْ  
كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴿ أَى مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ أَعْمَالِكُمْ ، وَكَفَرَ  
بِمِثْلِ مَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، يَحِيطُ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ أَى خُلِدَ أَبَداً . ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ أَى مَنْ آمَنَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، وَعَمِلَ  
بِمَا تَرَكْتُمْ مِنْ دِينِهِ ، فَاهُمُ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الثَّوَابَ بِالْخَيْرِ وَالْشَّرَّ  
مَقِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ أَبَداً ، لَا انْقِطَاعَ لَهُ .

قال ابن إسحاق : ثم قال ( الله عز وجل ) يؤنبهم : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ  
بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ أَى ميثاقكم ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ،  
وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ، وَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾  
أَى تَرَكْتُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ لَيْسَ بِالتَّنْقِصِ . ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ  
دِمَاءَكُمْ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب،

قال ابن هشام : تسفكون : تصبّون . تقول العرب : سفك دمه ، أى صبّبه ، وسفك الزق ، أى هرقه . قال الشاعر :

وكفنا إذا ما الضيفُ حلّ بأرضنا      سفكنا دماء البُدن في ترُبة الحال

قال ابن هشام : يعنى « بالحال » : الطين الذى يخالطه ارمّل ، وهو الذى تقول له العرب : السهلة . وقد جاء فى الحديث : أن جبريل لما قال فرعون : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ أخذ من حال البحر ﴿ وَخَمَاتِهِ ﴾ فضرب به وجه فرعون . ( والحال : مثل الحمأة ) .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تُخْرِجُونْ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴾ على أن هذا حق من ميثاق عليكم ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْمُدْوَانِ ﴾ أى أهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم ﴿ وَإِنْ يَأْذُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ﴾ وقد عرقم أن ذلك عليكم فى دينكم ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : فى كتابكم ﴿ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفْتَرْتُمُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ، ( أى ) أنفادونهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفاراً بذلك . ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

بِالْآخِرَةِ ، فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ، وَلَا لَهُمْ يُنصَرُونَ ﴿ فَأَنْبِئِهِمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ سَفْكَ دِمَائِهِمْ ، وَافْتَرَضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا فِدَاءَ أَسْرَاهُمْ .

فَكَانُوا فَرِيقَيْنِ ، مِنْهُمْ بَنُو قَيْنُقَاعَ وَلَقُّهُمْ ، حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ ، وَالنَّضِيرُ وَفُرَيْظَةُ وَلَقُّهُمْ ، حُلَفَاءُ الْأَوْسِ . فَكَانُوا إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حَرْبٌ خَرَجَتْ بَنُو قَيْنُقَاعَ مَعَ الْخَزْرَجِ وَخَرَجَتْ النَّضِيرُ وَفُرَيْظَةُ مَعَ الْأَوْسِ يُظَاهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، حَتَّى يَتَسَافَكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبِأَيْدِيهِمُ التَّوْرَةُ يَعْرِفُونَ فِيهَا مَا عَلَيْهِمْ وَمَالَهُمْ ، وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَهْلُ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ . لَا يَعْرِفُونَ جَنَّةً وَلَا نَارًا ، وَلَا بَعْثًا وَلَا قِيَامَةً ، وَلَا كِتَابًا ، وَلَا حَلَالًا وَلَا حَرَامًا ، فَإِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا افْتَدَوْا أَسْرَاهُمْ تَصْدِيقًا لِمَا فِي التَّوْرَةِ ، وَأَخَذَ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، يَفْتَدِي بَنُو قَيْنُقَاعَ مَنْ كَانَ مِنْ أَسْرَاهُمْ فِي أَيْدِي الْأَوْسِ وَتَفْتَدِي النَّضِيرُ وَفُرَيْظَةُ مَا فِي أَيْدِي الْخَزْرَجِ مِنْهُمْ وَيُطْلُونَ مَا أَصَابُوا مِنَ الدِّمَاءِ ، وَقَتْلَى مِنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، مُظَاهَرَةً لِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ حِينَ أَنْبَأَهُمْ بِذَلِكَ : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ، أَيْ تُفَادِيهِ بِحُكْمِ التَّوْرَةِ وَتَقْتُلُهُ ، وَفِي حُكْمِ التَّوْرَةِ أَنْ لَا تَفْعَلَ ، تَقْتُلُهُ وَتُخْرِجُهُ مِنْ دَارِهِ وَتُظَاهِرُ عَلَيْهِ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ ، وَيَعْبُدُ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ ، ابْتِغَاءَ عَرْضِ الدُّنْيَا . فَنَفَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ مَعَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ - فِيمَا بَلَغَنِي - نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ

بالرُّسُلِ ، وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴿١٠﴾ ، أَى الْآيَاتِ الَّتِي وَضَعْتَ عَلَى يَدَيْهِ ، مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَخَلْقِهِ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ يَفْخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ ، وَالْخَبَرِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُيُوبِ مِمَّا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ، وَمَارَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ مَعَ الْإِنْجِيلِ ، الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ كُفْرَهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ ، فَقَالَ : ﴿١١﴾ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ، فَفَرِّقَا كَذَبْتُمْ وَفَرِّقَا تَقْتُلُونَ ﴿١٢﴾ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿١٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١٤﴾ : فِي أَكِنَّةٍ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿١٥﴾ بَلْ تَعْمَهُمُ اللَّهُ بِكَفَرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْيُومُونَ \* وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾ .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كننا قد علوناهم ظهراً في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا : إن نبياً يبعث الآن نتبعه قد أظلم زمانه ، نفتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قُرَيْشٍ فاتبعناه كفروا به . يقول الله : ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿١٨﴾ ، أَى أَنْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِمْ : ﴿١٩﴾ فَبَاهَدُوا بَغْضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٠﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أى اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى  
بنى قيس بن ثعلبة :

أَصْلِحْ لَكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتْهَا فَبِئْسَ مَا

( قال ابن هشام : يَسْرَتْهَا : أجاستها للولادة . وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من  
النوراة ، وهى معهم ، وغضب بكفرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى  
أحدث الله إليهم .

ثم أَنبَهُمْ بِرَفْعِ الطُّورِ عَلَيْهِمْ ، وَاخْذَاهُمْ بِالْعِجْلِ إِلَهًا دُونَ رَبِّهِمْ ، يقول  
الله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ  
عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾  
أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أَكْذَبُ عِنْدَ اللَّهِ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم . يقول الله جلَّ ثناؤه لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴿ وَإِنْ  
يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، أى يعلمهم بما عندهم من العلم بك ،  
والكفر بذلك ، فيقال : لو تَمَنَّوْهُ يَوْمَ قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
يهودى إلا مات . ثم ذكر رغبتهم فى الحياة الدنيا وطول العُمر ، فقال تعالى :  
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ اليهود ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا



يَوْذُ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَخَّرٍ مِنْ الْعَذَابِ  
أَنْ يُعَمَّرَ ۚ ، أى ما هو بمنجيه من العذاب ، وذلك أَنَّ المشرك لا يرجو بعثاً  
بعد الموت ، فهو يحبّ طول الحياة ، وأن اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة  
من الخنزى بما ضيّع ممّا عنده من العلم . ثم قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ  
عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ 》 .

## سؤال اليهود الرسول ، وإجابته لهم عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : حدثنى عبدُ الله بن ( عبد ) الرحمن بن أبى حسين  
المكّى عن شهر بن حوشب الأشعرى : أن نفرًا من أحبار يهود جاءوا  
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك  
عنهن ، فأنف فعلتَ ذلك اتبعناك وصدّقناك وآمنّا بك . قال : فقال لهم  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه لئن أنا أخبرتُكم  
بذلك لتصدّقننى ؟ قالوا : نعم ، قال : فاسألوا عما بدا لكم ، قالوا فأخبرنا  
كيف يشبه الولد أمّه ، وإنا انطقة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم : أنشدكم بالله وبأيّامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن  
نُظْفَةَ الرجل بيضاء غليظة ، ونُظْفَةُ المرأة صفراء رقيقة ، فأيتهما علّت صاحبتهما  
كان لها الشبّه ؟ قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : أنشدكم  
بالله وبأيّامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لستُ  
به تنام عينه وقلبه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم ، قال : فكذلك نومي ، تنام

---

عيني وقلبي يقظان . قالوا : فأخبرنا عما حَرَّمَ إسرائيلُ على نفسه ؟ قال :  
 أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أنه كان أحبَّ الطعام  
 والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها ، وأنه اشتكى شكوى ، فعافاه الله منها ،  
 فحَرَّمَ على نفسه أحبَّ الطعام والشراب إليه شكرًا لله ، فحَرَّمَ على نفسه لحوم  
 الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم . قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم  
 بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذي يأتيني ؟ قالوا :  
 اللهم نعم ، ولكنّه يا محمد لنا عدوٌّ ، وهو ملكٌ ، إنما يأتي بالشدّة وبسفك  
 الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك ، قال : فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ  
 عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
 وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى ﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا  
 نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ \* وأما جاءهم رسولٌ  
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ \* وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ  
 عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ ، أى السحر ﴿ وما كفر سليمانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ  
 كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾ .

## إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام

ورد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني -

لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين ، قال بعض أحبارهم : ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَئِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ ، أى بإتباعهم السحر وعملهم به . ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَا رُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقول : الذى حرم إسرائيل على نفسه زانداً السكبد والكلبتان والشعم ، إلا ما كان على الظَّهر ، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقربان ، فتأكله النار .

### كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب موسى وأخيه ، والمصدق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يامعشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

الشُّجُود، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ، وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا .

وإني أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذي أينس البحر لأبائكم حتى أنجاهم من فزعون وعمله ، إلا أخبرتموني : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا تكرهه عليكم . ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ - فَادْعُواكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَبِيِّهِ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : شطؤه : فراخه ، وواحدته : شطاة . تقول العرب : قد أشطأ الزرع إذا أخرج فراخه . وآزره : عاونه ، فصار الذي قبله مثل الأمهات . قال اسرؤ القيس بن حُجر الكندي :

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الصَّالَّ نَبْتُهَا    بَحْرٌ جُيُوشِ غَانِمِينَ وَخَيْبِ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال حميد بن مالك الأزقطي ، أحد بني ربيعة

ابن مالك بن زيد مناة :

زَرْعًا وَقَضْبًا مُؤَزَّرَ النَّبَاتِ

وهذا البيت في أرجوزة له . وسوقه غير مهموز جمع ساق ، لساق  
الشجرة .

### ما نزل في أبي ياسر وأخيه

قال ابن إسحاق : وكان ممن نزل فيه القرآن ، بمخاضة من الأخبار وكُفَّار  
يهود ، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل - فيما ذكر لي عن  
عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب - أن أبا ياسر بن أخطب مرَّ  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة : ﴿ المَ ذَلِكَ  
الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، فأتى أخاه حُيَّ بن أخطب في رجال من يهود ،  
فقال : تعلَّموا والله ، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه : ﴿ المَ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ،  
فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ، فمشى حُيَّ بن أخطب في أولئك النَّفَر من يهود  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يُذكر لنا أنك  
تتلو فيما أنزل إليك : ﴿ المَ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : بلى ، قالوا : أجماعك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ، قالوا : لقد  
بعث الله قبلك أنبياء ، مانعهم بين أنبيئهم مامدة ملكه ، وما أكل أمته  
غيرك ، فقال حُيَّ بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة ،  
واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفندخلون في دين  
إنما مدته ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال ماذا ؟ قال :  
﴿ المص ﴾ . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم

أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم ﴿ المر ﴾ قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم ﴿ المر ﴾ . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة ، ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد ، حتى ما ندرى أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حبي بن أخطب ولمن معه من الأحرار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد ، إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة ، فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر : أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في أهل نجران ، حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أبي أمية بن سهل بن حنيف ، أنه قد سمع : أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود ، ولم يُفسر ذلك لي . فأنه أعلم أى ذلك كان .

كفر اليهود به صلى الله عليه وسلم بعد استفتاحهم به

## وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والنخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من القرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر ابن البراء بن معرور ، أخو بني سلمة : يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، ونخبروننا أنه مبعوث ، وتصِفونه لنا بصفته ، فقال سلام بن مشكم ، أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنّا نذكره لكم ، فأنزل الله في ذلك من قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَهُ اللَّهُ . عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

## ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبي

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصيف ، حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه : والله ما عهد إلينا في محمد عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه :

﴿ أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِمْ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

### مانزل في قول أبي صلوبا « ما جئتنا بشيء نعرفه »

وقال أبو صلوبا الفطيووني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية فننتبئك لها . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ .

### مانزل في قول ابن حريملة ووهب

وقال رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، اثنتا بكتاب أنزله علينا من السماء نقرؤه ، وفَجَّرَ لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سواء السبيل : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :  
يا وَبَحْ أنصار النبي ورَهْطه بعد الْمُغَيَّبِ في سواء المُلْجَدِ  
وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .



## ما نزل في صد حي وأخيه الناس عن الإسلام

قال ابن إسحاق : وكان حيّ بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، من أشدّ يهود للعرب حسداً ، إذ خصّهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الإسلام بما استطاعا . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُودُ نَسْكُمُ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا ﴾ حسداً من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، إن الله على كل شيء قدير .

## تنازع اليهود والنصارى

### عند الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولما قدّم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أخبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن خرملة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى وبالإبجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أنتم على شيء ، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أي يكفر اليهود بعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ

الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

### ما نزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليُكَلِّمْنَا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ، أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ، تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

### ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلا والسلام بأن يهود

وقال عبد الله بن صوريا الأعور الفِطْيُونِي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهْدُ ، وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ثم القصة إلى قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَآلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

## مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مُقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقرذم بن عمرو ، وكنب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ماؤلاًك عن قبلك التي كنت عليها ، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها نذبتك ونصدقتك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأزل الله تعالى فيهم : ﴿ سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَاؤَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا \* وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ أى ابتلاء واختبار ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ أى من الفتن : أى الذين ثبَّت الله ﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أى إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم بنبىكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم بنبىكم فيها : أى ليعطينكم أجراً جليلاً ﴿ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً

تَرْضَاهَا ، قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا  
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۖ

### تفسير ابن هشام لبعض العريب

قال ابن هشام : شطره : نحوه وقصده . قال عمرو بن أحرر الباهلي - وباهلة  
ابن يعصر بن سمد بن قيس بن عيلان - يصف ناقة له .

تعدو بنا شطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ      قَدْ كَارَبَ الْعَمْدُ مِنْ إِيْفَادِهَا الْحَقْبَا  
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته :  
إِنَّ النَّمُوسَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا      فَشَطْرُهَا نَظَرُ الْمُعِينِينَ مَحْسُورُ  
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : والنموس : ناقتة ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ،  
من قوله : وهو حسير .

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ،  
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ  
آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ، وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ، وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ  
قِبْلَةَ بَعْضٍ ، وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ،  
إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۖ

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ،  
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ ﴾ .

### كتبتهم مافى التوراة من الحق

وسأل معاذ بن جبل ، أخو بنى سلمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بنى عبد الأشهل  
وخارجة بن زيد ، أخو بلحارث بن الخزرج ، نفرأ من أحنبار يهود عن بعض  
مافى التوراة ، فكتموم إياه ، وأبوا أن يخبروه عنه . فأنزل الله تعالى فيهم :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ  
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ .

### جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام

#### حين دعاهم إلى الإسلام

قال : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى  
الإسلام ورغبهم فيه ، وحذّرهم عذاب الله ونقمته ؛ فقال له رافع بن خارية ،  
ومالك بن عوف : بل نطيع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم وخيراً  
منّا \* فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا  
مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا ، أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ  
لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

## جمعهم في سوق بني قينقاع

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، فقالوا له : يا محمد ، لا يفرئك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش ، كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلفنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُفْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ \* قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿ آل عمران : ١٢ ، ١٣ .

## دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس

قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ، قالوا : فإن إبراهيم كان يهودياً ؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهِلْمْ إِلَى التَّوْرَةِ ، فَهِيَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ ، فَأَبَيَا عَلَيْهِ . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُوا قَرِيبٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ \* ذَلِكَ بَأْتُهُمْ قَالُوا : لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ

إِلَّا أَيَّامًا مَمْدُودَاتٍ ، وَغَرَّكُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿١٠﴾ .

## اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام

وقال أخبارُ يهودَ ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتازعوا ، فقالت الأخبار : ما كان إبراهيمُ إلا يهودياً ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيمُ إلا نصرانياً . فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . هَذَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ \* ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنْ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ .

## ما نزل فيما همَّ به بعضهم من الإيمان غدوة

### والكفر عشية

وقال عبدُ الله بن صيف ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تَعَالَوْا نُوْمِنَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غُدْوَةً ، وَنَكْفُرَ بِهِ عَشِيَّةً ، حَتَّى نَلْبِسَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَصْنَعُونَ كَمَا نَصْنَعُ ، وَيَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِ ، فَأُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ \* وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي

أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ •  
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ، قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى  
أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ •

## مانزل في قول أبي رافع والنجراني « أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى »

وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأحزاب من يهود ، والنصارى  
من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام :  
أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجل من  
أهل نجران نصراني ، يقال له : الربيس ، ( ويروى : الرئيس ) :  
أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني  
الله ، ولا أمرني ؛ أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : ﴿ مَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ  
كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ  
الْكِتَابَ ، وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ بَعْدَ إِذْ  
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة ، واحدهم : رباني •



قال الشاعر :

لو كنت مُرْتَهَنًا فِي الْقَوْسِ أَفْتَنِي      مِنْهَا السَّكَّالُمُ وَرَبَّانِي أَخْبَارِ

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : القوسُ : صومعة الراهب . وأفتنى ، لغة تميم . وفتنى ، لغة قيس .

قال جرير :

لَا وَصَلَ إِذْ صَرَمْتُ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفْتُ      لَأَسْتَمِزَّ لَتْنِي وَذَا الْمُسْحَيْنِ فِي الْقَوْسِ

أى صومعة الراهب . والرباني : مشتق من الرب ، وهو السيد . وفى كتاب الله : ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَرًّا ﴾ ، أى سيده .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

ما نزل فى أخذ الميثاق عليهم

قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم ، وإقرارهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ؟ قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ إلى آخر القصة .

---

## سعيهم في الوقيعة بين الانصار

قال ابن إسحاق : ومَرَّ شَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، وكان شيخاً قد عسا ، عظيم الكُفْرِ شديد الضَّغْنِ على المُسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نَفَرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج . في مجلس قد جَمَعَهُمْ ، يتحدَّثون فيه ، فغاظه ما رأى من أَلْفَتِهِمْ وجماعتهم ، وصَلاح ذات بَيْنِهِمْ على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع مَلَأُ بنى قَيْلَةٍ بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع مَلُؤُهُمْ بها من قَرار . فأمر فتي شاباً من يَهُودَ كان معهم ، فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، ثم اذكر يومَ بُعَاث وما كان قَبْلَهُ وأنشدكم بعض ما كانوا اتقاؤوا فيه من الأشعار .

## شئ عن يوم بعث

وكان يوم بُعَاث يوماً اقتتل فيه الأوس والخزرجُ ، وكان الظفر فيه يومئذ الأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكٍ الأشْهَلِيّ ، أَبُو أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ؛ وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضِيّ ، فُقِتِلَا جميعاً .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسلت :

على أن قد فُجِعْتُ بِذِي حِفَاظٍ فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينُ

فَأَمَّا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرَأَ أَعْضَىٰ بِرَأْسِهِ عَضْبَ سَنِينَ

وهذان البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بُعث أطول مما ذكرت ،  
ولما منعني من استقصائه ما ذكرت من القَـطـع .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنّه ، إذا شجده .

قال ابن إسحاق : ففعل . فعكّـم القومُ عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا  
حتى تَوَاثب رجالان من الحَيَّين على الرُّكـب ، أوس بن قَيْظى ، أحد بَنِي  
حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجَبَّار بن صخر ، أحدَ بَنِي سَلَمَة من الخزرج ،  
فتَقَاولا ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَذَعَة ، فغضب  
الفریقان جميعا ، وقالوا : قد فَعَلْنَا ، موعِدكم الظَّاهِرَة - والظَّاهِرَة : الحرّة -  
السَّلاحَ السَّلاح . فخرجوا إليها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المُهاجرين حتى جاءهم ، فقال :  
يا معشر المسلمين ، الله الله ، أَدْعَوِى الجَاهِلِيَّةَ وأنا بين أظهركم بعد أن  
هَدَاكم الله للإسلام ، وأَكْرَمَكُم به ، وقَطَعَ به عنكم أَمْرَ الجَاهِلِيَّةِ ، واستنقذكم  
به من الكُفْرِ ، وأَلَّفَ به بين قلوبكم ، فمَرَفَ النُّومُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ،  
وكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، فَبَسَكُوا وعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مُطِيعِينَ ،  
قد أطفأ الله عنهم كَيْدَ عَدُوِّ الله شَأْسَ بَنِ قَيْسٍ . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي شَأْسِ  
ابْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ،

وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ائِمُّوا صَوَابَ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۚ

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَوْسٍ بْنِ قَيْظٍ وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا  
الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِنْ نَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ آوَيْنَا إِلَيْكُمْ يَرُدُّوكُمْ بِعِلَّةِ إِمَانِكُمْ  
كَافِرِينَ \* وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ  
رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَفْتَضِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . . .  
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ما نزل في قولهم : « ما آمن إلا شرارنا »

قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سَعْيَة ، وأُسَيْد ابن سَعْيَة ، وأسد بن عُبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فأمنوا وصدقوا ، ورغبوا في الإسلام ، ورسخوا فيه ، قالت أحبارُ يهود ، أهل الكُفَر منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوالهم : ﴿ لَيْسُوا بِسَوَاءٍ ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات الليل ، وواحدھا : إني . قال  
الْمُتَفَخِّلُ الْهَذَلِي ، واسمه مالك بن عُويمر ، يرثي أئيلة ابنه :  
حُلُوْ وَمَرَّ كَعَطْفِ الْقِدْحِ شَيْمَتُهُ فِي كُلِّ إِنِّي قَضَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ  
وهذا البيت في قصيدة له . وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وخش :  
يَطْرَبُ آناء النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوَى سَقَاهُ فِي التَّجَارِ نَدِيمُ  
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إني مقصور فيما أخبرني يونس .

﴿ يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

### ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود

قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود ،  
لما كان بينهم من الجوار والخلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهام عن مباطنتهم :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ، لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا  
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ،  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ \* هَازِمٌ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ ،  
وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ، وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ ، أى تؤمنون بكتابتكم ،  
وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابتكم ، فأنتم كنتم أحق  
بالبغضاء لهم منهم لكم ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَا عَضْوُهُ

عَلَيْكُمْ الْأَنْبِيلَ مِنَ الْغَيْظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

### ما كان بين أبي بكر وفنحاص

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علماءهم وأخبارهم ، ومعه خبر من أخبارهم ، يقال له : أشيع ، فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويُعطينا ، ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا . قال فغضب أبو بكر ، فصرخ وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أي عدو الله قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبتُ لله مما قال ، وضربت وجهه . فوجد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردّا عليه ، وَتَصَدِّقًا لِأَبِي بَكْرٍ : ﴿ ١ 〉 أَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ

وَنَحْنُ أَغْنِيَاهُ ، سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا ، وَقَتَلَهُمُ الْآنِبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ  
ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ ﴿١٠﴾

ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وما بلغه في ذلك من الغضب :  
﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِوْمِنَ الَّذِينَ  
أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا . وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

ثم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ  
ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ \* لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ  
يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ  
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني فنحاص ، وأشيع  
وأشباههما من الأخبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا  
للناس من الضلالة ، ويحبُّون أن يحمدا بما لم يفعلوا ، أن يقول الناس :  
علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هُدًى ولا حق ، ويحبُّون أن يقول  
الناس قد فعلوا .

### أمرهم المؤمنين بالبخل

قال ابن إسحاق : وكان كرزدم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ،  
وأسماء بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحوي بن أخطب ،  
ورفاع بن زيد بن الثابت ، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يُخالطونهم ،

يَنْتَصِحُونَ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ :  
لَا تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّهَا تَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ فِي ذَهَابِهَا ، وَلَا تُسَارِعُوا فِي النِّفْقَةِ  
فإنَّكُمْ لَا تَنْدَرُونَ عِلَامَ يَكُونُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ  
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أَيُّ مِنْ  
التَّوْرَةِ ، الَّتِي فِيهَا تَصَدِّقُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَأَعْتَدْنَا  
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ،  
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ  
بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ .

### جحدهم الحق

قال ابن إسحاق : وكان رِفاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودٍ ، إِذَا كَلَّمَ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَى لِسَانَهُ ، وَقَالَ : أُرْعِنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّدُ ، حَتَّى  
تُنْفِخَ ، ثُمَّ طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَابَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ  
أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ، وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ مِنَ الَّذِينَ  
هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ  
غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا ، (أَيُّ رَاعِنَا سَمْعَكَ) ﴿ لَيًّا بِالسِّتْرِ ، وَطَمَنًا فِي الدِّينِ ،  
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ  
وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤَسَاءَ مِنْ أَحْبَابِ يَهُودٍ ، مِنْهُمْ :



عبد الله بن صوريا الأعور، وكعب بن أسد، فقال لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعملون أن الذي جئتكم به لحق، قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد: فاجحدوا ما عرفوا، وأصرُّوا على الكفر، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا قَدْ رَدَّهَا عَلَى أَذْيَارِهَا، أَوْ نَذَعْنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام: نطمس: نمسحها فنسوتها، فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا قدم، ولا شيء مما يرى في الوجه، وكذلك ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ . الطموس العين: الذي ليس بين جفنيه شق. ويقال طمست الكتاب والأثر، فلا يرى منه شيء. قال الأخطل، واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي، يصف إبلا كلَّفها ما ذكر:

وَنَكَلِمَتُنَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّوَى شَطَوْنِ تَرَى حِرْبَاهَا يَتَمَلَّمُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام: واحدة الصوى: صوة. والصوى: الأعلام التي يستدل بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام: يقول: مُسِحَتْ فاستوت بالأرض، فليس فيها شيء نأى . . .

## النفر الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق : وكان الذين حزبوا الأحزاب من قُريش و غطفان و بنى قُريظة حُيَيَّ بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، والربيع بن الربيع . ابن أبي الحقيق ، وأبو عمار ، ووخوح بن عامر ، وهُوذة بن قيس . فأما وُخوح ، وأبو عمار ، وهُوذة ، فمن بنى وائل ، وكان سائرهم من بنى النضير . فلما قدموا على قُريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الأول ، فسألهم : دِينُكُمْ خير أم دِين محمد ؟ فسألهم ، فقالوا : بل دِينُكُمْ خير من دِينه ، وأنتمْ أَهْدَى مِنْهُ ومن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَسِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الْجَنَّةُ (عند العرب) : مَأْبَدٌ من دون الله تبارك وتعالى . والطَّاعُوتُ : كل ما أَضْلَ عن الحق . وجمع الجيت : جُبُوت ؛ وجمع الطَّاعُوتُ : طَواعيت .

قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال : الْجَنَّةُ : السحر ؛ والطَّاعُوتُ : الشيطان .

﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ ﴾

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَآتَيْنَاهُمْ  
مُلْكًا عَظِيمًا .

## إنكارهم التنزيل

قال ابن إسحاق : وقال سُكَيْن وعديّ بن زيد : يا محمد ، مانعنا أن الله  
أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها :  
( إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ  
وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ  
قَبْلُ ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا  
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ،  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) .

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم :  
أما والله إنكم لآتئون أئى رسول من الله إليكم : قالوا : مانعنا ، وما نشهد  
عليه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ( لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ  
إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ) .

## اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لن نجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيرمي بها منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد هو وقومه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ أَنْ يَنْبَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

## ادعائهم أنهم أحباء الله

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضاء ، وبخري بن عمرو ، وشأس بن عدي ، فكلّموه وكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله ، وحثّهم نفعته ؛ فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

## إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذّرم غيرَ الله وعقوبته ، فأبَوْا عليه ، وكفّروا بما جاءهم به ، فقال لهم مُعَاذُ بْنُ جَبَل ، وسعدُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَب : يا معشرَ يهود ، اتّقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تدكرونه لنا قبلَ مَنبئِهِ ، وتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ ، فقال رافعُ بْنُ حُرَيْثَةَ ، وَوَهْبُ بْنُ يَهُوذَا : ما قلنا لكم هذا قطّ ، وما أنزل الله من كتابٍ بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ثم قصّ عليهم خبرَ موسى وما لقي منهم ، وائتقاضهم عليه ، وما ردّوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة .

## رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم

قال ابن إسحاق : وحدثني ابنُ شهاب الزهريّ أنه سمع رجلاً من مُزَيْنَةٍ من أهل العلم ، يحدث سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب ، أن أباهُ رِيرةَ حدثهم : أن أحبارَ يهودَ اجتمعوا في بيت المدرّاس حين قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد زنى رجلٌ منهم بعد إحصائه بامرأةٍ من يهودَ قد أَحْصَنَتْ ، فقالوا : ابغثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فسَلُّوه كيف الحُكْمُ فيهما ، وولوه

الحكم عليهما ، فإن عمل فيهما بعملكم من التَّجْبِيَةِ - والتَّجْبِيَةِ : الجُلْدُ بجِل من ليف مَطْلِيٍّ بَقَار ، ثم تَسْوَدُّ وجوههما ، ثم يُحْمَلَانِ عَلَى حَمَارَيْنِ ، وَتُجْعَلُ وجوههما من قَبْلِ أَدْبَارِ الْحَمَارَيْنِ - فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَلِكٌ ، وَصَدَقُوهُ ، وَإِنْ هُوَ حَكَمَ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا نِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلَبَ كُمُوهُ . فَاتَّوَّهُ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّد ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِامْرَأَةٍ قَدْ أَحْصَنَتْ ، فَاحْكَمْ فِيهِمَا ، فَقَدْ وَائِيَاكَ الْحَكَمُ فِيهِمَا . فَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى آتَى أَحْبَارَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَدْرَاسِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ أَخْرِجُوا إِلَىٰ عُلَمَاءِكُمْ ، فَأَخْرَجَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعضُ بنى قُرَيْظَةَ : أَنَّهُمْ قَدْ أَخْرَجُوا إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مَعَ ابْنِ صُورِيَا ، أَبَا يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبٍ ، وَوَهْبَ بْنَ يَهُوذَا ، فَقَالُوا هَؤُلَاءِ عُلَمَاؤُنَا . فَالَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ حَصَلَ أَمْرُهُمْ ، إِلَى أَنْ قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا : هَذَا مِنْ أَعْلَمَ مَنْ بَقِيَ بِالتَّوْرَةِ .

قال ابن هشام : من قوله : « وحدثني بعضُ بنى قُرَيْظَةَ - إِلَى أَعْلَمَ مَنْ بَقِيَ بِالتَّوْرَةِ » من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله .

فَخَلَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ غُلَامًا شَابًّا مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا فَأَلْظَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْأَلَةَ ، يَقُولُ لَهُ : يَا بَنَ صُورِيَا ، أُنْشِدُكَ اللَّهَ وَأَذْكَرُكَ بِأَيَامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِالرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ ؟ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ ، أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ أَنَّكَ أَنْبَى مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ . قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم . فأمر بهما فرُجِمَا عند باب مسجده في بني غَنَمِ بن مالك بن النَجَّار .  
ثم كفر بعد ذلك ابن صُورِيَا ، وَجَعَدَ نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ  
الَّذِينَ بَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا : آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ  
قُلُوبُهُمْ ، وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاءُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاءُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ  
يَأْتُواكَ ﴾ أى : الذين بَعَثُوا منهم من بَعَثُوا وتَخَلَّفُوا ، وأَمَرُوهم بما أَمَرُوهم به  
من تحريف الحُكْمِ عن مَوَاضِعِهِ . ثم قال : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ  
مَوَاضِعِهِ ، يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ ﴾ ، أى الرجم  
﴿ فَاحْذَرُوا ﴾ إلى آخر القصة .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن يزيد بن رُكَّانَةَ عن إسماعيل بن طلحة  
بن إبراهيم ، عن ابن عباس ، قال : أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِرَجْمِهِمَا ،  
فرُجِمَا بباب مسجده ، فلما وجد اليهودى مسَّ الحِجَارَةَ قام إلى صاحبته ، فَجَفَأَ  
عليها ، بقيها مسَّ الحِجَارَةَ ، حتى قُتِلَا جميعاً .

قول : وكان ذلك مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا  
منهما .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن نافع مولى عبد الله  
ابن عمر عن عبد الله بن عمر ، لَمَّا حَكَّمُوا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيهما ،  
دَعَاهُم بالتوراة ، وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ،

قال : فضرب عبدُ الله بن سلام يدَ الخبر ، ثم قال : هذه يانبيُّ الله آيةُ الرجم ، يَأْتِي أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَيْكَ ، فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ويحكم يامعشر يهود ! ما دعاكم إلى تركِ حُكمِ الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا : أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِينَا يُعْمَلُ بِهِ ، حَتَّى زَنَى رَجُلٌ مَنَّا بَعْدَ إِحْصَانِهِ ، مِنْ بُيُوتِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الشَّرَفِ ، فَمَنَعَهُ الْمَلِكُ مِنَ الرَّجْمِ ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ بَعْدَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجُمَهُ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، حَتَّى تَرْجُمَ فَلَانَا ، فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ عَلَى التَّجْبِيَةِ ، وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الرَّجْمِ وَالْعَمَلُ بِهِ . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ . قال عبدُ الله بن عمر : فَكَانَتْ فِيمِنْ رَجَمَهُمَا .

### ظلمهم في الدية

قال ابن إسحاق : وحدثني داودُ بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس : أَنَّ الْآيَاتِ مِنَ الْمَائِدَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِفُوا شَيْئًا ﴾ \* وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . إِنَّمَا أَنْزَلَتْ فِي الدِّيَةِ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَذَلِكَ أَنْ قَتَلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَكَانَ لَهُمْ شَرَفٌ ، يُؤَدُّونَ الدِّيَةَ كَامِلَةً ، وَأَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ كَانُوا يُؤَدُّونَ نِصْفَ الدِّيَةِ ، فَتَعَاكُمُوا فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ ، فَحَمَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَقِّ فِي ذَلِكَ ، فَجَعَلَ الدِّيَةَ سَوَاءً .



قال ابن إسحاق : فله أعلم أى ذلك كان .

### قصدهم الفتنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صُلُوب ، وعبد الله بن صُورِيا ، وشَّاس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، اعلنا نقتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد ، إلك قد عرفت أنا أخبارُ يهود وأشرافهم وسادتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعناك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنجاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأنزل الله فيهم : **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ .** أفحكم الجاهلية يبغون ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ .

### جحدوهم نبوة عيسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : وأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرٌ منهم : أبو يامر ابن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وعازر بن أبي عازر ، وخالد ، وزيد ، وإزار ابن أبي إزار ، وأشبع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : **مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ،**

وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٠﴾ . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لانؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفَعُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ؛ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

### ادعائوهم أنهم على الحق

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حريملة ، فقالوا : يا محمد ، ألسن تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : بلى ، واسكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكنتم منها ما أمرتم أن تبدئوه للناس ، فبرئت من إحدائكم ؛ قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ كَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَابْزَيْدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### إشراكهم بالله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد ،

وَقَرَدَمَ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَحْرَى بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّد ، أَمَا تَعْلَمُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، بِذَلِكَ بُعِثْتُ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَذْعُو . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْلِهِمْ : ﴿ قُلْ : أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ، أَلَا إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى ، قُلْ لَا أَشْهَدُ ، قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

### نهيہ تعالیٰ للمؤمنین عن موادہم

وكان رفاعه بن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام ووافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِمًا مِمَّنَ الَّذِينَ آوَتْهُمُ السِّكِّتُابُ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكُمْ فَأَلُوا آمَنًا ، وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ .

### سؤالہم عن قیام الساعة

وقال جَبَلُ بْنُ أَبِي قُشَيْرٍ ، وَتَمْوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّد ، أَخْبِرْنَا ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا تَقُولُ ؟ فَأَنْزَلَ

الله تعالى فيهما ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّ، لَا يُحِيطُ بِهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ، نَقَلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

### تفسير بن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام: أَيَّانَ مُرْسَاهَا: متى مُرْسَاهَا. قال قيس بن الخدّادية الخزاعي:

فَجِئْتُ وَمُحَفِّي السَّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لَأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعُ؟

وهذا البيت في قصيدة له. ومرسأها: منتهأها، وجمعه: مَرَّاس. قال السكيت بن زيد الأسدي:

والمُصِيدِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّاسُ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ

وهذا البيت في قصيدة له. ومُرْسَى السفينة: حتى تنتهي. وحَفِيٌّ عنها: على التقديم والتأخير - يقول: يسألونك عنها كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهِمْ، فتخبرهم بما لا تخبر به غيرهم. والحَفِيٌّ: الذَّبْرُ المتعمد. وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾. وجمعه: أَحْفِيَاء. وقال الأعشى بنى قيس بن ثعلبة:

فَإِنْ تَسْأَلْنِي عَنْ فَيَارُبِّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

وهذا البيت في قصيدة له. والحَفِيٌّ: أَيْضًا: الْمُسْتَحْفِي عَنْ عِلْمِ الشَّيْءِ، المبالغ في طلبه.

## ادعائهم أن عزيراً ابن الله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ،  
ونعمان بن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك ،  
ابن الصيف ، فقالوا له : كيف ننبئك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن  
عزيراً ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ  
عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .  
إلى آخر القصة .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يضاؤون : أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو  
أن تحدث بحديث ، فيحدث آخر بمثله ، فهو يضاھيك .

## طلبهم كتاباً من السماء

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سبيحان ،  
ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي عزير ، و سلام بن  
مشكم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به لحق من عند الله ، فإنه  
لأنراه متسقاً كما تنسق التوراة ؟ فقال : لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أما والله إنكم لتعترفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة ،

ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به ؛ فقالوا عند ذلك ،  
وهم جميع : فنحاص ، وعبد الله بن صوريا ، وابن صلوبا ، وكفانة بن الربيع  
ابن أبي الحقيق ، وأشيع ، وكعب بن أسد ، وشمویل بن زيد ، وجبل بن عمرو  
ابن سكينه : يا محمد ، أما يملك هذا إنس ولا وجن ؟ قال فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعملون أنه من عند الله ، وإني لرسول الله ،  
تجدون ذلك مكتوبا عنكم في التوراة ؛ فقالوا : يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله  
إذا بعثه ما يشاء ويقدّمه على ما أراد ، فَأَنْزِلْ عَلَيْنَا كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُوهُ  
وَنَعْرِفُهُ ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وفيما قالوا :  
﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ  
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَآؤُكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أى  
تعاونوا عليه . قال الشاعر :

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدَّيْنِ قَوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهْرًا  
أَيُّ عَوْنًا ؛ وجمعه : ظهراء .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين

قال ابن إسحاق : وقال حُيَيُّ بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وأبو رافع  
وأشيع ، وشمویل بن زيد ، لعبد الله بن سلام حين أسلم : ما تكون النبوة

---

في العرب ولا يكنّ صاحبك ملك . ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، ممّا كان قصّة على قريش ، وهم كانوا ممن أسروا قريشاً أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث ، وعُقبه بن أبي مُعيط .

## تهجمهم على ذات الله وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك

قال ابن إسحاق : وحُدِّثت عن سعيد بن جبير أنه قال : أتى رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلق ، الخالق ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخ لونه ، ثم ساورهم غضبا لربه . قال : فجاءه جبريل عليه السلام فسكّنه ، فقال : خفّض عليك يا محمد ، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

قال : فلما تلاها عليهم ، قالوا : فصِفْ لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراعاه ؟ كيف عَصَدُهُ ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ من غضبه الأوّل ، وساورهم . فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ما قال له أوّل مرّة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ

مَطَوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بني تميم ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ : هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَاذَا قَالُوا ذَلِكَ قَالُوا : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ » ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الصمد : الذي يُصَمَدُ إليه ، ويُفزع إليه ، قالت هند بنت مَعْبُد بن نضلة تنبكي عمرو بن مسعود ، وخالد بن نضلة ، عمهما الأسديين ، وهما اللذان قتل الثَّعْمَان بن المُنْذِر اللَّخْمِي ، وبني الغَرِيَّين اللَّذِينَ بالكوفة عليهما :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَى بَنِي أَسَدٍ      بَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

### بدء الأذان

ذكر حديث<sup>(١)</sup> عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، هكذا ذكره ،

(١) قال الترمذي : لا نعرف له عن النبي — ص — شيئاً يصح إلا هذا الحديث ، وكذا قال ابن عدى ، وخطأ الحافظ في الإصابة من قال ذلك وذكر أنه جمع له ستة أو سبعة أحاديث في جزء مفرد .



وأكثر النساب يقولون : زيد بن عبد ربه ، وثعلبة أخو زيد ذكر حديثه عندما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأذان ، فقال بعضهم : ناقوس كناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بوق كبوق اليهود ، وفي غير السيرة أنهم ذكروا الشُّبُورَ ، وهو البوق . قال الأَصْمَعِيُّ للمُفَضَّل ، وقد نازعه في معنى بيت من الشعر ، فرفع المفضل صوته ، فقال الأَصْمَعِيُّ لو نَفَخْتَ في الشُّبُور ما نفعك ، تكلم كلام النمل وأصِـب !! .

وذكروا أيضاً القُنع وهو القَرْن ، وقال بعضهم : هو تصحيف إنما هو القُنع والقُنعُ أولى بالصواب <sup>(١)</sup> ، لأنه من أُنْعِ صَوْتَهُ إذا رَفَعَهُ ، وقال بعضهم : بل نوقد ناراً ، ورففها ، فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة ، وقال بعضهم : بل نبعث رجلاً ينادى بالصلاة ، فبينما هم في ذلك أرى عبد الله بن زيد

(١) يذكر ابن الأثير أنها رويت بالباء والتاء والتاء والنون ، وأشهرها وأكثرها : النون . قال الخطابي : سألت عنه غير واحد من أهل اللغة ، فلم يثبتوا لي على شيء واحد . ثم ذكر مثل ما قاله السهيلي في اشتقاقه — ويقول الزحشرى : أو لأن أطرافه أُنْعِت إلى داخله ، أى عطفت ، وقال الخطابي عن القنع إنه سمى بهذا لأنه يقنع فم صاحبه ، أى يستره ، أو من قنعت الجوائق والجراب إذا ثبنت أطرافه إلى داخل . وقيل : القنع من قنعت في الأرض : إذا ذهب ، وقيل : القنع ، وهو دود يكون في الخشب . قال الخطابي : ومدار هذا الحرف على هشيم ، وكان كثير اللحن والتحريف على جلاله عمله في الحديث هذا ويقول الدكتور بوست عن البوق عند اليهود آلة موسيقية على هيئة القرن كانوا يصوتون بها في الأعياد ، وعند إعطاء علامة الحرب ، وما أشبه ، وكانت أبواق الكهنة من الفضة . .

الرؤيا التي ذكر ابن إسحاق ، فلما أخبر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمره أن يُلقبها على بلال ، قال : يا رسول الله أنارأيتهما ، وأنا كنت أحبها لنفسى ، فقال : ليؤذن بلال ، ولتقيم أنت ، ففي هذا من الفقه جواز أن يؤذن الرجل ، ويقيم غيره وهو معارض لحديث زياد بن عبد الله الصدقي حين قل له النبي - صلى الله عليه وسلم : مَنْ أذن فهو أحق أن يُقيم <sup>(١)</sup> ، في حديث طويل إلا أنه يدور على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفریقی وهو ضعيف <sup>(٢)</sup> ، والأول أصح منه . قال أبو داود : وتزعم الأنصار أن عبد الله بن زيد حين رأى النداء كان مريضا ، ولولا ذلك لأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) عن زياد بن الحارث الصدافي قال قال رسول الله ص ، يا أخا صدام . أذن ، قال : فأذنت . وذلك حين أضاء الفجر ، قال : فلما توضأ رسول الله ص . قام إلى الصلاة ، فأراد بلال أن يقيم ، فقال رسول الله ص ، يقيم أخو صدام . فإن من أذن فهو يقيم . رواه الخمسة إلا النسائي واللفظ لاحد .  
(٢) وثقه يحيى بن سعيد القطان ، قال أحمد : حديثه منكر . قال يعقوب . ابن شعبة : رجل صالح من الأمريين بالمعروف ، وقال ابن عدى : عامة ما برويه لا يتابع - عليه . قال البخاري : هو مقارب الحديث مات سنة ١٥٦ هـ خلاصة تذهيب السكالك . وقال الترمذي عن هذا الحديث : إنما نعرفه من حديث الإفريقي ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره . وقال أحمد : لا أكتب حديث الإفريقي . قال : ورأيت محمد بن إسماعيل يقوى أمره ، ويقول : هو مقارب الحديث ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن من أذن فهو يقيم . وكان سفيان الثوري يعظمه نيل الاوطار ص ٢ ص ٥٦ ط عثمان خليفة .  
وهناك تناقض بين نقل الخزرجي في التذهيب ، وبين ما في نيل الاوطار في حكم يحيى بن سعيد . وحديثه فأقام هو ، وأذن بلال ، في إسناده محمد . ابن عمر الرافعي ، وهو ضعيف ضعفه القطان وابن نمير ويحيى بن معين .

بالأذان ، وقد تكلمت العلماء في الحكمة التي خصت الأذان بأن رآه رجل من المسلمين في نومه ، ولم يكن عَنْ وَحْيٍ من الله لنبيه كسائر العبادات والأحكام الشرعية ، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - له : إنها لرؤيا حق ، ثم بنى حكم الأذان عليها ، وهل كان ذلك عن وحى من الله له ، أم لا ؟ وليس في الحديث دليل على أن قوله ذلك كان عن وَحْيٍ ، وتكلموا : لِمَ لم يُؤذَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل أذنت قط مرة من عمره دهره أم لا ؟ .

فأما الحكمة في تخصيص الأذان برؤيا رجل من المسلمين ولم يكن عن وحى فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُرِيَهُ ليلة الإسراء ، وَأُتِمِعَهُ مَشَاهِدَةً فوق سَبْعِ سَمَوَاتٍ<sup>(١)</sup> ، وهذا أقوى من الوحي ، فلما تأخر فرض الأذان إلى المدينة ، وأرادوا إعلام الناس بوقت الصلاة تَأَيَّثَ الوحي حتى رأى عبد الله الرؤيا ، فوافقت ما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؛ فلذلك قال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، وعلم حينئذ أن مُراد الحق بما رآه في السماء ، أن يكون سُنَّةٌ في الأرض<sup>(٢)</sup> ، وقوى ذلك عنده موافقة رؤيا عمر الأنصاري

---

(١) رواه البزار في مسنده ، وفي إسناده : زباد بن المنذر الهمداني أو الهندي أبو الجارود الأعشى الكوفي رأس الجارودية مبتدع ضال . كذبه ابن معين . وقال عنه كذاب عدو الله وإثمهم ابن حبان بالوضع . وقال الذهبي وابن كثير : هذا الحديث من وضعه ، فكيف يستند السهيلي إلى حديث مثل هذا وفي هذا الحديث يزعم أن النبي صعد إلى ما فوق السماء بالبراق .

(٢) كل هذا يبينه على بيت عنكبوت . يتمش في صورة حديث لعن الله مفتريه ..

مع أن السكينة تنطق على لسان عُمرُوا اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الأذانُ على لسان غير النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ، لما فيه من التَّنويه من الله لهبده ، والرفع لذكره ، فلأن يكون ذلك على غير لسانه أنوره به وأفخم لسانه ، وهذا معنى بَيِّن فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فَمِنْ رَفَعِ ذِكْرَهُ أَنْ أَشَادَ بِهِ عَلَى لِسَانٍ غَيْرِهِ . فإن قيل : وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ أَرَى النَّدَاءَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، قلنا : هو في مسند أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار .

حدثنا أبو بكر محمد بن طاهر الإشبيلي سماعاً وإجازةً عن أبي علي الفسائي عن أبي عمر النعمري بإسناده إلى البزار ، قال البزار : نا محمد بن عثمان بن مخلد ، نا أبي عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ، عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال : لما أراد الله أن يُعَلِّمَ رَسُولَهُ الْأَذَانَ أَنَاهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ ، فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا ، فَامْتَصَعِبَتْ ، فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ : اسْكُنِي فَوَاتِهِ مَارَكِبِكَ عَبْدُ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن - تبارك وتعالى - قال : فبينما هو كذلك ، إذ خرج ملكٌ من الحجاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا جبريل مَنْ هَذَا ؟ فقال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكاناً ، وإن هذا الملكَ ما رأيته مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ ، فقال ؟ الملك : الله أكبر ، الله أكبر قال فقل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فقل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا إله إلا أنا ، قال : فقال

لِلْمَلِكِ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أُرْسِلْتُ مُحَمَّدًا ، قَالَ الْمَلِكُ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ، ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : صَدَقَ عَبْدِي أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَوْمَئِذٍ أَكَمَلَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

قال المؤلف : وَأَخْلَقَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا لَمَّا يَفْضُدُهُ وَيُشَاكِلُهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِسْرَاءِ فِيْمَجْمُوعِهَا يَحْصُلُ أَنَّ مَعَانِيَ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَأَكْثَرُهَا ، قَدْ جُمِعَ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، أَعْنَى الْإِسْرَاءِ ، لِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - رَفَعَ الصَّلَاةَ الَّتِي هِيَ مُنَاجَاةٌ عَنْ أَنْ تُفَرَّضَ فِي الْأَرْضِ ، لَكِنْ بِالْحَضَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَعِنْدَ الْكَعْبَةِ الْعَالِيَا ، وَهِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنْ هَذَا الْفَرَضِ ، وَنَبْذًا مِنْ هَذَا الْمَقْصِدِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَيَنْضَافُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْأَذَانِ الَّذِي تَضُمَّنُهُ حَدِيثُ الْبَزَارِ مَعَ مَا رَوَى أَيْضًا أَنَّهُ مَرَّةً وَهُوَ عَلَى الْبَرَقِ بِمَلَائِكَةِ قِيَامٍ ، وَمَلَائِكَةِ رُكُوعٍ ، وَمَلَائِكَةِ سُجُودٍ وَمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ ، وَالْكُلُّ يُصَلُّونَ لِلَّهِ ، فَجُمِعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ فِي صَلَاتِهِ ، وَحِينَ مَثَلُ بِالْمَقَامِ الْأَعْلَى ، وَدَنَا فِتْدَلَى إِلَيْهِمْ أَنْ يَقُولَ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ إِلَى قَوْلِهِ : الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ السَّلَامُ

علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فقالت الملائكة أشهد أن لا إله إلا الله ،  
وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، فجمع ذلك له في تشهده .

وانظر بقلبك كيف شُرِعَ له عليه السلام ولأُمته أن يقولوا تسع مرات  
في اليوم والليلة في تسع جلسات في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات : السلام  
علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، فيحيون ويحيون تحية من عند الله مباركة  
طيبة ، ومن قوله : السلام علينا كما قيل لهم ، فسلموا على أنفسكم تحيةً من  
عند الله ، ومن ثم قال : الطيبات المباركات ، كما في رواية ابن عباس في التشهد  
انظر إلى هذا كله كيف حيا وحيي تسع مرات ، حَيَّته ملائكة كلِّ سماء ،  
وحيَّاهم ، ثم ملائكة الكرسي ، ثم ملائكة العرش ، فهذه تسع ، فجعل  
التشهد في الصلوات على عدد تلك المرات التي سلمَ فيها وسُلمَ عليه ، وكلها تحيات  
لله ، أي : من عند الله مباركة طيبة ، هذا إلى نكبت ذكرناها في شرح سُبحان  
الله وبحمده ، فإذا جمعت بعض ما ذكرناه إلى بعض عرَفت جملة من أسرارِ  
الصلوة وفوائدها الجليلة دون الخفية ، وأما بقية أسرارها وما تضمنته أحاديثُ  
الإسراء من أنوارها ، وما في الأذان من لطائف المعاني والحِكَم ، في افتتاحه  
بالتكبير وختمه بالتكبير مع التكرار ، وقول : لا إله إلا الله في آخره ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله في أوله ، وما تحت هذا كله من الحِكَم الإلهية التي  
تملأ الصدور هيبية وتُنور القلوب بنور المحبة ، وكذلك ما تضمنته الصلاةُ  
في شفعها ووثريها والتكبير في أركانها ، ورفع اليدين في افتتاحها ،  
وتخصيص البقعة المكرَّمة بالعموَّجُة إليها ، مع فوائد الوضوء من الأحداث لها ،  
فإن في ذلك كله من فوائد الحِكمة ، ولطائف المعرفة ما يزيد في تَلجج الصدور .

وَيَكْجُلُ عَيْنَ الْبَصِيرَةِ بِالضِّيَاءِ وَالنُّورِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَنْزِعَ فِي ذَلِكَ بِمَنْزَعِ  
فَلَسَفِيٍّ أَوْ مَقَالَةٍ بِدَعْيٍ ، أَوْ رَأْيٍ تَجَرَّدَ مِنْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ ، وَلَكِنْ  
يَتَلَوَّيْحَاتٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَإِشَارَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ وَاللِّسَانِ يَعْضُدُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،  
وَيُنَادِي بَعْضُهَا بِتَصْدِيقِ بَعْضٍ : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ  
اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء ٨٢ . لَكِنْ أَضْرَبْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَنْ بَثِّ هَذِهِ  
الْأَسْرَارِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْرُجُ عَنِ الْفَرْضِ الْمَقْصُودِ ، وَيَشْغَلُ عَمَّا صَمَدْنَا إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ  
الْكِتَابِ ، وَوَعَدْنَا بِهِ الْنَازِرَ فِيهِ مِنْ شَرْحِ لُغَاتٍ وَأَنْسَابٍ وَأَدَابٍ ، وَاللَّهُ  
المستعان .

وَقَدْ عُرِفَتْ رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَكَيْفِيَّتُهَا بِرَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
وَلَمْ تُعَرَفْ كَيْفِيَّةُ رُؤْيَا عُمَرَ حِينَ أَرَى الْنَدَاءَ ، وَقَدْ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى ،  
لَكِنْ فِي مُسْنَدِ الْحَارِثِ بَيَانٌ لَهَا . رَوَى الْحَارِثُ [بْنُ أَبِي أُسَامَةَ] فِي مُسْنَدِهِ (١)  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَوَّلُ مَنْ أَدَّانَ بِالصَّلَاةِ جَبْرِيلُ أَدَّانَ  
بِهَا فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَسَمِعَهُ عُمَرُ وَبِلَالٌ فَسَبَقَ عُمَرُ بِلَالًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبِلَالٍ : سَبَقَكَ بِهَا عُمَرُ ، وَذَكَرَ  
بَاقِي الْحَدِيثِ . وَظَاهَرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ عُمَرَ سَمِعَ ذَلِكَ فِي الْيَقِظَةِ ، وَكَذَلِكَ رُؤْيَا  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي الْأَذَانِ رَأَاهَا ، وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقِظَانِ : قَالَ : وَلَوْ شِئْتُ  
لَقُلْتُ : كُنْتُ يَقِظًا (٢) .

(١) رَوَاهُ بِسَنَدٍ وَاهٍ عَنْ كَثِيرِ الْحَضَرِيِّ .

(٢) فِي رَوَايَةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : وَلَوْ قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَكُنْ

فصل : وأما قولُ السائل : هل أذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قَطُّ ، فقد روى الترمذى من طريقٍ يدور على عمر بن الرماح <sup>(١)</sup> يرفعه إلى أبي هريرة <sup>(٢)</sup> أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أذن في سفر ، وصلى بأصحابه ، وهم على رَواحِلِهِمْ ، السماء من فوقهم والِبِلَّةُ من أسفلهم ، فنَزَعَ بعضُ الناس بهذا الحديث إلى أنه أذن بنفسه ، وأسندَه الدَّارَقُطْنِي بإسناد الترمذى إلا أنه لم يذكر عُمرَ بنَ الرماح ، ووافقه فيما بعده من إسنادٍ ومُتَنٍ ، لكنه قال فيه :

= وهذا للنفس أن تلح في معرفة كيف كان ينادى للصلاة قبل الهجرة ؟ يحزم ابن المنذر بأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة إلى أن وقَّع التشاور في ذلك . ولكن توجد بعض الأحاديث عند الطبراني والدارقطني وغيرهما تدل على أنه شرع في مكة . غير أن رجال السند يضعفون هذه الأحاديث . على أن الحرية الرحبية التي من بها الله على نبيه وأصحابه في المدينة توحى بأن الحاجة إلى الإعلام بالصلاة راحت تلح على النفوس ، وكانت القسوة الباغية من قریش تمكبتها في النفس ، ولا تدع لها قبل الهجرة باباً تنطلق منه .

(١) هو ابن ميمون بن بحر بن سعد الرماح البلخي أبو علي أو سعد هو الرماح ، فنسبه إلى جده الأعلى قاضي بلخ المتوفى سنة ١٧١ روى له الترمذى ، ووثقه ابن معين وأبو داود

(٢) الحديث عند الترمذى والدارقطني من حديث يعلى بن مرة بن وهب الثقفي عن بايع تحت الشجرة ، فسبقت السهيلي حفظه ، أو سبق مستمليه قلمه ، لأنه كان ضريرا ه الزرقاني على المواهب ص ٣٨٠ > ١ وقال الترمذى عن الحديث : غريب تفرد به عمر بن الرماح ، ولا يعرف إلا من حديثه .



فقام المؤذن ، فأذن ، ولم يقل : أذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمُتَّصِلُ يَقْضَى عَلَى الْمُجْمَلِ الْمُحْتَمَلِ ، والله أعلم .

### حديث صرمة بن أبي أنس

واسم أبي أنس : قَيْسُ بنِ صِرْمَةَ بنِ مَالِكِ بنِ عَدِي بنِ عَمْرِو بنِ غَنَمٍ (١) ابنِ عَدِي بنِ النَّجَّارِ الأنصاري ، وهو الذي أنزل الله فيه ، وفي عُمر رضى الله عنهما : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ البقرة : ١٨٧ إلى قوله : ﴿ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ فهذه في عمر ، ثم قال : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ إلى آخر الآية ، فهذه في صِرْمَةَ بنِ أَبِي أَنَسٍ (٢) ، وذلك أن إتيان النساء ليلاً في رَمَضَانَ

(١) في الإصابة : عامر بن غانم . وفيه أيضاً : صرمة بن أنس ، ويقال : ابن أبي أنس ، ويقال : ابن قيس وكنيته : أبو قيس . وفي حرف القاف يقول قيس بن صرمة ، وقيل : صرمة بن مالك أبو صرمة . وقيل : قيس بن أنس أبو صرمة . وفرق ابن حبان بين قيس بن مالك وقيس بن صرمة ، فقال في كل منهما له صحبة . وفي جمهرة ابن حزم عن بني عدى بن النجار : منهم : صرمة بن أبي أنس ، واسم أبي أنس : قيس بن صرمة بن مالك بن عدى بن النجار أسلم ، وهو شيخ كبير ، وكان قد رفض الأوثان في الجاهلية ، وعنه : أنس بن صرمة الشاعر ، وهو الذي يقول « ثوى في قریش بضع عشرة حجة . . . الخ ، ص ٣٣٠ ط أولى .

(٢) ورد مثل هذا في حديث رواه أحمد وأبوداد والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولكن هذا لم يسمع من معاذ ، ورواية البخارى على اختصارها عظيمة هنا ، فقد زوى بسنده عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضى ، لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان جال =

كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّوْمِ ، وَكَذَلِكَ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ  
كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ النَّوْمِ (١) فَأَمَّا عُمَرُ ، فَأَرَادَ امْرَأَتَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَتْ لَهُ :  
إِنِّي قَدْ نَمْتُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا صِرْمَةٌ فَإِنَّهُ عَمِلَ فِي حَائِظِهِ  
وَهُوَ صَائِمٌ ، فَجَاءَ اللَّيْلُ وَقَدْ جَهَّدهُ الْكَلَالُ فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْطُرَ ، فَجَاءَتْهُ  
امْرَأَتُهُ بِطَعَامٍ كَانَتْ قَدْ صَنَعَتْهُ لَهُ ، فَوَجَدَتْهُ قَدْ نَامَ ، فَقَالَتْ لَهُ : الْخَيْبَةُ لَكَ حَرُمٌ  
عَلَيْكَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ فَبَاتَ صَائِمًا ، وَأَصْبَحَ إِلَى حَائِظِهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَمَرَّ بِهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ طَلِيحٌ قَدْ جَهَّدهُ الْعَطَشُ مَعَ مَا بِهِ مِنَ  
الْجُوعِ وَالنَّصَبِ ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ فَرَفَّقَ  
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّخْصَةَ ، وَجَاءَ بِالْفَرْجِ . بَدَأَ  
بِقِصَّةِ عُمَرَ لِفَضْلِهِ ، فَقَالَ : ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهَن ﴾ ثُمَّ بِصِرْمَةٍ فَقَالَ : ﴿ وَكُلُوا  
وَاشْرَبُوا ﴾ قَالَ بَعْضُ أَشْيَاخِ الصُّوفِيَةِ : هَذِهِ الْعَنَايَةُ مِنَ اللَّهِ أَخْطَأَ عُمَرُ خَطِيئَةً  
فَرُحِمَتْ الْأُمَّةُ بِسَبَبِهَا (٢) .

= يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ( عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ،  
فَنَابَ إِلَيْكُمْ ) الْآيَةُ .

(١) وَقِيلَ : كَانَ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، أَوْ يَنَامُ .

(٢) الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَكَانَ رِجَالُ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَهِيَ لَيْسَتْ  
تَخْطِئَةً ، وَلَا خَطَأً عَمَرٌ وَحْدَهُ ، وَإِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَى عُمَرَ هَذَا .

من شرح شعره :

وذكر من شعر صرمة :

فأوصيكم بالله والبر والتقى وأعراضكم والبر بالله أول

برفع البر على الابتداء ، وأول خبر له ، وقد يحتمل في الظاهر أن يكون ظرفاً في موضع الخبر ، ولكن لا يجوز ذلك في هذه الظروف المبنية على الضم أن تكون خبر المبتدأ ، لا نقول : الصلاة ، قبل إلا أن نقول : قبل كذا ، ولا الخروج بعد إلا أن نقول : بعد كذا ، وذلك لسرّ دقيق قد حوّم عليهما ابن جني (١) فلم يصب المفضل ، والذي منع من ذلك أن هذه الغايات إنما تعمل فيها الأفعال الملقوظ بها لأنها غايات لأفعال متقدمة ، فإذا لم تأت بفعل يعمل فيها ، لم تكن غايةً لشيء مذكور ، وصار العامل فيها معنوياً ، وهو : الاستقرار ، وهي مضافة في المعنى إلى شيء ، والشيء المضاف إليه معنوي ، لا لفظي ، فلا يدل العامل المعنوي على معنوي آخر ، إنما يدل عليه الظاهر اللفظي ، فتأمل ، فالضمة في أول على هذا حركة إعراب ، لا حركة بناء ، ولو قال : ابدأ بالبر أول لكانت حركة بناء ، لكن من رواه : والبر بالله أول بخفض الراء من البر فأول حينئذ ظرف مبنى على الضم يعمل فيه : أوصيكم وفيه : وإن أنتم أمعزتم فتتفقوا ، الإمعاز : الفقر (٢) .

(١) أنظر ص ٣٦٢ > الخصائص لابن جني .

(٢) في رواية - كما ذكر الخشنى - أمعزتم : أي أصابتكم شدة ، من قولهم

رجل ما عز ومعز أي شديد .

ومن شعره :

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ    طلعت شمسُهُ وكُلَّ هِلَالٍ

الشرق : طلوعُ الشمس ، وهو من أسمائها أيضا ، وكذلك الشَّرْق بفتح  
الراء وكُلَّ هلال بالنصب على الظرف ، أى : وقت كُلِّ هلال ، ولو قلت فى  
مثل هذا : وكُلَّ قمر على الظرف ، لم يجز ، لأن الهلال قد أُجْرِى مُجْرِى المصادر  
فى قولهم : الليلة الهلال ؛ فلذلك صح أن يكون ظرفا لأن المصادر قد تكون  
ظروفا لمعانٍ وأسرارٍ ليس هذا موصفا لذكرها ، ولو خففت وكُلَّ هلال عطفًا  
على صباح ، لم يجز لأن الشرق لا يضاف إلى الهلال كما يضاف إلى الصباح .

وفيه :

وله كَسَسَ النصارى

بمعنى دين الشَّامِسة (١) ، وهم الرُّهْبَانُ لأنهم يُشَمُّونَ أنفسهم ، يريدون .  
تعذيبَ النفوسِ بذلك فى زعمهم .

وفيه :

يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا

بنصب الأرحام ، وهو أجود من الرفع فى هذا الموضع للنهى .

وقوله :

وَصِلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالٍ

---

(١) الشَّامِش : خادم الكنيسة ، ومرتبته دون القسيس .

وقد أملينا فيها في غير هذا الكتاب ما نعيده ههنا بحول الله ، وأملينا أيضاً في معنى الرَّحِمِ واشتقاق الأم لإضافة الرَّحِمِ إليها ، ووضعها فيه عند خالق آدم وحواء ، وكون الأم أعظم حظاً في البرِّ من الأب ، مع أنها في الميراث دونه أسراراً بدیعة ، ومعاني لطيفة أودعناها كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية ، فلتنظر هنالك .

وأما قوله : قصيرةٌ مِنْ طوَالٍ ، فيحتمل تأويلين أحدهما : أن يريد : صَلُّوا قِصَرَها من طوَالِكُمْ ، أى : كونوا أنتم طوالاً بالصَّلَّةِ والبرِّ إن قصرت هى ، وفى الحديث : [ أنه قال لأزواجه ] : أَسْرَعُكُمْ لِحُوقِى : أطولكن بداً [ فاجتمعن يتطاولن ، فطالتهن سَوْدَةٌ ، فماتت زينب أولهن ] أراد الطَّوْلُ بالصدقة والبر ، فكانت تلك صفة زينب بنت جَحْش<sup>(١)</sup> . والتأويل الآخر : أن يريد مدحا لقومه بأن أرحامهم قصيرةٌ بالنسب ، ولكنها من قوم طواله كما قال :

أَحَبُّ مِنَ الذَّنْوَانِ كُلِّ طَوِيلَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرٌ  
وقال الطائي :

أَنْتُمْ بَنُو الذَّنْبِ الْقَصِيرِ وَطُولِكُمْ بَادٍ عَلَى الْكِبَرِ وَالْأَشْرَافِ  
وَالذَّنْبُ الْقَصِيرُ : أن يقول : أنا ابنُ فلانٍ فيُعرف ، وتلك : صفة

---

(١) المعنى فى الحديث : أمدكن يدا بالعطاء من الطول ، فظننه من الطول . وكانت زينب تعمل بيدها وتصدق به . النهاية لابن الأثير .

الأشراف ، ومن ليس بشريف لا يُعرف حتى يأتيَ بِنسبةٍ طَوِيلَةٍ يبلُغُ بها رأسَ القَبِيلَةِ . وقد قال رُوَيْبَةُ : قال لي النَّسَابَةُ : مَنْ أَنْتِ انتِْسَبِ ، فقلت : رُوَيْبَةُ بن العَجَّاج ، فقال : قَصَّرْتِ وعُرِفْتِ . وقوله :

إِنْ خَزَلَ التَّخُومُ ذُو عُمَالٍ

التَّخُومُ : جمع : تَخُومَةٌ ، ومن قال : تُخَمُّ في الواحد ، قال في الجمع تُخُومُ بضم التاء (١) ، وأراد بها الأَرْفَ [أو الأَرَثَ] وهي الحدود ، وقال أبو حَنِيفَةَ : التَّخُومُ والتَّخُومُ : حُدُودُ البلادِ والقرى ، ولم يذكر في حدود الأخقال الأَرَفَ . والمُعَالُ . ما يمنع الرجل من المشي ، وبمعناها يريد أن الظلم يُخَلِّفُ صاحبه وبمعناه عن السَّابِقِ ، ويَحْدِثُهُ في مَضَائِقِ الاختِطَاقِ .

وذكر قصيدته اليائِئَةِ ، وقال فيها : فَطَأُ مُعْرِضًا . البيت ، قال ابن هشام : هو لأَفْنُونُ التَّغْلَبِيِّ ، واسمه صُرَيْمُ بن مَعْشَرٍ [ بن ذُهل بن تميم بن عمرو ابن عمره بن مالك بن حَبِيب بن عمرو بن غَنَم بن تغلب (٢) ] . قال المؤلف وسمى أَفْنُونًا في قول ابن دُرَيْدٍ لبِيت قاله فيه :

(١) يرى الفراء أنها بضم التاء ، ويرى الكسائي أنها بفتحها ويقول أبو عبيد : أصحاب العربية يقولون : هي التخوم بفتح التاء ويجعلونها واحدة ، وأما أهل الشام فيقولون : التخوم يجعلونها جمعاً ، والواحد : تخم . وقال ابن بري تخوم وتخوم وزبور وزبور ، وعذوب وعذوب - بالفتح أو الغم - في هذه الأحرف الثلاثة . وينسب هذا البيت أيضاً إلى أحيحة بن الجلاح .

(٢) وأفنون بضم الأول أو فتحه ، وفي مؤلف الآمدي أن اسمه : ظالم .

مَنْيَتَنَا الْوُدَّ يَا أَفْنُونَ مَظْنُونَةَ (١)

أو نحو هذا اللفظ . والأفْنُونُ : الْفُضْنُ الناعم ، والأفْنُونُ أيضاً العجوز الغانية ، وأفْنُون هو الذي يقول :

لو أننى كنتُ من عَادٍ ومن إِرَمٍ  
لَمَّا وَقُوا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ  
أَتَى جَزَواً عَمِيراً سُوءَى بِفَعْلِهِمْ  
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ  
غَذَى بِهِمْ وَلَقَمَانٍ وَذَى جَدَنٍ  
أَخَا السَّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنْ السَّنَنِ  
أَمْ كَيْفَ يَجْزُو نَفَى السُّوءِ مِنَ الْحَسَنِ  
رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَاضٍ بِاللَّيْنِ (٢)

(١) فى سمط الآلى :

مَنْيَتَنَا الْوُدَّ يَامُضْنُونَ مَضْنُونَا أَزْمَانَنَا إِنْ لَلشَّيْءِ أَنْفُونَا  
وبعض الشطرة الأخيرة فى الاشتقاق لابن دريد . انظر ص ٦٨٤ السمط ،

ص ٢٣٦ الاشتقاق

(٢) البيت الاول فى اللسان ، وفيه : د ولقمانا وذاجدن ، وفى المفضليات للضبي ص ٣٠ ط ١٣٢٤ هـ ، وفى البيان والتبيين ٢ ص ٩ ط ١٣٦٧ هـ . ربيت فيهم ، ومن لقمان أوجدن ، وعدة القصيدة فى المفضليات تسعة أبيات ، ومنها فى البيان أربعة الابيات التى ذكرها السهيلي ، ومنها فى أمالى القالى البيت الثالث والرابع ص ٥١ ط ٢ ص ٢ . وفى سمط الآلى ورد قبل البيت الثالث بيتان آخران . وفى البيان والتبيين عن رثمان د أصله : الرقة والرحمة والردوم أرق من الردوف ، فقال : د رثمان أنف ، كأنها تبر ولدها بأنفها وتمنعه اللبن ، ص ٩ ط ٢ وفى معنى اللبيب لابن هشام ورد البيتان الثالث والرابع . وفيه عن العلوق : الناقة التى علق قلبها بولدها ، وذلك أنه ينحر ، ثم يحشى جلده تبناً ، ويعمل بين يديها لثمنه ، فتدر عليه ، فى تسكن إليه مرة وتنفرد عنه أخرى ، وهذا البيت ينشد لمن يعد بالجميل ، ولا يفعله ، لانطواء قلبه على ضده . هذا وقد نقل عن السكساقى أنه يرى رفع رثمان على أنها بدل من ما ، كما يرى نصبها بتعطى ، وجرحها على أنها بدل من الهاء ، أما الأصمعى وابن السكراى فى الرفع . انظر =

وقول ابن هشام في البيتين : قَطَأَ مُعْرِضًا والذي بعده أنهما لأفنون .  
التَّغْلِبِيَّ مذكور عند أهل الأخبار ، وإها سبب ذكروا أن أفنونا خرج  
في ركب ، فمروا بربوة تعرف : بالإلهة (١) ، وكان الكاهن قبل ذلك  
قد حدثه أنه يموت بها ، فمر بها في ذلك الركب ، فلما أشرفوا عليها وأُغْلِمَ  
باسمها ، كره المرور بها ، وأبوا أصحابه إلا أن يمرؤا بها ، وقالوا له : لا تنزل  
عندها ، ولكن تجوزها سَفِيًا ، فلما دنا منها بركت به ناقته على حية ، فنزل  
لينظر فَنَهَشَتْهُ الحية ، فمات ، فَقَبَرَهُ هنالك ، وقيل في حديثه : إنه مرَّ بها ليلاً ،  
فلم يعرف بها حتى رَبَضَ البَعِيرُ الذي كان عليه ، وعلم أنه عند الإلهة فَجَزَع ،  
فقيل له : لا بأس عليك ، فقال فَلَمَ رَبَضَ البَعِيرُ ، فأرسلها مثلاً . ذكره يعقوب ،  
وعندما أحس بالموت قال هذين البيتتين اللذين ذكر ابن إسحاق وبعدهما :  
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ غُدْوَةً وَأَتَرَكَ فِي جَنَبِ الْإِلَهِةِ ذَوَا (٢)

### تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن

ذكر فيهم جُدَيَّ بن أخطب ، بالجيم ، وهو أخو حُيَّ بن أخطب ،

== ص ٤٠ ح ١ معنى اللبيب ط ١٣٢٨ والآيات مشروحة بالتفصيل في المفضليات ،  
وخزانة الأدب للبغدادى .

(١) الإلهة على وزن الفعالة : قارة بالساهرة من دار كلب ، وهى بين ديار  
تغلب والشام .

(٢) أنظر عن القصة ص ١٨٦ ح ١ معجم ما استعجم .



وأما حُدَيّ بالحاء ، فذكره الدَّارُ قُطْنِي في نسب عُنَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهَابِ  
ابنِ حُدَيّ التميميِّ فارس العرب .

وذكر عزيز بن أبي عزيز وأُفَيْت بخط الحافظ أبي بحر في هذا الموضع  
يقول عزيز بن أبي عَزِيز ، بَزَائِينَ قَيْدَمَاه في الجزء قبل .

وذكر ثعلبة بن الفِطَيُون والفِطَيُون كلمة عبرانية ، وهي عبارة عن كل  
مَنْ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُود ، ومَلَكَهُمْ ، كما أن النَّجَاشِيَّ عبارة عن كل من مَلَكَ  
الحبشة ، وخَاقَانَ مَلَكَ التُّرْك ، وقد تقدم من هذا الباب جُمْلَةٌ .

وذكر فيهم عَبْدَ اللَّهِ بنِ صُورِيَا<sup>(١)</sup> الأعور ، وكان أعلمهم بالتوراة ،  
ذكر النَّقَّاشُ أَنَّهُ أَسْلَمَ لما تحقق من صفاتِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - في التوراة ،  
وأنه هو وليس في سيرة ابنِ إِسْحَاقَ ذكر إسلامه .

يهود المدينة :

فصل : وقوله : ومن يَهُودِ بنِي رُزَيْقٍ ، ومن يهود بنِي حارثة ، وذكر  
قبائل من الأنصار ، وإنما اليهودُ بنو إِسْرَائِيلَ ، وجُمْلَةٌ من كان منهم بالمدينة  
وخَيبَرِ إِنَّمَا هم [بنو] قُرَيْظَةَ [وبنو] النَّضِيرَ وَبَنُو قَيْمُقَاجَ ، غير أن في الأوسِ  
والتخزرج من قديهم يَهُودٌ ، وكان من نساءهم مَنْ تَنَذَرُ إِذَا وَلَدَتْ إِن عَاشَ  
وَلَدُهَا أَنَّ تَهُودَّه ، لأن اليهودَ عندهم كانوا أَهْلَ عِلْمٍ وَكِتَابٍ ، وفي هؤلاء

(١) في الاصل : صوري ؛ والتصويب من القاموس . وفيه أن عبد الله هذا  
أسلم ثم كفر .

الأبناء الذين تهودوا نزلت ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ البقرة : ٢٥٦ حين أراد آباؤهم إكراههم على الإسلام في أحد الأقوال <sup>(١)</sup> .

### السور المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وأما لبيد بن الأعصم ، الذي ذكره من يهود بني زُرَيْقٍ ، وقال : هو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه يعني من الأخذ ، وهي ضرب من السحر . في الخبر أن القاسم بن محمد بن الحنفية ، كان مؤخذاً عن مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يستطيع أن يدخله ، وكان لبيد هذا قد سحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وجعل سحره في مشطٍ ومشاطة .

(١) الحديث مروي عن ابن عباس : كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار ، فقالوا : لاندع أبناءنا ، فأنزل الله عز وجل : ( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ) رواه أبو داود والنسائي جميعاً عن بندار به ، ومن وجوه آخر عن شعبة به نحوه ، ورواه ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه . وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وغيرهم . وبسند آخر روى ابن إسحاق عن ابن عباس نفسه أنها نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له : الحصيني كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلاً مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ص ، ألا أستكرهما . فانهما قد أياها إلا النصرانية ، وقيل غير ذلك . ويقول ابن كثير في تفسير الآية : لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام ، فانه بين واضح جلي دلالته وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه ، . . . وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الانصار ، وإن كان حكمها عاماً ،

وروى : مُشَاقَّةٌ بِالْقَافِ ، وهى مُشَاقَّةُ السَّكَّتَانِ ، وَجُفٌّ طَلْعَةٌ<sup>(١)</sup> ذِكْرٌ ، هى فُحَّالُ النَّخْلِ ، وهو ذُكَارُهُ . وَالْجُفُّ : غِلاَفٌ لِلطَّلْعَةِ ، ويكون لغيرِها ، ويقال للْجُفِّ الْقِيَقَاءُ وتُسَمَّعُ منه آنيةٌ يقال لها : التَّلَاتِلُ [جمع : تَلَاتِلَةٌ] قاله أبو حنيفة ودفعه فى بئرِ ذِي أَرْوَانَ ، وأَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : ذَرْوَانٌ تَحْتَ رَأْعُوْفَةٍ الْبُئْرِ [أَوْ أَرْعُوْقَتِهَا] ، وهى صَخْرَةٌ فى أَسْفَلِهِ يَقِفُ عَلَيْهَا الْمَائِيْحُ<sup>(٢)</sup> ، وهذا الْحَدِيثُ مشهورٌ عِنْدَ النَّاسِ ، ثَابِتٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، غَيْرَ أَنِّى لَمْ أَجِدْ فى الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ : كَمْ كَانَتْ رِسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - بِذَلِكَ السَّحَرِ ، حَتَّى شَفَعْنِى مِنْهُ ، ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَى الْبَيَانِ فى جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَائِدٍ . رَوَى مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَفَةً يُحَلُّ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الْفَعْلَ ، وهو لَا يَفْعَلُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ طَعَنْتُ الْمَعْتَزَةَ فى هَذَا الْحَدِيثِ وَطَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَقَالُوا لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُسْحَرُوا ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يُسْحَرُوا ، لَجَازَ أَنْ يُجْنُوْا . وَتَزَعَّ بِمَعْضُومٍ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ ، وَلَا مَطْنٌ فِيهِ مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ ، وَلَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ ، لِأَنَّ الْعِصْمَةَ إِنَّمَا وَجِبَتْ لَهُمْ فى عَقُولِهِمْ وَأَدْبَانِهِمْ ، وَأَمَّا أَبْدَانُهُمْ ، فَبإَنَّهُمْ مُبْتَلَوْنَ فِيهَا ، وَيُخَلَّصُ إِلَيْهِمْ بِالْجِرَاحَةِ وَالضَّرْبِ وَالسُّمُومِ وَالْقَتْلِ ،

(١) الطَّلْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنْ طَلْعِ النَّخْلِ ، وَالطَّلْعُ : غِلاَفٌ يَشُقُّ الْكَوْزَ يَنْفَتَحُ عَنْ حَبِّ مَنْضُودٍ ، فِيهِ مَادَّةٌ لِإِخْصَابِ النَّخْلَةِ

(٢) الرَّاعُوْفَةُ أَيْضًا صَخْرَةٌ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ يَقُومُ عَلَيْهَا الْمُسْتَقْبَى ، وَالْمَائِيْحُ : الْمُسْتَقْبَى .

(٣) أَيْلِسَ النَّخِيلَ تَخْلِيْطًا أَوْ اخْتِلَاطًا عَقْلِيًّا ؟

والأخذة التي أخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفن ، إنما كانت في بعض جوارحه دون بعض (١) .

وأما قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فإنه قد روى أنه كان

(١) لمرض هنا بعض روايات الحديث . روى الإمام أحمد بسنده عن زيد ابن أرقم قال : سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياما ، قال : فجاءه جبريل فقال : إن رجلا من اليهود سحرك ، وعقد لك عقدا في بئر كذوكذا ، فأرسل إليها من يحى بها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستخرجها ، فجاءه بها ، فخلها ، قال : فقام رسول الله ص ، كأنما نشط من عقال ، فاذا ذكر ذلك اليهودي ، ولا رآه في وجهه حتى مات . ورواه النسائي عن هناد عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير . ويثبت الحديث أن رسول الله ص ، اشتكى أياما لكن لم يذكر ما اشتكى منه ، ولا تحدث عن المشط والمشاطة ولا شيء مما ورد . ويقول ابن الأثير عن التعبير بكأنما نشط من عقال أن التعبير بنشط ليس بصحيح ، والصواب : أنشط يقال : نشطت العقدة إذا عقدتها ، وأنشطتها وأنشطتها : إذا حللتها . . أقول : وهذا التعبير يؤكد أن ما أصاب النبي ص ، كان يشمل كل جسده .

أما البخاري فيروى بسنده عن عائشة قالت : كان رسول الله ص ، سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ، ولا يأتين . قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر ، إذا كان كذا . فقال يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه . أفتاني رجلان فقعدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر . ما بال الرجل ؟ قال مطبوب ، المطبوب : المسحور ، قال : ومن طبه ؟ قال ليبيد بن أعسم ، رجل من بني زريق حليف اليهود ، وكان منافقا ، قال : وفيه ؟ قال : في مشط ومشاطة . قال : وأين ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذروان . قالت : فأتى البئر ، حتى استخرجه . فقال : هذه البئر التي أريتها ، وكان ماءها نقاعة الحناء ، وكان نخلها رهوس الشياطين ، قال فاستخرج ، فقلت : =

أفلا تفسرت ، فقال : أما الله فقد شفاني ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً ، وأسند من حديث عيسى بن يونس وأبي ضمرة أنس بن عياض ، وأبي أسامة ، وبجى القطان ، وفيه قالت : حتى يخيل إليه أنه فعل الشيء ، ولم يفعله ، وعنده ، فأمر بالبئر ، فدفنت ، وذكر رواية عن هشام أيضا ابن أبي الزناد ، واليث بن سعد ، وقد رواه مسلم من حديث أبي أسامة حماد بن أسامة ، وعبدالله ابن غير ، ورواه أحمد عن عفان عن وهب عن هشام به ، ورواه الإمام أحمد أيضا عن إبراهيم بن خالد عن معمر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لبث النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ، فاتاه ملسكان ، فجلس أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجله ، فقال أحدهما للآخر : ما باله ؟ قال : مطبوع ، قال : ومن طبعه ؟ قال : لبيد بن الأعصم ، وذكر تمام الحديث .

وفي بعض الروايات ورد أن الرسول صلى الله عليه وآله أرسل عليا والزبير وعمار ابن ياسر . وأنهم وجدوا فيه وترا معقودا فيه اثنا عشر عقدة مفروزة بالإبرة ، فأنزل الله السورتين ، فاجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة .

ورواية البخارى ومسلم . لم تحدث عن جبريل ، وإنما عن رجلين . ثم هي تؤكد أنه صلى الله عليه وآله كان مطبوعا ، أى مسحورا . وأنه كان يرى أنه يأتي النساء ، ولا يأتين ، وأنه أبى الرقية . ورواية أحمد عن إبراهيم بن خالد تثبت أنه ظل ستة أشهر يرى أنه يأتي ، ولا يأتي .

كما نجد في بعض روايات الحديث ما يفيد أن الرسول صلى الله عليه وآله أرسل من يجي بالسحر ، وفي غيرها ضده .

هذا والسحر — كما يقول الراغب — يقال على معان ، الأول : الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأبصار عما يفعله الخفة يد ، وما يفعله التمام بقول مزخرف عائن للأجماع . وعلى ذلك : ( سحر وأعين الناس ) ( يخيل إليه من سحرهم ) . . الثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله : ( هل أنبيئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفك أئيم ) وعلى ذلك قوله : ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) . والثالث : ما يذهب إليه الاغتمام ، وهو اسم لفعل يعجز عنه أنه من قوته بغير = ( ٢٦ م — الروض الأثف ج ٤ )

= الصور والطبائع ، فيجعل الإنسان حمارا ، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين .  
وفد تصور من السحر تارة حسنه ، فقيل : إن من البيان لسحرا ، وتارة :  
دقة فعله ، حتى قالت الأطباء : الطبيعة ساحرة ، وسموا الغداء سحرا من حيث  
أنه يدق ويلطف تأثيره ، وعند ابن فارس في مقاييسه : « السين والحاء والراء :  
أصول ثلاثة متباينة ، أحدها : عضو من الاعضاء ، والآخر : خدع وشبهة ،  
والثالث : وقت من الاوقات » . ثم يقول عن السحر : « قال قوم هو لإخراج  
الباطل في صور الحق ، ويقال : هو الخديعة ، هذا معنى السحر في اللغة التي  
شرفها الله ، فنزل بها القرآن .

ولنتدبر معا بعض ماورد في القرآن مما لهذا الأمر صلة وثيقة به . يقص  
ربنا سبحانه قول مرسى للسحرة في قوله جل شأنه : ( فلما ألقوا قال موسى :  
ما جئتم به السحر ، إن الله سيبيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ) يونس : ٨١ .  
والمعنى واضح وضوح الحق في القرآن . هو أن الله سبحانه يبطل السحر الذي  
يحمى به السحرة ضد النبوة . وتدبر ختام الآية الكريمة . ويقص الله سبحانه ما قاله  
المشركون عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( يقول الظالمون : إن تتبعون إلا  
رجلا مسحورا . انظر كيف ضربوا لك الأمثال ، فضلوا ، فلا يستطيعون .  
سبيلا ) الإسراء : ٤٧ ، ٤٨ فبهت الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه رجل مسحور  
هو قول الظالمين الذين ضلوا ، فلا يستطيعون سبيلا وقد ورد هذا المعنى أيضا  
في سورة الفرقان : ( وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحورا . انظر كيف  
ضربوا لك الأمثال فضلوا ، فلا يستطيعون سبيلا ) الفرقان : ٨ ، ٩ .

كما يقص الله سبحانه أن فرعون قد بهت موسى ( إني لأظنك يا موسى  
مسحورا ) الإسراء : ١٠١ . والمعجب هنا أن فرعون على حقه وجوده  
وتوحش الظلم في أعماله وأعماله قال أظنك ، ونسمع من يؤكد أن النبي صلى الله  
عليه وسلم يسحره يهودى ، ويظل النبي د ص ، مسحورا ستة أشهر ، وهو يرى  
الشيء عين نقيضه ، وإحساسه بما يوقظ الإحساس الخامد بقوة إحساس مختاط .  
ماذا يدل عليه الزعم بأنه كان يرى أنه باتى النساء ، ولا يأتين ؟ يدل على أنه قد  
تجرد مر كل تمييز ولهذا قال سنيان : وهذا أشد ما يكون من السحر . إذا كان =

= مثل هذا اليهودى القذر اليد والدين واللوم يهيمن بدجله على خير نبي ، هو خير ولى ، وخير صديق ، فاذا بقى من نبوة تقاوم ؟ وإذا كان الله سبحانه قد قال لإبليس ( إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ، إلا من اتبعك من النافرين ) الحجرات : ٢٤ ، أفىكون لجنده عليهم سلطان ؟ إن الشيخ السبيلى يزعم أن الأمر كان يتعلق بحسد النبي د ص ، لا بعقله ١١ كيف يزعم هذا ، وهو يروى عن روى أنه كان يرى أنه يأتى النساء ، ولا يأتين ؟ وإذا كان هذا ليس تخليطاً عقلياً ، وغمة فكرية وشعورية ، فاذا يكون التخليط ، وكيف تكون الغمة الفكرية الشمورية ، وكيف نفلد فرعون والظالمين فى بهت صفوة الخلق أجمعين ؟ وإذا كان قد ورد فى رواية متفق عليها أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ، وما فعله ؟ وستة أشهر ؟

إن أجل ما يمتاز به الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - تلك اليقظة العقلية التى لا تغفل عن عوار فى الكفر أو الخلق أو الشعور ، والتى لا يتصور مطلقاً فيها التسوية بين الشيء ونقيضه ، فكيف استطاع يهودى بمشط ومشاطة أن يجعل هذه اليقظة العقلية المهمة الرائعة خرفاً ؟ ثم إننا لم نسمع مطلقاً فيما روى - أن الرسول د ص ، قد احتبس عن أصحابه ستة أشهر بسبب هذا الخرف ، أو يمكن أن نظن أنه يلتقى بالناس ويخاطبهم . ، ويعلمهم ويهديهم ، وهو بهذا الخرف ، أو بهذا الوسواس ، أو بهذا الشعور النفسى المحطم ، أو بهذا الحطام من بقايا رجل يختاره الله لختم النبوة ، ثم يدعه لليهودى قذر يسيطر على فكره وعاطفته وتمييزه ، فهيرى الشيء عين نقيضه ؟ .

إننا حين نفترض صحة الحديث ، فأنى أتصور الأمر كما يأتى : أصيب عليه الصلاة والسلام بمرض ما لم يمسس به نباهة عقل ، ولا تألق فكر ، ولا لإشراق روح ، ولا تسمى وعى إلى أعلى الذرى التى تكون لافق الوعى الإنسانى ، فما بالك إذا كانت تهديه أضواء النبوة ، وتحلق به هدايتها ؟ وأتصور أن اليهودى قام بهذا السحر ، وأن الذى كان بالرسول - صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن نتصور أنه أثر =

يُحْرَسُ فِي الْغَزْوِ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَأَمَرَ حُرَّاسَهُ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ ،  
وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِكُمْ ، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ مِنَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ كَمَا قَالَ .

### فقہ هدیہ السحر :

وَأَمَّا مَا فِيهِ مِنَ الْفَقْهِ ، فَإِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ : هَلَّا تَنْشَرْتَ ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا  
فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَأَكْرَهَ أَنْ أُثْبِرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُشْكِلٌ  
فِي ظَاهِرِهِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْإِشْكَالُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ الرُّوَاةِ ، فَإِنَّهُمْ جَمَعُوا جَوَابَيْنِ

---

= من سحر اليهودى القدر ، وإنما عائشة - رضى الله عنها - هى التى ربطت بين  
سحر اليهودى حين علت بما فعله ، وبين ما أصيب به النبى صلى الله عليه وسلم ،  
ولا سيما وقد كان الأمر بالمدينة ، وفيها اليهود الذين كانوا يصورون للناس أن  
لسحرم القدرة التى لا تقاومها قوة .

أريد أن أقول شيئاً آخر . ليس من الخير أن نقول سنداً فيه محاولة لهدم أقوى  
سند فى الوجود . سند النبوة الخاتمة لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .  
وليست العصمة التامة لأحد ، والله وحده هو الذى يعصمنا .

(١) الذى فى الصحيحين وأحمد أن عائشة - رضى الله عنها - كانت تحدث أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة ، وهى إلى جنبه ، قالت : فقلت :  
ما شأنك يا رسول الله ؟ قال لبيت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسنى الليلة . قالت :  
فبينما أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح ، فقلال من هذا ، فقال : أنا سعد  
ابن مالك ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت لأحرسك يا رسول الله ، قالت :  
فسمعت غطيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه . وفى بعض الروايات أن  
أن هذا حدث ذات ليلة مقدمه المدينة على أثر هجرته لإليه ، وبعد أن بنى بعائشة  
فى السنة الثانية . أما ما رواه السهيلي فقد ورد فيما روى ابن أبى حاتم والترمذى  
مما قال : وهذا حديث غريب .



لـكـلامين كلاماً واحداً ، وذلك أن عائشة قالت له أيضاً : هَلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ ،  
أى : هَلَّا اسْتَخْرَجْتَ السَّحَرَ مِنَ الْجُنْفِ وَالْمُشَاظَةِ ، حتى ينظر إليه ، فذلك  
قال : وأكره أن أثير على الناس شراً ، قال ابن بطال : كَرِهَ أَنْ يُخْرِجَهُ . فَيَتَعَلَّمُ  
منه بعضُ الناس ، فذلك هو الشر الذي كَرِهَهُ .

قال المؤلف : ويجوز أن يكون الشرُّ غيرَ هذا ، وذلك أن الساحرَ كان  
من بنى زُرَيْقٍ ، فلو أظهر سحرَه للناس ، وأراهم إياه لأَوْشَكَ أَنْ يُرْبِدَ طَائِفَةٌ  
من المسلمين قتلَه ، ويَتَعَصَّبَ له آخرون من عَشِيرَتِهِ فَيَمُوتُوا شَرًّا كما ثارَ في حديثِ  
الإِفْكِ من الشَّرِّ ماسياً تى بيانه .

وقول عائشة : هَلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ هو فى حديثين رواهما البُخارى جميعاً ،  
وأما جوابه لها فى حديث : هَلَّا تَنْشَرْتُ : بقوله أما أنا فقد شفانى الله ، وجوابه  
لها حين قالت : هَلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ : بأن قال : أكره أن أثير على الناس شراً ،  
فلما جمع الراوى بين الجوابين فى حديث واحد اسْتَفْتَقَ الكلامُ ، وإذا  
نُظِرَتِ الأحاديثُ متفرقة تُبَيِّنَتْ ، وعلى هذا النحو شَرَحَ هذا الحديثُ  
ابنُ بطال .

وأما الفقه الذى أشرنا إليه فهو لإباحة النَّشْرِ<sup>(١)</sup> من قول عائشة :  
هَلَّا تَنْشَرْتُ ، ولم ينكر عليها قولها .

---

(١) النَّشْرُ : ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مسا  
من الجن ، سميت نشرة ، لأنه ينشر بها عنه ما خامرته من الداء . وقال الحسن :  
نشرة من السحر ، وقد نشرت عنه تشهيراً .

وذكر البخارى عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن النشرة للذى يؤخذ  
عن أهله ، فقال : لا بأس لم ينفذ عنه عن الصلاح ، إنما نهى عن الفساد ، ومن  
استطاع أن ينفذ أخاه فليفعل . ومن الناس من كره النشرة على العموم ،  
ونزع بحديث خرجه أبو داود مرفوعاً : أن النشرة من عمل الشيطان ،  
وهذا - والله أعلم - فى النشرة التى فيها الخواتم والعزائم ، ومالا يفهم من  
الأسماء العجمية<sup>(١)</sup> ، ولولا الإطالة للخرجة لنا عن غرضنا لقدرنا الرخصة  
بالآثار ، وهذا القدر كاف ، والله المستعان . وكانت عقد السحر أحد عشر  
عقدة ، فأنزل الله تعالى المعوذتين أحد عشر آية ، فأحلت بكل آية عقدة<sup>(٢)</sup> ،  
قال تعالى : ﴿ ومن شرّ النَّماتِ نِي الْعُقَدِ ﴾ ولم يقل النَّماتِين ، وإنما  
كان الذى سحره رجلاً<sup>(٣)</sup> والجواب : أن الحديث قد رواه إسماعيل الفاضل ،

(١) من يتأمل فيما قيل عنه إنه رقى شرعية يجد دعاء إلى الله سبحانه ، فلم  
تسمى هذه الدعوات الطيبات نشرات أورقى ؟ وللاسمين مالهما من إيجاء غير طيب  
بل إيجاء يغلب أن يكون خبيثاً ، بل إن الكثير من الرقى هو عين الشرك . فلنقل :  
إن المفروض هو الدعاء ، بدلا من القول : إن الرقى أو النشرات مباحة ، فنزاع  
بالناس إلى اتخاذ أحط وسائل الشرك قربا إلى الله !!

(٢) هذا مما روى بلا إسناد ، وفى حديثه نكارة وغرابة ، ورغم هذا ففى  
الحديث أنها اثنتا عشرة عقدة !! أما الآيات ، فإحدى عشرة ١١ .

(٣) يقول بعض المفسرين قولاً طيباً : المراد بالنفث فى العقد : لإبطال  
عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حله . ويقول  
الشيخ حامد الفقى رحمه الله تعليقا على تفسير ابن القيم للمعوذتين : النفث الذى  
يليق بعظمة بلاغة القرآن ، وفخامة أسلوبه : هو نفث المفسدين سموهم بالكذب  
والغيبة والنميمة وقالة السوء ، فى عقد الصلوات بين الناس . حتى ينكروا عرى =

وزاد في روايته أن زينب اليهودية أعانت كبيد بن الأغقم على ذلك السحر ،  
مع أن الأخذة في الغالب من عمل النساء وكيدهن .

## إسلام عبد الله بن سلام

سَلَام هو بتخفيف اللام ، ولا يوجد من اسمه سَلَام بالتخفيف في المسلمين  
لأن السَلَام من أسماء الله ، فيقال عبد السَلَام ، ويقال سَلَام بالتشديد ،  
وهو كثير ، وإنما سَلَامٌ بالتخفيف في اليهود ، وهو والد عبد الله بن  
سَلَام منهم .

ذكر فيه قول عمته خالدة أهو النبي لدى كنا نخبر أنه يُبْعَثُ مع نَفْسِ  
السَّاعَةِ ، وهذا الكلام في معنى قوله عليه السلام : إني لأجد نَفْسَ السَّاعَةِ بين  
كتفي ، وفي معنى قوله : ﴿ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ومن كان  
بين يدي طالبيه ، فنَفْسُ الطالب بين كفتيه <sup>(١)</sup> ، وكان النَّفْسُ في هذا الحديث

== الزوجية والمودة والرحمة وغيرها ، وشر وضرر هذا في الناس أكثر جدا من  
شر من يقولون : إنهم سحرة ، ص ٥٧١ التفسير القيم ط ١ . وقيل عن تأنيث  
النفائات أن المراد : النفوس : أقول : وهذا هو الاوفق ، وليعم كل نافث  
ونافثة .

(١) فسر ابن الأثير القول بقوله : أي بعثت وقد حان قيام الساعة وقرب . .  
فأطلق النفس على القرب ، وقيل معناه أنه جعل للساعة نفسا كنفس الإنسان ،  
أراد : أني بعثت في وقت قريب منها أحس فيه بنفسها كما يحس بنفس الإنسان  
إذا قرب منه ، يعني : بعثت في وقت بانث أشراتها فيه ، وظهرت علاماتها ،  
ويروى في نسيم الساعة . وفي الترمذي « بعثت في نفس الساعة ، فسبقتها ، كما  
سبقت هذه ، وأشار بأصبعه السبابة والوسطى » .

عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة ، وكان بدؤها حين ولى أمتة ظهره .  
 خارجا من بين ظهرانيهم إلى الله تعالى ، ألا تراه يقول فى حديث آخر : وأنا  
 أمان لأمتي ، فإذا ذهبت أمتي ما يؤعدون ، فكانت بعده الفتنة ثم  
 الهرج<sup>(١)</sup> المتصل بيوم القيامة ، ونحو من هذا قوله عليه السلام : بُعِثْتُ أَنَا  
 والساعة كَهَاتَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، يعنى السَّابَّةَ والوُسْطَى ، وهو حديث يرويه أَنَسُ بْنُ  
 مَالِكٍ ، وابنُ بُرَيْدَةَ عن أبيه ، وجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وجابر بن سُمْرَةَ وأبو هُرَيْرَةَ .  
 وسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ كُلُّهُمْ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى حديث  
 سهلٍ سَبَقَتْهَا بِمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ ، يعنى : الوُسْطَى والسَّابَّةَ ، وفى بعض ألفاظ  
 الحديث : إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي . ورواه أيضا : أَبُو جُبَيْرَةَ فقال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِئْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ سَبَقَتْهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ  
 نَفْسٍ مِنَ السَّاعَةِ ، أَوْفَى نَفْسِ السَّاعَةِ ، خَرَجَهَا الطَّبْرَى بِجَمِيعِ أَسَانِيدِهَا ،  
 وبعضها فى الصحيحين ، وفى بعضها زيادة على بعض .

وخالدة بنت الحارث قد ذكر إسلامها ، وهى مما أغفله أبو عمر فى كتاب  
 الصحابة ، وقد استدر كناها عليه فى جملة الاستدراكات التى ألحقناها بكتابه .

وذكر حديث مُحْزِرِيقٍ ، وقال فيه : مُحْزِرِيقٌ خَيْرُ يَهُودَ ، وَخَيْرِيقٌ مُسْلِمٌ ،  
 ولا يجوز أن يقال فى مسلم : هو خير النصارى ، ولا خير اليهود ، لأن أفعال  
 من كذب إذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه . فإن قيل : وكيف جاز هذا ؟ قلنا :

(١) الهرج : القتل .

(٢) متفق عليه .

لأنه قال خير يهود ، ولم يقل خير اليهود ، ويهود اسم علم ككثمود ، يقال :  
لأنهم نسبوا إلى يهود بن يثعوب ، ثم عُرِبَت الذال دالا ، فإذا قلت : اليهود  
بالألف واللام ، احتمل وجهين النسب والدين الذي هو اليهودية<sup>(١)</sup> ، أما النسب  
فعلى حد قولهم التَّيْمُ فِي التَّيْمِيَّينَ وأما الدين فعلى حَدِّ قولك : النصرارى  
والجوسُ أعنى : أنها صِفة ، لا أنها نَسَبٌ إلى أب . وفي القرآن لفظاً ثالث ،  
لا يتصور فيه إلا معنى واحد ، وهو للدين دون النسب ، وهو قوله سبحانه :  
﴿ وَقَالُوا : كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ البقرة : ١٣٥ . بحذف الياء ، ولم يقل :  
كونوا يهود لأنه أراد التَّهَوُّدَ ، وهو التَّدَيُّنُ بدينهم ، ولو قال : كونوا يهوداً  
بالتدين ، لجاز أيضاً على أحد الوجهين المتقدمين ، ولو قيل لقوم من العرب :  
كونوا يهودَ بغير تنوين ، لكان محالاً ، لأن تبديلَ النَّسَبِ حقيقة محال ،  
وقد قيل في هود : جمع هاند<sup>(٢)</sup> ، وهو في معنى ما قلناه ، فلتعرف الفرقَ بين  
قولك هوداً بغير ياء ، ويهوداً بالياء والتنوين ، ويهودَ بغير تنوين ، فإنها  
تفرقة حسنة صحيحة والله أعلم . ولم يُسَلِّم من أخبار يهودَ على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلا اثنان . وقد جاء في الحديث : لو اتبعني عَشْرَةٌ من اليهود  
لم يبق في الأرض يهودى إلا اتبعني<sup>(٣)</sup> . رواه أبو هريرة . وسمع كعب الأخبار

(١) ليس ديننا إلهيا ، إنما هو من افتراء شهوات حاخاميم اليهود وأخبارهم .

(٢) تاب ورجع إلى الحق ، وقد مثلوها في الجمع بمائل وعائط ، من النوق .  
مفرد حول وعوط .

(٣) في الجامع الصغير للسيوطي : لو آمن بي عشرة من اليهود ، لآمن بي  
اليهود ، وذكر أن البخارى خرجه .

أبا هريرة يحدث ، فقال له : إنما الحديث : اثنا عشر من اليهود ، ومصدق ذلك في القرآن ( وبمنا منهم اثني عشر نقيبا ) فسكت أبو هريرة . قال ابن سيرين : أبو هريرة أصدق من كعب . قال يحيى بن سلام كلاهما : ( صدق ) ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أراد : لو اتبعني عشرة من اليهود بعد هذين اللذين قد أسلما .

### ذكر المنافقين

فصل : وذكر نبتلاً من المنافقين ، قال : وكان أذلم ، والأذلم الأسود الطويل من كل شيء . وقيل لجماعة النمل : دبلم ، لسوادهم من كتاب العين . وذكر الحارث بن سويد ، وقتله للمجذر بن زيد . واسم المجذر : عبد الله ، والمجذر : الغليظ الخلق (١) .

وذكر أن الله تعالى أنزل في الحارث بن سويد وارتداده : ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴾ آل عمران : ٨٦ فقيل : إن هذه الآية مقصورة على سببها مخصوصة بمن سبق في علم الله أنه لا يهديه من كفره ، ولا يتوب عليه من ظلمه ، وإلا فالتوبة مفروضة ، وقد تاب قوم بعد ارتدادهم ، فقبلت توبتهم . وقيل ليس فيها نفي لقبول التوبة ، فإنه قال : كيف يهدي الله ، ولم يقل لا يهدي الله ، على أنه قد قال في آخرها : ( والله لا يهدي القوم الظالمين ) وذلك يرجع إلى الاختصاص ، كما قدمنا أو إلى معنى الهداية في الظلمة التي عند الصراط بالنور

(١) في الاشتقاق لابن دريد : رجل مجذر : قصير متقارب الخلق .

التام يوم القيامة ، فان ذلك مُتَّفِقٌ عَنْ مات غير تائب من كفره وظلمه .  
والله أعلم <sup>(١)</sup> .

## ذكر حديث بشير <sup>(٢)</sup> بن أبيرق سارق الدرعين

وذكر ان الله أنزل فيه : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ النساء : ٧٧ الآية : وكان من قصة الدرعين ، وقصة بشير أن بنى أبيرق ، وهم ثلاثة بَشِيرٌ ومُبَشِّرٌ وبِشْرٌ <sup>(٣)</sup> نَقَبُوا مَشْرُوبَةً <sup>(٤)</sup> أو نَقَبُوا بَشِيرٌ وحده على ما قال ابن إسحاق ، وكانت المَشْرُوبَةُ لِرِقَاعَةَ بن زَيْدٍ ، وسَرَقُوا أَدْرَاعَالَهُ ، وطَعَمُوا فَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ ، فَجَاءَ ابْنُ أَخِيهِ قَعَادَةَ بن النُّعْمَانِ يَشْكُو بِهِمْ إِلَى رَسُولِ

(١) رَوَى النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ ، وَلَحِقَ بِالشَّرْكَ ، ثُمَّ نَدِمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ : أَنْ صَلُّوا لِي رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ، فَتَزَلَتْ : (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ) . . . الْآيَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَأَسْلَمَ . وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَقِّ الْحَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ ، وَأَنَّهُ حَسَنَ إِسْلَامِهِ بَعْدَ ارْتِدَادِهِ .

وَأَذْكَرُ هُنَا مَعَانِي بَعْضِ مَا تَرَكَهُ السَّهْمِيُّ مِنْ شَرْحِ السَّيْرِ لِلْخَشْنِيِّ . الشَّمْرُ دَلَالَتُ : الْإِبِلُ الطَّرَالُ . وَالْوَعِجُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . بِجَادِ بْنِ عَثْمَانَ : بِالزُّنُونِ وَالْبَاءِ ، وَقِيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ بِالْبَاءِ . . . ثَائِرُ شَعْرِ الرَّأْسِ : مَرْتَفَعُهُ . أَسْفَعُ : السَّفْعَةُ : حِمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى سَوَادٍ .

(٢) قِيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ بِضَمِّ الْبَاءِ . وَفِي السَّيْرِ بِفَتْحِهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ بَشِيرٌ وَهُوَ خَطَأٌ . وَفِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ضَبَطَ بَشِيرٌ بِضَمِّ الْبَاءِ وَيَقُولُ الْخَشْنِيُّ : وَقَعَ هُنَا بَشِيرٌ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ ، وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : لَمْ تَأْهَوْ بِبَشِيرٍ بِضَمِّ الْبَاءِ .

(٤) بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا : الْغُرْفَةُ .

الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء أسيد بن عروة بن أبيرق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء عمدوا إلى أهل بيتهم أهل صلاح ودين ، فأبنوهم بالسرقة ، ورؤم بهم من غير بينة ، وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتادة ورعاة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ النساء ١٠٧ الآية ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا ﴾ النساء ١١٢ وكان البريء الذي رموه بالسرقة لييد بن سهل : قالوا : ما سرقناه ، وإنما سرقة أبيد البريء ، فبرأه الله ، فلما أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل ، هرب ابن أبيرق السارق إلى مكة ، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد<sup>(١)</sup> ، فقال فيها حسان بن ثابت بيتا ، يعرض فيه بها ، فقالت : إنما أهديت لى شعر حسان ، وأخذت رخله ، فطرحته خارج المنزل<sup>(٢)</sup> ، وقالت : حلفت وسدقت وخرقت<sup>(٣)</sup> إن بت في منزلى ليلة سوداء ، فهرب إلى خيبر ، ثم إنه نكب بيتا ذات ليلة ، فسقط الحائط عليه فمات . ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذى ، وذكره

(١) في تفسير الطبرى : بنت سعد بن سهل ، وفي تفسير ابن كثير : بنت سعد بن سمية .

(٢) في تفسير الطبرى ، فوضعت على رأسها ، ثم خرجت فرمته بالابطح .

(٣) الخالقة : التى تحلق شعرها عند المصيبة . وهى فى الأصل : حلفت وفيها ورد من حديث أنه لعن من النساء الخالقة والسالقة والخارقة . وفى اللسان فى مادة حلق : وفى حديث ليس منا . من سلق أو حلق أو خرق ، أى ليس من سنتنا رفع الصوت فى المصائب ولا حلق الشعر ، ولا خرق الثياب . . وسلافة تدعو على نفسها بهذه الأشياء .



الكشش والطبرى بألفاظ مختلفة ، وذكر قصة موته يحيى بن سلام فى تفسيره .  
 ووقع اسمه فى أكثر التفاسير : طُعْمَة بن أُبَيْرِيق<sup>(١)</sup> وفى كتب الحديث :  
 بشير بن أُبَيْرِيق ، وقال ابن إسحاق فى رواية يونس بن بكير عنه : بشير  
 أبو طُعْمَة فليس طعمة إذاً اسماً له ، وإنما هو أبو طُعْمَة ، كما ذكر ابن إسحاق  
 فى هذه الرواية والله أعلم . وفى رواية يونس أيضاً أن الحائط الذى سقط  
 عليه كان بالطائف لا بجنيف ، كما قال ابن سلام ، وأن أهل الطائف قالوا حينئذ :  
 ما فارق محمداً من أصحابه من فيه خير . والأبيات التى روى بها حسن المرأة ،  
 وهى من بنى عمرو بن عوف ، وقد تقدم اسمها :

وماسارق الدرعين إذ كنت ذا كرا      بذى كرم من الجبال أودعة  
 وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت      ينافرها جاراتها وتنازعه  
 ظننتم بأن يخفى الذى قد صنعتم      وفيكم نبيٌ عنده الوحى واضعه

وقع هذا البيت فى كتاب سيديّويه<sup>(٢)</sup> . وذكر الشعر والخبر بطوله ابن  
 إسحاق فى رواية يونس عنه .

(١) هو كذلك فى تفسير الطبرى .

(٢) فى سيبويه ص ٢٤٢ ط ١ . وفيما نرى ، ويقول شارح شواهد :  
 الشاهد فيه جرى قوله واضعه على النبي د ص ، مع إعادة الضمير على الوحى ، وهو  
 لا يحتل القلب كما تقدم فى الباب ، وقد رد عليه هذا التقدير وجعل الضمير عائداً  
 على الذى قد صنعتم على تقدير : وفيما نرى واضع ما قد صنعتم ، لا على الوحى كما قدره  
 والحجة بسيويّه أن رده على الوحى أولى لأنه يريد : يضع فيما يوحى إليه ، فيثبتنا  
 بعينكم على الحقيقة ، وإذا رد الضمير على الذى كان التقدير . واضع الذى صنعتم =

فصل : وأنشد ابن هشام :

لَدَمَ الْوَلِيدَ وراءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

والبيت لثيم بن أبي ابن مقبل ، وَاللَّدَمُ : الضربُ ، والغيب : العار من الأرض .

باب إخراج المنافقين :

وذكر ابن إسحاق في باب إخراج المنافقين من المسجد أبا محمد ، وقال : هو رجل من بني النجار ، ولم يُعرفه بأكثر من هذا ، وهو : أبو محمد مسعود . ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار<sup>(١)</sup> ، يعدُّ في الشاميين ، وهو الذي زعم أن الوثرَ واجب ، فقال عبادة : كذب أبو محمد ، وهو معدود في البدرين عند الواقدي وطائفة ، ولم يذكره ابن إسحاق فيهم .

= مطلقا دون ربطه بالوحي الذي هو كشف لحقيقته ، والوضع هنا النشر والبيت : أقول : وما أظن حسانا ينطق بالبيت الثاني ، فهو لا يتفق مع أدب الصحابة . وهو قدف لم تقم عليه بيعة .

(١) في الإصابة : مسعود بن أوس بن أصرم بن زيد الخ . وقال ابن عبد البر أدخل الواقدي وابن عمارة بين أوس وأصرم زيدا آخر . وفي جمهرة ابن حزم ص ٢٢٩ كما في الروض . ويقول جعفر المستغفري : أبو محمد الذي كذبه عبادة في وجوب الوثر اسمه : مسعود بن زيد بن سبيع . هذا وقد وهم ابن عبد البر فزعم أن ابن إسحاق لم يذكره في البدرين ، وهو قد ذكره فيمن شهدا من بني زيد بن ثعلبة

ذكر ما أنزل الله في المنافقين :

فصل : وذكر ما أنزل الله في المنافقين والأخبار ومن يهود من صدر  
سورة البقرة ، واستشهد ابن هشام على الرب بمعنى الرّبة بقول خالد بن زهير  
ابن أخت أبي ذؤيب ، واسم أبي ذؤيب : خُوَيْلِدُ بنُ خَالِدٍ ، والرجز الذي  
استشهد ببیت منه :

يا قوم مالي وأبا ذؤيب كنت إذا أتيت من غيب  
بشم عطفي ويمس ثوبي كأنني أربته برّيب

وكان أبو ذؤيب قد اتهمه بأسرته ، فلذلك ، قال هذا .

وذكر ابن إسحاق : والذين يقيمون الصلاة ، وأغفل التلاوة : وإنما هو :  
﴿ الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ﴾ البقرة : ٣ . وكذلك وجدته مُدْبِئًا  
عليه في حاشية الشيخ : وفي الإيمان بالغيب أنوال ، منها أن الغيب ههنا ما بعد  
الموت من أمور الآخرة ، ومنها : أن الغيب : القدر ، ومنها قول من قال : إن  
الغيب القاب ، أي يؤمنون بقلوبهم ، وقيل : يؤمنون بالغيب ، أي بالله عز وجل ،  
وأحسن ما في هذه الأقوال قول الربيع بن أنس ، أي : يؤمنون بظاهر الغيب ،  
أي : ليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا لقوا الذين آمنوا ويكفرون إذا غابوا  
عنهم ، ويُبدل على صحة هذا التأويل : بسياقة الكلام ، مع قوله عز وجل ﴿ يخشون  
ربهم بالغيب ﴾ فلا يحتمل قوله : يخشون ربهم بالغيب إلا تأويلا واحداً ،  
قاله يرد ما اختلف فيه . وقوله سبحانه : لا ريب فيه ، وقد ارتاب فيه كثير

من الناس ، قيل : هو على الخصوص في المؤمنين ، أى لاريب فيه عند . قال المؤلف : رضى الله عنه : وهذا ضعيف لأن التبرئة تعطى العموم ، وأصح منه : أن الكلام ظاهره الخبر ، ومعناه : النهى ، أى : لاترتابوا ، وهذا النهى عام لا يخص ، وأدق من هذا أن يكون خبراً مخضاً عن القرآن ، أى : ايس فيه ما يُريب ، تقول : رابني منك كذا وكذا ، إذا رأيت ما تنكر ، وايس في القرآن ما تنكره العقول . والريبُ ، وإن كان مصدراً فقد يُعبر به عن الشيء الذي يُريب ، كما يُعبر بالضيف عن الضائف ، وبالطيف عن الخيال الطائف ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ لَيَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ فهذا خبر ، لأن النهى لا يكون في موضع الصفة .

وقوله : لا ريب فيه في موضع الصفة ليوم ، والحياة بعد الموت ايس فيه ما يُريبك ، لأن من قدر على البدأة ، فهو على الإعادة أقدر ، وايس الريب بمعنى الشك على الإطلاق ، لأنك تقول : رابني منك رائب ، ولا تقول شككتي ، بل تقول : ارتبت كما تقول شككت ، فالأرتياب : قريب من الشك<sup>(١)</sup> .

وذكر قول الله سبحانه ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ وأصل المرض : الضعف

(١) يقول الراغب في مفرداته : الشك : اعتدال التقيضين عند الإنسان وتساويهما . والريب : أن تتوهم بالشيء أمراً ، فينكشف عما تنوهمه ويقول الإمام ابن تيمية في كتابه مقدمة في أصول التفسير ص ١٦ : ومن قال لاريب : لا شك ، فهذا تقريب ، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة كما قال : دعي ما يريبك إلى ما لا يريبك . فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة ، فالريب ضده ، ط السلفية

وَفُتُورُ الْأَعْضَاءِ، وَهُوَ هَاهُنَا ضَعْفُ الْيَقِينِ، وَفُتُورُ الْقَلْبِ عَنْ كَدِّ النَّظَرِ، وَعُطِفَ:  
فَزَادَهُمُ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لَا يُعْطَفُ عَلَى الْأَسْمِ، وَلَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ،  
لَوْ قُلْتُ: فِي الدَّارِ زَيْدٌ، فَأَعْطَيْتُهُ دِرْهَمًا لَمْ يَجِزْ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ:  
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَمَعْنَى مَرَضَتْ، قُلُوبُهُمْ صَحَّ عُطِفَ الْفِعْلُ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَوَمِ فِي التَّلَاوَةِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ  
الْكِتَابِ، كَمَا وَوَمِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: هُمْ بَنُو يَعْقُوبَ، وَكَانَ  
يُسَمَّى: إِسْرَائِيلَ، أَيْ سَرِيءُ اللَّهِ<sup>(١)</sup> لَكِنْ لَمْ يُذَكَّرُوا فِي الْقِرَاءَةِ إِلَّا  
أَضْيَعُوا إِلَى إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُسَمَّوْا فِيهِ: بَنُو يَعْقُوبَ، وَمَتَّى، ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ  
وِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ لَمْ يُسَمَّ إِسْرَائِيلَ، وَذَلِكَ لِحُكْمَةِ فُرْقَانِيَّةٍ، وَهُوَ أَنَّ الْقَوْمَ  
لَمَّا خُوطِبُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَذُكِّرُوا بِدِينِ أَسْلَافِهِمْ مَوْعِظَةً لَهُمْ، وَتَنْبِيْهَا مِنْ  
غَفْلَتِهِمْ ثُبُّوا بِالْأَسْمِ الَّذِي فِيهِ تَذَكُّرٌ بِاللَّهِ، فَإِنْ إِسْرَائِيلَ اسْمٌ مُضَافٌ إِلَى

(١) فِي قَامُوسِ الدُّكْتُورِ بُوْسْتِ أَنْ مَعْنَى إِسْرَائِيلَ هُوَ: الْأَمِيرُ الْمُجَاهِدُ مَعَ  
اللَّهِ، ثُمَّ أُطْلِقَ هَذَا اللَّقْبُ عَلَى جَمِيعِ ذُرِّيَةِ يَعْقُوبَ إِلَى حِينِ انْفِصَالِ عَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ  
عَنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَتَحْيِيزِهِمْ بِمُلْكَةٍ وَحِدَةٍ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهَا بِمُلْكَةِ إِسْرَائِيلَ تَمْيِيزًا لَهَا  
عَنْ مِلْكَةِ يَهُوذَا. وَالْعَجِيبُ الْغَرِيبُ أَنَّ الْإِسْحَاقَ الثَّالِثَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سَفَرِ  
التَّسْكُونِ يَقْصُ أَنْ اللَّهَ لَقِبَ يَعْقُوبَ بِإِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ صَارَعَ اللَّهَ — وَهُوَ فِي صُورَةِ  
إِنْسَانٍ — يَعْقُوبَ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرْبَ حَقِّ فُخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حَقِّ فُخْذِهِ  
يَعْقُوبَ فِي مِصْرَاعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: أَطْلَقْنِي. لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَقَالَ: لَا أَطْلُقُكَ  
إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي، فَقَالَ لَهُ: مِمَّا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبَ، فَقَالَ: لَا يَدْعَى اسْمُكَ  
فِيمَا يَبْعَدُ يَعْقُوبَ. بَلْ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ، فَقَرَأَتْ ٢٦  
— ٢٩ أَوَّلًا يَعْرِفُ اللَّهُ اسْمَ يَعْقُوبَ؟ أَوْ يَبْلُغُ الْعَدْوَانَ عَلَى اللَّهِ هَذَا الْحَدَّ؟

الله تعالى في التأويل . ألا ترى : كيف نبّه على هذا المعنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - حين دعا إلى الإسلام قوما ، يقال لهم : بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بني عبد الله ، إن الله قد حسن اسم أبيكم يحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسمهم من العبوديّة لله ، فكذلك قوله سبحانه : يا بني إسرائيل إنما ورد في معرض التذكير لهم بدين أبيهم ، وعبوديّة الله ، فكان ذكرهم بهذا الاسم أليق بمقام التذكير والتخريض من أن يقول لهم : يا بني يعقوب ، ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره بإسحاق ، ثم يعقوب كان لفظ يعقوب أولى بذلك المقام ، لأنها موهبة بعقب أخرى ، وبُشري عقب بها بُشري وإن كان اسم يعقوب عبرانيّاً ، ولكن لفظه موافق للعربي في العقب والتعقيب <sup>(١)</sup> ، فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين ، فإنه من باب النظر في إعجاز القرآن وبلاغة ألفاظه وتنزيل الكلام في منازل اللاتفة به .

حديث أبي ياسر بن أخطب :

فصل : وذكر ابنُ إسحاق حديثَ أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي بن أخطب حين سمعا المص <sup>(٢)</sup> ونحوها من الحروف ، وأنهم أخذوا تأويلها من حروف أنجد إلى قوله : لعله قد جمع لحمد وأمه هذا كله : قال المؤلف : وهذه

(١) في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين عن عيسو بن إسحاق وأمه تلدهما : وبعد ذلك خرج أخوه ، ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعى اسمه : يعقوب .

(٢) أنجد هكذا : ألف لام ميم صاد .

القول من أحبار يَهُودَ ، وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل ، حتى الآن أن يكون من بعضِ ماداتٍ عليه هذه الحروف المقطعة ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ، ولا صدقهم<sup>(١)</sup> . وقال في حديث آخر : لا تُصدِّقوا أهلَ الكتاب ، ولا تُكذِّبُوهم ، وقولوا : آمنا بالله وبرسوله<sup>(٢)</sup> ، وإذا كان في حدِّ الاحتمالِ وَجَبَ أن يُفحصَ عنه في الشريعة هل يُشير إلى صحته كتابٌ أو سنةٌ ، فوجدنا في التنزيل ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ووجدنا في حديث زَمِّلِ الْخَزَاعِيَّ حين قص على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رؤيا ، وقال فيها : رأيتك يا رسول الله على منبرٍ له سبعُ درجات ، وإلى جنبه ناقةٌ عجفاء ، كأنك تبعثها ، ففسر له النبيُّ صلى الله عليه وسلم الناقةَ بقيام الساعة التي أنذر بها ، وقال في المنبر : ودرجاته الدنيا : سبعةُ آلاف سنةٍ بعثت في آخرها ألفا ، والحديث وإن كان ضعيفَ الإسناد ، فقد روى موقوفاً على ابنِ عباسٍ من طريقٍ صحَّاحٍ ، أنه قال : الدنيا سبعةُ أيامٍ كل يوم ألف سنة ، وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر يوم منها . وقد مضت منه سنون ، أو قال : مئتون ، وصحَّح أبو جعفر الطبري هذا الأصل ، وعضده بآثار ، وذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ

(١) كلام يهود خرف وشعبذة ، فكيف يصدق . هذا والحروف المقطعة التي افشحت بها السور أربعة عشر حرفاً بحذف المكرر منها بجمعها قولك : نص حكيم قاطع له سر ، وهي نصف الحروف عـ د د ا ، وتشتمل على أصناف أجناس الحروف .

(٢) هذا إذا كان لا يخالف نصاً صحيحاً أو عقلاً صحيحاً .

كهايتين (٢) ، وإنما سبقتها بما سبقت هذه هذه ، يعنى : الوسطى والسبابة ، وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة صححها وأورد منها قوله عليه السلام : ان يُعْجِزَ الله أن يؤخر هذه الأمة نصفَ يوم ، يعنى : خمسمائة عام ، وقد خرج ، هذا الحديث الأخير أبو داود أيضاً . قال الطبرى : وهذا فى معنى ما قبله يشهد له وبينه فإن الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع أصبع ، كما أن نصف يوم من سبعة نصف سبع . قال المؤلف : وقد مضت الخمسمائة من وفاته إلى اليوم بذئفٍ عليها ، وليس فى قوله : ان يُعْجِزَ الله أن يؤخر هذه الأمة نصفَ يوم ما ينفى الزيادة على النصف ، ولا فى قوله : بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله ، فقد قيل فى تأويله غير هذا ، وهو أن ليس بينه وبين الساعة نبى غيره ، ولا شرع غير شرعه مع التقريب لحينها ، كما قال سبحانه : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ، ﴿ وَأَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ وإلكن إذا قلنا : إنه - عليه السلام - بُعث فى الألف الآخر بعد ما مضت منه سنون ، ونظرنا بعدُ إلى الحروف المقطعة فى أوائل السور ، وجدناها أربعة عشر حرفاً يجمعها : قولك

ألم يسطع نص حق كره

ثم نأخذ العدد على حساب أبى جادٍ ، فنجد : ق مائة ، و : ر مائتين ، و : س ثلاثمائة ، فهذه ستمائة ، و : ع سبعين ، و : ص ستين ، فهذه سبعمائة



وثلاثون ، و : ن خمسين ، و : ك عشرين ، فهذه ثمانمائة ، و : م أربعين ،  
و : ل ثلاثين ، فهذه ثمانمائة وسبعون ، و : ي عشرة ، و : ط تسعة ، و : ا  
واحد ، فهذه ثمانمائة وتسعون ، و : ح ثمانية ، و : ه خمسة ، فهذه تسعمائة  
وثلاثة ، ولم يُسَمَّ الله سبحانه في أوائل السور إلا هذه الحروف ، فليس يبعد  
أن يكون من بعض مُقْتَضِيَّاتِهَا وبعض فوائدها الإشارةُ إلى هذا العدد من  
السنين لما قامناه في حديث الألف السابع الذي بعث فيه عليه السلام ، غير أن  
الحسابَ محتمل أن يكون من مبعثه ، أو من وفاته ، أو من هجرته ، وكلُّ  
قريبٍ بعضه من بعض ، فقد جاء أشراطُها ، ولكن لا تأتِيكم إلا بَفْعَةٍ<sup>(١)</sup> ،  
وقد روى أن المتوكل العباسي سأل جعفرَ بن عبد الواحد القاضى ، وهو عباسي  
أيضاً : عما بقى من الدنيا ، فحدثه بحديث يرفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - أنه قال : إن أحسنتُ أمتي ، فبقاؤها يومٌ من أيام الآخرة ، وذلك  
ألف سنة ، وإن أساءت ، فنصفُ يوم ، ففي هذا الحديث تنميط للحديث المتقدم  
وبيان له ؛ إذ قد انقضت الخمسمائة ، والأمة باقية والحمد لله<sup>(٢)</sup> .

### معاني الحروف في أوائل السور :

فصل : ولهذه الحروف في أوائل السور معانٍ بَحَّةٌ وفوائد لطيفة ، وما كان  
الله تعالى يُنَزِّلُ في الكتابِ مالا فائدة فيه ، ولا ليخاطب نبيّه وذوئ البابِ

(١) هذا من قول الله . وهي تضرب كل ما ذكر السهلي عن دلالة الحروف  
العددية ، وتدفعه بأنه خرف يهودى وقد كذب الواقع ما خرفوا به :

(٢) كيف يجعل من حجته الاساطير والسيكيد المحموم من أحقاد اليهود ؟

من صحبه بما لا يفهمون ، وقد أنزله بيانا للناس ، وشفاء لما في الصدور ، ففي تخصيصه هذه الحروف الأربعة عَشَرَ بالذكر دون غيرها حكمة بل حِكْمٌ ، وفي إنزالها مُقَطَّعة على هيئة التَهَجِّي فوائِدُ علمية و فقهية ، وفي تخصيصه إياها بأوائل السور ، وفي أن كانت في بعض السُور ، دون بعض فوائِدُ أيضاً ، وفي اقتران الألف باللام ، وتقديمها عليها معانٍ وفوائِدُ ، وفي إرداف الألف واللام بالميم تارةً ، وبالراء أخرى ، ولا توجد الألف ، واللام في أوائل السور ، إلا هكذا مع تكررها ثلاث عشرة مرة فوائِدُ أيضاً ، وفي إنزال الكاف قبل الهاء ، والهاء قبل الياء ثم العين ثم الصاد من كميص<sup>(١)</sup> معانٍ أكثرها تنبيه عليها آيات من الكتاب ، وتبين المراد بها لمن تدبرها . والتدبرُ والتذكر واجبٌ على أولى الألباب ، والخوضُ في إيراد هذه المعاني ، والقصدُ لإيضاح ملاح لي عند الفكر والنظر فيها ، مع إيراد الشواهد على ذلك من كتاب وأثر وعربية ونظرٍ يُخرجنا عن مقصود الكتاب وينأى بنا عن موضوعه والمراد به ، ويقتضى إفراد جزء أشرح ما أمكن من ذلك ، ولعله أن يكون ، إن ساعد القدر ؛ والله المستعان ، وهو ولي التوفيق ، لا شريك له .

### ذكر تحويل القبلة :

فصل : وذكر تحويل القبلة ، وما قالته جماعة يهود حين قالوا : يا محمد ما ولّاك عن قبلتك ، وهم السفهاء<sup>(٢)</sup> من الناس ، فيهم نزات هذه الآية .

(١) نقرأ هكذا : كاف مايا عين صاد .

(٢) يرى الزجاج أن السفهاء هم المشركون ، ويرى مجاهد أنهم أحبار اليهود ،

وقال : سيقول بلفظ الاستقبال لتقدم العلم القديم بأنهم سيقولون ذلك ، أى : لم  
أسرهم بتحويلها إلا وقد علمت أن سيقولون ما قالوه ، وقد ذكرنا في حديث  
الهمجرة ، قصة البراء بن معرور فوائده في معنى تحويل القبلة ، فلتنظر هنالك (١)  
وأنشد في تفسير الشطر بيت ابن أحر :

تعدو بنا شطرَ جَمْعٍ وهى عاقِدةٌ      قد قارب العَقْدُ من إيفادِها الحَقْبَا

وألقيتُ في حاشية الشيخ على هذا البيت ما هذا نصه . قال من إيفادها :  
من إشرافها ، كذا قال محمد بن عبد الله البرقي ، وقال كَارَبَ موضعَ قَارَبَ ،  
ووقع في شعر ابن أحر :

تعدو بنا عُرْضَ جَمْعٍ وهى مُوقِدةٌ      قد قارب العُرْضُ من إيفادِها الحَقْبَا

تعدو : من العدو بنا وبرحلى : يعنى غلامه . عُرْضَ جَمْعٍ : يعنى مكة ،  
وعُرْضَ أحب إلى ، وعُرْضَ : كثرة الناس ، عن الأصمى ، ومُوقِدةٌ ، أى :

---

يرى السدى أنهم المنافقون . ويقول ابن كثير قوله حق : والآية عامة في  
هؤلاء كلهم .

وفي البخارى أنه صلى ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكذلك في مسلم  
وعند ابن أبي حاتم . ويحكى القرطبي في تفسيره عن عكرمة وأبي العالية والحسن  
البصرى أن التوجه إلى بيت المقدس كان باجتهاده عليه السلام ، يرى ابن عباس  
وغيره أن التوجه كان بأمر الله . وقد سبق ذكر شيء عن هذا .

(١) بقر البضاوى : وفائدة تقديم الإخبار به : توطئتين النفس  
ولإعداد الجواب .

مشرقة. أوفد : إذا أشرف ، وروى غيره : وهى عاقدة ، يريد عنقها لا وبيتها (١) والفرَضُ : البِطَانُ وهو حزام الرِّحْلِ . من إيفادها ، أى إشرافها ، وقد اقتادت : نصبت عنقها وعَصَرَتْ بذَنبِها وتَحَامَصَتْ ببطنها فقرب كلُّ واحد من الفَرَضِ والْحَقَبِ من صاحبه بذلك . هنا انتهى ما كتبه الشيخ على هذا البيت وأوردته وقبل البيت :

أنشأت أسأله عن حال رِفْقَتِهِ فقال : حَىٰ فَإِنَّ الرِّكْبَ قَدْ نَصَبَا (٢)

### ما أنزل الله في بنى قينقاع

فصل : وذكر ما أنزل الله سبحانه في بنى قينقاع ، وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم : لو حاربتنا ، لعلمت أننا نحن الناس : ﴿ قُلْ : لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُغْلَبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ﴾ فس قرأه : يَرَوْنَهُمْ بالياء ، فعناه أن الكفار يرون المؤمنين مثليهم ، وإن كانوا أقلَّ منهم لما كثرهم بالملائكة . فإن قيل : وكيف وهو يقول في آية أخرى : ﴿ وَيُقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ﴾ قيل : كان هذا قبل القتال عندما حَزَرَ الكفار المؤمنين ، فأروهم

(١) في اللسان : ناقة عاقد : تعقد بذنبها عند اللقاح ، وظبي عاقد : واضع عنقه على عجزه قد عطفه للنوم . وفي شرح السيرة لأبي ذر الحاشنى : ناقة عاقد : إذا عقدت ذنبها بين فخذيهما في أول ما تحمل .

(٢) في اللسان :

أنشأت أسأله ما بال رفقة حى الجمول ، فإن الركب قد ذهب وحى : حث ودعاء .

قليلًا ، فتجاسروا عليهم ثم أمدهم الله بالملائكة ، فأروهم ، كثيرًا فانهزموا ،  
وقيل : إن الماء في يَرَوْنَهُمْ عائدة على الكفار ، وإن المؤمنين رأَوْهم مثليهم ،  
وكانوا ثلاثة أمثالهم ، فَقَلَّهم في عيون المؤمنين ، وأما من قرأها بالتاء ، فيجوز  
أن يكون الخطاب لليهود ، أى تَرَوْنَ المشركين يوم بدرٍ مثلي المؤمنين ، وذلك  
أنهم كانوا ألقًا ، فانخذل عنهم الأخنسُ بن شريقِ بنى زُهْرَةَ ، فصاروا  
سبعائة أو نحوها ، ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين ، أى : ترون أيها  
المشركون المؤمنين مثليهم ، حين أمدهم الله بالملائكة فيعود الكلام إلى المعنى  
الأول الذى قدمناه في قراءة من قرأ بالياء . وفى الآية تَخْلِيْطٌ عن النَّرَاءِ أَضْرَبْنَا  
عن ذكره <sup>(١)</sup> ، وجُلُّ ما ذكرناه آنفًا مذكور في التفاسير بألفاظ مختلفة .

وذكر ابنُ هشام في الربانيين أنهم العلماء الفقهاء السادة وفى البخارى عن  
بعض أهل العلم قال: الربانيون الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ، وقيل  
نسبوا إلى علم الرب والفقهاء فيما أنزل وزيدت فيه الألف والنون لتفخيم الاسم ،  
وأشد ابن هشام :

(١) ذكر الفراء هذا فى كتابه معانى القرآن ص ١٩٤ > طدار الكتب . وقد  
خطأ القرطبي الفراء فى قوله إن معنى أحتاج إلى مثله أنك محتاج إليه وإلى مثله .  
قال القرطبي عن هذا إنه بعيد غير معروف فى اللغة .

هذا وقد قرأنا فى يعقوب : تروهم . والباقون : لياء . وإذا كان الخطاب لليهود ،  
فيحتمل أن تكون الإشارة إلى وقائع أخرى حدثت لبنى إسرائيل مثل قصة  
طالوت مع جالوت . . . وقيل : إن الرائي والمرئيين هم المقاتلون فى سبيل الله  
فالمعنى أنهم يرون أنفسهم مثلى ما هم عليه عددًا .

لو كنت مُرَبَّيْنَا فِي الْقَوْسِ أَفْتَنَنِي مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِي أَخْبَارِ

وقال : القوس : الصومعة ، ومن كلام العرب : أنا بالقوس وأنت بالقرقوس<sup>(١)</sup> ، فكيف نجتمع ؟ وقال في أفتنني : هي لغة تميم ، وفرَّق سيديويه بين فتنته وأفتنته ، وجمله من قول الخليل ، قال أفتننته : صيرته مُفْتَنّاً أو نحو هذا ، وفتنته ، جعلت فيه فتنّة<sup>(٢)</sup> ، كما تقول : كجَلَّتْهُ جعلت في عينيه كجلاً ، ومآل هذا الفرق إلى أن فتنته صرّفته ، فجاء على وزنه ، لأن المفتون مَصْرُوفٌ عن حَقٍّ ، وأفتنته بمعنى أضلّته وأغويته ، فجاء على وزن ماهو في معناه ، وأما فتنات الحديد في النار ، فعلى وزن فملت ، لا غير ؛ لأنها في معنى : خَبَرْتَهَا ، وبلوتها ونحو ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) القرقوس : القاع الاملس الغليظ الاجرد الذي ليس عليه شيء . . وقد سبق الكلام عن هذا في الجزء الاول . ويرى سيديويه أن العرب زادوا ألفاً ونوناً في الرباني ، لأنهم أرادوا تخصيصه بعلم الرب دون غيره ، كأن معناه صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم ، وهو كما يقال : رجل شعراني ولحياني ورقباني إذا خص بكثرة الشعر وطول اللحية ، وغلظ الرقبة ، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا : شعري ، وإلى الرقبة قالوا : رقبتي ، وإلى اللحية : لحيي . أقول : وأحسن ما قيل في تعريفه . العالم العامل المعلم .

(٢) وفي اللسان ايضاً : فتن الرجل بالمرأة ، وافتن ، وأهل الحجاز يقولون : فتنته المرأة إذا ولّته وأحبها وأهل نجد يقولون : أفتنته . وعند الحشني : فتن لغة فيس ، وأفتن لغة تميم . ومرتبنا وتروى : مرتبنا .

(٣) في مفردات الراغب الاصفهاني : أصل الفتن : إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته . وفي معجم ابن فارس عن مادة الكلمة أنها تدل على ابتلاء واختبار . . وفتنت الذهب بالنار : إذا امتحنته . . وأنكر الاصمعي : =

تفسير آناء الليل:

فصل وذكر ابن هشام في تفسير آناء الليل ، قال : واحد الآناء إني ، واستشهد عليه بقول المذلي<sup>(١)</sup> ، ثم أغرب بما حدثه به يونس ، فقال : ويقال إني فيما حدثني يونس بن حبيب ، وهذا الذي قاله آخرأ هو لغة القرآن ، قال الله تعالى : ( غير ناظر بن إناءه ) .

ذكر حمل منه الآيات المنزلة في قصص الأُمَم :

فصل : وذكر ابن إسحاق مجملأ من الآيات المنزلة في قصص الأُمَم . ومسائلهم كلها واضحة ، والتسكلم عليها يخرج عن غرض الكتاب إلى تفسير القرآن ، وفي جملتها قوله تعالى ﴿ أَيَّانُ مُرْسَاهَا ﴾ وقال الفراء في أيَّان : هي كلمتان ، جعلت واحدة ، والأصل : أيَّان ، والآن والأوان بمعنى واحد ، كما يقال : رآح ورَبَاح ، وأنشد :

== أفن . هذا وبيت جرير الذي في السيرة هو هكذا في اللسان :

لأرسل إذ صرفت هند ولو وقفت      لاستفتفتني وذالمسحين في القوس

وبعده :

قد كنت تروا لنا يا عند فاعتبري      ما ذا يربك من شبي وتقوي

(١) البيت المختل رواية أخرى في اللسان هي :

السالك الشفر مخشيا موارده      بكل إني قضاء الليل ينتعل

ورواية السيرة وردت في اللسان ، وفيها مرته بدلا من شيمته ، وسبق بيان

إني وشيمته : طبيعته .

نَشَاوَى تَسَاَقَوْا بِالرَّيَّاحِ الْمُقَلَّلِ (١)

وقد ذكر المروى في أبيان وجهها آخر ، قال يجوز أن يكون أصله : أيوان فاندغمت الياء في الواو مثل قِيَام .

وذكر آية التَّيِّهِ وحبس بنى إسرائيل فيه أربعين سنة عقوبة من الله تعالى لخالفاتهم أمره حين فرّجوا من الجبارين أعظم أجسامهم ، وقال لهم رجلان وهما يُوْشَعَ بْن نُوزٍ من سِبْطِ يَوْسُفَ ، وكالبُ بن يوفيا من سِبْطِ يامين (٢) اذْخُلُوا

(١) البيت في اللسان لأمري القيس في مادة ريج وفي مادة أين قال : أنشد أبو القمقام ، وشطرته الأولى :

ورواية الشطرة الثانية في المقامات بشرح الزوزنى : كان مكالى الجواء عديّة صبحن سلافا من رحيق مقلل

والراح والرياح بفتح الراء : الخمر ، وقد أنشد اللسان البيت في ريج ، وأين . وبقيّة كلام الفراء أن الآن حرف بنى على الألف واللام ، ولم يخلعاً منه . وزك على مذهب الصفة ، لأنه صفة في المعنى واللفظ . ويرى أن الآن أصلها الأران ، لحذفت منها الألف ، وغيرت واوها إلى الألف .

(٢) بين القرآن القصة بجملة لكن لم يرد فيه اسم يوشع وكالب لكن ورد ذكرهما في أسفار العهد القديم . ويقول الدكتور بوست عن يوشع إنه خليفة موسى ، وهو ابن نون من سبط أفرايم ولد في مصر ، وكان أولاً خادم موسى ، واسمه في الأصل : هو شع . . وكان هو وكالب الرجلين اللذين تكلماً بالحق بخصوص البلاد التي تجسسونها . وانظر سفر الخروج والعدد . وكالب عندهم هو ابن يفتة — بفتح الياء وضم الفاء وتضعيف النون مع فتح القزى أحد الجواسيس الإثني عشر الذين أرسلهم موسى إلى أرض كنعان . ويجب أن نأخذ ما يقصه علينا بنو إسرائيل بحذر بالغ ، ونقد بصير . وحسبنا قصص القرآن الكريم .



عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴿ فلما عَصَوْهَا دعا عليهم موسى ، فتأهوا ، أى تحيروا ، وكانوا ستمائة ألف مقاتل ، فتأهوا فى سِتَّةِ فَرَسِيخَ من الأرض ، يمشون النهار كله ، ثم يُنسون حيث أصبحوا ، ويُضبحون حيث أمسوا . وفى تلك السنين أنزل عليهم المن والسلوى ، لأنهم شغلوا عن المعاش بالتيه فى الأرض ، وأُقيمت عندهم ثيابهم لا تَخْلَقُ ، ولا تَنْسَخُ ، وتطول مع الصغير ، إذا طال ، وفيها استسقى لهم موسى ، فأمر أن يأخذ حجراً من الطور ، فيضربه بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وفيها ظلل عليهم الغمام لأنهم كانوا فى البرية ، فظللوا من الشمس ، وذلك أن موسى كان ندم حين دعا عليهم لما رأى من جهلهم وحيرتهم فى التيه ، فكان يدعو الله لهم فى هذه الأمور ؛ لئلا يهلكوا فى التيه جوعاً أو عطشاً ، فلما آسى عليهم قال الله له : ﴿ لا تأس على القوم الفاسقين ﴾ أى : الذين فسقوا أى : خرجوا عن أمرى . ومات فى أيام التيه جميع كبارهم إلا يوشع وكاب فمادخل الأرض على الجبارين إلا خلوفهم وأبناؤهم ، وقيل : إن موسى مات فى تلك السنين أيضاً ولم يشهد الفتح مع يوشع ، وقيل : بل كان مع يوشع حين افتتحها <sup>(١)</sup> .

(١) أصل قصة التيه فى القرآن . أما هذه التفاصيل ، فمن أسفار بنى إسرائيل .

## ذكر المرحوم من اليهود

فصل : وذكر المرحومة من اليهود ، وأن صاحبها الذي رُجم معها حقاً عليها بنفسه<sup>(١)</sup> ليقبها الحجارة . حَتَّى بالحاء تقيده في إحدى الروايتين عن أبي الوائليد ،

(١) يقول الدكتور بوست في قاموسه عن الرجم في العهد القديم : نوع من أنواع العقاب كان كثير الاستعمال لمقاصدة المجرمين الأشقياء حتى إذا لم يذكر نوع القصاص فالغالب أنه الرجم ، فكان يرحم المجرمون وعبيدة الأصنام ومدنسو البيت ومرتكبو الفحشاء والمتمردون من البنين ، فيخرج بالمجرم إلى خارج المدينة ، وحسب زعم البعض كان يربط ، وأول من يبدأ برجمه الشهود ، والأرجح أنهم كانوا ينزعون ثيابهم لكي يتمكنوا من إجراء العمل بقوة ونشاط ، مادة رجم وة - ورد في سفر التثنية من العهد القديم ما يأتي : « إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل ، فوجدوها رجل في المدينة واضطجع معها ، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة ، وارجوهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه » ، إصحاح ٢٢ فقرة ٣٢ - ٣٤ . كما ورد في الإصحاح المنتم للعشرين من سفر اللاويين من العهد القديم ما يأتي : « وإذا زنى رجل مع امرأة ، فإذا زنى مع امرأة قريبة ، فإنه يقتل الزاني والزانية ، وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه ، فقد كشف عورة أبيه ، لإنهما يقتلان كلاهما ، دمهما عليهما ، وإذا اضطجع رجل مع كته - والسكنة امرأة الإبن أو الأخ — فإنهما يقتلان كلاهما ، قد فعلا فاحشة دمهما عليهما ، وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا لإنهما يقتلان دمهما عليهما ، وإذا اتخذ رجل امرأة وأوها ، فذلك رذيلة بالنار يحرقونه وإياهما لكيلا يكون رذيلة بينكم ، وفيه أيضاً أن المرأة التي تزعم أن فيها جاننا يجب أن ترجم بالحجارة وكذلك الرجل . . أما الرجم فحكمه لم يرد في القرآن والزعم بأنه كان ثم نسخ لفظه وبقي حكمه دعوى بلا بينة ، والقرآن حين ذكر حد الزنى في سورة النور لم يفرق بين محسن وغير محسن بل جاء بالوصف ، ورتب =

وكذلك في النوطاً من رواية يحيى ، فجعل يحنى عايبها ، وفي الرواية الأخرى عن أبي الوائيد : جَنَّا بِالْجِمْ وَالْمِزْ ، وعلى هذه الرواية فسرهُ أبو عبيد ، والجَنَاءُ : الانحناء<sup>(١)</sup> ، قال الشاعر عَوْفُ بْنُ مُحَلَّمٍ :

وَبَدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ الْجَنَّا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ<sup>(٢)</sup>

وفي حُنُوِّه عليها من الفقه : أنهما لم يكونا في حُفْرَتَيْنِ ، كما ذهب إليه كثير من الفقهاء في سُنَّةِ الرَّجْمِ ، وكذلك رَوَى عن علي رحمه الله ، أنه

== عليه العقوبة ، ( إزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ولكن ورد في بعض الأحاديث أنه حدث رجم .

(١) في القاموس : جَنَّا عليه كجعل وخرج جنوداً ، وجنأ : أكب كأجنأ ، وجانأ ، وتجانأ . وفي النهاية لابن الأثير : أجنأ يحنى . لجنأ ، وفي رواية أخرى : فلقد رأيتُه : يحنى عليها مفاعلة من جانأ يحنأ .

(٢) أول القصيدة :

يا ابن الذي دان له المشرقان طرا ، وقد دان له المغربان  
إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان  
وبدلتني بالشطاط الجنأ وكنت كالصعدة تحت السنان

وعدة القصيدة في أمالي القالي : عشرة أبيات ، وسببها أن عوفاً دخل على عبد الله بن طاهر ، فسلم عليه عبد الله ، فلم يسمع ، فأعلم بذلك . فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة . . وعوف يكنى أبا محم أو أبا المنهال ، وهو شاعر مجيد من من شعراء الدولة الهاشمية . والشطاط : حسن القوام والاعتدال . والصعد : العتاة المستوية انظر ص ٥٠ ١٠٠ الى ط ٢ و ١٩٨ سطر اللال للبركى .

حفر لشرّاحة بنت مالك الهمدانية حين رجمها . وأما الأحاديث فأكثرها على ترك الحفر للرجوم ، واسم هذه المرجومة : بُسْرَةُ فيما ذكر بعض أهل العلم ، وفي قصتهما أنزل الله : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ ، يعني محمداً ، ومن حكم بالرجم قبله ، لأنه حكم بالرجم لأولئك اليهود الذين تحاكموا إليه ، والربانيون . يعني : عبد الله بن سلام وابن صوري من الأخبار بما استُحفظوا من كتاب الله ، لأنهم حفظوا أن الرجم في التوراة ، لكنهم بدّلوا وغيروا ، وكانوا عليه شُهَداء ؛ لأنهم شهدوا بذلك على اليهود إلى قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ فحكم بالرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يبين لك أن الرجم في القرآن ، وعلى هذا فسرهُ مالكُ فيما بلغني ، ولذلك قال عليه السلام للرجلين : **لَا حَكْمَ بَيْنَكُمَا بَكْتَابِ اللَّهِ** ، فحكم بالرجم ، كما في الكتاب المنزّل على موسى وعلى محمد صلى الله عليهما ، وقد قيل في معنى الحديث أقوالٌ غير هذا ، والصحيح ما ذكرنا (١) .

(١) روى البخاري ومسلم ومالك وغيرهم أن اليهود جاءوا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفضّحهم ، ويجلدون ، قال عبد الله بن سلام : كذبتُم ، إن فيها الرجم ، فأثّروا بالتوراة ، ففشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع فإذا آية الرجم ، فقالوا صدق يا محمد ، فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم — فرجما ، فرأيت الرجل يحنى على المرأة يقيها الحجارة ، هذا لفظ البخاري . ولستطيع أن أفهم من هذا أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إنما رجع إلى حكم التوراة ، لأنه لم يكن قد نزل حكم

واستشهد ابن هشام في تفسير الجهرة بقول أبي الأخرز الحِماني ، واسمه :  
عَتِيبَة ، وَحِمَّانُ هو ابنُ كَعْبٍ <sup>(١)</sup> بن سَعْدِ بن زَيْدٍ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ ، فقال :  
يَجْهَرُ أَفْوَاهُ الْمِيَاهِ السَّدَمُ

يقال : ماء سِدَامٍ إذا غطاه الرمل ، وجمعه : سُدَمٌ ، وجمعه على سَدَمٍ .  
غريب ، ويقال أيضا سِدَامٌ وأسْدَامٌ <sup>(٢)</sup> ونحو من قوله يَجْهَرُ قولُ عائِشةَ  
رضي الله عنها في أبيها . واجْتَهَرَ لَهُمُ عَيْنُ الرَّوَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وأنشد في تفسير القوم  
وأنه الأبر :

= الزنا ، وإلا لبادرهم ببيان حكم الله الذي في القرآن قبل أن يسألهم عن حكم الله  
الذي في التوراة التي يمين عليها القرآن . وكل روايات الحديث توحى بهذا المعنى  
وقصر وصف الربانيين على ابن سلام وابن صوري ، وقصر وصف المسلمين  
على ما قصره عليه . كل هذا لادليل عليه . فلم لا يعمم معنى الآية ، فيتناول كل  
أنبياء بني إسرائيل الذين حكموا بالتوراة من بعد موسى ، وكل الربانيين ؟  
ثم أين آية الرجم في القرآن حتى يصدق ما ذهب إليه السهيلي ؟

(١) في الباب لابن الأثير : حان ، وهي قبيلة من تميم ، وهو حان  
ابن عبد العزيز بن كعب الخ بزيادة عبد العزيز عما في الروض .

(٢) في اللسان : ماء سدم - بفتح السين والدال - وسدم - بفتح فسكس -  
وسدم - بضم فضم - وسدوم - بضم السين والدال - مندق ، والجمع : أسدام  
وسدام بكسر السين في هذه ، وقد قيل الواحد والجمع في ذلك سواء . والرجز في  
السيرة : يَجْهَرُ أَجْوَاهُ .

(٣) في النهاية لابن الأثير : اجتهر دفن الرواء هو بالفتح والمد : الماء  
الكثير ، وقيل : العذب الذي فيه للواردين رى .

فَوْقَ شِيزَى مِثْلَ الْجَوَابِي عَلَيْهَا قِطْعٌ كَالْوَذِيلِ فِي نَقْيِ قَوْمٍ

الشِّيزَى : خشب أسود تُصنع منه الجفان [ مفردھا : جَفَنَة ، وهى القصعة ،  
والجوابى : جمع جابية : الحوض يُجْبى فيه الماء للإبل ] ، والوذيل : جمع  
وذيلة وهى السبيكة من الفضة . قال الشاعر :

وَتُرِيكَ وَجْهًا كَالْوَذِيلَةِ لَارِيَّانٍ مَمْلُوءٍ وَلَا جَنِّهِم

ومنه قول عمرو بن العاص لماوية : أما والله لقد أُلْفِيَتْ أَمْرَكَ ، وهو  
أَشَدُّ انْفِصَاحًا مِنْ حُقِّ الْكَهُولِ . كذاك رواه الهروى ، وقال ابن قتيبة :  
الْكَهْدَلُ ، فما زلتُ أُرْمُهُ بِوَذَائِلِهِ ، وَأَصِلُهُ ، بِوَصَائِلِهِ ، حتى تَرَكْتُهُ عَلَى  
مِثْلِ فَلَسَكَةِ الْمُدْرِ . حُقُّ الْكَهُولِ : بيت العنكبوت ، وكما قاله الهروى ، قاله  
أبو عمر الزاهد فى كتاب الياقوت ، كما وقع فى غريب الحديث للفتيبيّ قاله  
أبو عبد الله بن القزاز فى الكتاب الكبير ، قال : الْكَهْدَلُ : العنكبوت ، وقيل  
فى الْكَهُولِ إنه تَدَى المعجوز ، وفى العين : الوذيلة : الْمِرْآةُ (١) ، وقيل فى الثَّوْمِ :  
إنه الثَّوْمُ ، واختاره ابن قتيبة ، واحتج بأنه فى مُصْحَفِ عبد الله بن مسعود :  
وثومها ، ولا حجة فى هذا لما ذكره أبو حنيفة فى النبات : أن الثَّوْمَ ، هو البُرَّةُ

(١) فى النهاية لابن الأثير عن السكحول : رواها الأزهري بفتح الكاف  
وضم الهاء ، وقال : هى العنكبوت ، ورواها الخطابي والزحشرى بسكون الهاء  
وفتح الكاف والو و ، وقالوا : هى العنكبوت . . وقال الفتيبي : أما حق الكهدل ،  
فلم أسمع فيه شيئا عن يروثن بعلمه ، بلغنى أنه بيت العنكبوت ، ويقال : إنه تَدَى  
المعجوز ، وقيل : للمعجوز نفسها ، وحقها : تديها .

وأنه يقال بالفاء وبالثاء ، ومن الشاهد على التّوم وأنه البرّ قول أبي أحيحة  
ابن الجلاح ، وقيل هو لأبي مخجنّ الثّققيّ :

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا

سكن المدينة عن زراعة قوم<sup>(١)</sup>

وأشدد في بعض ما قسّر بيت الأخطل ، قال : وهو الغوثُ بن هُبيرة  
ابن الصّلت<sup>(٢)</sup> ، يُكنى أبا مالك ، والمعروف : غياثُ بن الغوثِ بن هُبيرة  
ابن الصّلت ، وُسّي : الأخطل لقوله :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنِي جُعِيلٌ وَأُمُهُمَا لَأَسْتَارُ لَيْسِمُ

كل أربعة إستار<sup>(٣)</sup> قيل : إن كعب بن جُعيل قال له في خبر جرى بينهما ،

---

(١) نسبه الاخفش إلى أبي مخجن ، وروايته في اللسان هكذا :

قد كنت أحسبني كأغنى واحد نزل المدينة عن زراعة قوم

(٢) الأخطل في سمط الآلي : غياث بن غوث ، وفي ديوانه برواية السكري :

غوث بن الصّلت بن طارقة بن عمرو بن سيجان بن العذولاس بن عمرو بن مالك بن  
جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وفي الأغاني ابن الطارقة ، ويقال :  
ابن السحيان بن عمرو بن العذولاس . وعن المدائني : غوث بن مسلمة بن طارقة  
انظر ص ٤٤ من السمط .

(٣) وقيل الإستار : رابع أربعة . وقيل هو معرب عن الفارسية ، وأصله

جهار ، ويجمع أساتير ، وقال أبو حاتم : ثلاثة أسائر . . ويقول ابن قتيبة  
عن الأخطل : وسمى الأخطل ، من الخطل ، وهو استرخاء الأذنين . .  
قال شارحه ابن السيد : لا أعلم أحدا ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين  
مسرخيهما ، والمعروف أنه لقب الأخطل لبذامته وسلطة لسانه ، وذلك أن ابني

والأخطل يومئذ غلامٌ بقرزيمُ ، أى : كما يبتدى<sup>(١)</sup> يقول :

قُبِّحَ ذاكَ الوجهُ غِبَّ الحُمَّه<sup>(٢)</sup>

فقال الأخطلُ ، ولم يكن

وفعلَ كعبُ بن جُعيلٍ أمه<sup>(٣)</sup>

فقال جُعيلٌ : إنك لأخطل<sup>(٤)</sup>

جميل احتسكا إليه مع أمهما ، فقال البيت الذى ذكره السهيلي ، فقيل : إنه لاخطل  
فلومه هذا اللقب .

(١) القرزمة : أن يقول الشعر فى أول أمره قبل أن يستحكم طبعه ، وتقوى  
قريحته .

(٢) فى الاغانى : شاهد هذا الوجه الخ ، وفى خزانه الادب ويل لهذا الوجه

(٣) فى الاغانى : بدل د وفعل ، كلمة يقبح ذكرها وقد استبدلها السهيلي ،  
ولهذا قال : ولم يكن يعنى أن الاخطل ذكرها صريحة .

(٤) الخبر بطوله فى الاغانى ص ٢٨ - ٨ ط لبنان ، وانظر خزانه البغدادى  
ص ٣٠٨ وما بعدها ١ طبع دار المصور .



تم بحمد الله  
الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس  
ان شاء الله

وأوله : ﴿ ذكر نصارى بجران وما أنزل الله فيهم ﴾



## فهرس

### الجزء الرابع من الروض الأنف

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٥	المقدمة	٢٣	من أسواق العرب
٧	كفاية الله أمر المستهزئين «س»	٢٥	ما أنزل الله في الربا
٨	الوليد وأبو أزيهر	٢٦	وفاة أبي طالب ووصيته
١١	ثورة لمقتل أبي أزيهر	٣١	تفسير المثنى في سورة ص
١٢	آية الربا من البقرة	٣٢	تتابع المصائب بموت خديجة
١٣	الهم بأخذ ثأر أبا أزيهر	٣٣	الرسول يسمى إلى لطائف «س»
١٣	عمل أم غيلان	٣٣	موقف ثقيف من الرسول ص
١٣	من المؤذنين لرسول الله	٣٦	أمرجن نصيبين
١٤	ما عاناه الرسول ص بعد وفاة	٣٦	عرض رسول الله ص نفسه على
	أبي طالب وخديجة «س»		القبائل
١٥	ما حدث بين النبي «ص» وبين	٣٨	العرض على بني كلب
	أبي طالب والمشركين «س»	٣٨	د د د حنيفة
١٦	الرسول يرجو أن يسلم أبو طالب	٣٨	د د د عامر
١٧	ما نزل فيمن طلبوا العهد على	٣٩	عرض على العرب في المواسم
	الرسول عند أبي طالب «س»	٤٠	حديث سويد بن صامت
١٧	عن المستهزئين وملكان	٤٢	إسلام إياس بن معاذ وقصة
١٩	حديث الوليد بن المغيرة		أبي الحيسر «س»
١٩	عن مقتل أبي أزيهر وموقف درس	٤٣	الرسول مع نفر من الخزرج
٢٠	عن أطراف ومن أحكامه أن		عند العقبة
٢٢	شعر الجون		«س»

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٤٤	أسماء الخزرجيين الذين التقوا بالرسول عند العقبة «س»	٨٢	عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار «س»
٤٥	خروج النبي ص إلى الطائف	٨٢	أسماء النقباء الاثنى عشر وتمام خبر العقبة «س»
٤٨	نور الله ووجهه	٨٣	النقباء من العقبة «س»
٥٦	خبر عداس	٨٥	النقباء من الأوس «س»
٥٧	جن نصيبين	٨٥	شعر كعب بن مالك عن النقباء «س»
٥٩	ذكر عرض نفسه على القبائل	٨٦	ما قاله العباس بن عباد للخرج قبل المبايعة «س»
٦٠	عرض نفسه على كندة	٨٧	أول صحابي ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية «س»
٦٠	في هذا الكتاب تممة لفائده	٨٨	أشيطان وبيعة «س»
٦٥	حديث سويد بن صامت	٨٨	الرسول لا يستجيب اطلب الحرب من الأنصار «س»
٦٦	ذكر بحلة لقمان	٨٩	مجادلة جلة قريش الأنصار في شأن البيعة «س»
٦٧	ذكر قدوم أبي الحيسر	٩٠	قريش تطلب الأنصار وتأسر سعد بن عباد «س»
٦٨	بدء إسلام الأنصار	٩٠	خلاص سعد بن عباد «س»
٧١	بيعة العقبة الاولى «س»	٩٧	هجرة مصعب بن عمير
٧٣	رجال العقبة من الأوس	٩٨	أول جمعة
٧٣	رجال العقبة الاولى من بني عمرو «س»	٩٩	نقيع الخضات
٧٣	بيعة العقبة	١٠٠	الجمعة
٧٤	مصعب بن عمير وفد العقبة	١٠٦	لفظ الجمعة
٧٤	أول جمعة أقيمت بالمدينة	١٠٦	أيام الاسبوع
٧٥	إسلام سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير «س»		
٨١	إسلام عبد الله بن عمرو		
٨١	أمرأتان في البيعة		
٨٢	العباس والأنصار		

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
١٠٩	إسلام سعد بن معاذ وأسييد	١٤٧	الإذن لمسلمي مكة بالهجرة دس
	ابن حضير	١٤٨	المهاجرون إلى المدينة
١١٠	هل يغتسل الكافر إذا أسلم	١٤٨	هجرة أبي سلمة وزوجته
١١١	من شرح شعر ابن الأسات		وحديثها عما لقيا دس
١١٢	ذكر البراء بن معرور، وصلاته	١٥٠	هجرة عامر وزوجه وهجرة
	إلى القبلة		بنى جحش دس
١١٣	قبلة الرسول ص	١٥٤	إسلام عمرو بن الجموح وصنمه
١١٨	أم عماره وأم منيع في بيعه	١٥٥	تفسير بعض الأنساب
	العقبة الأخرى	١٥٩	ذكر خديج بن سلامة البلوي
١١٩	قول البراء بن معرور	١٦١	متى أسلم عثمان بن أبي طلحة
١٢١	ترجمة البراء	١٦٢	هجرة بنى جحش
١٢١	والهدم الهدم	١٦٣	الشعر الذي تمثل به أبو سفيان
١٢٣	من ولي النقباء	١٧٠	هجرة عمر وقصة عياش معه دس
١٢٥	تفسير بعض ما وقع في وجدته	١٧١	كتاب عمر إلى هشام بن العاصي
١٢٨	تذكير فعيل وتأنيها	١٧٢	الوليد بن الوليد وعياش وهشام
١٢٩	من ألقاب الطويل	١٧٢	منازل المهاجرين بالمدينة
١٣٠	معاني الكلمات	١٧٤	منزل حمزة وزيد وأبي رثد
١٣١	حول فصيدة حسان		وأبنته وأنته وأبي كبشة دس
١٣٣	قصة صنم عمر وبن الجموح دس	١٧٥	خبر الذنوة وهجرة الرسول
١٣٤	إسلام عمرو بن الجموح		صلى الله عليه وسلم دس
١٣٥	شروط البيعة في العقبة الأخيرة	١٧٦	الملا من قريش يتشاورون في
١٣٥	أسماء من شهد العقبة		أمر الرسول ص دس
١٣٨	من شاهدها من بلحارث	١٧٨	بما يقال عن ليلة الهجرة دس
	ابن الخزرج دس	١٨٠	الآيات التي نزلت في تربص
١٤٦	نزل الأمر لرسول الله ص		المشركين بالنبي دس
	في القتال دس	١٨١	الهجرة إلى المدينة دس

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
١٨٢	الذين كانوا يعلبون بالهجرة «س»	٢٠٧	مكة والمدينة
١٨٢	الرسول ص وأبو بكر في الغار «	٢٠٨	حديث الغار
١٨٢	الذين قاموا بدمون الرسول في الغار «س»	٢١٥	الرد على الرافضة فيما بهتوا به أبا بكر
١٨٣	لم سميت أسماء بذات النطاقين «س»	٢١٦	معية الله مع رسوله وصاحبه
١٨٤	راحلة النبي ص «	٢١٧	حديث سراقه بن مالك بن جعشم
١٨٤	أبو جهل يضرب أسماء بفت		السكراني
	أبي بكر «س»	٢٢٠	حديث أم معبد
١٨٥	خبر الجنى الذي تغنى بمقدم	٢٢٥	نسب أم معبد وزوجها
	الرسول ص «س»	٢٢٨	طريق الهجرة «س»
١٨٥	نسب أم معبد «س»	٢٢٩	الزول بقاء «
١٨٦	آل أبي بكر بعد هجرته «	٢٣٠	المنازل التي نزلت بقاء «
١٨٦	خبر سراقه بن مالك «	٢٣٢	سهيل بن جندب وامرأة مسلحة «
١٨٨	هجرة عمر وعياش	٢٣٢	بناء مسجد بقاء «
١٩١	قول هشام بن العاص	٢٣٣	القبائل تعترضه لينزل عندها «
١٩١	زول طلحة وصهيب على خبيب	٢٣٣	ميرك النفاقة بدار بني مالك
	بن إساف		ابن النجار «س»
١٩٢	أبو كبشه	٢٣٤	المسجد والمسكى «س»
١٩٦	سالم مولى أبي حذيفة	٢٣٤	عمار والفة الباغية «س»
١٩٨	اجتماع قريش للتشاور في أمر	٢٣٥	ارتحاج على «
	النبي ص	٢٣٥	مشادة عمار «
٢٠٢	إذن الله سبحانه لنبيه بالهجرة	٢٣٥	الرسول ص يوصي بعمار «
٢٠٤	لم اشتريت الراحلة	٢٣٦	إضافة بنساء أول مسجد إلى
٢٠٥	ذكر ابن اسحاق في غير رواية		عمار «س»
	ابن هشام	٢٣٦	الرسول ص في بيت أبي أيوب «
٢٠٦	بكا الفرج من أبي بكر	٢٣٧	تلاحق المهاجرين «

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٢٣٨	قصة أبي سفيان مع بني حنشل «س»	٢٨٠	من قصة أبي سفيان مع بني حنشل
٢٣٨	انتشار الإسلام ومن بقي على	٢٨١	الخطبة
	شركه «س»	٢٨٢	الحب
٢٣٩	الخطبة الأولى	٢٨٦	من شرح الخطبة
٢٣٩	« الثانية	٢٨٩	كتاب رسول الله ص فيما بينه وبين
٢٤٠	كتاب المواعدة لليهود		اليهود
٢٤٤	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار	٢٩٠	متى دخل اليهود يثرب ؟
٢٤٦	بلال يوصي بديوانه لأبي رويحه	٢٩١	اسم يثرب
٢٤٦	أبو أمامة	٢٩٣	تفسير على رباعهم
٢٤٧	بلاد في طريق الهجرة	٢٩٤	من كلمات الكتاب
٢٥١	قصة أوس بن حجر	٢٩٦	المؤاخاة بين الصحابة
٢٥٣	متى قدم الرسول من المدينة	٢٩٧	نسب أبي الدرداء
٢٥٣	كثوم بن الهمد	٢٩٨	نسب المزع
٢٥٤	تأسيس مسجد قباء	٢٩٨	مؤاخاة حاطب بن أبي بلنعة
٢٥٥	التاريخ العربي	٢٩٩	خبر الأذان «س»
٢٥٧	من ودخلها على الزمان	٢٩٩	رؤيا عبد الله بن زيد
٢٦٠	تحلحل وتلحلح	٣٠٠	رؤيا عمر في الأذان
٢٦١	المربد وصاحبه	٣٠١	ما كان يقوله بلال في الفجر
٢٦٢	حول بقاء المسجد	٣٠١	أبو قيس بن أبي أنس
٢٦٤	سمية أم عمار	٣٠٥	الاعداء من يهود
٢٦٦	إضافة بناء المسجد إلى عمار	٣٠٥	من يهود بنى النصير
٢٦٦	أطوار بناء المسجد	٣٠٦	من يهود بنى ثعلبه
٢٦٧	بيوت النبي صلى الله عليه وسلم	٣٠٦	من يهود بنى قينقاع
٢٧٨	حب حبيب	٣٠٧	من يهود بنى قريظة
٢٧٩	الشوم	٣٠٧	من يهود بنى زريق
٢٧٩	مصير منزل أبي أيوب	٣٠٧	من يهود بنى حارثة

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٣٠٨	من يهود بنى عمرو «س»	٣٢١	من أسلم من أجاريهم ونفاقا «س»
٣٠٨	من يهود بنى النجار «س»	٣٢١	من بنى قينقاع «س»
٣٠٨	اسلام عبد الله بن سلام «س»	٣٢٢	طرد المنافقين من مسجد الرسول
٣١٠	حديث تخيير يق «س»		صلى الله عليه وسلم «س»
٣١٠	شهادة عن صفية «س»	٣٢٤	مازل من البقرة في المنافقين
١١١	من اجتمع إلى يهود من منافق		ويهود ما نزل في الاحبار «س»
	الانصار منافقو بنى عمرو «س»	٣٢٦	ما نزل في منافق الاوس والخزرج
٣١١	منافقو حبيب «س»	٣٢٧	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
٣١١	من نفاق جلاس «س»	٣٣٥	دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة ورد الله عليهم «س»
٣١٣	ارتداد الحارث بن سويد «س»	٣٣٧	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
	وغدره «س»	٣٤١	سؤال اليهود الرسول، وإجابته
٣١٤	منافقو بنى ضبيعة «س»		لهم عليه الصلاة والسلام «س»
٣١٤	منافقو بنى لوزان «س»	٣٤٢	إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام ورد الله عليهم «س»
٣١٥	منافقو بنى ضبيعة «س»	٣٤٣	كتابة صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر «س»
٣١٥	معتب وابنا حاطب بدر بون «س»		ويهود خيبر «س»
٣١٦	من بنى ثعلبة «س»	٣٤٤	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
٣١٦	من بنى أمية «س»	٣٤٥	ما نزل في أبي ياسر وأخيه «س»
٣١٦	من بنى عبيد «س»	٣٤٧	كفر اليهود به ص بعد استفتائهم وما نزل في ذلك «س»
٣١٧	من بنى النبيت «س»		وما نزل في ذلك «س»
٣١٨	من بنى ظفر «س»	٣٤٧	ما نزل في نكران مالك بن الصيف
٣١٩	من عبد الاشهل «س»		العهد اليهم بالنبي «س»
٣٢٠	من الخزرج «س»	٣٤٨	ما نزل في قول أبي صلوبا «س»
٣٢٠	من بنى چشم «س»		«ما جئتنا بشيء نعرفه» «س»
٣٢٠	من بنى عوف «س»	٣٤٨	ما نزل في قول ابن حريملة ووهب «س»



الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٣٤٨	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٣٥٧	ما نزل في أخذ الميثاق عليهم «س»
٣٤٩	ما نزل في صدحى وأخيه الناس	٣٥٨	سعيهم في الواقعة بين الأنصار «
	عن الإسلام «س»	٣٥٨	شئ عن يوم بعث
٣٤٩	تنازع اليهود والنصارى عند	٣٥٩	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «
	الرسول صلى الله عليه وسلم «س»	٣٦٠	ما نزل في قولهم «ما آمن لإشرا رنا»
٣٥٠	ما نزل في طلب ابن حريملة أن	٣٦١	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «
	يكلمه الله «س»	٣٦١	ما كان في نبي المسلمين عن مباطنة
٣٥٠	ما نزل في سؤال ابن صوريا		اليهود «س»
	للنبي عليه الصلاة والسلام	٣٦٢	ما كان بين أبي بكر وفنحاص «س»
	بأن يهود «س»	٣٦٢	أمرهم المؤمنين بالبخل
٣٥١	مقالة اليهود عند صرف القبلة	٣٦٤	جحدهم الحق
	إلى الكعبة «س»	٣٦٥	تفسير ابن هشام الغريب «
٣٥٢	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٣٦٦	النفر الذين حزبوا الأحزاب «
٣٥٣	كنائهم ما في التوراة من الحق «	٣٦٦	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «
٣٥٣	جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام	٣٦٧	أنكارهم التنزيل «
	حين دعاهم إلى الإسلام «س»	٣٦٨	جتماعهم على طرح الصخرة على
٣٥٤	جمعهم في سوق بنى قينقاع «		رسول الله ص «س»
٣٥٤	دخوله ص بيت المدراس «	٣٦٨	أدعاهم أنهم أحباء الله «
٣٥٥	اختلاف اليهود والنصارى في	٣٦٩	إنكارهم نزول كتاب بعد موسى
	إبراهيم عليه السلام «س»		عليه السلام «س»
٣٥٥	ما نزل فيما هم به بعضهم من الإيمان	٣٦٩	رجوعهم إلى النبي ص في حكم الرحم «
	غدوة والكمر عشية «س»	٣٧٢	ظلمهم في الدية «
٣٥٦	ما نزل في قول أبي رافع والنجراني	٣٧٢	نصدهم الفتنة برسول الله ص «
	وأريد أن نعبدك كما تعبد	٣٧٢	جحدتهم نبوة عيسى عليه السلام «
	النصارى عيسى «س»	٣٧٤	أدعاهم أنهم على الحق «
٣٥٧	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٣٧٤	إشراكهم بالله «

الرقم	الموضوع	الرقم	الموضوع
٣٧٥	نهي تعالى للمؤمنين عن موادتهم «س»	٣٩٧	يهود المدينة
٣٧٥	سؤالهم عن قيام الساعة «س»	٣٩٨	السحر المنسوب إلى النبي ص
٣٧٦	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٤٠٤	فقه حديث السحر
٣٧٧	ادعائهم أن عزيراً ابن الله «س»	٤٠٧	لإسلام عبد الله بن سلام
٣٧٧	طلبهم كتاباً من السماء «س»	٤١٠	ذكر المنافقين
٣٧٨	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٤١١	ذكر حديث بشير بن أبيرق سارق
٣٧٨	سؤالهم له ص عن ذى القرنين «س»		الدرين
٣٧٩	تهجمهم على ذات الله وغضب الرسول	٤١٥	ذكر ما أنزل الله في المنافقين
	ص لذلك «س»	٤١٨	حديث أبي ياسر بن أخطب
٣٨٠	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٤٢١	معاني الحروف في أوائل السور
٣٨٠	بده الآذان	٤٢٢	ذكر تحويل القبلة
٣٨٩	حديث صرمة بن أبي أنس	٤٢٤	ما أنزل الله في بني قينقاع
٣٩١	من شرح شعره	٤٢٧	تفسير آناه الليل
٣٩٦	تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن	٤٢٧	ذكر جل من الآيات المعزلة في
			قصص الاحبار



